التوجيه البلاغي

لروايات نهج البلاغة

ISBN 978-9922-8677-6-2

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٤٤٢٤ لسنة ٢٠٢٤

BP192.1 .M35 2024

المنهلاوي، أركان رفيق - مؤلف.

التوجيه البلاغي لروايات نهج البلاغة / تأليف أركان رفيق المنهلاوي. - الطبعة الاولى. - كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة علوم نهج البلاغة، ٢٠٢٤ / ١٤٤٥ للهجرة.

٣٩٤ صفحة؛ ٢٤ سم. - (العتبة الحسينية المقدسة؛ ١٤٨٧)، (مؤسسة علوم نهج البلاغة ؛ ٢٣٢) ، (سلسلة الرسائل والأطاريح الجامعية، وحدة الدراسات اللغوية؛٥٥).

يتضمن ارجاعات ببليوجرافية.

١ . الشريف الرضي، محمد بن الحسين، ٣٥٩-٤٠٦ للهجرة — نهج البلاغة ٢. علي بن أبي طالب (عليه السلام) الامام الاول، ٢٣ قبل الهجرة-٤٠ للهجرة — حديث ٣. البلاغة العربية أ. شرح لـ(عمل) : الشريف الرضي، محمد بن الحسين، ٣٥٩-٤٠٦ للهجرة — نهج البلاغة ب. نهج البلاغة

تمت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة.

سلسلة الرسائل والأطاريح الجامعية
(جامعة المستنصرية)
وحدة الدراسات اللغوية
(٥٥)

التوجيه البلاغي
لروايات نهج البلاغة

تأليف
أركان رفيق المنهلاوي

إصدار
مؤسسة علوم نهج البلاغة
في العتبة الحسينية المقدسة

جميع الحقوق محفوظة

العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

١٤٤٦هـ - ٢٠٢٤م

العراق - كربلاء المقدسة -مجاور مقام علي الأكبر عليه السلام

مؤسسة علوم نهج البلاغة

هاتف: ٠٧٧٢٨٢٤٣٦٠٠ - ٠٧٨١٥٠١٦٦٣٣

الموقع الألكتروني: www. inahj. org

الإيميل: Info@Inahj. org

تنويه:

إن الأفكار والآراء المذكورة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر العتبة الحسينية المقدسة

تخلي العتبة الحسينية المقدسة مسؤوليتها عن أي انتهاك لحقوق الملكية الفكرية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾

صدق اللهُ العليُّ العظيم

سورة الحمد

الإهداء

إلى: حميد الأفعال... حيدرة الأبطال

الحامد لله على كل حال... كاسر الأصنام... كهف الأرامل والأيتام

كاتب الصحيفة والأحكام

المقدم للرايات... المستولي على الغايات... المخصوص بالكرامات

المختار على الصحابة والقرابات

الصديق الأكبر والفاروق الأعظم[1] أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام).

وإلى: أمي وأبي وعائلتيَّ الكبيرة والصغيرة.

وإلى: أساتذتي المعظَّمين وأصدقائي المكرَّمين.

أهدي هذه البضاعة المزجاة والجهد القليل، راجيًا المعذرة والقبول.

أركان

(١) ظ: البروج في اسماء أمير المؤمنين (عليه السلام)، مواضع متفرقة.

قائمة الرموز

١. ظ= يُنظر

٢. محيي= نهج البلاغة، بتحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

٣. ف= نهج البلاغة، بتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

٤. ص= نهج البلاغة، بتحقيق: د. صبحي الصالح.

٥. ع. ب= نهج البلاغة، بتحقيق: محمد احمد عاشور، ومحمد إبراهيم البنا.

٦. عط= نهج البلاغة، بتحقيق: عزيز الله العطاردي.

٧. ط= نهج البلاغة، بتحقيق: د. عبد الله انيس الطباع، ود. عمر انيس الطباع.

٨. ق= نهج البلاغة، بتحقيق: قيس بهجت العطار.

مقدّمة المؤسسة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما ألهم والثناء بما قدَّم، من عموم نِعَمٍ ابتدأها وسبوغ آلاء أسداها، وتمام مِنَنٍ والاها، والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين محمد وآله الطاهرين.

أما بعد:

فلم يزل كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) منهلاً للعلوم من حيث التأسيس والتبيين، ولم يقتصر الأمر على علوم اللغة العربية أو العلوم الإنسانية فحسب، بل شمل غيرها من العلوم التي تسير بها منظومة الحياة، وإن تعددت المعطيات الفكرية، إلّا أنّ التأصيل مثلما يجري في القرآن الكريم الذي ما فرط الله فيه من شيء، كما جاء في قوله تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]، كذلك يجري مجراه في قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [يس: ١٢]، وغاية ما في الأمر أن أهل الاختصاصات في العلوم كافة حينما يوفقون للنظر في نصوص الثقلين يجدون ما تخصصوا فيه حاضراً وشاهداً فيهما، أي في القرآن الكريم وحديث العترة النبوية (عليهم السلام)، فيسارعون وقد أخذهم الشوق لإرشاد العقول إلى تلك السنن والقوانين والقواعد والمفاهيم والدلالات في القرآن الكريم والعترة النبوية.

من هنا ارتأت مؤسسة علوم نهج البلاغة أن تتناول تلك الدراسات الجامعية المختصة بعلوم نهج البلاغة وبسيرة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وفكره ضمن سلسلة علمية وفكرية موسومة بـ(سلسلة الرسائل الجامعية)

التي يتم عبرها طباعة هذه الرسائل وإصدارها ونشرها في داخل العراق وخارجه، بغية إيصال هذه العلوم الأكاديمية إلى الباحثين والدارسين وإعانتهم على تبين هذا العطاء الفكري والانتهال من علوم أمير المؤمنين علي (عليه السلام) والسير على هديه وتقديم رؤى علمية جديدة تسهم في إثراء المعرفة وحقولها المتعددة.

وما هذه الدراسة الجامعية التي بين أيدينا لنيل شهادة الماجستير والموسومة بـ (التوجيه البلاغي لروايات نهج البلاغة) إلا واحدة من تلك الدراسات التي تشرف صاحبها فالغوص في فكر أمير المؤمنين (عليه السلام) وباب مدينة العلم، فجزى الله الباحث خير الجزاء على ما قدّمه من جهد في هذه الدراسة.

والحمد لله رب العالمين.

السيد نبيل الحسني الكربلائي

رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

مقدمة

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

«اللهمَّ دَاحِيَ الْمَدْحُوَّاتِ وَدَاعِمَ الْمَسْمُوكَاتِ وَجَابِلَ الْقُلُوبِ عَلَى فِطْرَتِهَا شَقِيِّهَا وَسَعِيدِهَا اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ وَنَوَامِيَ بَرَكَاتِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ الْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ وَالْفَاتِحِ لِمَا انْغَلَقَ وَالْمُعْلِنِ الْحَقَّ بِالْحَقِّ وَالدَّافِعِ جَيْشَاتِ الْأَبَاطِيلِ وَالدَّامِغِ صَوْلَاتِ الْأَضَالِيلِ كَمَا حُمِّلَ فَاضْطَلَعَ قَائِماً بِأَمْرِكَ مُسْتَوْفِزاً فِي مَرْضَاتِكَ غَيْرَ نَاكِلٍ عَنْ قُدُمٍ وَلَا وَاهٍ فِي عَزْمٍ وَاعِياً لِوَحْيِكَ حَافِظاً لِعَهْدِكَ مَاضِياً عَلَى نَفَاذِ أَمْرِكَ حَتَّى أَوْرَى قَبَسَ الْقَابِسِ وَأَضَاءَ الطَّرِيقَ لِلْخَابِطِ وَهُدِيَتْ بِهِ الْقُلُوبُ بَعْدَ خَوْضَاتِ الْفِتَنِ وَالْآثَامِ وَأَقَامَ بِمُوضِحَاتِ الْأَعْلَامِ وَنَيِّرَاتِ الْأَحْكَامِ فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ وَخَازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ وَبَعِيثُكَ بِالْحَقِّ وَرَسُولُكَ إِلَى الْخَلْقِ»[1].

وبعدُ:

لابد قبل الخوض بأي موضوع من ان تتحدد بعض المعالم في الطريق، وهي تختلف باختلاف أنواع الدراسات والبحوث، والدارس سيأخذ المعالم الآتية في الحسبان:

---

(١) ط: ١٩٤- ١٩٦.

١- المعلم الأول: أسباب اختيار الموضوع.

٢- المعلم الثاني: حدود الموضوع.

٣- المعلم الثالث: مصادر الموضوع.

٤- المعلم الرابع: منهج الموضوع وخطته.

٥- المعلم الخامس: معنى التوجيه البلاغي.

المعلم الأول: أسباب اختيار الموضوع.

ان الأسباب الداعية لاختيار الموضوع هي:

١- إن دراسات التوجيه في الأغلب اتجهت نحو القرآن الكريم وقراءاته، ولم تأخذ مساحتها الكافية في بقية الكتب، مثل كتب الحديث الشريف والنثر والشعر، فالشعر القديم مثلًا لم تنل روايات نصوصه وقراءاتها أهمية[1]، نعم معنى التوجيه منتشر في مختلف الكتب كما سيتضح في مصادر الدراسة، أما الدراسات المستقلة للتوجيه فهي قليلة، فكان الاتجاه إلى بقية الكتب الأهم فالأهم، ودراستها دراسة توجيهية- لا سيما التوجيه البلاغي- مهمًا في إغناء هذا اللون والفرع من دراسة اللغة عامة والبلاغة خاصة.

٢- من خلال مطالعات عديدة قام بها الدارس لاحظ ان هناك روايات متعددة لنهج البلاغة تشكل ظاهرة فيه، فراح يفكر هل ان هذه الروايات كلها صحيحة، أم ان بعضها من خطأ الرواة أو النسَّاخ مثلًا، لا يمكن الاعتماد عليها، واستقبالها نصًا من النصوص التي قالها الإمام علي(عليه السلام)؟، وهل كلها ألفاظ الإمام (عليه السلام) أم ان بعضها نُقل بالمعنى؟،.. ثم راح الدارس يفتش عمن يمكن ان يكون قد تناول هذه الزاوية من نهج البلاغة؟، فلم يجد الدارس- في حدود علمه- من

(١) ظ: تعدد الرواية في الشعر الجاهلي: ٤٠٠.

درسها دراسة مستقلة، على الرغم من كثرة ما كُتب عن نهج البلاغة من شروح وتحقيقات وغيرها، بل إنه على الرغم من هذه الكثرة لم يُعطَ لجانب الاختلاف في رواياته كثير عناية، فضلًا عن توجيهها باي لون من ألوان التوجيه بما فيه التوجيه البلاغي، اللهم الا النزر القليل ممن بذل جهدًا واضحًا في هذا المجال، ولعلَّ من أبرز الجهود في هذا المجال هي:

١- شرح ابن أبي الحديد.

٢- بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، تأليف محمد تقي التُستري.

نهج البلاغة، بتحقيق الشيخ قيس العطار، وللشيخ العطار تحقيقان لنهج البلاغة، وقد تناول هذا الأمر في كلا تحقيقيه، لا سيما مقدمة تحقيقه الثاني لنهج البلاغة؛ حيث مارس التوجيه البلاغي والدلالي لاختلاف النسخ الخطية بشكل واضح[١].

نعم هناك أشارات منتشرة هنا وهناك تدل على الاهتمام بالروايات وتوجيهها في بعض نسخ نهج البلاغة الخطية القديمة، ولبعض العلماء الذين كتبوا نص نهج البلاغة أو علَّقوا وهمَّشوا على هذه النسخ ممن اهتم بالروايات المختلفة لنصه[٢]، وكذلك في شروح نهج البلاغة وتحقيقاته ، وما كُتب عنه من بحوث ودراسات، تشير إلى وجود تنوع في ألفاظه، وتشير إلى رواية أو نسخة أخرى، وقد توجِّه المعنى في ضوء التنوع فيهن.

كل ذلك من عدم الاهتمام اللازم بهذه الزاوية حاصلٌ على الرغم من ذكر الشريف الرضي للتنوع في روايات نهج البلاغة والاختلاف فيها، وتأكيده على ذلك، فقد أحصى الدارس ما ذكره الرضي لتلك الاختلافات في روايات نهج

(١) ظ: نهج البلاغة، مع ضبط ابن السكون: ٢٢-٣٣، حقَّقه وضبطه وعلَّق عليه: قيس العطار.

(٢) ظ: نهج البلاغة، مع ضبط ابن السكون: ١٦-٢٢، حقَّقه وضبطه وعلَّق عليه: قيس العطار.

البلاغة فكانت عشرة[1]، والشيء اللافت للنظر أكثر هو ان الشريف الرضي يعدُّ ذكر الاختلافات في الروايات للنص الواحد قاعدة مقررة؛ إذا تحققت الفائدة التي ذكرها في مقدمة كتابه، يقول في إحدى مختاراته: «**وقد مضى هذا الكلام فيما تقدَّم من هذا الباب إلا إنه ها هنا أوضح، واشرح؛ فلذلك كررناه على القاعدة المقررة في أول هذا الكتاب**»[2]، ويعدُّ تكراره لبعض الروايات واجبًا، يقول في ذيل احد اختياراته: «**أقول: وقد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم من الخطب، إلا أن فيه هاهنا زيادة أوجبت تكريره**»[3].

كما ان الشريف الرضي مارس التوجيه البلاغي والدلالي بنفسه في نهج البلاغة[4]، ولعل عدم الاهتمام هذا راجع إلى التقليد العتيد في تراثنا الذي اصبح بديهي في الفرق بين الرواية الأساسية للنص والروايات الهامشية له[5]، الذي ينبغي ان يُعالج بإلغاء الفروق بين الرواية الأساسية وبقية الروايات، وعدَّها- مع الرواية الأساسية كلًا واحدًا معرِّفًا للنص وليست زيادات يمكن الاستغناء عنها[6].

٣- أهمية نهج البلاغة نفسه؛ لأنه من الاختيارات الخالدة والغنية والحافلة بالمعاني الرفيعة التي تمثل الإسلام احسن تمثيل وأروعه، وأهمية رواياته تبعًا لذلك مضافًا لكثرة التنوع فيها.

---

(١) ظ: ق: ٤١، ١١١، ٤٤٨، ٦٧٨، ٧٠٩، ٧٢٣، ٧٢٦.

(٢) ق: ٧٠٩.

(٣) عط: ٥٣٧

(٤) ظ: ق: خطبة رقم(٢٨): ٨٧-٨٩، وخطبة رقم(٥٧): ١١٦.

(٥) ظ: تعدد الرواية في الشعر الجاهلي: ٤٠٢.

(٦) ظ: تعدد الرواية في الشعر الجاهلي: ٣٩٨.

٤- أهمية علوم البلاغة والمداخل البلاغية في دراسة النصوص وتحليلها، وفي استخراج المعاني واستنباطها منها، واهميتها في إغناء النصوص بقراءات ودلالات متعددة، بل وحجيتها في فهم النص الديني- ولو بالجملة-[1]، وإذا ثبت لها ذلك فسيثبت للتوجيه البلاغي أيضًا؛ لأنه جزء من هذه العلوم والمداخل ونوع من أنواعها، وهذا لوحده كافٍ في تبرير اصل الدراسة لهذا النص الخالد وفي تبرير نتائجها أيضًا.

من كل هذه الأسباب رأى الدارس أن يتجه إلى هذه النقطة (تعدد الروايات) في نهج البلاغة؛ ليدرسها دراسة توجيهية بلاغية، وقد حاول الدارس استكشاف

(١) ويكفي في أهمية البلاغة وغيرها من علوم العربية ومدخليتها في فهم النصوص ومنها القرآن الكريم والحديث الشريف- بل حجيتها فيها- هو الحث عليها من قبل أهل البيت(عليهم السلام)؛ فقد روى الصدوق في الخصال بسنده عن الإمام الصادق(عليه السلام) انه قال: «**تعلَّموا العربية فانها كلام الله الذي تكلم به خلقه..**»١/ ٢٥٨، فنقول في الاستدلال على حجية قواعد البلاغة وضوابطها اولُ ان الإمام(عليه السلام) أمر بتعلم العربية، وأمر الإمام(عليه السلام) بتعلم شيء يصيِّره حجةً؛ فتكون العربية حجة، وما يعضد هذه النتيجة ان التعليل بانها كلام الله ظاهر في مدخليتها في فهمه وحجيتها في ذلك، ثم نقول ثانيًا ان العربية حجة ولما كان المقصود من العربية ليست هي الا معرفة معاني الكلام العربي واسراره، فمعرفة معاني الكلام العربي واسراره حجة، ثم نقول ثالثًا ان معرفة معاني الكلام العربي واسراره حجة ومعرفة الكلام العربي واسراره ما هي الا معرفة القواعد والضوابط الموضوعة في ابوابها من علوم العربية، فتكون ضوابط العربية وقواعدها المدونة في ابوابها وعلومها حجة، ثم نقول رابعًا ان قواعد العربية وضوابطها المدونة في ابوابها حجة وعلوم البلاغة من ضوابط العربية وقواعدها فتكون ضوابط البلاغة وقواعدها حجة، وعليه فان علوم البلاغة وضوابطها وقواعدها من العربية التي أمر الإمام(عليه السلام) بتعلمها، وبهذه الطريقة ايضًا يمكن الاستدلال على حجية كل علم من علوم العربية، نعم قد يناقش في بعض تفصيلات الاستدلال الآنف ببعض المناقشات لكن كلها يمكن الجواب عليها- وليس الآن موضع تفصيلها-، ومهما يكن فاقصى ما تثبته هذه المناقشات ان حجية قواعد البلاغة وضوابطها هي على نحو الموجبة الجزئية لا الكلية، وهذا صحيح وواضح جدًا ومقبول، بل انه يشمل كل القواعد الموضوعة لفهم النصوص من عربية واصولية وغيرها، ويمكن استفادة ذلك من ظاهر التعليل- في الرواية- من كونها كلام الله؛ اذ يدل على ان ما خرج من العربية عن كونه طريقًا في فهم كلام الله فهو غير مأمور به.

أكبر عدد من الملاحظ البلاغية في تلك الروايات؛ لتوجيهها واستنباط المعاني والصور المخبأتين وراءها، واستخراج دلالات لم توجد لولاها؛ وتبيين السمات البلاغية المتجلية في رواياته أكثر فأكثر مما لو أُخذ نص نهج البلاغة بوصفه نصًا ذا صياغة واحدة وبناء واحد، علمًا انه يمكن دراسة نهج البلاغة بوصفه نصًا ذا بناء وصياغة واحدة دراسة توجيهية بشكل عام وبلاغية بشكل خاص؛ لما سيأتي من ان التوجيه نوعان تبعًا لنوعي النصوص التي هي اما وحيدة الصياغة والبناء أو متعددة الصياغة والبناء، الا ان الدارس آثر دراسته دراسة توجيهية بلاغية بالمعنى الثاني للنصوص (متعدد الصياغة والبناء)؛ لكون الموضوع بكرًا لم يُتطرق له الا مساسًا[1]؛ فالدراسة هذه- اذن- رحلة لصيد المعاني والصور واقتناصها من نهج البلاغة من خلال رواياته المتنوعة، اما لتوكيد ما استُخرج منها سابقًا من هذا النص الفريد، أو اضافتها له.

المعلم الثاني: حدود الموضوع.

تنقسم نصوص نهج البلاغة، من حيث قائلها على قسمين:

١- نصوص الشريف الرضي وكلامه.

٢- نصوص الإمام أمير المؤمنين علي بن أبى طالب (عليه السلام) وكلامه.

---

(١) العلاقة بين الدراسة التوجيهية للنص ذي البناء والصياغة الواحدة وبين الدراسة التوجيهية للنص ذي البناء والصياغة المتعددة هي علاقة العموم والخصوص من وجه؛ اذ يلتقيان في دراسة النص ذي الصياغة الواحدة وفي الاثناء يأتي الدارس بشاهد من رواية اخرى له- في حال كون وحدة الصياغة والبناء تنزيلية كما سيأتي بيانه- هذا الشاهد يؤيد الوجه الذي حُلِّل به النص ذي الصياغة الواحدة، ويفترقان بوجود روايات اخرى للنص لا يمكن ان تُدرس في النص ذي الصياغة الواحدة، أو ذكر وجوه للنص ذي الصياغة الواحدة لا يمكن ذكرها فيما لو كان متعدد الصياغة والبناء.

وسيتكلم الدارس على كلا القسمين؛ لتبيين حدود الموضوع:

١- نصوص الشريف الرضي وكلامه: الشريف الرضي هو منشئ النصوص الآتية في كتاب نهج البلاغة:

أ- مقدمة نهج البلاغة (خطبة الكتاب) وخاتمته.

ب _ عنوانات نصوص كلام الإمام علي (عليه السلام).

ج - التعبيرات والتوضيحات التي تأتي بعد بعض نصوص كلمات الإمام علي(عليه السلام) عادةً أو قبلها، ونصوص الرضي هذه فيها اختلافات وقراءات، ولّما كانت خارجة عن نص كلام الإمام علي (عليه السلام)؛ فالدارس لا يتعرض للوجوه البلاغية المحتملة لها، وقد يُقال: إنها جزءٌ من نهج البلاغة ككل؛ فلابد أن يشملها التوجيه البلاغي، فيُجاب: أن ديدن من صنف حول نهج البلاغة وشرحه لم يقصد عندما يطلق لفظ (نهج البلاغة)- في الأعم الأغلب- إلا كلام الإمام علي (عليه السلام)، نعم كلام الشريف الرضي من نهج البلاغة، لكن هو منه كنصٍّ كتاب مخطوط أو مطبوع، أما معنى(نهج البلاغة) فهو خصوص كلام الإمام علي(عليه السلام)، وهو معنىً قارٌّ في أذهان جمهور الدارسين والباحثين وفي كتبهم ودراساتهم، بل إنه هو المقصود عند الشريف الرضي نفسه[1]، وهو كذلك مقصود الدارس في عنوان الرسالة؛ اذ ان نهج البلاغة يعني أمرين احدهما اعم من الاخر:

١- **كتاب ألفاظ نهج البلاغة**: وهو المجموع بين الدفتين بما فيه كلام الشريف الرضي.

٢- **كتاب معنى نهج البلاغة**: وهو كلام الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) خاصة.

وهذا التقسيم يجري على الكثير من الكتب، فصحيح البخاري- مثلًا- يُعدُّ

(١) ظ: ق:٤٢.

اصح الكتب عند العامة وهم مع ذلك لا يقصدون ادخال العنوانات التي عنون بها البخاري أبواب كتابه وفصوله، وهي من كلام البخاري نفسه وانشاؤه، بل المقصود ان الأحاديث التي وردت في الكتاب هي من اصح الأحاديث أو كلها صحيحة.

نعم يذكر الدارس الاختلافات الواردة في كلام الرضي نفسه؛ اذا كانت لها علاقة في التوجيه البلاغي لكلام أمير المؤمنين(عليه السلام)، اذ يمكن استعمالها قرائن، ودلائل لتوجيه كلام الإمام(عليه السلام) بلاغيًا[1].

٢- نصوص أمير المؤمنين(عليه السلام) وكلامه:

يركز الدارس على التنوعات والاختلافات في روايات كلام أمير المؤمنين(عليه السلام) في نهج البلاغة، وكيفية توجيه ذلك بلاغيًا، وهنا لابد من تسجيل بعض النقاط المهمة؛ ليتحدد الموضوع تحديدًا كاملًا:

أ- ان المقصود من روايات نهج البلاغة الموجودة في عنوان الرسالة هي النصوص والصياغات المتعددة لكلامٍ واحدٍ من كلمات أمير المؤمنين(عليه السلام) التي ذكرها الشريف الرضي في نهج البلاغة، أو التي وصلت إلى الدارس من نهج البلاغة

(١) ومن امثلة ذلك ما جاء في النص(٣١): ق: ٩١: حيث اختلفت النسخ في تصدير الرضي لها، ففي بعض النسخ كان التصدير هو الآتي:» ومن كلام له لما انفذ عبد الله بن العباس رحمه الله إلى الزبير قبل وقوع الحرب يوم الجمل ليستفيئه إلى طاعته»، وفي بعضها كان التصدير هو الآتي:» من كلام له قاله لعبد الله بن العباس لما انفذه إلى الزبير يستفيئه إلى طاعته قبل حرب الجمل»، فعلى كون (يوم الجمل) في تصدير الرضي الأول ظرفًا للحرب لا يوجد اختلاف بين معنى التصديرين، لكن على كونه ظرفًا للانفاذ فالفارق سيكون كبيرًا بين التصديرين؛ لاختلاف السياق الذي تصدر كلام الإمام(عليه السلام)؛ وذلك ان التصدير الأول يكون ظاهرًا في انه(عليه السلام) انفذ عبد الله بن العباس والجيوش مهيأة والحرب قائمة، بينا ظاهر التصدير الثاني ان الانفاذ كان قبل يوم الحرب مما يؤثر على كيفية فهم كلام الإمام(عليه السلام)؛ لاختلاف الجو والسياق الذي قيل فيه، وللمزيد من الاختلافات المؤثرة في المعنى ظ: ق: ٤٤٢، ٤٤٣.

بنسخه المطبوعة المحقَّقة، والسبب في تسميتها بـ(الروايات) هو التمسك بتسمية الشريف الرضي لها بـ(الروايات) في مقدمة كتابه[1]، وقد يُقال ويُشكل: ان الروايات التي أشار لها الشريف الرضي يقصد بها التنوع والاختلاف في النص الواحد الذي يجده الشريف الرضي نفسه في المصادر التي اعتمد عليها، فلا يشمل التنوع في النسخ المتعددة لنهج البلاغة التي وصلت الينا والتي كتبت بعيدًا عن الشريف الرضي، وكذلك لا يشمل التنوع في النسخ التي يعتمدها الدارس، ويُجاب عنه: ان روايات نهج البلاغة مفهوم عام، فهو كما يشمل ما ذكره القائل المستشكل فانه يشمل تنوعات النص الواحد واختلافاته في نسخ نهج البلاغة المتعددة، وفي النسخ التي يعتمدها الدارس.

ب- ان استيعاب تنوع روايات كلام الإمام علي(عليه السلام) في نهج البلاغة كله واختلافها، بنسخه المخطوطة والمطبوعة كلها ومصادره المختلفة ومصنفات توثيقه خارج عن قدرة الدارس؛ فهو مما يحتاج إلى لجنة، بل لجان خاصة بذلك، وسنوات من الجهود الجماعية المضنية، بل يعنى الدارس بإعطاء أمثلة عن تنوع نصوص الإمام(عليه السلام) في نهج البلاغة ورواياته المختلفة في بعض نسخه ونشراته المحققة[2]، وكيفية توجيهها بلاغيًا، وقد راعى الدارس ان تكون هذه النشرات نشرات علمية ومتنوعة، وان يكون الناشرون متنوعين في الجغرافية الثقافية والمكانية، وان يتجلى فيها التنوع في روايات نهج البلاغة، وان تكون اعمالًا غير مكررة؛ اذ الكثير من النشرات هي صدى لنشرة محمد عبده أو غيره، وبعض النشرات هي ليست اعمالًا تحقيقية بالمعنى الدقيق لتحقيق النصوص انما هي نشرات مصححة

(١) ظ: ق:٤١.

(٢) سيعتمد الدارس على الروايات المتنوعة في النسخ المحقَّقة التي اعتمدها، سواء أكانت الرواية في متن النسخة المحقَّقة أم في هامشها.

أو منقحة لنشرات سابقة عليها، وهذا لا يعني ان جميع النشرات التي لم يعتمدها الدارس لا تتوافر فيها هذه الصفات؛ اذ اثبات الشيء لا ينفي ما عداه، وقد يقال: انه لا يوجد ترجيح بين النشرات التي اعتمدها الدارس وبين غيرها من التي تركها وان الأسباب التي ذكرها غير كافية في الترجيح، فيجاب: حتى وان لم يوجد ترجيح بينها فان النسخ التي اعتمدها الدارس- حسب اطلاعه- ان لم تكن افضل من النسخ التي تركها فهي لا اقل مساوية لها، ويصبح الاختيار حينئذٍ اختيارًا من متعدد متساوٍ تقتضيه ظروف البحث الزمانية والمكانية، وهو لا قبح فيه خلاف الترجيح بلا مرجح، وقد أخذ الدارس نسبة ٥٪ كميًا من مجموع التنوع في روايات نهج البلاغة التي وقعت تحت يده، وهذا الواقع تحت اليد ربما لا يساوي العشر مما هو واقع فعلًا من تنوع روايات نهج البلاغة، أما كيفيًا فقد حاول أن يغطي أغلب أنواع الموضوعات البلاغية في علوم البلاغة الثلاثة المعروفة التي لها توجيه بلاغي.

ج- لا يعنى الموضوع بدراسة نسخ نهج البلاغة أو نسخ شروحه، سواء أكانت مخطوطة أم مطبوعة، إنما يعنى بروايات نهج البلاغة المتنوعة والمختلفة الموجودة في نسخه المحقَّقة، نعم الاختلاف في النسخ يدخل ضمن الموضوع؛ إذ أن النسبة بين الروايات المختلفة لنصوص نهج البلاغة وبين نسخه المختلفة المخطوطة والمطبوعة هو عموم وخصوص من وجه، يجتمعان في وجود رواية لنصٍّ كلام الإمام (عليه السلام) في نسخة (مخطوطة أو مطبوعة) ورواية أخرى تختلف للنص نفسه في نسخة أُخرى (مخطوطة أو مطبوعة)، ويفترقان في الرواية الواحدة المتفقة بلفظها توجد في أكثر من نسخة (مخطوطة أو مطبوعة)، أو في النسخة المخطوطة أو المطبوعة التي توجد فيها أكثر من رواية مختلفات في الفاظهنَّ.

د- لا يعنى الموضوع باختلاف نسخ نهج البلاغة المطبوعة أو المخطوطة التي فيها زيادات نصوص كاملة ومستقلة، كأن تضاف خطبة كاملة أو كتاب كامل أو حكمة كاملة في بعض النسخ غير موجودة في النسخ الاخرى فهي بعبارة منطقية من باب(السالبة بانتفاء الموضوع)، أو بعبارة اخرى انها خارجة تخصصًا عن محل التوجيه البلاغي بالمعنى الثاني الذي سيأتي، وهو المعنى الذي سيشتغل عليه الدارس ومنطقة اشتغال ذلك التوجيه، انما تدخل في التوجيه البلاغي بالمعنى الأول الآتي، أو في باب تحليل نصوصه بشكل عام أو في تحقيقه، أو في توثيق أقواله، أو فهرسته، أو غيرها.

نعم يمكن الاستفادة من هذه الزيادات في مجالات شتى منها جعلها قرائن لبعض الوجوه البلاغية في نصوص اخرى يراد توجيهها، ودليلًا على تلك الوجوه، شأنها شأن الاختلاف في كلام الشريف الرضي، الموجود في نهج البلاغة الذي سبق بيان كيفية الاستفادة منه.

هـ- لا يعنى الموضوع بالاختلاف الكلي في اللفظ والتقارب في المعنى، فإنه وإن كان يُحتمل إنه اختلاف روايات النص الواحد، إلا إنه لا يمكن أن يُستخرج منه وجوه بلاغية؛ لأنه لتحقيق موضوع الوجوه والتوجيه البلاغي للروايات-بالمعنى الثاني- لابد من أدنى اشتراك في الألفاظ والتراكيب، ويكون هذا الاشتراك بدرجة يصلح معه ان تُمارس عملية التوجيه البلاغي، حسب مقتضى تعريف التوجيه البلاغي بالمعنى الثاني الآتي، وهذا الاشتراك في الاختلاف الكلي في اللفظ مفقود؛ فيكون هذا الاختلاف من باب التعبير عن المعاني المتقاربة بتعبيرات ونصوص مختلفة متعددة، وهو يدخل في التوجيه البلاغي بالمعنى الأول أو في باب التحليل البلاغي بشكل عام أو في باب المقارنة بين النصوص المختلفة المتعددة وبيان ما تنماز به كل منها عن الاخرى أولُ، ويكون بالنسبة للتوجيه البلاغي بالمعنى الثاني

كالنقطة(د) من باب السالبة بانتفاء الموضوع ثانيًا، ويمكن أن يُستفاد منه بوصفه قرائن وأدلة لبعض الوجوه البلاغية ثالثًا.

و- لا يعنى الموضوع بالروايات الاخرى لنهج البلاغة المنقولة في مصنفات توثيقه ومصادره التي تزيد على (١٢٥٠) مصدرًا ومصنفًا[1]؛ وذلك لانها خارجة

---

[1] ظ:

١- بعض تحقيقات نهج البلاغة، مثل تحقيق السيد صادق الموسوي (النسخة المسندة)، الذي ذكر فيه اكثر من سبعمائة مصدرًا، وقد ذكر لي مشافهةً انه اوصل المصادر في الطبعة الجديدة له التي يعزم على اصدارها إلى اكثر من (١٢٠٠) مصدرًا، وتحقيق الشيخ حسين الاعلمي، وتحقيق فاتن خليل اللبون، وغيرها.

٢- بعض شروح نهج البلاغة: مثل شرح ابن أبي الحديد، وبهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، تأليف: الشيخ محمد تقي التستري، وغيرها.

٣- كتب ودراسات مختصة بمصادر نهج البلاغة، أو تلك التي تخصص مساحة منها لمصادره، وهي حسب احصاء الدارس كالآتي:

أ-الكتب:

١- مصادر نهج البلاغة، واسانيده، تأليف: السيد عبد الزهراء الخطيب.

٢- مصادر نهج البلاغة، تأليف: عبد الله نعمة.

٣- استناد نهج البلاغة، تأليف: امتياز عليخان العرشي الحنفي.

٤- مدارك نهج البلاغة، ودفع الشبهات عنه، تأليف: الشيخ الهادي آل كاشف الغطاء.

٥- اسناد ومدارك نهج البلاغة ، تأليف: محمد دشتي.

٦- مسند نهج البلاغة، تأليف: السيد محمد حسين الحسيني الجلالي.

٧- شروح نهج البلاغة، تأليف: الشيخ حسين جمعة العاملي.

٨- بررسي اسناد ومدارك نهج البلاغة، أي: اسانيد ومصادر نهج البلاغة، تأليف: د. جواد المصطفوي الخراساني،(المصدر: شروح نهج البلاغة(١٢٠ شروح): ١٢١-١٢٢).

٩- بنياد نهج البلاغة، أي مؤسسة نهج البلاغة، تأليف: علي موحدي ساوجي(المصدر: شروح نهج البلاغة(٢١٠ شروح): ١٢١-١٢٢).

عـن عنـوان الرسـالة الـذي خـصَّ نهـج البلاغـة دون مصـادره أو مصنفـات توثيقـه.

ز- لا يعنى الموضـوع بالاختـلاف في ترتيـب خطـب النهـج وكتبـه وحكمـه الموجود في نسـخه المتنوعـة؛ لانـه خـارج عـن عنـوان الرسـالة ولـه حقولـه البحثيـة الخاصـة بـه مثـل تحقيـق نصـه، أو منهـج الدراسـات الثقافيـة أو المنهـج النفسي أو الاجتماعـي في دراسـة النصـوص التـي تـدرس فيـما تدرسـه- كل منهـج عـلى طريقتـه- مـا يكمـن وراء كل ترتيـب مـن دراسـة نفسـية الجامـع أو الناسـخ أو دراسـة عصرهـم والأوضـاع السـائدة فيـه، وغيرهـا.

ح- لا يعنى الموضـوع بدراسـة اختـلاف الحديـث وهـو مصطلـح في علـم الحديـث يعنـي التنـافي بـين حديثـين في المعنـى والتعـارض بينهـما ممـا ينبغـي تأويـل الاختـلاف وتوجيهـه بوجـه أو اكثـر يرفعـه، وبعبـارة اخـرى فـان مختلـف الحديـث هـو ان يوجـد حديثـان أو اكثـر متضـادان في المعنـى امـا ان يتـم التوفيـق بينهـما أو يتسـاقطان وهـو اهـم فنـون علـم الحديـث ولا يملـك القيـام بـه الا المحققـون المتضلعـون في الحديـث والفقـه والأصـول وفيـه تصنيفـات عديـدة

إنـما يعنـى الموضـوع باختـلاف روايـة الحديـث وإيـراد الحديـث الواحـد بصيـغ

ب - البحوث والدراسات:

١- مقدمـة في مصـادر نهـج البلاغـة ، تأليـف: الشـيخ حسـن حسـن زاده الآمـلي، منشـور في نـشرة تراثنـا، وهـي فصليـة تصدرهـا مؤسسـة آل البيـت(عليهم السلام) لاحيـاء الـتراث، قـم- ايـران ، ع(٥)، السـنة(١) (١٤٠٦ه.ق)، .

٢- بحـث كوتـاه بيرامـون مـدارك نهـج البلاغـة، أي بحـث موجـز حـول مـدارك نهـج البلاغـة، تأليـف: رضـا استادي(المصدر: شروح نهج البلاغة(٢١٠ شروح): ١٢١-١٢٢).

٣- نهـج البلاغـة نظـرة في تحقيقـه وفهرسـة مخطوطاتـه، للـدارس، منشـور في مجلـة مخطوطاتنـا، ع(٢)، السـنة(١)(٢٠١٤م-١٤٣٥ه)، ص(١٠١) ومـا بعدهـا.

وتراكيب مختلفة في كل مرة، نعم يوجد اختلاف في الحديث يدخل في اختلاف رواية الحديث الواحد؛ اذ ان بين المفهومين عموم وخصوص من وجه يجتمعان في روايات الحديث التي تنافي مدلول الحديثين نفسيهما كالزيادات في الحديث التي تجعله يتنافى مع صدره في رواية اخرى ويفترقان بالحديثين المتنافيين أو الحديث الواحد الذي تكون رواياته غير متنافية.

ط- يدخل في موضوع البحث التنوع في نصوص كلام الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة الواصلة الينا المذكورة في نسخه ونسخ شروحه المختلفة وممارسة التوجيه البلاغي- بالمعنى الاصطلاحي الثاني الذي سيذكره ويعرَّفه الدارس لاحقًا- عليها.

ولعل أوسع من ذكر هذه الاختلافات وأدقُّهم هو الشيخ قيس العطار في تحقيقه لنهج البلاغة؛ فقد عدَّ منها (٢٣) نوعًا[1].

والدارس له عدَّة ملحوظات على ما ذكره الشيخ العطار هي:

١- إنه مثَّل لكل اختلاف بأمثلة من نصوص نهج البلاغة، ولم يمثِّل للاختلاف الأول الذي ذكره والذي وصفه بقوله: «**ما كان غلطًا قطعيًا من النُسَّاخ**»[2]؛ وما ذلك- فيما اظن- إلا لعدم الشاهد عليه، أو لعدم وثوق الشيخ من اعطاء أمثلة على ذلك، كما انه ما كان خطأً قطعيًا بالنسبة للمحقِّق قد يكون له وجه لم يهتدي اليه؛ فكان لا بد من اثباته، فليس بالضرورة ان تكون مهمة المحقق هي اختيار الصحيح أو الاصحّ بنظره بقدر ما يثبت الاحتمالات المختلفة للنصِّ؛ فكان الأجدر أن يحذف هذا النوع من الاختلاف.

٢- هناك تداخل في الأقسام التي ذكرها، وهو في المواضع الآتية:

(١) ظ: ق:٦، وما بعدها.

(٢) ق:٦.

أ- ذكر الشيخ الاختلاف بالتعدية للفعل بنفسه أو بحرف جر، وذكر في نقطة أخرى اختلافًا آخر هو الاختلاف بالتعدية إلى مفعول ومفعولين، وذكر في نقطة ثالثة اختلافًا ثالثًا هو وجود حروف العطف من عدمها، وكل هذه الاختلافات الثلاثة تدخل في نقطة رابعة ذكرها في اختلافٍ رابعٍ هو زيادة المتن ونقصانه، وهذا من باب جعل قسم الشيء قسيمًا له.

ب _ ذكر الاختلاف في ضبط عين الأفعال الماضية، وفي ضبط عين الأفعال المضارعة، ذكر ذلك في نقطتين، وهما اختلافان داخلان في اختلاف ثالث ذكره في نقطة ثالثة، هو الاختلاف في ضبط الكلمات لغويًا مع تبدل المعنى أو دون تبدل المعنى، وهذا أيضًا من باب جعل قسم الشيء قسيمًا له.

والدارس يرى تقسيمًا آخر للاختلافات مع الأخذ بنظر الاعتبار النقاط الآتية:

١- ان هذا التقسيم محاولة أولية لحصر الاختلافات في روايات الكلام الواحد، يمكن ان يضاف عليه ويُزاد.

٢- ان هذا التقسيم المقترح يصلح لكل نص ذي قراءات متعددة وفائدته تكمن في حصر الاختلافات وتصنيفها لتسهيل التعامل معها؛ لان تقسيم الشيء يساعد بشكل كبير في فهمه وطريقة التعامل معه

٣- ان التقسيم المقترح يصلح لكل توجيه سواء أكان صرفيًا أو نحويًا أو لغويًا أو بلاغيًا أو غيرهن.

٤- سوف لا يعتمد الدارس على هذا التقسيم بسبب مقتضيات البحث البلاغي حيث سيبحث هذه الاختلافات من خلال علوم البلاغة الثلاثة(المعاني- البيان- البديع)، فيعاد توزيعها بشكل آخر وقد يقال: ما الفائدة اذن من هذا

التقسيم وذكره، فيجاب: ان هذا التقسيم يعطي بصيرة في التعامل مع اختلافات النص الواحد ويساعد على اعادة توزيعها بحسب ما يقتضيه نوع البحث بغية حصر الاختلافات في النصوص.

٥- لا يعطي الدارس امثلة لهذا التقسيم؛ لأنه تطويل من جهة، وسيأخذ الدارس الأمثلة في المباحث المختلفة للتوجيه وكلٌ في موضعه من جهة اخرى.

والتقسيم المقترح هو كالآتي:

الروايات تنقسم إلى:

١- الروايات من حيث البساطة فيها: وهذه تنقسم إلى:

أ- الروايات من حيث الاسم: وفيه الحالات الآتية:

١- الاختلاف: وفيه الآتي:

أ- الاختلاف في النوع: وينقسم إلى:

١-الاختلاف مع الفعل.

٢- الاختلاف مع الحرف.

٣-الاختلاف مع شبه جملة.

٤- الاختلاف مع جملة.

ب- الاختلاف في الصنف: ويكون الاختلاف فيه مع اسم آخر.

ج-الضبط والشكل: وينقسم إلى:

١- الضبط الصرفي(ضبط الحروف عدا الحرف الأخير).

٢- الضبط النحوي(ضبط الحرف الأخير).

د-الصيغ:

٢-الترتيب: وينقسم إلى:

أ-الترتيب مع الحرف.

ب_ الترتيب مع الفعل.

ج- الترتيب مع شبه الجملة.

د- الترتيب مع الجملة.

٣-الزيادة والنقصان: وينقسم إلى:

أ- الزيادة والنقصان الابتدائيان.

ب- الزيادة والنقصان الوسطيان

ج- الزيادة والنقصان الذيليان

ب-الروايات من حيث الفعل.

ج- الروايات من حيث الحرف.

د- الروايات من حيث شبه الجملة.

هـ- الروايات من حيث الجملة.

وللفعل والحرف وشبه الجملة والجملة التقسيمات السالفة نفسها للاسم، مع ملاحظة ما ينبغي حذفه من فقرات مكررة فيها.

٢- الروايات من حيث التركيب فيها: تنقسم إلى:

أ- عدد الروايات: وهي تنقسم إلى ثلاثة وأربعة ...إلى آخره

ب- عدد حالات الاختلاف في الروايات: وهي تنقسم إلى ثلاثة وأربعة ...إلى آخره

ج-نوع الاختلاف: وهو ينقسم إلى:

١- الاختلاف من حيث الاسم: وينقسم إلى:

أ- الاسم زائدًا فعلًا

ب- الاسم زائدًا حرفًا

ج- الاسم زائدًا شبه جملة

د- الاسم زائدًا جملة

٢- الاختلاف من حيث الفعل.

٣- الاختلاف من حيث الحرف.

٤- الاختلاف من حيث شبه الجملة.

٥- الاختلاف من حيث الجملة.

وتفصيلات الفعل والحرف وشبه الجملة والجملة هي نفسها التي ذكرت للاسم مع ملاحظة ما ينبغي حذفه من فقرات مكررة فيها.

المعلم الثالث: مصادر الموضوع.

مصادر الموضوع ثلاثة أنواع:

١- مصادر عن نهج البلاغة.

٢- مصادر عن التوجيه.

٣- مصادر بلاغية ولغوية عامة.

١- مصادر عن نهج البلاغة.

وهي ثلاثة أنواع:

أ- تحقيقات نهج البلاغة وتصحيحاته: وهي تزيد على الستين[١].

ب- شروح نهج البلاغة: وهي تزيد على المائتين[٢].

ج- مصادر عامة عن نهج البلاغة: وهي تزيد على الستمائة[٣].

٢- مصادر عن التوجيه.

لما كانت دراسات التوجيه تعنى بالنص ذي الصياغة الواحدة أو النص ذي الصياغات المتعددة كما سيأتي؛ فإن مصادر التوجيه تُوجد في الكثير من أنواع الكتب موزعةً على كتب التراث من الصعوبة الاحاطة بها، يذكر الدارس من أنواعها مثالًا لا حصرًا الآتي:

أ- كتب التوجيه البلاغي: وهي حديثة وقليلة نسبيًا.

ب - كتب قرآنية: منها

١- كتب تفسير القرآن الكريم، حيث يذكر الكثير من المفسرين اكثر من وجه استفادة من الآيات الكريمات.

---

(١) ظ: مجلة مخطوطاتنا، ع (٢)، السنة (١) (٢٠١٤م-١٤٣٥ه)، ص(١٠١) وما بعدها، بحث بعنوان(نهج البلاغة نظرة في تحقيقه وفهرسة مخطوطاته) للدارس، وكذلك المشاهدة الشخصية للدارس لنسخ اخرى من نهج البلاغة، مع ملحوظة مهمة وهي ان هذه التحقيقات لنهج البلاغة قد تكون مستقلة أو ضمن شروحه.

(٢) ظ: شروح نهج البلاغة (٢١٠ شروح).

(٣) ظ: مصادر الدراسة عن نهج البلاغة.

٢- كتب القراءات وتوجيهها: ولعلها أول ما وصل من كتب توجيه مستقلة، وهي وان كانت لا تختص بالجانب البلاغي الا ان فيها الكثير منه.

ج - **كتب الشروح**: منها

١- كتب شرح الحديث: سواء أكانت كتب شرحية عامة، أم من حيثية خاصة ككتب غريب الحديث أم شرح الأحاديث الصحاح أم غيرها.

٢- كتب شرح النثر: مثل شروح المقامات والأمثال وغيرها.

٣- كتب شرح الشعر: مثل شروح الدواوين أو القصائد أو أبيات الشعر المفردة، ولعل أوسع من أهتم بالروايات من كتب شرح الشعر- حسب ما رآه الدارس- كتابان الأول شرح ديوان الهذليين، والثاني ديوان الحماسة المحشى لفضل الله الراوندي، فروايات الشعر المتنوعة تعدُّ ظاهرة فيهما.

د- كتب الحواشي والتعليقات.

وهي مليئة بالتوجيه البلاغي في كلا معنييه- اعني للنص ذي الصياغة الواحدة وللنص ذي الصياغات المتعددة-، وهذه الكتب أنواع كمًا وكيفًا[1].

هـ- كتب النقد.

وهي كثيرة منها كتب نقد بلاغي، ومنها كتب نقد غير النقد البلاغي كالنقد النفسي أو الانطباعي أو غيره.

و- **المعجمات.**

(١) ظ: جامع الشروح والحواشي(معجم شامل لاسماء الكتب المشروحة في التراث الإسلامي، وبيان شروحها).

على اختلاف أنواعها ومدارسها، حيث يذكر أصحابها كثيرًا بعض أوجه المادة المعجمية ومعانيها، أو الاختلاف في هيأتها، وما ينتج عنه من وجوه وظيفية أو دلالية أو غيرها.

ز- كتب النحو والصرف.

وذلك في شواهدها؛ اذ يُذكر أكثر من وجه فيها، أو في الخلاف في المسائل العلمية النظرية، أو في محاولات التوفيق بين الآراء، أو لمناسبات أخرى، إن هناك ألفة في مناسبات الجواز عند النحويين فمن يتأمل كتب النحو، واعراب القرآن، ومؤلفات التفسير ذات الطابع اللغوي، تواجهه عبارات مثل: يجوز فيه كذا وكذا، والارجح ما ذهب إليه فلان، والأقوى كذا، والوجه الأول يفسد المعنى، وغيرها من التعبيرات[1]، وهو تعبير آخر عن ممارسة توجيه النصوص.

٣- مصادر بلاغية ولغوية عامة: وهي كثيرة جدًا كمًا وكيفًا.

المعلم الرابع: منهج الموضوع وخطته.

منهج الدراسة يعرضه الدارس في ما يأتي:

١ - ان منهجها هو المنهج الوصفي التحليلي، فهو يبتعد عن المعيارية، بمعنى إنه لا يرجِّح إحدى الروايات على الاخرى وذلك:

أ- لقلة مواضع الترجيح بين الروايات عند شرَّاح نهج البلاغة مما يُستشف منه ان اغلب ما يميلون إليه هو ذكر الروايات ووصفها بعيدًا عن الترجيح بينها، وانها ظاهرة في مَن تناول نهج البلاغة بالشرح والتحليل، واكبر ظن الدارس في

(١) ظ: مجلة الكلية الإسلامية الجامعة: ع (٣١)، السنة(٩)، التاريخ (١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م)، ص(٥٨١)، بحث بعنوان(أثر القراءات القرآنية في تعدد الاوجه الاعرابية في القرآن الكريم المفاعيل إنموذجًا)، تأليف: م. د. عباس حميد سلطان، و م. د. محمد ضياء الدين خليل إبراهيم.

سببها هو تحرج الشرَّاح من تخطئة قول منسوب للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) له وجه من الصحة فكأنهم متواطئون على ذلك، وتمشيًا مع هذه الظاهرة وللسبب نفسه الذي رجَّحه الدارس لها عند جمهور العلماء والباحثين فانه لم يتخذ الترجيح بين الروايات منهجًا.

ب- لا يمكن الالتزام بالقول الآتي: ان ما يعرف عند المحدثين وعلماء أصول الفقه بأصالة عدم الزيادة وأصالة عدم النقصان ينافي المنهج الوصفي التحليلي قطعًا في التعامل مع الروايات، واليك بيان هذا القول وبيان جهة عدم الالتزام به من خلال النقاط الآتية:

١- ان موضع الكلام كله هو للزيادة أو النقصان هو في المتن، اما الزيادة والنقصان في السند فليس ها هنا محلها ولها محل آخر[١]، ويسمى الحديث الذي فيه هذا النوع من الزيادة بـ(المزيد)[٢].

٢- ان أصالة عدم الزيادة معناها ان الأصل في الكلام المنقول هو ان لا يكون زائدًا، والزيادة في احدى روايات الكلام أو الحديث على غيرها ليست زيادة، أنما هي من اصل الكلام؛ اذ الأصل عدم وجود الزيادة، اما أصالة عدم النقصان فهي بالعكس من أصالة عدم الزيادة تمامًا.

٣- ذهب المشهور إلى القول باصالة عدم الزيادة، بينا عدَّ بعض الأصوليين ان أصالة عدم الزيادة من المسلمات[٣]، وذهب البعض إلى عدم بُعد التساقط اذا

(١) ظ: الرواشح السماوية: ٢٤٠- ٢٤٢.

(٢) ظ: الرعاية لحال البداية في علم الدراية والبداية في علم الدراية: ٣٣.

(٣) ظ: قاعدة لا ضرر ولا ضرار: ١٥.

تعارض الأصلان[1]، وقد ذكروا ادلة لكل من الأصالتين فمن الأدلة العديدة التي أوردوها لاصالة عدم الزيادة هي

أ- احتمال ان الرواي سمع بعض القصة فاعتقده مستقلًا[2].

ب- انه من باب الجمع بين حديثين، الذي هو اولى من العمل باحدهما؛ لان العمل بالحديث الناقص هو إهمال لنص شرعي ثبتت صحته[3].

ج- ان نقل الزيادة من باب الصريح، والذي ينقل النقصان ساكت، فهو ظاهر في عدمه، وليس ظاهرًا في نفيه، والصريح مقدم على الظاهر؛ فيحمل الظاهر عليه[4].

د- ان النقصان قد ينشأ من كون الراوي ليس في مقام البيان، وان طبيعته الاختصار، وهو محتمل، بينا الزيادة اما ان تكون ناشئة من الكذب وهو مدفوع بحجية خبر الثقة، أو تكون ناشئة من الغفلة وهي مدفوعة باصالة عدم الغفلة[5].

هـ- ان الغفلة عن سماع شيء أو نقله اكثر من الغفلة في زيادته؛ فتكون أصالة عدم الزيادة مقدمة على أصالة عدم النقصان[6].

و- ان سهو الحديث من ثقة بحيث انه اذا روى عنه ثقة آخر الحديث نفسه؛ فقال الثقة الأول لا اعرفه أو لا اذكره لم يقدح في رواية الفرع؛ لعدم دلالة عدم

---

(١) ظ: لا ضرر ولا ضرار في الإسلام: ١٦- ١٧.

(٢) ظ: مختلف الحديث بين المحدثين والأصوليين الفقهاء دراسة حديثية اصولية فقهية تحليلية:٢٤١.

(٣) ظ: منهج التوفيق والترجيح بين مختلف الحديث واثره في الفقه الإسلامي:١٨٦.

(٤) ظ: بحوث في علم الأصول:٥/ ٢ من مباحث الحجج والأصول العملية/ ٤٤١.

(٥) ظ: بحوث في علم الأصول:٥/ ٢ من مباحث الحجج والأصول العملية/ ٤٤١.

(٦) ظ: بحوث في علم الأصول:٥/ ٢ من مباحث الحجج والأصول العملية/ ٤٤٢.

علمه على بطلان رواية الثقة الفرع؛ لاحتمال سهو الأصل ونسيانه، والفرع ثقة جازم؛ فلا يرد بالاحتمال ونسيان كل الحديث-كما تقدم-، فلا يقدح في قبوله عن ثقة؛ فنسيان بعضه والسهو فيه لا يقدح فيه من باب أولى[1].

ز- ان الزيادة تعامل معاملة ايراد حديث مستقل وهو من ثقة؛ فيؤخذ به[2].

ح- ان النقصان ناتج من التقطيع والتلخيص ونحوه[3].

ط-انه من الجائز ان يقول الشارع كلامًا في وقت؛ فيسمعه شخص ويزيده في وقت آخر فيحضره غير الأول، اما إذا اتحد المجلس؛ فلطروء علَّة على الذي انقص الحديث، مثل عدم حضوره لبعض المجلس، أو ذهوله لسبب ما، وهي من المحتملات التي ترجح على احتمال زيادة المزيد أو توهمه الزيادة[4].

اما أدلة القائلين باصالة عدم النقصان فمنها ما هو ايراد على بعض الأدلة لمؤيدي أصالة عدم الزيادة[5]، لكن ستعرف ان هذه الأدلة كلها لا تنفع بالأخذ باحدى الاصالتين في مقامنا؛ وذلك لدخول أصالة عدم وحدة السياق (تعدد السياق) معهن مما يجعل هاتين الأصالتين خارجتين موضوعًا عن التوجيه البلاغي لروايات نهج البلاغة كـ(السالبة بانتفاء الموضوع) بالنسبة له، نعم ينفع الأخذ بأحد أدلة احدى الأصالتين وبالتالي اعتماد واحدة من الأصالتين في مورد ثبت فيه وحدة السياق في الروايات المتعددة للنص الواحد.

---

(١) ظ: الرسائل الفقهية: ٢/ ٧٠.

(٢) ظ: أسباب اختلاف الحديث: ٨٨.

(٣) ظ: أسباب اختلاف الحديث: ٩٤.

(٤) ظ: النكت على كتاب ابن الصلاح: ٢٨٤.

(٥) ظ: بحوث في علم الأصول:٥/ ٢ من مباحث الحجج والأصول العملية/ ٤٤١.

٤- اشترطوا للأخذ باصالة عدم الزيادة شروطًا منها ثبوت الزيادة بطريق معتبر لا في طريق لم يثبت، أو ثبت خلافه، أو ارسلها واحد أو اثنان[١]، ومنها عدم تنافي الزيادة وتناقضها بين مدلولي الروايتين[٢]، ومنها اذا رواه واحد ولم يروه جماعة حضروا مجلس الحديث نفسه، وكان لا يتصور في هؤلاء الثقاة- عادةً- غفلة مثلهم عن سماع الزيادة[٣]، وغيرها[٤]، والدارس يرى ان هذه الشروط هي قرائن ترجح احدى الأصالتين على الأخرى، بينا موضع الكلام هو في ان اي الأصالتين مقدمة على الأخرى من غير قرائن مقوية، وستعرف انه لا ترجيح لاحدهما على الأخرى في النقطة الآتية.

٥- لا يمكن الأخذ بايٍ من الأصالتين لما سيذكره الدارس في التمهيد من ترجيح ان تكون روايات النص الواحد هي نصوص مستقلة قيلت في سياقات متعددة؛ التزامًا بأصالة عدم وحدة السياق(تعدد السياق)، فلا يكون حينئذٍ مكان لاختيار احدى الروايات على الأخرى وتقديم احدى الأصالتين على اختها، فهي سالبة بانتفاء الموضوع.

٢- وقد انطلق تحليل نصوص روايات نهج البلاغة وتوجيهها بلاغيًا من مسلَّمة، يمكن التعبير عنها بقول ابن جني: (انك تستنكر اجتماع تقديرين مختلفين

(١) ظ: قاعدة لا ضرر ولا ضرار: ١٦.

(٢) ظ: أسباب اختلاف الحديث:٩٤، منهج التوفيق والترجيح بين مختلف الحديث واثره في الفقه الإسلامي:١٨٦.

(٣) ظ: منهج التوفيق والترجيح بين مختلف الحديث واثره في الفقه الإسلامي:١٨٦- ١٨٧.

(٤) لمعرفة تفاصيل الشروط والمزيد منها ظ:

١- معرفة أنواع علم الحديث لابن الصلاح: ١٧٦، وما بعدها.

٢- النكت على كتاب ابن الصلاح: ٢٨١، وما بعدها.

٣- رسوم التحديث في علوم الحديث: ٨٢، وما بعدها.

لمعنيين متفقين)[1]، وهو يعني ان غير المستنكر الذي ينبغي الجري عليه هو اجتماع تقديرين مختلفين لمعنيين مختلفين ولا يمكن ان يكون هذان المعنيان متفقين، وبعبارة اخرى ان غير المستنكر الذي ينبغي الجري عليه هو ان المعنى يختلف بمجرد اختلاف التقدير ولا يمكن ان يتساوى المعنيان والتقدير مختلف، واختلاف التقدير ها هنا ناتج اما من اختلاف الحيثية التي ينظر لها المقدِّر للنص الواحد أو ناتج من اختلاف النصوص، أو بتعبير آخر اكثر وضوحًا وهو لـ د. فاضل السامرائي اذ يقول: (إنه لا يكون للجملتين المختلفتين معنى واحد، بل لابدَّ أن يكون بين التعبيرين المختلفين اختلاف في المعنى، مهما كان الاختلاف ضئيلًا إلا اذا كان ذلك من لغتين مختلفتين، فقد يفيد أحدهما ما يفيد الآخر... أما ماعدا ذلك فإنه لابد أن يكون لكل تعبير معنى يختلف عن الآخر، نعم قد يكون المعنى العام واحدًا، ولكن لا يمكن أن يكونا متماثلين تمامًا)[2].

٣- انطلق الدارس كذلك في توجيهه البلاغي من ملاحظة السياق وبيان مدى تأثيره بالتحليل والتوجيه البلاغي لنهج البلاغة ورواياته، وحاول ان يتخلص من التحليل البلاغي للامثلة المبتورة والاصنام البلاغية التي تعاد ليل نهار ويتوارثها الخلف عن السلف، فمن المعلوم لدى المطلع سيادة بلاغة المثال المبتور عن سياقة في البلاغة العربية واستشرائه فيها بشكل مزمن مما ولَّد نوع جفاف ورتابة لذائقة المحلل.

٤- قد يكون التوجيه البلاغي لروايات النص الواحد على أساس موضوعين وفنين من فنون البلاغة وليس على أساس موضوع وفن واحد، فمثلًا المورد الأول الذي سيذكره الباحث في ذكر المسند إليه وحذفه الذي وردت فيه روايتان،

(١) الخصائص: ١/ ٣٤٢.

(٢) الجملة العربية والمعنى: ١١٨.

الرواية الأولى فيه كان فيها حذف للمسند إليه فكان توجيهها على أساس حذف المسند إليه وبيان اغراضه، والرواية الثانية لم يوجد فيها المسند إليه المحذوف في الرواية الأولى حتى يتم التوجيه على أساس ذكر المسند إليه المحذوف في اختها، وانما تغير نظام الجملة تمامًا واصبح توجيهها يتم على أساس التقديم والتأخير بين المعطوفات، وفي هذه الحالات يتم اختيار الموضوع والفن الأكثر بروزًا في التوجيه ويتم الحاق الروايات وتوجيهها به.

٥- ومما سار عليه الدارس من منهج هو محاولة استقصاء روايات النص الواحد- عينة الدراسة- وتنوعها في نسخ نهج البلاغة التي اعتمدها وتوجيهها بلاغيًا، وقد نتج عن محاولة الاستقصاء هذه تنوع التوجيه البلاغي وتعدده للنص في بعض رواياته ودخول هذا التوجيه في موضوعات بلاغية تختلف عن الموضوع والعنوان الذي وُضعت فيه هذه الروايات، فقد يرى القارئ في بعض الروايات الموجَّهة في موضوع الاستعارة الذي وضعت هذه الروايات تحت عنوانه يرى توجيهًا للسجع مثلًا إضافة لتوجيه الاستعارة، أو للتقديم والتأخير في احد الفنون البيانية أو البديعية، وهذه الطريقة لها عدَّة أسباب منهجية:

أ- ان طبيعة روايات نص نهج البلاغة المليئة بالتنوع المنتج لدلالات فائضة وكثيرة جدًا تقتضي هذا الخروج عن صلب الموضوع، كما سيتضح في تضاعيف الدراسة.

ب- طبيعة بعض التنوع في الروايات، فهو وان كان تنوعًا واحدًا الا ان توجيهه يحتوي عدة تعالقات بين الفنون البلاغية في علومها الثلاثة.

ج- بعض التوجيهات وان كانت خارجة عن الموضوع الرئيس الا انها مكمِّلة لفهم المعاني النهائية للنص بمختلف رواياته.

د- بعض التوجيهات الفرعية قرائن مقوِّية ومعضِّدة للتوجيه الرئيسي للنص.

والدارس يلحق الروايات في الباب المتجلية فيه اكثر من غيره؛ فلو كان التشبيه اكثر بروزًا وظهورًا من غيره كالكناية أو التقديم والتأخير مثلًا في روايات احد نصوص نهج البلاغة فان الدارس يلحقه بموضوع التشبيه ثم يقوم بالتوجيه البلاغي له ثم يذكر توجيه بقية الموضوعات البلاغية في ذلك النص والتوجيه البلاغي لها وهكذا؛ ولذلك قد لا يجد القارئ عنوانات مستقلة لبعض الموضوعات البلاغية كالوصل والفصل لكنه يجدها منتشرة في تضعيفات الرسالة تحت عنوانات اخرى، اما اذا كانت الروايات متساوية من حيث الموضوعات البلاغية ولا يوجد موضوع بلاغي راجح على أخيه الآخر لكي يضع الدارس الروايات في بابه، مثل باب التناوب بين الاسم الموصول والضمير التي يتساوى وضعها فيهما فان الدارس حينئذٍ سيضعها في الموضوع الذي تقتضيه الضرورة المنهجية.

٦- كما ان من منهج الدارس في الرسالة ان لا يدخل في اختلافات البلاغيين في تنظيراتهم عن بعض الموضوعات مثل اختلافهم في ان المجاز العقلي استعارة أم لا، أو بعبارة اخرى هل الاستعارة مجاز لغوي أم عقلي؟، أو اختلافهم في ان التشبيه المؤكد استعارة أم لا، أو اختلافهم في ان الاستعارة التخييلية تلازم الاستعارة المكنية أم يمكن ان تنفك، أو اختلافهم في مفهوم التضمين والاقتباس، وغيرها من الخلافات النظرية وذلك لكون الكثير منها خلافات لفظية لا معنى للاشتغال بها في علوم البلاغة[1]، ولان الرسالة في جوهرها هي تحليل لنصٍ وتحليل لرواياته من وجهة نظر بلاغية ولا تهتم بالتنظير الا بمقدار ما يخدم التحليل، فمثلا لو حلَّل الدارس رواية لنصٍ في نهج البلاغة على ان فيه مجازًا عقليًا وبيَّن المعنى الكامن وراءه والغرض منه فانه لا يهمُّ بعد ذلك ان يكون هناك مجاز عقلي فعلًا كما هو

(١) بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة:١/ ٩٧-١٠٢.

مذهب جمهور البلاغيين أو ان المجاز العقلي هو استعارة بالكناية في حقيقته وانه لا يوجد مجاز الا ان يكون لغويًا كما ذهب السكاكي[1] ومن تبعه على ذلك، فالمهم عند الدارس ان المعنى والغرض الذي تكلم من اجله المتكلم قد توضَّح وتبيَّن وبرز للقارئ من خلال التحليل.

أما عن خطة الدراسة فقد نتج من كون التوجيه بلاغيًا ان يُؤخذ نهج البلاغة وتُؤخذ رواياته في ضوء معطيات العلوم الثلاثة المعروفة للبلاغة العربية(المعاني والبيان والبديع)؛ وعليه فقد أرتأى الدارس أن توزع الدراسة على ثلاثة فصول، تسبقها مقدمة ذات خمسة معالم، وتمهيد يأخذ فيه الدارس الأسباب العامة لاختلاف روايات النصوص المنقولة، وتلحقها خاتمة لخَّص فيها الدارس أهم ما توصل إليه في هذه الدراسة، واخيرًا ملخص الدراسة، أما الفصول فقد تناول في الفصل الأول علم المعاني وتنوع التركيبات في نهج البلاغة ورواياته، وقد نهج فيه الدارس منهج عبد القاهر الجرجاني- ومن تبعه- في دراسة التقديم والتأخير، والذكر والحذف، والتعريف والتنكير، موزعًا ذلك على مباحث ثلاثة، بدلًا من دراسة علم المعاني كما درسه السكاكي- ومن تبعه- حيث درسوا المسند إليه، وما يتعلق به من تقديم وتأخير، وتعريف وتنكير، وذكر وحذف، ثم درسوا المسند، وما يتعلق به من هذه الأحوال.

والسبب في اختيار هذه المنهجية هي إنها أقرب للدراسة البيانية، وأدعى لتذوق النصوص[2]، ويرى الدارس إنها اوفق في تحليل النصوص وفهمها، وأقل تشتيتًا لذهن القارئ والمحلل.

(١) ظ: مفتاح العلوم: ٤٠٠- ٤٠١.

(٢) ظ: البلاغة فنونها وافنانها (علم المعاني):١/ ٩٥-٩٧.

ثم جرى الدارس في الفصل الثاني على تقسيم السكاكي- ومن تبعه- في علم البيان، حيث تقاسمت هذا الفصل ثلاثة مباحث، الأول للتشبيه، والثاني للاستعارة، والثالث للكناية، وقد حاول الدارس رصد الصور البلاغية والتصوير البياني الذي ينتجه تنوع روايات نهج البلاغة.

أما الفصل الثالث فكان مخصصًا لعلم البديع، وقد توزع على ثلاثة مباحث، الأول في المحسنات المعنوية، والثاني في المحسنات اللفظية، والثالث فيما يلحق بالفنون البديعية، وهذا التقسيم هو تقسيم الخطيب القزويني- ومن تبعه-، وان لم يسمه بـ(ما يلحق بالفنون البديعية) بل جعله خاتمة للبديع.

وقد سار الدارس على خطة اختطها لنفسه في التحليل لا يحيد عنها الا بما تقتضيه ضرورة الموضوع المدروس وهي تأطير التنوع في روايات نهج البلاغة بما يلحظه ويلمحه من ملاحظ وملامح بلاغية بينها؛ ليأتي التحليل بعد ذلك على وفق هذه الملاحظ والملامح والمقصود من الملحظ أو الملمح البلاغي هو اما موضوع بلاغي مما يدرسه علماء البلاغة في موضوعات البلاغة أو انه تغير صوتي أو صرفي أو نحوي أو معجمي مثلًا لكنه يؤدي إلى تغيرات بلاغية، وينتج منه تحليلات بلاغية ودلالية مختلفة.

المعلم الخامس: معنى التوجيه البلاغي.

كي يتضح معنى (التوجيه البلاغي)؛ سيأخذ الدارس معنى التوجيه بشكل عام لغةً واصطلاحًا، ثم يبيِّن مصطلح (التوجيه البلاغي).

١- التوجيه.

لغةً: التوجيه مأخوذ من الوجه، وللتوجيه في اللغة عدَّة معان، يرى الدارس إنها ناشئة من تنوع الإضافة، ومعاني التوجيه لغةً هي:

أ- توجيه الريح للحصى: سوقها إياها[1].

ب - توجيه الطريق: توطأته، وسلوكه، يقال: خرج القوم فوجَّهوا الناس الطريق توجيهًا إذا وطئوه وسلكوه؛ حتى استبان أثر الطريق لمن سلكه[2].

اما اصطلاحًا فالتوجيه له مصطلحان في منطقتي اشتغال مختلفتين: الاصطلاح الأول هو في علم البديع اذ انه أحد محسنات الكلام، ويُقصد به: (إيراد الكلام محتملًا لوجهين مختلفين كقول من قال للأعور: ليت عينيه سواء، وللمتشابهات من القرآن مدخل في هذا النوع باعتباره)[3].

اما الاصطلاح الثاني فهو احد أنواع دراسات اللغة العربية والوانها، مثله مثل أنواع أخرى من الدراسات كدراسات التصويب أو التصحيح اللغوي، أو دراسات التأثيل اللغوي وغيرها، وقد ذُكرت له عدَّة تعريفات منها:

١- التوجيه: (فعل المتلقي بذكر الوجوه الظاهرة أو المستنبطة من الكلام)[4].

٢- التوجيه: (يشمل كل لفظ أو تركيب يُراد ارجاعه إلى أصله اللغوي)[5].

والملاحظ ان التوجيه بالاصطلاح الأول هو فعل المتكلم، بينا في الاصطلاح الثاني هو فعل المتلقي.

ويرى الدارس في مصطلح التوجيه بمعناه الثاني- اي كونه لونًا من الوان دراسة اللغة- الآتي:

---

(١) ظ: لسان العرب: ١٥/ ٢٢٧.

(٢) ظ: لسان العرب: ١٥/ ٢٢٨.

(٣) مفتاح العلوم: ٤٢٧.

(٤) التوجيه النحوي وأثره في دلالة الحديث الشريف (دراسة في الصحيحين): ٢٨.

(٥) التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية عند الفرَّاء في (معاني القرآن): ٢١.

١ – ان له عدَّة معانٍ للأسباب الآتية:

أ– ارتباطه بكلمة(وجه) المتعددة المعاني لغةً[١]، والمتعددة المعاني اصطلاحًا وذلك في اكثر من علم من العلوم[٢]؛ مما اثر في مصطلح التوجيه.

ب– الحيثيات المختلفة التي تناول فيها العلماء والباحثون كلمة (توجيه)، فعند موجهي القراءات وعند المفسرين أو عند النحاة تكتب معانٍ متعددة؛ فالنحاة مثلًا ليس لهم مصطلح خاص؛ لأن كل فريق يذكر المصطلح الذي يتوارد على نفسه[٣]، وهذه الحيثيات لها مناشيء متعددة أهمها الإضافات، والأوصاف التي تلحق كلمة (التوجيه) التي تُغير معناها، وتضفي عليها ظلالًا تختلف من إضافة لأخرى، فهناك التوجيه اللغوي، وقد تأثر به د. طه صالح في تعريفه للتوجيه؛ اذ آثر الجانب اللغوي كما مرَّ في قوله: (التوجيه يشمل كل لفظ أو تركيب يُراد ارجاعه إلى أصله اللغوي)، وتأثر بالقراءات محمد احمد عبد العزيز الجمل؛ حيث عرَّف توجيه القراءات، ولم يعرِّف التوجيه الاصطلاحي العام، يقول: (بناء على

(١) فمعاني الوجه لغةً هي:
١– وجه الكلام: السبيل التي تقصدها به.
٢– وجوه القوم: سادتهم.
٣– وجه البلد: اشرافه.
٤– الوجه: أصل يدلُّ على مقابلةٍ لشيءٍ
٥– وجه الرأي: الرأي نفسه.
ظ: لسان العرب: ١٥/ ٢٢٥–٢٢٧، وهذه المعاني ناشئة من تنوع الإضافة أو تنوع الاستعمال وبين هذين التنوعين عموم وخصوص من وجه.

(٢) ظ: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: ١/ ٥٢٧–٥٢٨.

(٣) ظ: التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في كتاب معاني القرآن للفرَّاء، دراسة نظرية تطبيقية في ضوء الفاتحة والبقرة والنساء: ١٦، ويُنظر كذلك: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: ١/ ٥٢٧– ٥٢٨.

ما سبق يتأتى مفهوم توجيه القراءات، فنراه يدور حول بيان الوجه المقصود من القراءة، أو تلمُّس الأوجه المحتملة التي يجري عليها التغاير القرآني في مواضعه)[1].

٢- ان تعريف التوجيه تابع لتقسيم النصوص من حيث وحدة بنائها وصياغتها- أي صياغة المفردات والتراكيب- وتعددها، وحيث ان النصوص تنقسم بشكل بدهي على نوعين؛ فالتوجيه له تعريفان، ونوعا النصوص هما:

أ- النصوص وحيدة الصياغة والبناء: وهي النصوص التي لا تختلف مفرداتها ولا تراكيبها، من حيث الصيغ وانواع المفردات، والذكر والحذف، والتقديم والتأخير، إنما لها صيغة واحدة ثابتة لا تتغير، بلا فرق بين كون هذا الثبات في صياغتها وبنائها حقيقيًا أو تنزيليًا لضرورة منهجية مثلًا.

ب- النصوص متعددة الصياغة والبناء: وهي النصوص التي تختلف مفرداتها أو تراكيبها أو كليهما، لأسباب سيأتي ذكرها في التمهيد لاحقًا.

أما توجيه هذين النوعين من النصوص- بحسب هذا التقسيم- فله تعريفان هما:

١- توجيه النصوص وحيدة الصياغة والبناء: وهو التماس المعاني المحتملة للنص وتحليلها؛ ان كان المنهج وصفيًا تحليليًا، أو اختيار واحدة منها أو اكثر بعد تحليلها؛ ان كان المنهج معياريًا.

٢- توجيه النصوص متعددة الصياغة والبناء: وهو بيان المعنى أو المعاني المحتملة لكل بناء وصياغة وتحليلها؛ ان كان المنهج وصفيًا تحليليًا، أو اختيار واحدة أو اكثر من بناءات النص وصياغاته، أو واحدة أو أكثر من المعاني لبناء وصياغة واحد أو لعدَّة بناءات وصياغات بعد تحليلها؛ ان كان المنهج معياريًا.

---

(١) ظ: الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية المتواترة: ٢١١.

وقد يُقال ان النص ذا الصياغة والبناء الواحد لا تتعدد معانيه ودلالاته، ويُجاب: بانها تتعدد، وهناك أسباب ودواعٍ كثيرة لتعددها، هي عند بعضهم ستة[1]، وعند آخرين سبعة[2]، وأعداد الأسباب هذه ليست نهائيًا فقد تكون الأسباب اكثر للمتأمل.

٢- التوجيه البلاغي:

عرَّف يوسف العليوي التوجيه البلاغي للآية بقوله: (بيان المقصود من إيراد الآية شاهدًا على القاعدة البلاغية، أو هو بيان وجه الاستشهاد بالآية على القاعدة)[3]، ويعرِّفه الدارس على طبق النوعين السابقين للنصوص بتعريفين هما:

أ- التوجيه البلاغي للنصوص وحيدة الصياغة والبناء: هو بيان الأساليب والفنون والنكت البلاغية المحتملة للنص وتحليلها؛ ان كان المنهج وصفيًا تحليليًا، أو الترجيح بينها بعد تحليلها؛ ان كان المنهج معياريًا.

ب- التوجيه البلاغي للنصوص متعددة الصياغة والبناء: هو بيان الأساليب والفنون والنكت البلاغية المحتملة في كل بناء وصياغة وتحليلها؛ ان كان المنهج وصفيًا تحليليًا، أو اختيار واحدة أو اكثر من بناءات وصياغات النص، أو واحدة أو أكثر من المعاني لبناء وصياغة واحدة أو لعدَّة بناءات وصياغات بعد تحليلها؛ ان كان المنهج معياريًا.

---

(١) ظ: تعدد الدلالة في التراكيب النحوية في تفسير الطوسي: ٢٢٧، بحث م. م. محمد هادي محمد البعاج، مجلة المصباح، ع(٢٢)، السنة(٦)، التاريخ(٢٠١٥م- ١٤٣٦ه).

(٢) ظ: الجملة العربية والمعنى: ٨٣- ٨٧.

(٣) ظ: التوجيه البلاغي لآيات العقيدة في المؤلفات البلاغية في القرنين السابع والثامن الهجريين: ١٥.

التمهيد

الأسباب العامة
لتنوع روايات النصوص المنقولة

التمهيد

الأسباب العامة لتنوع روايات النصوص المنقولة

إن الموضوع المناسب للتمهيد- كما يراه الدارس- هو البحث عن أسباب اختلاف روايات النصوص المنقولة ونصوص الكتب، فهناك أسباب عامة لاختلاف النصوص والأقوال المنقولة، لا تختص بنصٍّ دون آخر، ونهج البلاغة بعدِّه نصًا منقولًا يخضع لهذه الأسباب العامة نفسها، المسبِّبة للاختلاف في الروايات.

ومن هذه الأسباب (الرواة، والنُسَّاخ، واللهجات، والجهود المنصبَّة على الكتب، والسياق)، سيعرض لها الدارس بشيء من الاختصار:

١. الرواة:

حيث يعرض للكثير من رواة النثر والشعر سهوٌ أو اشتباه أو وضع أو تدليس، أو نقل بالمعنى أو تقطيع للمنقول مع الإشارة أو بدونها في نقل الأقوال والكلمات، وقد وصلت إلينا نصوص تبيِّن هذا السبب، يعود تاريخ بعضها إلى القرن الأول الهجري، وقد أشار الشيخ جمال الدين القاسمي لنصٍّ لاحبٍ من حقبة الصحابة، وهو من كلام أمير المؤمنين علي(عليه السلام)، وقد أخذه مسلَّمًا به، وعدَّه أصلًا وأساسًا لبيان وجوه اختلاف النصوص من حيث الرواة؛ حيث عنون القاسمي مبحثه به، مع عدم التعليق عليه[1].

والدارس يسير على ذلك بعدِّه أصلًا في هذا الباب، والنص هو:

---

(١) ظ: قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث: ١٦٢، وقد جاء عنوان المبحث عنده كالآتي:«**ما جاء في نهج البلاغة من وجوه اختلاف الخبر وأحاديث البدع**».

«وَإِنَّمَا أَتَاكَ بِالْحَدِيثِ أَرْبَعَةُ رِجَالٍ لَيْسَ لَهُمْ خَامِسٌ: رَجُلٌ مُنَافِقٌ مُظْهِرٌ لِلْإِيمَانِ مُتَصَنِّعٌ بِالْإِسْلَامِ لَا يَتَأَثَّمُ وَلَا يَتَحَرَّجُ يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ الله (ﷺ) مُتَعَمِّدًا فَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ مُنَافِقٌ كَاذِبٌ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ وَلَمْ يُصَدِّقُوا قَوْلَهُ وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا صَاحِبُ رَسُولِ الله (ﷺ) رَآهُ وَسَمِعَ مِنْهُ وَلَقِفَ عَنْهُ؛ فَيَأْخُذُونَ بِقَوْلِهِ وَقَدْ أَخْبَرَكَ الله عَنِ الْمُنَافِقِينَ بِمَا أَخْبَرَكَ وَوَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ لَكَ ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ فَتَقَرَّبُوا إِلَى أَئِمَّةِ الضَّلَالَةِ وَالدُّعَاةِ إِلَى النَّارِ فَأَكَلُوا بِهِمُ الدُّنْيَا وَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْمُلُوكِ وَالدُّنْيَا إِلَّا مَنْ عَصَمَ الله فَهَذَا أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ.

وَرَجُلٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ الله (ﷺ) شَيْئًا لَمْ يَحْفَظْهُ عَلَى وَجْهِهِ فَوَهِمَ فِيهِ وَلَمْ يَتَعَمَّدْ كَذِبًا فَهُوَ فِي يَدَيْهِ وَيَرْوِيهِ وَيَعْمَلُ بِهِ وَيَقُولُ أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ الله (ﷺ) فَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ وَهِمَ فِيهِ لَمْ يَقْبَلُوهُ مِنْهُ وَلَوْ عَلِمَ هُوَ أَنَّهُ كَذَلِكَ لَرَفَضَهُ.

وَرَجُلٌ ثَالِثٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ الله (ﷺ) شَيْئًا يَأْمُرُ بِهِ ثُمَّ إِنَّهُ نَهَى عَنْهُ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ أَوْ سَمِعَهُ يَنْهَى عَنْ شَيْءٍ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ فَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ وَلَمْ يَحْفَظِ النَّاسِخَ فَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضَهُ وَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ إِذْ سَمِعُوهُ مِنْهُ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضُوهُ.

وَآخَرُ رَابِعٌ لَمْ يَكْذِبْ عَلَى الله وَلَا عَلَى رَسُولِهِ مُبْغِضٌ لِلْكَذِبِ خَوْفًا مِنَ الله وَتَعْظِيمًا لِرَسُولِ الله (ﷺ) وَلَمْ يَهِمْ بَلْ حَفِظَ مَا سَمِعَ عَلَى وَجْهِهِ فَجَاءَ بِهِ عَلَى مَا سَمِعَهُ لَمْ يَزِدْ فِيهِ وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ فَهُوَ حَفِظَ النَّاسِخَ فَعَمِلَ بِهِ وَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ فَجَنَّبَ عَنْهُ وَعَرَفَ الْخَاصَّ وَالْعَامَّ وَالْمُحْكَمَ وَالْمُتَشَابِهَ فَوَضَعَ كُلَّ شَيْءٍ مَوْضِعَهُ وَقَدْ كَانَ يَكُونُ مِنْ رَسُولِ الله (ﷺ) الْكَلَامُ لَهُ وَجْهَانِ فَكَلَامٌ خَاصٌّ وَكَلَامٌ عَامٌّ فَيَسْمَعُهُ مَنْ لَا يَعْرِفُ مَا عَنَى الله بِهِ وَلَا مَا عَنَى رَسُولُ الله (ﷺ) فَيَحْمِلُهُ السَّامِعُ وَيُوَجِّهُهُ عَلَى غَيْرِ مَعْرِفَةٍ بِمَعْنَاهُ وَمَا قُصِدَ بِهِ وَمَا خَرَجَ مِنْ أَجْلِهِ وَلَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ الله

(ﷺ) مَنْ كَانَ يَسْأَلُهُ وَيَسْتَفْهِمُهُ حَتَّى إِنْ كَانُوا لَيُحِبُّونَ أَنْ يَجِيءَ الْأَعْرَابِيُّ وَالطَّارِئُ فَيَسْأَلَهُ (ﷺ) حَتَّى يَسْمَعُوا وَكَانَ لَا يَمُرُّ بِي مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ إِلَّا سَأَلْتُهُ عَنْهُ وَحَفِظْتُهُ فَهَذِهِ وُجُوهُ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ فِي اخْتِلَافِهِمْ وَعِلَلِهِمْ فِي رِوَايَاتِهِمْ»[1].

وقد ذكر الدارس النص كاملًا؛ لأن هناك أمور يمكن أن تُقال عن النص:

١- ان الأصل في الرواة هو عدم السهو وعدم النسيان، فكيف يحمل(عليه السلام) الاختلاف في الأحاديث على الوهم فيها، ويُجاب: بان الحمل على الوهم لوجود قرينة، وهو هنا اختلاف الأحاديث نفسها الذي يمكن ان يعدُّ قرينة على الوهم في الأحاديث أو بعضها على الأقل، والأصل الذي هو اصل عدم سهو الرواة وعدم نسيانهم انما يجري في حال عدم وجود قرينة على الخلاف، والقرينة ها هنا حاصلة فترفع اليد عن هذا الأصل.

٢- إن نص الإمام (عليه السلام) مارَّ الذكر، وكذا مقصود القاسمي من الاستشهاد به هو الحديث عن أسباب اختلاف حديث النبي الأكرم (ﷺ) خاصة دون غيره، فهو لا يتعرض للاختلاف في كلام غيره المنقول؛ فلا يمكن تحكيم القواعد المذكورة فيه على بقية كلمات الآخرين المنقولة ومنها نهج البلاغة نفسه، ويُجاب على ذلك: إنه يُمكن أن تُرفع الخصوصية عن حديث النبي(ﷺ) لهذه الأسباب، ويتم تعميمها لكل نصٍّ منقول من أيِّ قائلٍ، وقد يقال: ان التعميم لا مسوِّغ له، فيُجاب: ان المسوِّغ هو بداهة تدخُّل هذه الأسباب في اي حديث أو نصٍّ منقول، وهذه البداهة تكفي في التعميم إضافة لعدم وجود مانع من طبيعة النصوص أولُ، ومن علماء الحديث أو غيرهم ثانيًا يمنع من التعميم، وبعبارة أخرى إن المقتضي موجود- في النص نفسه- والمانع مفقود- من طبيعة النصوص ومن عدم المعارض

(١) ق: خطبة رقم(٢١٠): ٤٣٣-٤٣٦

من العلماء- فيتحقق المطلوب وهو التعميم لكل نص وقول منقول وواصل الينا؛ فيكون نصُّ الإمام (عليه السلام) مبيِّنًا لأسباب اختلاف اي نقل، سواء أكان شفاهيًا أم كتابيًا.

٣- إن كلام الإمام (عليه السلام) في اختلاف الحديث يشخِّص اختلاف الناس في رواياتهم ونقولاتهم للأحاديث المتنوعة والمتعددة، لا اختلافات الحديث الواحد؛ إذ يقول الإمام (عليه السلام) عنه: «... **فَهَذِهِ وُجُوهُ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ فِي اخْتِلَافِهِمْ وَعِلَلِهِمْ فِي رِوَايَاتِهِمْ**»، اي اختلاف الحديث المعروف بين علماء الحديث[1]، فهو لا يشمل روايات النص الواحد المتنوعة؛ فلا يصلح لاستعماله شاهدًا على موضوع تنوع روايات النص الواحد، ويُجاب على ذلك: إن عموم قول الإمام (عليه السلام) أعلاه«**فَهَذِهِ وُجُوهُ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ فِي اخْتِلَافِهِمْ وَعِلَلِهِمْ فِي رِوَايَاتِهِمْ**» هو نفسه يشمل روايات النص الواحد؛ إذ إنه مطلق لا مقيد له، واطلاقه يكفي في دخول روايات النص الواحد المتنوعة في مدلوله، إضافة للاختلافات بين النصوص المتعددة[2]، ولا معارض له في نصٍ آخر ولا مخصِّص له؛ فيتعين الأخذ بعمومه.

٢. النُسَّاخ:

وهم كالرواة، والكلام عنهم هو الكلام السابق نفسه عن الرواة، وهم يسببون اختلاف النسخ الخطِّيَّة للنص الواحد؛ ومن ثم النسخ الخطِّيَّة المنقولة عن نسخهم وكذا النسخ المطبوعة المحقَّقة على تلكم النسخ الخطِّيَّة.

(١) وقد صُنِّف في موضوع اختلاف الحديث الكثير من المؤلفات.

(٢) بين مفهوم اختلاف (تنافي مداليل) النصوص المتعددة وبين مفهوم اختلاف روايات النص الواحد عموم وخصوص من وجه؛ اذ يجتمعان في روايات النص التي تتنافى مداليلها كالزيادات في النص التي تجعله يتنافى مع صدره في رواية اخرى للنص نفسه، ويفترقان بالنصين المتنافيين؛ اذ لا روايات، وبالنص الواحد ذي الروايات غير المتنافية في مداليلها؛ اذ لا نصوص.

٣. اللهجات:

وهي من الأسباب الواضحة لاختلاف روايات الكتب والنصوص المنقولة، وقد وقع تنوع بعض روايات نهج البلاغة في ضوء هذا السبب[١].

٤. الجهود المنصبّة على الكتب:

فالجهود المبذولة لخدمة الكتب والنصوص تجعل هنالك اختلافًا في رواياتها، والمقصود بالجهود والخدمات المبذولة على الكتب والنصوص هو ما يقوم به العلماء والباحثون، من شرح، وتعليق، وتصحيح، ومقابلة، وتحقيق، ونقل بتصرف دون الإشارة لذلك، ونقل موضع الحاجة فقط(تقطيع النص) دون الإشارة لذلك ايضًا، وغيرها.

٥. السياق:

للسياق أهمية كبيرة في أنتاح الكلام أولُ، وفي فهمه ثانيًا، حيث تتبيَّن أهميته في أنتاح الكلام عند البلاغيين في تعريفهم للبلاغة بأنها مطابقة الكلام لمقتضى الحال، والحال عندهم هو الأمر الداعي إلى التكلم على وجه مخصوص زائدًا على أصل تأدية المعنى، وكذلك من خلال المقالة الشهيرة في التراث البلاغي وهي(لكل مقامٍ مقالٌ)[٢].

---

(١) ظ: نهج البلاغة مع ضبط ابن السكون: ١٨، ٢٠، حقَّقه وضبطه وعلَّق عليه: قيس بهجت العطار.

(٢) الذي يلحظه الدارس على المقام واهميته في الدراسات البلاغية هو الآتي:

١- هناك بعض من فهم المقام في التراث العربي بشكل غير الدقيق ، من ذلك مَن يعدُّ ان المقام يكشف عن ان القول يخضع له في البلاغة العربية بعيدًا عن تمثل الوعي بالعالم، وكونه يمثل وعي المتكلم عن العالم، فالقول يخضع لمقامات عامة نمطية تباشر تأثيرها عليه، وتأسره في اسرها، المصدر: المقام في البلاغة العربية دراسة تداولية: ١٠٢، بحث د. شكري الطواشي، مجلة عالم الفكر، ع(١)، مج(٤٢)، السنة(٢٠١٥م)، لكن بعد التدقيق في مقالة(لكل مقام مقال) يتضح انها تراعي جانب

وقد بيَّنت قضية السياق الكثير من الاتجاهات اللغوية الحديثة، منها مدرسة لندن السياقية، وكذلك علم لغة النص، والتداولية الحديثة، التي يرى أصحابها ان السياق يعمل على توجيه عملية الفهم والتأويل ويحدد إمكاناتها، فهو يوفر ضمانات اكثر لما يريده النص من قارئه[1]، وموضوع الإفادة من السياق إضافة لاهميته التي مرَّت هو انه يمكن ان يُستفاد منه ويُوظَّف في حالة اختلاف المنقول الواحد- سواءٌ أكان الناقل واحدًا أم عدَّة ناقلين-، وذلك في تشخيص وحدة السياق أو تعدده في هذه الحالة، والذي يراه الدارس إنه يمكن ان تُقال عدَّة وجوه في هذه المسألة، فيمكن أن يُقال أولُ: ان الأصل في الكلام الواحد المختلف في رواياته، الأصل فيه إنه حادث في سياق واحد، ويمكن أن يُقال ثانيًا: إنه حادث في سياقات متعددة، ويمكن أن يُقال ثالثًا: إن هناك تعارضًا بين اصلين، وبيان التعارض هو إن الأصل الأول هو(اصالة عدم وحدة السياق) يتعارض مع

التعبير عن الذات من خلال اللفظ، وذلك اما من المقالة نفسها بتقريب ان المقال مراعاة للمقام بالمعنى العام، ومن ضمنه ذات المتكلم، والمخاطب، واما بضم أحاديث أو اطراف أحاديث اخرى في تراثنا الإسلامي تدل على تمثل الذات من خلال الذات.

٢- ان هناك بعض المقاربات لم يذكرها الكثير من الدارسين ولم يُسلط عليها ضوء البحث والتنقيب بشكل وافٍ وهي مقالة(لسان الحال)، التي تقترب من نظرية السياق في الدراسات اللغوية المعاصرة، وهذه المقالة ترتقي للصدر الأول للإسلام متمثلة باقوال أمير المؤمنين(عليه السلام)، مثل قوله(عليه السلام):«لسان الحال اصدق من لسان المقال»، المصدر: غرر الحكم ودرر الكلم المفهرس من كلام أمير المؤمنين(عليه السلام) علي بن أبي طالب:٣٢١، وقول أمير المؤمنين(عليه السلام) ايضًا:«اصدق المقال ما نطق به لسان الحال»، المصدر السابق نفسه:١٠٩.

٣- ان المقالة الشهيرة(لكل مقام مقال) لم يعزها احد من الدارسين المعاصرين- حسب اطلاع الدارس- إلى احد، بينا هي للإمام أمير المؤمنين(عليه السلام)، المصدر السابق نفسه:٣٠٦.

(١) ظ: المقام في البلاغة العربية دراسة تداولية: ٦٧، بحث د. شكري الطواشي، مجلة عالم الفكر، ع(١)، مج(٤٢)، السنة(٢٠١٥م).

الأصل الثاني الذي هو(اصالة عدم تعدد السياق)؛ مما يؤدي إلى تساقط الأصلين، والفرق بين التمسك باحد الأصلين وبين تساقطهما هو ان التساقط يعني فقدان اي اصل يُركن إليه ومن ثم دراسة كل حالة على حدة من بدء الأمر للتوصل إلى ان القول قيل في سياق واحد أو سياقات متعددة، اما التمسك باحد الأصلين فيعني الأخذ به من البدء ولا تُرفع اليد عنه الا ان يأتي دليل على خلافه.

والراجح- عند الدارس- من هذه الوجوه (الاحتمالات الثلاثة) هو إن الأصل المقدَّم هو(اصالة عدم وحدة السياق)؛ وذلك لأنه أصلٌ معضَّد بأصول أخرى، مثل أصالة عدم سهو الناقل واصالة ضبطه وعدم اشتباهه واصالة توثيقه، كما ان أصالة عدم تعدد السياق فيها مؤنة زائدة وافتراض؛ اذ يضطر القارئ والمحلل إلى افتراض النقل بالمعنى أو غيره من الافتراضات، والأصل الذي لا توجد فيه مؤنة زائدة وافتراض يقدَّم؛ اذ ان النكتة في تأصيل الأصل هو انعدام المؤنة ليتوافق مع طبيعة الأشياء والأحداث.

وحينئذٍ تظهر بعض الثمار والفوائد من توظيف السياق هذا، وتقديم اصالة عدم وحدة السياق، ويمكن الجواب عن الكثير من الاشكالات منها:

١- اشكالية مفادها ان اختلاف روايات النص الواحد- المنقول الواحد- ناتج من النقل بالمعنى نقلًا كليًا أو جزئيًا، وهذه الإشكالية مما لا داعي لها في ضوء اصالة عدم وحدة السياق؛ اذ انها تأتي في حالة القول باصالة عدم تعدد السياق.

٢- اشكالية مفادها السؤال عما هو القول الذي نطقه المتكلم من بين المنقولات والروايات المختلفة له التي وصلت الينا، وهل ان قائله واحد أم لا؟، فإذا دخل أصل عدم وحدة السياق، وإنه متعدد؛ فسيُجاب عن هذه الإشكالية: بان القائل حينئذٍ واحدٌ للمنقولات المختلفة، وهذا القائل الواحد هو مَن نُسبت إليه كل

هذه الروايات المختلفة لكلامه، الا إنه تكلم بها ضمن سياقات مختلفة، ولا يُعدل عن هذا الأصل إلا أن يدلَّ دليلٌ على خلافه.

وبعد الانتهاء من بيان هذه الأسباب في اختلاف روايات الكلام الواحد، وقبل الانتهاء من التمهيد، يرى الدارس أن يعرض لمسألتين مهمتين أولاهما مسألة تقطيع الحديث والنص بشكل عام، والثانية مسألة النقل بالمعنى، وهما من مصاديق أسباب الرواة والنُسَّاخ والجهود المنصبة على الكتب والنصوص، وقد اخذنا هذين المصداقين دون غيرهما من المصاديق للأسباب المزبورة اعلاه لوقوع الكلام فيهما عن نهج البلاغة أولُ، ولكونهما كالمسوغ للولوج في التوجيه البلاغي لاختلاف روايات نهج البلاغة واختلاف الفاظها وتراكيبها ثانيًا؛ اذ انه من غير الانتهاء منهما لا يمكن ان نبدأ بالتوجيه- ايًّا كان- لروايات نهج البلاغة، والسبب الثاني منهما ايضًا هو سبب لتأخير الحديث عنهما في نهاية التمهيد، واليك نبذة عن كل منهما:

١- تقطيع الحديث (تقطيع النص): وهو من أسباب اختلاف الأحاديث وبقية النصوص؛ حيث ان لكيفية التقطيع دخل واضح في الزيادة والنقصان، وتقطيع الحديث جائز لورود روايات في ذلك[١]، وقد ذكر العلماء له شروطًا عديدة، لكن الأصل في الأحاديث المنقولة هو عدم التقطيع[٢]، وقد يقال: ان ذلك فيما لو كانت آثار التقطيع واضحة لدى جميع الناقلين؛ حيث ان التقطيع بمنزلة اخفاء

---

(١) ظ:

١- الشافي في شرح أصول الكافي:١/ ٩٨.

٢- شرح أصول الكافي:٢/ ٢٦٩.

٣- معرفة أنواع علم الحديث لابن الصلاح:٣٢٤، وما بعدها.

٤- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث: ٢٢٥، وما بعدها.

(٢) لا ضرر ولا ضرار في الإسلام:٧٥.

قرينة المجاز، اما لو كانت الآثار غير بينة فلا تقطيع في الحديث، وعند الشك في التقطيع من عدمه فالأصل العدم[1]، ويجُاب: ان اصل عدم التقطيع يُؤخذ به من دون قرينة، ومحل كلام المعترض هو وجود القرينة، وهو بينونة آثار التقطيع من عدمها، فلا اشكال حينئذٍ ولا اعتراض، ثم ان سيرة تدوين الحديث تؤكد ان النقلة يشيرون إلى التقطيع في حالة وجوده، ولعل كتب اطراف الحديث خير شاهد على التنبيه على التقطيع[2]، والدارس يرى ان اصالة عدم التقطيع يمكن جعلها من مصاديق أصالة ضبط الراوي وعدم سهوه ونسيانه

٢- النقل بالمعنى: وهو جائز على المشهور، بشروط عند الأكثر[3]؛ وذلك لوجود روايات مجوزة منها:

أ- حديث عبد الله بن سليمان بن اكثم الليثي: (قال: قلت: يا رسول الله (ﷺ) أني سمعت منك الحديث لا استطيع ان ارويه كما اسمع منك، يزيد حرفًا أو ينقص حرفًا، فقال: «اذا لم تُحِلوا حرامًا أو تحرِّموا حلالًا واصبتم المعنى فلا بأس»[4].

ب- الكليني بسنده عن محمد بن مسلم قال: (قلت لابي عبد الله (عليه السلام): اسمع الحديث منك فازيد وانقص؟، فقال: «ان كنت تريد معانيه فلا بأس»[5].

(١) لا ضرر ولا ضرار في الإسلام:٧٥.

(٢) ظ:

١- اطراف الغرائب والافراد في حديث رسول الله (ﷺ) للإمام الدارقطني، تصنيف: الحافظ المقدسي.

٢- تحفة الاشراف بمعرفة الاطراف للمزي.

(٣) ظ:

١- معرفة أنواع علم الحديث:٣٢٢، وما بعدها.

٢- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث:٢٢١، وما بعدها.

(٤) قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث:٢٢٢.

(٥) أصول الكافي:١/ ١٠٣.

وفي هذين الحديثين ظهور في جواز النقل بالمعنى، وانه لا بد ان يحتف بقرائن تدلُّ عليه، ففي الحديث الثاني ماذا يُفسر قول الإمام الصادق (عليه السلام): «ان كنت تريد معانيه» لمحمد بن مسلم غير انه يريد منه نصب قرينة اذا اراد نقل الحديث بالمعنى؛ لانه من المستبعد ان يُقال لمثل محمد بن مسلم مع جلالته انك في زيادتك أو نقصانك لالفاظ الحديث الذي تسمعه ستغير المعنى، أو ستنقل للآخرين معنى ليس مرادًا للإمام (عليه السلام) في حديثه.

ج- الكليني بسنده عن داود بن فرقد قال: (قلت لابي عبد الله(عليه السلام): اني اسمع الكلام منك فاريد ان ارويه كما سمعته منك فلا يجيء؟، فقال: فتعمَّد ذلك؟، قلت: لا، فقال: تريد المعنى؟، قلت: نعم، قال: فلا بأس)[1]، ويستفاد منه ان سؤال الإمام (عليه السلام) من الراوي وقوله له: (فتعمَّد ذلك؟، قلت: لا) يدل على الجواز ما لم يكن مهجنًا وخليطًا من النقل بالمعنى والنقل باللفظ)[2].

وها هنا بعض الأمور لا بد من ذكرها:

١- يرى الدارس ان الشروط التي ذكرها العلماء لجواز النقل بالمعنى هي في مرحلة الثبوت وواقع نقل الروايات والأقوال، اما في مرحلة الأثبات والدلالة فالأصل هو النقل باللفظ الا ان يوجد دليل على النقل بالمعنى فيُوحذ به.

٢- في حالة الشك في كون القول المنقول خليطًا من النقل بالمعنى والنقل باللفظ أم لا، فالأصالة كما يرى الدارس- هي عدم كونه خليطًا فهو اما قد نقل باللفظ فقط، أو نقل بالمعنى فقط، وبإعمال اصالة آخرى وهي اصالة النقل باللفظ وانضمامها إلى الأصالة الأولى(اصالة عدم كونه خليطًا)، وهذه الاصالة المنضمة

(١) أصول الكافي:١/ ١٠٣- ١٠٤.

(٢) الحاشية على أصول الكافي: ٨٢.

هي احدى صغريات اصالة ضبط الناقلين والرواة للاقوال يُتوصل بهذا الانضمام إلى ان الأصل في الكلام المنقول حينئذٍ- اي في حالة الشك المزبورة- هو ان يكون منقولًا باللفظ كاملًا.

ومسألة النقل بالمعنى فيما يخصُّ نهج البلاغة ورواياته تتأتى اهمية بحثها من كون النتيجة التي يُتوصل اليها فيها ستحدد ما اذا كان هناك مجال للبحث عن توجيهه وتوجيه رواياته بشكل عام والتوجيه البلاغي بشكل خاص أم لا؟، فاذا كان نهج البلاغة ورواياته- موضوع الرسالة- منقولين عن أمير المؤمنين باللفظ كاملًا فيمكن حينئذٍ دراسته ودراسة رواياته دراسة توجيهية وخصوصًا التوجيه البلاغي، واذا كانا منقولان بالمعنى فلا معنى لدراسته ودراسة رواياته دراسة توجيهية، انما يُدرس وتُدرس رواياته دراسة من نوع آخر، والذي يذهب إليه الدارس انه ورواياته منقولان باللفظ كاملًا لا بالمعنى، لكن هناك من ذهب إلى أن نصوص نهج البلاغة ورواياته نُقلا بالمعنى، يقول جمال الدين القاسمي مؤيِّدًا ذلك: (قال بعضهم: ويلحق بذلك- اي النقل بالمعنى- ما رُوي من خطب الإمام علي(عليه السلام) التي جمعها السيد الرضي في كتاب(نهج البلاغة)؛ وهذه أيضًا لم يثبت إنها لفظ الإمام (عليه السلام)؛ فقد جاء في خطبة جامع الكتاب ما نصه: «**ورُبَّما جاءَ في أثناءِ هذا الاختيارِ، اللَّفظُ المُرَدَّدُ، والمَعْنَى المُكَرَّرُ، والعُذرُ في ذلكَ أن رواياتِ كلامِهِ تَخْتَلِفُ اختِلافًا شديدًا فَرُبَّما اتَّفَقَ الكلامُ المختارُ في روايةٍ فَنُقِلَ على وجهِهِ، ثُمَّ وُجِدَ بَعْدَ ذلكَ في روايةٍ أُخرى مَوْضُوعًا غَيرَ موضعِهِ الأوَّلِ، إمّا بِزيادَةٍ مختارَةٍ، أوْ بِلَفظٍ أَحْسَنَ عِبارَةً، فَتَقْتَضِي الحالُ أنْ يُعادَ اسْتِظهارًا لِلاختيارِ، وغَيْرَةً على عَقائِلِ الكَلامِ**»، انتهى بحروفه)[1] فهو في هذا النص وان خصَّ نهج البلاغة بالنقل بالمعنى

(١) قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث: ٢٣١.

الا انه لم يلتفت للازم كلامه من شمول الروايات للنقل بالمعنى ايضًا؛ اذ انه جعل اعادة النص بالزيادة فيه أو بلفظ احسن سببًا للقول بالنقل بالمعنى الذي يشمل النص الذي اختاره الرضي أولُ، والنص الثاني الذي اعاده، اي الرواية الاخرى للنص المختار أولُ، وهذا معناه ان النقل بالمعنى يشمل نهج البلاغة ورواياته.

والدارس يناقش هذا القول، ويردُّ عليه بالآتي:

١- إن دعوى (عدم ثبوت نهج البلاغة ورواياته إنهما لفظا الإمام (عليه السلام)) لا تنهض؛ لأن الأصل مع النقل باللفظ، فكل كلام منقول الأصل فيه إنه منقول باللفظ الكامل، وما كان على الأصل لا يُسأل عن أصله، بل أن القول إنه منقول بالمعنى هو الذي يحتاج إلى دليل؛ لأنه خلاف الأصل، وما ذُكر من دليل على ان نهج البلاغة ورواياته نُقلا بالمعنى فستعرف ما فيه.

٢- إن ما أورده من كلام الشريف الرضي في بداية نهج البلاغة دليلًا معضِّدًا وقرينة على صحة قوله لا يصلح لذلك، فهو عليه لا له؛ حيث ان الظاهر ظهورًا قويًا من كلام الشريف الرضي الذي نقله القاسمي، ان الشريف الرضي ينقل الفاظ الإمام (عليه السلام) باعيانها، كل ما هناك إن روايات كلام الإمام (عليه السلام) تختلف اختلافًا شديدًا، فعبارتا الرضي (نقل على وجهه) و(وجد بعد ذلك في رواية أخرى موضوعًا غير موضعه الأول، أما بزيادة مختارة أو بلفظ أحسن عبارة) ظاهرتان جدًا في إنه ينقل الألفاظ لا المعاني كما هو واضح، كما ان عبارته الاخيرة تشير إلى مسألتين لا علاقة لكلام القائل بهما، الأولى هي ان الزيادة المختارة اشارة إلى ان تقطيع النصوص سبب من اسباب تنوع الروايات من حيث الزيادة والنقصان، والثانية اشارة إلى مسألة الترجيح بين الروايات المتعددة؛ فلو كان ينقل بالمعنى الذي هو خلاف الاصل العقلائي السائد في كل النقولات لكان الجدير بالرضي أن ينبِّه إلى ذلك؛ لأهميته وخطورته.

٣- لو غضضنا النظر عن انه لا دلالة اصلًا من كلام الرضي المزبور على النقل بالمعنى؛ فان اقصى ما يمكن ان يستفيده القائل منه هو ان النقل بالمعنى هو أحد أسباب الاختلاف في روايات نهج البلاغة وعباراته لا كلها، وتعميمه ليشمل كتاب نهج البلاغة ورواياته كلها مما يحتاج إلى دليل، وعدم الدليل هنا هو دليل على العدم، بل ان الدليل قائم على عدم التعميم، وهو من كلام الرضي نفسه الذي نقله القاسمي، حيث يقول الرضي: «... **ورُبَّما جاءَ في أثناءِ هذا الاختيارِ...**» وكلمة (ربما) تُستعمل للتقليل أو للتكثير، وهي هنا للتقليل؛ اذ ان روايات النصوص التي نقلها قليلة جدا لا تتجاوز العشرين، ولكن يتنزَّل الدارس جدلًا في إنها ها هنا للتكثير، وإن الكثير من النصوص نُقل بالمعنى، لكن الكثرة شيء، والاستيعاب المدَّعى لجميع نصوص نهج البلاغة ورواياته شيء آخر؛ فيبقى يحتاج إلى دليل، وهو مفقود في كلامه؛ فيبقى قول ودعوى بلا دليل، ويمكن عرض جواب اشكال النقل بالمعنى من زاوية اخرى وهي انه لما كان الرضي اشار إلى انه سينقل ما كان مختلفًا باللفظ واستفاد المستشكل من كلامه ان نهج البلاغة ورواياته منقولان بالمعنى، ولما نقل الرضي -فعلًا- عشرين نصًا أو اقل مختلفًا في الفاظها فان اقصى ما يمكن ادعاؤه من المستشكل ان هذه النصوص بالخصوص منقولة بالمعنى دون غيرها من مئات النصوص الاخرى في نهج البلاغة ورواياته، الا انه بضمِّ بقية الادلة في النقاط الاخرى يتضح ان الرضي لم ينقل ولا نصًا واحدًا من نهج البلاغة ورواياته بالمعنى.

٤- إن رواية الشريف الرضي لأقوال الإمام علي(عليه السلام) بنحو: (قال الإمام)، أو (من كلام له)، أو (من خطبة له)، وتصريحه في بعض المواطن إن بعض العبارات هي قول الإمام (عليه السلام)، مثل تصريحه بأن عبارة (**فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا**)، هي اول ما

سُمعت من الإمام (عليه السلام) كلها أدلة على إنه ينقل باللفظ لا بالمعنى.

٥- ما أحصاه الدارس- فيما سبق- من نقل الشريف الرضي نفسه للروايات المختلفة لبعض نصوص نهج البلاغة، فهو دليل على ان نهج البلاغة ورواياته أبعد ما يكونان عن النقل بالمعنى، على العكس من بعض الكتب الأخرى التي توجد فيها اشارات عابرة إلى الروايات الاخرى لبعض نصوصه وذلك بألفاظ عامة، مثل عبارة (وقريب منه)، أو(باختلاف)، أو(باختلاف يسير بين الروايتين)، أو(ونحوه) وغيرها من التعبيرات التي تدُّل على الروايات المختلفة اجمالًا لا تفصيلًا، ولما لم يقل أحدٌ إن تلك الكتب برمتها منقولة بالمعنى بسبب هذه الروايات والاختلافات في بعض منقولاتها فمن باب اولى يكون نهج البلاغة غير منقول بالمعنى.

٦- إذا كانت أشارة الشريف الرضي لتقطيعه لأقوال الإمام علي(عليه السلام) وكلماته- الحاضرة في مقدمة كتابه وفي أثناء اختياراته- تدلُّ على تنبهه لتقطيعه للنصوص التي ينقلها؛ فإن تنبهه للنقل بالمعنى، وأشارته له يكون من باب أولى، ولما لم ينبِّه دلَّ على عدم النقل بالمعنى، والاولوية في التنبيه متأتية من الاولوية بين الاصالتين، حيث إن اصالة النقل باللفظ أولى وأوضح في الذهن من اصالة عدم التقطيع؛ حيث ان تقطيع النصِّ نفسه أقل مؤنة وكلفة من تغييره بنصِّ آخر مشابه له، فضلًا عن كون النص الآخر مخالفًا له.

٧- ان النقل باللفظ موافق لاصالة ضبط ناقلي الأقوال واصالة عدم سهوهم وغفلتهم، ولَّما كان الرضي من الموثوقين بالنقل دلَّ ذلك على نقله للكلام باللفظ دون المعنى، ولو كان ناقلًا للمعنى؛ لاحتاط بذلك، ونبَّه عليه؛ بحكم كونه ثقةً في النقل، كما ان توهم احتمال نقله للمعنى يجاب عنه باحتمالين يكونان بمجموعهما نافيين لوهم احتمال النقل بالمعنى وهما:

أ- احتمال ملاحظته للفرق بين الكلامين، وان الكلام غير الحرفي (النقل بالمعنى) غير مساوٍ للكلام الحرفي الذي يريد أن ينقله، ويعضِّد هذا الاحتمال امران، الأول: ان الرواة والنَقَلَة في الأغلب ممن يعرفون خواص التراكيب وأسرار التعبير، وأن لكل تعبير معانيه الخاصة، لا تُؤدى تمامًا بتعبير آخر، فكيف بمن هو بمستوى الشريف الرضي، والثاني: هو ان الرضي في مقدمة نهج البلاغة عندما يتحدث عن الروايات واختلافها يشير إلى ان بعضها غير متساوٍ مع غيرها؛ اذ يختلفان (بلفظ احسن عبارة) على حدِّ تعبيره وهو يعتقد انها كلها للإمام (عليه السلام)، فمن باب أولى يلتفت إلى ان الألفاظ التي يأتي بها الرواة الناقلة لمعنى الفاظ الإمام (عليه السلام) غير متساوية معها قطعًا.

ب- ان الرضي وإن لم يجد فرقًا، فهناك احتمال ملاحظته لمن يتلقى ويقرأ كتاب نهج البلاغة في المستقبل، وإن القرَّاء المستقبليين قد يجدون فرقًا لا يراه الشريف الرضي اذا نُقل لهم الكلام بلفظه، فإذا نُقل لهم كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) بالمعنى؛ فان الكثير من المعاني التي من المحتمل ان يجدوها فيما لو نقل الكلام بلفظه تضيع عليهم، مما يدعو الرضي ان ينقل الكلام بلفظه، ويؤيد ان الرضي يلاحظ من يأتي وراءه من المتلقين هو شيوع أحاديث شريفة مثل قوله (صلى الله عليه وآله): «**فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ورب حامل فقه إلى غير فقيه**»[1]، وهو بعدِّه من علماء الإسلام قد اطَّلع على هذه الأحاديث، ويؤيده كذلك ان الرضي يعلم ان الرواة ينقلون الأحاديث الضعاف أو المراسيل أو التي لا يثقون بصدورها من قائلها الذي نُسبت إليه؛ وذلك لانهم يحتملون ان تكون حقَّة أو قويِّة في نفسها في قابل الأيام.

(١) تحف العقول عن آل الرسول: ٣٦.

٨- إن المكررات من الأقوال والأحاديث في الكتب كثيرة جدًا، فكتب الحديث- مثلًا- مملوءة بذلك مع عدم نصٍّ مؤلفيها على ذلك[1]، ولم يدَّعِ احد من العلماء والباحثين انها منقولة بالمعنى لهذا السبب فقط، بينا نصَّ الشريف الرضي على اختلاف الروايات التي ينقلها من كلام الإمام (عليه السلام)؛ فتكون منقولاته منقولة باللفظ من باب أولى.

فإذا تمَّ الردُّ على هذا القول لم يبقَ الا القول بان الأصل في نهج البلاغة ورواياته المختلفة هو انهما منقولان باللفظ الكامل؛ وحينئذٍ سيكون هناك مجال لدراسة توجيهه وتوجيه رواياته بمختلف أنواع التوجيه، ولما اختار الدارس المدخل البلاغي للولوج إلى نهج البلاغة ورواياته؛ فسيكون بامكانه توجيههما بلاغيًا، وهذا ما سيبدأ به في الفصول القادمة ان شاء الله تعالى.

(١) ظ: قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث: ٢٢٦ وما بعدها، ويُنظر كذا: صحيح البخاري:١١- ١٥.

الفصل الأول

التوجيه البلاغي لروايات نهج البلاغة في ضوء معطيات علم المعاني

الفصل الأول

التوجيه البلاغي لروايات نهج البلاغة في ضوء معطيات علم المعاني

يعدُّ بعض الباحثين ان عبد القاهر الجرجاني هو أول واضع لعلم المعاني بشكل مستقل بعد ان كانت مسائل البلاغة في علومها الثلاثة مختلطة بعضها ببعض وغير منفصلة[1]، وقد عُرِّف تعريفات متعددة منها تعريف الخطيب القزويني إذ يقول: (هو علم يُعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يُطابق مقتضى الحال)[2]، وقد أشار عبد القاهر الجرجاني إلى ربطه بالنظم ولم يفرق بينهما، يقول: (فليس النظم شيئًا الا توخي معاني النحو واحكامه ووجوهه وفروقه فيما بين معاني الكلم)[3]، وعلى ذلك فالميزة ليست للنحو انما لما يعبر عنه من المعاني والأغراض على احسن وجه وخير تعبير، فالغرض ليس هو علامات الأعراب انما هو النحو البلاغي الذي من خلاله يستطيع المتكلم مطابقة مقتضى الحال[4]، وفوائد علم المعاني هي:

١- بيان وجوب مطابقة الكلام لمقتضى حال السامعين.

٢- استخراج المعاني التي يتضمنها الكلام بمعونة القرائن[5].

وعلم المعاني يُعدُّ الأساس الأول لعلوم البلاغة؛ لأنه هو العلم الذي يُراد

---

(١) ظ: علم المعاني والبيان والبديع: ٢٣.

(٢) تلخيص المفتاح، بشرح البرقوقي:٣٧.

(٣) دلائل الاعجاز: ٣٣٣، وظ: ٥٥، ٥٦.

(٤) ظ: دراسات في البلاغة العربية: ١٨.

(٥) ظ: علم المعاني والبيان والبديع: ٣٣.

بـه بنـاء الجملـة عـلى نحـو يـؤدي إلى الوفـاء بالمعنـى مـع مطابقتـه لمقتـضى الحـال[1]، ولكـي يُـؤدَّى المعنى فـان الالفـاظ بوضعهـا الاصـلي قـد لا تفـي بالمعـاني المـراد ايصالهـا للمخاطبـين ممـا يحتـاج معـه إلى تحويـر في العبـارة مـن تقديـم وتأخـير وتعريـف وتنكـير وغيرهـا ممـا يسـتلزمه المقـام وهـذا مـا يتكفـل بـه علـم المعـاني[2]، والآليـة التـي يتخذهـا الناظـر للنصـوص مـن حيـث علـم المعـاني هـي (النظـر في فائـدة كل كلمـة منهـا، وجهـة كل تقديـم وتأخـير فيـما بـين جملهـا)[3] عـلى حـدِّ تعبـير السـكَّاكي.

(١) ظ: بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني: ٧.

(٢) ظ: بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني: ١٠-١١.

(٣) مفتاح العلوم: ٤١٩.

المبحث الأول
التقديم والتأخير

١ـ التقديم والتأخير:

ان التقديم والتأخير من الأساليب التي تدل على التمكن من البلاغة والفصاحة وملكتها، وقد اختُلِف في انه مجاز أم لا، وتُقدَّم المعاني في خمسة أحوال؛ هي لانها علَّة، أو للتقدُّم بالذات، أو بالشرف، أو بالمكان، أو بالزمان، وهو باب واسع ينقسم قسمين:

١ - تقديم المسند أو المسند إليه، ومتعلقات الفعل.

أ- تقديم المسند إليه، ويُقدَّم لاغراض منها انه الأصل فيه التقديم، أو لتمكين الخبر، أو تعجيل المسرَّة، أو الإساءة، أو التلذذ، أو الاختصام، وغير ذلك من الاغراض.

ب- تقديم المسند، وهو يأتي لأغراض مثل التخصيص، والتفاؤل، والتشويق وغيرها.

ج- تقديم متعلقات الفعل، ومن اغراضه الاختصاص، والاهتمام، ورعاية الفاصلة، وغيرها.

٢- تقديم وتأخير لا يرجع إلى المسند أو المسند إليه أو متعلقات الفعل، وقد ذكره عبد القاهر من البلاغيين وعلماء علوم القرآن، ومن امثلته التقدُّم بالذات، أو بالتعظيم، أو بالغلبة، أو بغيرها؛ لذلك أتى بحث التقديم والتأخير عند الذين

عنوا بأسلوب القرآن الكريم اوسع واغنى مادة[1]، وهناك تقسيم رائد لعبد القاهر الجرجاني، حيث قسَّمه إلى قسمين:

١- **تقديم على نية التأخير**: وذلك في كل ما قدَّمته مع المحافظة على حكمه قبل التقديم، مثل قولنا(ضرب عمرًا زيدٌ).

٢- **تقديم لا على نية التأخير**: وهي ان تنقل الشيء من حكم إلى حكم آخر، وتجعل له بابًا غير بابه، وإعرابًا غير إعرابه، مثل(زيد المنطلق) تجعلها (المنطلق زيد)، حيث يُحتمل كل منهما ان يكون مبتدأ والآخر خبر له، فتُقدِّم هذا مرَّة وذاك اخرى[2].

٢ـ التقديم والتأخير في نهج البلاغة حسب رواياته:

لقد تنوَّع أسلوب التقديم والتأخير في نهج البلاغة- مراعاة للروايات المختلفة- على أنواع كثيرة، وقد رصد الدارس منها الأنواع الآتية:

أ ـ التقديم والتأخر بين اسم (إنَّ) ومتعلق خبرها:

ففي احدى الخطب جاءت روايتان، وقد قال الشريف الرضي عن تلك الخطبة في تصديره لها ان الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) تحدَّث بها عن الشيطان أو كنَّى عن قومٍ، وهاتان الروايتان هما:

أ- الأولى هي قوله (عليه السلام): «... **ألا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ حِزْبَهُ وَاسْتَجْلَبَ خَيْلَهُ وَرَجِلَهُ وَإِنَّ مَعِي لَبَصِيرَتِي**...»[3].

---

(١) ظ: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ٤٠٤- ٤٠٦، بتصرف.

(٢) ظ: دلائل الاعجاز: ١٠٦-١٠٧.

(٣) محيي: خطبة رقم (٩): ١/ ٣٨.

ف: خطبة رقم (١٠): ١/ ٤٥.

ص: خطبة رقم (١٠): ٥٤.

ب- الثانية هي قوله (عليه السلام): «..**ألا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ حِزْبَهُ وَاسْتَجْلَبَ خَيْلَهُ وَرَجِلَهُ وَإِنَّ بَصِيرَتِي لَمَعِي**...»[1].

والروايتان فيهما ملحظان بلاغيان:

١- تقديم متعلق الخبر (معي) على اسم (إِنَّ)؛ ومن ثم تقديم الخبر على الاسم؛ لأن» تقديم المعمول يؤذن بتقديم العامل»[2] في الرواية الأولى، بينا أُخِّر المتعلق في الرواية الثانية.

٢- ان لام (إِنَّ) المزحلقة اتصلت مرَّة بـ(بصيرتي) المتأخرة في الرواية الأولى، ومرَّة بـ(معي) المتأخرة في الرواية الثانية.

وقبل توجيه الروايتين لابد من الإشارة إلى إنه في بعض الأحيان يكون لكلام الشريف الرضي في تصديره للخطبة أو النص أو تعقيبه له، أو تعبيره عن بعض نواحيه دورٌ في استخراج المعاني واستنباطها من النص، وفي توجيه المعنى بلاغيًا، فإذا أُخِذ في الحسبان تصدير الشريف الرضي للخطبة وهو أنه (عليه السلام) يريد بهذه الخطبة الشيطان أو يكنِّي به عن قومٍ؛ فانه اذا حُمِل الشيطان على معاوية كناية عنه؛ فان جملة (قد جمع حزبه واستجلب خيله ورجله) تكون على معناها الحقيقي،

ع. ب: خطبة رقم (١٠): ٤٠.

عط: خطبة رقم (١٠): ١١٥.

ط: خطبة رقم(١٠): ٧٣.

ق: خطبة رقم (١٠): ٦٥.

(١) عط: خطبة رقم (١٠): ١١٥.

ق: خطبة رقم (١٠): ٦٥.

(٢) ظ: شرح قطر الندى وبل الصدى: ١٣٣، ومعه كتاب (سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى)، تأليف: محمد محيي الدين عبد الحميد.

اما إذا حُمِل الشيطان على معناه الحقيقي؛ فتكون العبارة السابقة على الاستعارة[1]، بيان ذلك ان حزبه وخيله ورجله استعارة لهؤلاء القوم ووجه الشبه بين الطرفين متعدد كالشبه في الخبث أو تدبير الحرب والمكر فيها أو غيرها من الوجوه.

ويرى الدارس ان العبارة أعلاه اذا حُمِل الشيطان فيها على المعنى الحقيقي لا تقتصر الصورة البيانية فيها على الاستعارة، بل تنتج عدَّة صور بلاغية كالآتي:

١- إن حزبه وخيله ورجله كناية عن قومٍ (هم معاوية وحزبه) حشَّدوا الحشود وأعدُّوا العدَّة للحرب، اذا احتُمِل إمكان إرادة معنى اللازم من كلام الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو حزب الشيطان الحقيقي من الشياطين والمردة.

٢- ان في نسبة حزبه وخيله ورجله مجازًا عقليًا علاقته السببية؛ فتجميعهم نسبته الحقيقية إلى معاوية لكنه نُسب إلى الشيطان مجازًا؛ لانه السبب في تجميع معاوية لهم، وإنما احتمل الدارس هذه الوجوه؛ لامكانها وعدم وجود القرينة وسياقات القول التي تعيِّن واحدة منهن، والدارس يرى ان لتقطيع الشريف الرضي للنص الواحد الصادر عن الإمام علي(عليه السلام) وأخذ نتف منه، دورًا في خفاء القرائن والسياقات، والتقطيع هو طريقة الشريف الرضي المعروفة في نهج البلاغة.

اما توجيه الروايتين فهو بالنسبة للملحظ البلاغي الأول يكون على معنيين كالآتي:

١- على إرادة معنى الشيطان حقيقةً:

فان توجيه الرواية الأولى (وإن معي لبصيرتي) بلاغيًا هو ان غايتها توكيد الحصر؛ اذ التوكيد بـ(ان) والحصر بتقديم (معي) وتأخير (بصيرتي)، فيكون المعنى هو توكيد حصر (معيِّة البصيرة) تجاه إبليس وخيله ورجله بالإمام علي (عليه السلام)؛

(١) ظ: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد:١/ ٢٣٩.

ليخبر الإمام (عليه السلام) المنكرَ ان البصيرة تجاه إبليس ومكائده مع الإمام (عليه السلام) حصرًا لا تفارقه دون غيره ممن حوله من الناس، وقرينة التعليل الوارد بعد هذه الجملة بكونه(لا يُلبس عليَّ) تقوِّي هذا المعنى، إذ غيره يُلبس عليهم من إبليس وحزبه فتفارقهم بصائرهم، هذا مضافًا إلى ان لفظة الظرف (مع) المسندة إلى ياء المتكلم التي تحيل إلى شخص الإمام علي (عليه السلام) تؤكد اقتران البصيرة بشخصه حصرًا، كما ان تقديم (معي) وتأخير (بصيرتي) ولَّد التناغم الصوتي للفواصل التالية(نفسي- علي)، وفي هذا اثراء دلالي وصوتي للنص.

اما توجيه الرواية الثانية (وإن بصيرتي لمعي) بلاغيًا هو انها اِخبار للمنكر أيضًا؛ لكن بمعنى ان يخبر من ينتابه الانكار بانه صاحب البصيرة تجاه إبليس ورجله وخيله يخبره بان هذه البصيرة ثابتة له (عليه السلام) في كل احواله لا تتخلف في حالٍ، والقرينة المقوية لهذا الوجه هي لفظة (معي) نفسها التي قوَّت الوجه الأول، حيث انها تقوي الوجه الثاني من جهة كونها مطلقة في دلالتها على المعية (معية البصيرة للإمام(عليه السلام)) فهي لا تفارقه مكانًا ولا زمانًا.

٢- على إرادة معنى قوم وكنَّى عنهم بالشيطان:

فالكلام هو نفسه في النقطة السابقة، والاختلاف في المتعلق فبدل إبليس وحزبه يأتي معاوية وحزبه، فتوكيد حصر معيَّة البصيرة وكونها لا تفارقه دون غيره- على الرواية الأولى-، أو نفي الانكار عمن ينتابه الانكار في كون الإمام (عليه السلام) صاحب بصيرة في كل احواله- على الرواية الثانية- يكونان تجاه معاوية وحزبه لا الشيطان وحزبه.

أما عن توجيه الروايتين بلاغيًا حسب الملحظ البلاغي الثاني فهو على معنيين أيضًا هما:

١- على إرادة معنى الشيطان حقيقةً:

يكون وجه الرواية الأولى هو لتوكيد الاثبات هذا الاثبات هو كون البصيرة

للإمام علي (عليه السلام) دون الناس في مواجهة إبليس، هذا على مذهب سيبويه من كون اللام توكيدًا للخبر[1]، أما على مذهب الفراء فهي لجواب من أنكر كون بصيرة الإمام علي (عليه السلام) له دون الناس في مواجهة إبليس، أو الجواب لمن أنكر ذلك بشدة؛ حسب اختلاف النقل عن الفراء، من كون اللام هذه جوابًا للمنكر[2] أو لشديد الانكار[3].

اما وجه الرواية الثانية فالكلام الكلام، فعلى مذهب سيبويه تكون لتوكيد نسبة كون البصيرة معه لا تفارقه في كل احواله في مواجهة إبليس، أما على مذهب الفراء فهو أما جواب على من أنكر معية البصيرة للإمام (عليه السلام) في كل احواله، أو جواب لمن أنكرها بشدة.

٢- على إرادة معنى قومٍ وكنَّى عنهم بالشيطان:

فالكلام نفسه في النقطة السابقة، حذو القُذَّة بالقُذَّة، إلَّا ان الاختلاف في المتعلق؛ إذ إنه هنا هو القوم(معاوية وحزبه)، أي أن الانكار أو الانكار الشديد- للمخاطبين الموجودين في توجيه الروايتين في النقطة السابقة- في كون البصيرة مع الإمام (عليه السلام) دون الناس- حسب الرواية الأولى أو كونها معه في كل احواله – حسب الرواية الثانية- هي في مواجهة القوم(معاوية وحزبه) وبازائهم لا في مواجهة الشيطان.

ب- التقديم والتأخير بين الفعل ومعموله:

ومما وجده الدارس من ذلك:

١- التقديم والتأخير بين الفعل والجار والمجرور:

ففي احدى الحكم جاءت روايتان:

---

(١) ظ: كتاب اللامات: ٦٠.

(٢) ظ: دلائل الاعجاز: ١٦٩.

(٣) ظ: كتاب اللامات: ٦٠-٦١.

أ- الأولى هي قوله (عليه السلام): «... ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾»[1] **وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ لِيَتَبَيَّنَ السَّاخِطَ لِرِزْقِهِ وَالرَّاضِيَ بِقِسْمِهِ وَإِنْ كَانَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَلَكِنْ لِتَظْهَرَ الْأَفْعَالُ الَّتِي بِهَا يُسْتَحَقُّ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ...»**[2].

ب- الثانية هي قوله (عليه السلام):... ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾[3] **وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ لِيَتَبَيَّنَ السَّاخِطَ لِرِزْقِهِ وَالرَّاضِيَ بِقِسْمِهِ وَإِنْ كَانَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَلَكِنْ لِتَظْهَرَ الْأَفْعَالُ الَّتِي يُسْتَحَقُّ بِهَا الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ...»**[4].

فالملحظ البلاغي بين الروايتين هو ان الرواية الأولى قدَّمت متعلق الفعل (يستحق) وهو الجار والمجرور (بها) عليه، بينا الرواية الثانية أخرَّته عن الفعل، والتوجيه البلاغي للرواية الأولى هو:

١- ان الغرض هو حصر الاستحقاق بالأفعال، وبيان ان الأفعال هي حصرًا

---

(١) التوبة: الآية ٢٨.

(٢) محيي: حكمة رقم (٩٣): ٣/ ١٧١.

ف: حكمة رقم (٩٠): ٢/ ٣٢٦.

ص: حكمة رقم (٩٣): ٢٨٤.

ع. ب: حكمة رقم (٩٠): ٣٧٧.

عط: حكمة رقم (٨٩): ٦٧٣.

ط: حكمة رقم (٩٣): ٤٤٣.

ق: حكمة رقم (٨٧): ٦٤٥.

(٣) التوبة: الآية ٢٨.

(٤) ق: حكمة رقم (٨٧): ٦٤٥.

مما يستحق بسببه الإنسان الثواب أو العقاب، واخراج بَقيِّة الأمور، والقرينة لهذا الحصر هو سياق توجيه الكلام؛ اذ انه (ﷺ) يوجهه لعامَّة الناس الذين يكثر الظن عند الكثير منهم ان هناك اسبابًا كثيرة للثواب والعقاب كالقرابة مثلًا، أو العشيرة، أو الجاه، أو الملك، او غيرها؛ فأراد (ﷺ) ان يقلع هذه الأمور من اذهانهم ويعالج شكوكهم بالحصر المذكور، لا سيما انه قدَّم الجار والمجرور (بها)، والباء تدلُّ على السببية ها هنا كما لا يخفى، والحصر هنا هو حصر اضافي؛ لامكان دخول بعض العناصر في الثواب كالرحمة الإلهية أو الشفاعة، وهو من حصر الإفراد؛ لشك المخاطبين وترددهم في انه هل واحد من هذه الأمور هو سبب الاستحقاق، أم مجموعها سويةً هو الذي يترتب عليه الجزاء؟؛ وعليه يمكن ان يكون الحصر للتعيين أيضًا؛ لانه حصر للافراد، ولا عكس في المسألة[1].

٢- لان الأعمال سابقة للجزاء في الزمن، أو في الحدوث، أو لكونها علَّة للجزاء؛ فقدَّم(ﷺ) ضميرها على استحقاق الثواب والعقاب.

٣- لغرض مزيد تنبيههم على مراعاة الأعمال والانتباه لها.

اما وجوه الرواية الثانية البلاغية فهو:

١- لأجل بيان أهمية الاستحقاق للثواب والعقاب وعظم خطره، وانه مما يجب ان يلاحظه الناس، ويفكروا به؛ كل ذلك لحثهم على النجاح في الاختبار والفتنة الإلهيين، واجتياز ما يمرُّون به من فتن بعد ادراكهم لاهميته.

٢- تشويق السامع لذكر ما يُسند إليه الاستحقاق؛ اذ ان ذكر الاستحقاق يشوِّق إلى معرفة إلى ماذا ينسب، والقرينة على التشويق هي مجيء الفعل على صيغة ما لم

(١) ظ: الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: ٦٠٣.

يُسَمَّ فاعله؛ اذ حُذف الفاعل لتوكيد الغرض من التقديم، فالمستحق بما يملك من نعم كالنسب، أو الجاه، أو غيرها ليس مهمًا، انما المهم هو السبب في الاستحقاق، وهي الاعمال، ففرق بين ان يقول الإمام (عليه السلام): (التي يستحق(العابد- الزاهد- الصابر) بها الثواب) وبين البناء للمفعول؛ اذ ان صيغة المبني للمفعول هي الغاء لخصوصية ذات الفاعل، والتركيز على سبب الاستحقاق وهو اعمال الخير أو الشر.

٢- التقديم والتأخير بين الفعل والمفعول به:

ومما جاء في نهج البلاغة من ذلك روايات احد الكتب الذي بعثه الإمام (عليه السلام) إلى معاوية، وهي ثلاث روايات:

أ- الأولى قوله (عليه السلام): «..**وَقَدْ دَعَوْتَنَا إِلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ وَلَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَلَسْنَا إِيَّاكَ أَجَبْنَا وَلَكِنَّا أَجَبْنَا الْقُرْآنَ إِلى حُكْمِهِ وَالسَّلَامُ**»[1].

ب- الثانية هي قوله (عليه السلام): «.. **وَقَدْ دَعَوْتَنَا إِلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ وَلَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَلَسْنَا إِيَّاكَ أَجَبْنَا وَلَكِنَّ الْقُرآنَ أَجَبْنَا إِلى حُكْمِهِ**»[2].

ج- الرواية الثالثة هي قوله (عليه السلام): «..**وَقَدْ دَعَوْتَنَا إِلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ وَلَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَلَسْنَا إِيَّاكَ أَجَبْنَا وَلَكِنَّا أَجَبْنَا الْقُرْآنَ فِي حُكْمِهِ وَالسَّلَامُ**»[3].

(١) ف: كتاب رقم(٤٨):٢/ ٢٣٣.

ق: كتاب رقم(٤٨): ٥٦٢.

(٢) ق: كتاب رقم(٤٨): ٥٦٢.

(٣) محيي: كتاب رقم(٤٨): ٣/ ٨٧.

ص: كتاب رقم(٤٨): ٤٢٣.

ع. ب: كتاب رقم(٤٨): ٣٣١.

عط: كتاب رقم(٤٨): ٣٩٥،

ط: كتاب رقم(٤٨): ٣٩٠.

فهذه الروايات فيها ثلاثة ملاحظ بلاغية هي:

١-في الرواية الثانية تقدَّم (القرآن) على الفعل (اجبنا) الثاني مع حذف الضمير(نا) في عبارة (ولكنَّا)، بينا في الرواية الأولى والثالثة تقدَّم الفعل (اجبنا) الثاني وتأخَّر(القرآن) مع ذكر الضمير(نا) في عبارة (ولكنَّا).

٢- المتعلق بالفعل(اجبنا) في الرواية الأولى والثانية هو (إلى حكمه)، وفي الرواية الثالثة هو (في حكمه).

٣- حذف كلمة (والسلام) في الرواية الثانية، وذكرها في الروايتين الأولى والثالثة.

وقبل توجيه الروايات البلاغي لا بد من الإشارة إلى ان تنوع الروايات يمكن ان تكون شاهدًا على ذكر الضمير وحذفه أيضًا اما توجيهها حسب الملاحظ البلاغية فهو:

١- حسب الملحظ البلاغي الأول وهو التقديم والتأخير بين (القرآن) والفعل (اجبنا) وذكر الضمير (نا) وحذفه فان الوجوه البلاغية للرواية الأولى وللرواية الثالثة هي:

أ- ان الضمير (نا) في (لكنَّا) مذكور وهو المسند إليه وقد تقدَّم على المسند (اجبنا) ومن اغراض تقديم المسند إليه (الضمير(نا)) على المسند (اجبنا) هو ان يأتي لغرض افادة التقوية أو الحصر حسب القرائن وسياقات الكلام[1]، وهو هنا يفيد الحصر؛ فيكون المعنى ان الإمام علي (عليه السلام) وجماعته هم المختصون بإجابة القرآن إلى حكمه دون غيرهم من خصومهم، والقرينة عليه هي سياق الكلام فهو من الخصم إلى خصمه فهو يفيد الحصر لا التقوية؛ إذ لو كان للتقوية لاحتجَّ الخصم

(١) ظ: علم المعاني، دراسة بلاغية نقدية لمسائل المعاني: ١٢٣.

بأنه يملك نصيبًا من الحق باعتراف خصمه- اي صاحب الكتاب وهو الإمام علي(عليه السلام)-؛ كما ان سبق هذه الجملة بجملة: «**ولست من أهله**» قرينة أخرى تقوِّي الحصر؛ اذ معناها ان المخاطب وهو الخصم على الرغم مما قد يُقال: انه من أهل القرآن، وما قد يخطر بالاذهان من ذلك من خلال دعوته إلى التحاكم إلى القرآن؛ فانه ليس من القرآن في شيء، ثم بعد هذا التمهيد من خلال هذه الجملة جاء الكلام ليبيِّن اختصاص الإمام علي (عليه السلام) وجماعته من خلال الضمير (نا) بإجابة القرآن، وفي هذا الحصر أشارة إلى جدارة الإمام (عليه السلام) وصحبه؛ اذ انهم الوحيدون الذين يحتكمون إلى القرآن عند المنازعة والفتنة.

ب- الرواية الأولى والثالثة يقلُّ فيها الوضوح المعنوي والايقاعي الموجود في الرواية الثانية كما سيأتي في توجيهها؛ وما ذلك الا لابراز نكتة هي دفع توهم المخاطب من كون الإمام (عليه السلام) واصحابه لا يجيبون القرآن أو لا تختص اجابة القرآن بهم؛ مما دعى للتركيز على ضمير المتكلمين (نا) وتكريره بشكل متوالي (لكنَّا اجبنا).

أما الرواية الثانية فان الجملة تغيَّر نظامها حيث حُذف الضمير (نا) وتقدمت كلمة (القرآن) على الفعل (اجبنا) فتكون الوجوه البلاغية لتقديم (القرآن) على (اجبنا) هي واحد من احتمالين:

أ-تقديم بنيَّة التأخير: وهذا يعني انه بعد حذف اسم (لكن) وهو المسند إليه (الضمير(نا)) حلَّ محله ضمير متصل، اي تمَّ تحويل اسم (لكن) من ضمير متصل ظاهر وهو الضمير (نا) إلى ضمير متصل محذوف هو (الهاء)، ثم قُدِّم المفعول به (القرآن) على فعله (اجبنا) فها هنا تقديمان: الأول هو تقديم الضمير المتصل المحذوف (المسند إليه) على المسند وهو جملة (القرآن اجبنا) وهذا الضمير المحذوف المتصل هو ضمير الشأن والغرض من تقديمه هو الدلالة على فخامة

مـا بعـده؛ فيكـون المعنـى ان الامـر العظيـم والفخـم هـو اجابـة القـران إلى حكمـه وليـس اجابـة الخصـم إلى طلبـه ممـا يـدل عـلى ان دعـوة الخصـم ليـس لهـا قيمـة اصـلًا في نظـر الإمـام (عليه السلام) انـما القيمـة أول واخـيرًا لحكـم القـرآن، والتقديـم الثـاني هـو تقديـم المفعـول بـه (القـرآن) عـلى فعلـه (اجبنـا) وغرضـه هـو قـصر الاجابـة مـن الإمـام (عليه السلام) واصحابـه بالقـرآن دون غـيره مـن الأمـور، والأخبـار بـان القـرآن دون غـيره هـو مـا يسـتحق التحاكـم لديـه، والقرينـة عـلى هـذا الوجـه هـي دعـوة الخصـم للإمـام عـلي(عليه السلام) إلى حكـم القـرآن؛ ممـا دعـى الإمـام (عليه السلام) إلى القـول بـان الخصـم ليـس مـن أهـل القـرآن أول ثـم إلى حـصر الاجابـة بالقـرآن- عـن طريـق هـذا التقديـم- ثانيًـا، فالاجابـة ينبغـي ان لا تكـون لغـيره مـن الأمـور كدعـوة الخصـم للتحاكـم فالدعـوة ليسـت لهـا قيمـة انـما القيمـة متأتيـة مـن القـرآن فقـط ؛ ممـا يعنـي ان دعـوة الخصـم ليـس للقـرآن في حقيقتهـا وهـذا يسـتلزم كـذب الدعـوى وبطلانهـا، بقـي شيء مـن التوجيـه وهـو الغـرض مـن تحويـل الضمـير الظاهـر المذكـور إلى متصـل محـذوف وهـو دخولـه في بـاب الايجـاز، والاشـكال بـأن المقـدَّر كالمذكـور في الـكلام اشـكال مدفـوع؛ لان المقـدَّر كالمذكـور هـو في ذات المعنـى نفسـه، لا في تلقـي المعنـى وجهـد المخاطـب في فهمـه؛ اذ ان المخاطـب يتلقـى المعنـى في الايجـاز اسرع مـن الاطنـاب وان كان المعنـى واحـدًا، وحينئـذٍ قـد يُشـكل مرَّة اخـرى وهـو انـه مـا الداعـي للاطنـاب وذكـر الضمـير الظاهـر (نـا) في الروايـة الأولى والثالثـة؟، فيُجـاب: انـه لزيـادة الايضـاح ومراعـاة لحـال بعـض المخاطبـين الشـاكين، والقرينـة المقويـة لهـذا الوجـه مـن كـون المخاطـب في مقـام الشـك هـي وجـود الاداة (لكـن) نفسـها التـي تُسـتعمل للاسـتدراك، وهـي تـدلُّ عـلى ثبـوت مـا يتوهـم نفيـه، أو نفـي مـا يتوهـم ثبوتـه[1]، ووجههـا هـو لدفـع توهـم المخاطـب لعـدم

(١) ظ: شرح ابن الناظم على الفية ابن مالك: ١١٦.

اجابة حكم القرآن أو عدم اختصاصها بالإمام (عليه السلام) وبأصحابه حسب الرواية الأولى والثالثة، وكذلك هي قرينة مقوية لدفع توهم المخاطب لعدم اختصاص القرآن بالاجابة دون غيره- حسب الرواية الثانية-.

ب-تقديم لا بنيَّة التأخير: وذلك إذا قدَّرنا كلمة (القرآن) المنصوبة اسم (لكن) فيحصل في الجملة تغير وهو تحول الضمير (نا) إلى الظاهر(القرآن) ثم تقديمه على المسند (اجبنا)، وتقديم المسند إليه (القرآن) على المسند (اجبنا) وهو تقديم حسب الاصل- يعني حسب الترتيب الطبيعي للجملة- والغرض من هذا التقديم هو نفسه الموجود في تقديم (القران) مفعولًا به على فعله (اجبنا) على تأويل التقديم بنيَّة التأخير- وهو الوجه السابق- في الرواية نفسها، وهذا الغرض هو حصر استحقاق القرآن وحده دون غيره للتجاوب إلى حكمه، وعلى كل فان هناك اسرارًا بلاغيةً اخرى ايضًا منها:

١- قدَّم (عليه السلام) كلمة (القرآن) للتبرك بذكره.

٢-انه (عليه السلام) قدَّم (القرآن) للتشويق إلى ذكر ما يلحقه من أحكام؛ لتكون أكثر تقبلًا في نفس المخاطب، واكثر تمكينًا في تصديقه؛ اذ ان النفوس اذا ما سمعت بالشيء العظيم، والأمر الخطير اولُ فانها ستتهيء لاستقباله، والاذعان بما يتعلق به من احكام تالية له في الذكر، والذي يؤيد هذا الوجه والوجه الذي قبله هو سياق الكتاب؛ اذ بعثه الإمام (عليه السلام) في سياق المحاججة وقرع الدليل بالدليل؛ فكان مناسبًا ان يكون في الكلام أعلام بعلوِّ المتحاكم إليه (القرآن).

٢- حسب الملحظ البلاغي الثاني وهو تناوب متعلق الفعل(اجبنا) بين(إلى حكمه- في حكمه):

ان هذا الملحظ البلاغي وما بعده لا علاقة له بالتقديم والتأخير، ويتعرض له الدارس بشكل مقتضب اكمالًا لصورة التوجيه ولمعنى الروايات المتنوعة في

هـذا النـص، ووجـه هـذا التغيـير عـلى الروايـة الأولى والثانيـة (إلى حكمـه) ان المعنـى هـو ان اجابـة الإمـام عـلي (عليه السلام) وأصحابـه للقـرآن كانـت لغايـة الوصـول إلى حكمـه، وليس لغايـة الخضـوع لما قالـه الخصـم مـن دعـوة التحاكـم للقـرآن، امـا عـلى روايـة(في حكمـه) فالوجـه ان اجابـة الإمـام (عليه السلام) للقـرآن واقعـة لا تخـرج عـن القـرآن ولا تحيـد عنـه، فهـو(عليه السلام) لا ينحـرف عـن احـكام القـرآن كـما لا ينحـرف المظـروف عـن ظرفـه.

٣- حسب الملحظ البلاغي الثالث وهو ذكر جملة (والسلام) وحذفها:

امـا وجـه الروايـة الأولى والثالثـة بلاغيًـا مـن الانتهـاء بكلمة(السـلام) فهـو ان الكتـاب انتهـى بنهايـة حسـنة، هـي القـاء السـلام عـلى الخصـم؛ لبيـان عـدم رغبتـه في الـصراع، وعـدم ارادتـه لإراقـة الدمـاء، امـا توجيـه الروايـة الثانيـة فهـو انـه لمـا كان الكتـاب قائـمًا عـلى الانـكار عـلى المخاطـب، ونقـض مدعـاه، والزامـه بالحجـة، وتوبيخـه، وبيـان عـدم أهليتـه لان يكـون مـن أهـل الكتـاب العزيـز، ناسـب ذلـك ان يقـرر انـه(عليه السلام) وأصحابـه هـم مـن يجيبـون القـرآن إلى حكمـه فقـط، وتـرك الأمـر دون بيـان المسـالمة، أو إرادة الـصراع اي بقـاء الأمـر عامًـا؛ لتحذيـر المخاطـب مـن انـه(عليه السلام) مسـتعدٌّ لـكلا الأمريـن.

ج- التقديم والتأخير بين المتعلقات.

من ذلك ما جاء في احدى الحكم اذ رويت بروايتين:

أ- الأولى هي قوله: «**الرَّاضِي بِفِعْلِ قَوْمٍ كَالدَّاخِلِ فِيهِ مَعَهُمْ**...»[1].

(١) محيي: حكمة رقم(١٥٤): ٣/ ١٩١.
ف: حكمة رقم(١٤٨):٢/ ٣٤٥.
ص: حكمة رقم(١٥٤): ٤٩٩.
ع. ب: حكمة رقم(١٥٢): ٣٨٨.
عط: حكمة رقم(١٤٤): ٦٨٩.

ب- الثانية هي قوله (عليه السلام): «**الرَّاضِي بِفِعْلِ قَوْمٍ كَالدَّاخِلِ مَعَهُمْ فِيهِ...**»[1].

فالملحظ البلاغي بين الروايتين هو ان الرواية الأولى تقدَّم الجار والمجرور (فيه) على الظرف(معهم)، وفي الثانية الأمر معكوس.

اما توجيه الرواية الأولى بلاغيًا من تقديم (فيه) فهو للاهتمام بالدخول في الأمر، وإعطاء أهمية للدخول في الفعل نفسه، وانه عظيم الخطر مما يجب ان يُحذر منه؛ والسبب في الاهتمام هو انكار المخاطب أو لا اقل شكه في كونه داخلًا فيهم وهو كأحدهم؛ لما يتبادر إلى ذهنه انه راضٍ فقط ليس له علاقة بهم، وفي تعقيب هذا الكلام بقوله (عليه السلام): «**وَعَلَى كُلِّ دَاخِلٍ فِي بَاطِلٍ إِثْمَانِ إِثْمُ الْعَمَلِ بِهِ وَإِثْمُ الرِّضَى بِهِ**»، قرينة مقوية لهذا المعنى؛ اذ صُبَّ الاهتمام على الدخول في الباطل.

اما وجه الرواية الثانية بلاغيًا فهو لبيان أهمية مصاحبتهم، وان الراضي بفعل قوم هو معهم بما تحمل المعيَّة من معنى، حتى وان رضي فيما بعد؛ مما يستدعي النفور من الرضا بأفعال الأشرار؛ لان تأثيرها يبدأ من أول فعل الاشرار لا من حين الدخول معهم، كما انه يرغِّب بالرضا من افعال الأخيار للسبب نفسه؛ والسبب في هذا الاهتمام هو انكار المخاطب والسامع أو لا اقل شكه أيضًا، لكن من جهه تختلف عن انكاره أو شكه من جهة الرواية الأولى، وهذا الانكار أو الشك هو في كونه معهم من أول الأمر؛ لما يتبادر إلى ذهنه انه معهم حين دخوله لا حين فعلهم السابق لدخوله، اما وجه الشبه للتشبيه الموجود في النص فهو يختلف؛ لاختلاف الروايتين، فعلى الرواية الأولى يكون وجه الشبه هو الميل النفسي والرضا بالفعل؛

ط: حكمة رقم(١٥٤): ٤٥٤.

ق: حكمة رقم(١٤٤): ٦٦٤.

(١) ق: حكمة رقم(١٤٤): ٦٦٤.

فيكـون تشـبيه الـراضي بفعـل قـوم مـن جهـة انـه معهـم في الظـرف نفسـه، وكأنهـم مظروفين لظرف واحد تتساورهم العوامل نفسها، اما المعية ها هنا فقد لوحظت لكـن بشـكل أقـل لتأخرهـا، امـا عـلى الروايـة الثانيـة فوجـه الشـبه هـو الإسراع في الـشروع بالفعـل الداخـل معهـم بـه منـذ بـدء الامـر، وكأنهـم يسـيرون كفـرسي رهـان لا يتقـدم أحدهـم عـلى الاخـر، امـا الظرفيـة هاهنـا فقـد لوحظـت لكـن بشـكل اقـل؛ لتأخرهـا أيضًـا.

د ـ التقديم والتأخير بين (كان– قد).

ومما وجده الدارس في ذلك ما جاء في احدى الخطب، اذ جاءت فيها روايتان:

أ– الأولى هـي قولـه (عليه السلام): «..**فَاعْتَـبِرُوا بِـمَا كَانَ مِـنْ فِعْـلِ الله بِإِبْلِيـسَ إِذْ أَحْبَـطَ عَمَلَـهُ الطَّوِيـلَ وَجَهْـدَهُ الْجُهِيـدَ وَكَانَ قَـدْ عَبَـدَ اللهَ سِـتَّةَ آلَافِ سَـنَةٍ**...»[1].

ب– الثانيـة هـي قولـه (عليه السلام): «..**فَاعْتَـبِرُوا بِـمَا كَانَ مِـنْ فِعْـلِ الله بِإِبْلِيـسَ إِذْ أَحْبَـطَ عَمَلَـهُ الطَّوِيـلَ وَجَهْـدَهُ الْجُهِيـدَ وقَـدْ كَانَ عَبَـدَ اللهَ سِـتَّةَ آلَافِ سَـنَةٍ**...»[2].

والملحـظ البلاغـي بـين الروايتـين ان الأولى قدَّمـت الفعـل الناقـص (كان) عـلى (قـد)، بينـا عُكِـس الأمـر في الروايـة الثانيـة.

---

(١) محيي: خطبة رقم(١٨٧): ٢/ .

ف: خطبة رقم(٢٣٨):٢/ ٩٠.

ص: خطبة رقم(١٩٢): ٢٨٧.

ع. ب: خطبة رقم (١٩٠): ٢٢٩.

ط: خطبة رقم (١٩٠): ٢٩٤.

ق: خطبة رقم(١٩٢): ٣٨٣.

(٢) ق: خطبة رقم(١٩٢): ٣٨٣.

ووجه الرواية الأولى هو لبيان ان ما وقع من إبليس قبل زمن احباط عمله هو عبادته لله ستة آلاف سنة، فالتحقيق والتوكيد هو لعبادته هذه المدة، وهي لنفي الشك عند المخاطب في المدة التي قضاها إبليس في عبادته، ومن قرائن هذا الوجه هي:

١- وصفه (عليه السلام) لعمل إبليس بـ(الطويل) ولجهده بـ(الجهيد)، وهما صيغتا مبالغة تدلان على ان عبادة إبليس لله قبل معصيته كانت كثيرة.

٢- تعقيب الكلام بعدَّة أمور:

أ- التعقيب بجملة:(لا يُدرى أمن سني الدنيا، أم من سني الآخرة) التي توحي بالمدة الطويلة التي عبدها إبليس.

ب- ذكر سبب الاحباط وهو كبر ساعة واحدة، وكأنه (عليه السلام) اراد ان يؤكد على المدة؛ ليمهد لذكر سبب الاحباط حتى يحسَّ السامع بالمفارقة بين (ستة آلاف سنة عبادة) وبين (كبر ساعة واحدة)، وكيف ان الساعة على الرغم من مدتها القصيرة أحبطت هذا العمل ذا المدة الطويلة؛ كل ذلك ليكون الكلام آكد في ذهن السامع، واكثر ايغالًا في نهيه عن الكبر، اما الوجه البلاغي للرواية الثانية فهو للاستعجال بذكر فعل إبليس، وانه وقع في الزمن الماضي قبل احباط عمله؛ لدفع شك السامع في ذلك، أو للاستعجال في بيان الأمر له قبل ان ينقدح الشك عنده في ان إبليس كيف استحق العقوبة وهو الذي عبد الله ستة آلاف سنة؛ فيأتي الجواب حينئذٍ بأن العبادة كانت سابقة على زمن المعصية تحقيقًا؛ مما ادى إلى احباط عمله وجهده؛ فيكون تقديم (قد) للاهتمام ببيان هذه النكتة وتوكيدها في ذهن السامع، ومن قرائن هذا الوجه هو سبق هذه الجملة بقوله (عليه السلام): «**فَاعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اللهِ بِإِبْلِيسَ**» التي تدل على سبق العبادة على المعصية، ومن القرائن التي تساعد

على وجوه روايتي الخطبة كلتيهما هي تصديره (عليه السلام) كلامه بدعوته للاعتبار من فعل إبليس، وهو يناسب التأكيد على ان الاحباط امر متحقق للعاصي الذي عمل الطاعة فيما مضى (وجه الرواية الثانية)، ويناسب أيضًا كون الاحباط يحصل حتى مع الطاعة الجليلة والجهد الكبير(وجه الرواية الأولى)، ان هذا الفرق الدلالي بين الروايتين، وبملاحظة كلام عبد القاهر الجرجاني من وجود معنى لكل تقديم[1] يجعل الدارس يخالف ما ذهب إليه د. مهدي المخزومي الذي يرى ان تركيبي (قد كان فعل– وكان قد فعل) ذوا مدلول واحد، وهو انهما يدلان على وقوع حدث في زمان بعيد، فهو لم يذكر فرقًا بينهما، كما انه جعل صيغة النفي لهما واحدة هي (لم يكن يفعل)[2]، كما ان الدارس يرى ان نفي (قد كان فعل) هو (لم يكن يفعل)، اما نفي(كان قد فعل) فنفيه هو (لم يكن قد فعل)[3].

هـ- التقديم والتأخير بين المتعاطفين:

ان الحديث عن هذا النوع من التقديم والتأخير بين المتعاطفين لا يدخل في اطار مفهوم التقديم والتأخير عند جمهور البلاغيين، والذي جعلوه في حدود المسند والمسند إليه، انما يدخل في مفهوم التقديم والتأخير عند المفسرين وبعض البلاغيين كما مرَّت الإشارة لذلك في بداية المبحث.

---

(١) ظ: دلائل الاعجاز:١٠٨، فهو بعد ان بيَّنَ اقوال من سبقه في تقديم الفاعل على المفعول، وما ينطوي عليه من معنى يقول:» فهذا جيد بالغ، إلَّا ان الشأن ينبغي ان يعرف في كل شيء قُدِّم في موضوع من الكلام مثل هذا المعنى ويفسر وجه العناية فيه هذا التفسير»، فهو ظاهر في انه لابد من اكتشاف المعنى الثاوي وراء كل تقديم بما فيه تقديم ما كان الأصل فيه ذلك.

(٢) ظ: في النحو العربي، نقد وتوجيه: ١٥٦.

(٣) ان النفي منصبٌّ على كون الفعل، ففي(قد كان فعل) فان المنفي هو كون الفعل(لم يكن يفعل)، وفي(كان قد فعل) المنفي فيها هو كون الفعل المحقق(لم يكن قد فعل).

ومن ذلك ما جاء في احدى الحكم، اذ وردت فيها اربع روايات:

أ- الأولى هي قوله (عليه السلام): «**لَا يُرَى الْجَاهِلُ إِلَّا مُفْرِطًا أَوْ مُفَرِّطًا**»(١).

ب- الثانية هي قوله (عليه السلام): «**لَا يُرَى الْجَاهِلُ إِلَّا مُفَرِّطًا أَوْ مُفْرِطًا**»(٢).

ج- الثالثة هي قوله (عليه السلام): «**لَا تَرَى الْجَاهِلَ إِلَّا مُفْرِطًا أَوْ مُفَرِّطًا**»(٣).

د- الرابعة هي قوله (عليه السلام): «**ولَا تَرَى الْجَاهِلَ إِلَّا مُفْرِطًا أَوْ مُفَرِّطًا**»(٤).

وفي هذه الروايات ملحظان بلاغيان هما:

١- تقدم (مُفرِطًا) على (مفرِّطًا) في الروايات عدا الرواية الثانية فالأمر فيها معكوس.

٢- في الرواية الأولى والثانية جاءت صيغة الفعل للغائب المبني لما لم يُسمَّ فاعله(لا يُرى)، وفي الرواية الثالثة صيغته للمخاطب الذي سُمِّي فاعله(لا ترى)، وفي الرواية الرابعة أيضًا بزيادة الواو قبله(ولا ترى)، والذي يهمُّ الدارس هنا هو الملحظ البلاغي الأول لتوجيهه، اما الملحظ الثاني فهو مساند في توجيه الملحظ الأول وقرينة على بيان المراد، والدارس يرى ان بيان معنى التقديم والتأخير بين المتعاطفين هنا يتبع أمرين، يمكن من خلالهما ان تُوجَّه الروايات هما:

(١) ف: حكمة رقم(٦٨):١/ ٣٢٠.
ق: حكمة رقم(٦٤): ٦٣٨-٦٣٩.
(٢) ق: حكمة رقم(٦٤): ٦٣٨-٦٣٩.
(٣) محيي: حكمة رقم(٧٠): ٣/ ١٦٥.
ص: حكمة رقم(٧٠): ٤٧٩.
ع. ب: حكمة رقم(٦٧): ٣٧٣.
عط: حكمة رقم(٦٦): ٦٦٨.
(٤) ط: حكمة رقم(٧٠): ٤٤٠.

١- الفروق الدلالية بين (الإفراط) و(التفريط)، يقول ابن منظور: (وفي حديث علي(عليه السلام): «**لَا يُرَى الْجَاهِلُ إِلَّا مُفْرِطًا أَوْ مُفَرِّطًا**»، هو بالتخفيف المسرف في العمل، وبالتشديد المقصِّر فيه)[١]؛ فيكون التناوب بالتقديم والتأخير بين المتعاطفين هو لبيان أهمية المتقدم اما لكثرة وجوده عند الجهلاء مثل الافراط؛ اذ انهم كثيرًا ما يخرجون عن حدِّ الاعتدال؛ لذلك قدَّم(مفرطًا) بالتخفيف، أو لنتائجه السلبية الكثيرة دومًا؛ لذا قدَّم(مفرِّطًا)بالتشديد، اذ ان التفريط نتائجه دائمًا سلبية.

٢- ما يُفسر به معنى(أو)، وهي تأتي لمعانٍ انهوها إلى (١٢) معنى[٢]؛ فيكون التوجيه البلاغي للرواية الأولى والثالثة والرابعة هو:

١- الغرض اللفظي وهو الخفة على اللسان؛ اذ ان (المفرِّط) اثقل للتشديد الذي فيه؛ مما ادى إلى تأخيره، وهو غرض لفظي ثانوي لكنه لما كان تابعًا لغرض معنوي حسُن ولطُف.

٢- اما الغرض المعنوي فيتبع معاني (أو)، والمناسب من هذه المعاني في هذا النص هو معنيان:

أ- ان (أو) بمعنى الواو، خلافًا للفراء الذي انكر ان تكون (أو) بمعنى (الواو) ونسب القائلين به إلى انهم لا يبصرون العربية[٣]؛ وحينئذٍ فالتقديم بين المتعاطفات يتبع ما تراه النفس اولى بالتقديم[٤]؛ فيكون الوجه البلاغي فيهن من تقديم(الافراط) هو لاهميته، وذلك لكثرة وجوده في الخارج وغلبته عند الجهلاء،

(١) ظ: لسان العرب: ١٠/ ٢٣٥.

(٢) ظ: مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، حقَّقه وفصَّله وضبط غرائبه: محمد محيي الدين عبد الحميد: ١/ ٦١.

(٣) ظ: معاني القرآن: ٢/ ٣٦٢.

(٤) ظ: بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم: ١/ ١١٢.

فهم مسرفون اكثر من كونهم مقصرين في حقوق الناس مثل كثرة لهوهم، وكثرة افعالهم الخاطئة، وكثرة خلافاتهم مع الناس؛ ولذا نبَّه (عليه السلام) على هذا المعنى بتقديمه، وهو التوجيه نفسه على الأمر الأول (الفروق الدلالية بين مادتي(الافراط والتفريط))، ومما يقوِّي هذا المعنى، ويعضِّده مجيء الفعل في الرواية الثالثة والرابعة بصيغة الخطاب(لا ترى) اولُ، وتصديره في الرواية الرابعة بالواو- الذي يدلُّ على وجود كلام قبل هذه الجملة- ثانيًا، فهذان الامران يدلَّان على ان النص قيل في سياق جواب لسائل سأل عن الجاهل، أو عما يُرى عليه الجاهل، أو لبيان حقيقة أمر الجاهل من قبل الإمام علي(عليه السلام) بسبب حادثة وقعت.

أما وجه الرواية الثانية بلاغيًا من تقديم (التفريط) فهو بالنظر إلى أهمية تفريط الجهال وبيان لخطره ولضرره على الجهلاء أنفسهم؛ اذ انه تقصير واضاعة وإهمال لواجبات الإنسان، فنتائجه سلبية دومًا، وهذا هو الوجه نفسه في الأمر الأول (الفروق الدلالية بين مادتي (الافراط والتفريط))؛ فيكون المعنى على كل الروايات هو أن الجهلاء يجمعون الافراط والتفريط في حياتهم وتصرفاتهم، لكن قُدِّم (الافراط)؛ لكثرته في أفعال الجهلاء ولعمومه بين الناس، وقُدِّم(التفريط)؛ لنتائجه السلبية دومًا ولخطره بالنسبة إلى الجهلاء أنفسهم، وإن(التفريط) هو أساس جهلهم، وهو أساس لـ(افراطهم) مع الناس، فالافراط متعلق بالناس والجهلاء واِضرارهم، والتفريط متعلق بالجهلاء أنفسهم واِضرارهم.

٢-ان معنى (أو) هو الإبهام على المتكلم والمراد بالابهام ان يخفي المتكلم الحقيقة ويكتمها عن المخاطب؛ لمقاصد عديدة منها اثارة انتباهه[١]، وهو محتمل هنا.

(١) ظ: النحو الوافي: ٣/ ٦٠٥.

٣-أما إذا كان معنى (أو) هو معنى (بل) الاضرابية، فإن (بل) اذا جاءت بعد ايجاب فقد قال النحاة إنها لإزالة الحكم عما قبلها، وكأنه مسكوت عنه، وجعله لما بعدها[1]، وحرف (أو) هنا جاء بعد الاثبات الذي هو بصورة النفي والاستثناء؛ فيكون التقديم بين الافراط والتفريط هو لإزالة الشك عند المخاطب في إتصاف رؤية الجاهل بما قدَّمه الكلام، فيكون الوجه البلاغي للرواية الأولى والثالثة والرابعة هو لإزالة شك المخاطب في رؤية الجاهل(مفْرطًا) في أفعاله واثبات التفريط له، وكأن الافراط أمرٌ مفروغٌ منه فقدِّم، وما يحتاج لاثباته هو التفريط فأخِّر؛ ليُجعل كأن الحكم له دون غيره، ومنشأ الشك في الافراط هو منشأ نفسي، حيث يظن الكثير من المخاطبين والسامعين ان الجهال لا يكونون مسرفين ومفرطين في تصرفاتهم، أو في اقل الاحتمالات يشكون بذلك لا سيما اذا لاحظوا عدم إيذاء الجهال لمن حولهم.

أما الوجه البلاغي للرواية الثانية فهو لاثبات ان التفريط مفروغ منه كونه يُرى الجاهل عليه؛ فقُدِّم وما يحتاج إلى الكلام عنه واثبات حكمه هو الافراط فأُخِّر، ومنشأ الشك في التفريط هو منشأ خارجي؛ لقلة ما يتضرر الناس من الجهلاء حولهم، أعني ان الناس يتضررون من الجهلاء بقلة فيما يلاحظونه أو يعتنون به؛ إذ الناس مجبولون على الاهتمام بالضرر في معاشهم ومادياتهم، والجاهل يضُّر الناس في معادهم ومعنوياتهم بشكل أكبر، ثم إن هناك جناسًا محرَّفًا بين (مفْرطًا-مفرِّطًا)(٢)، وهو باقٍ على جميع الروايات.

(١) ظ: الجنى الداني في حروف المعاني: ٢٣٧.

(٢) ظ: من بلاغة الإمام علي(عليه السلام) في نهج البلاغة: ٥١٩.

المبحث الثاني
الذكر والحذف

١ـ الذكر والحذف:

ان الذكـر والحـذف مـن المفاهيـم المتقابلـة التـي يُعـرف أحدهمـا بالآخـر، وهمـا نوعـان:

أ- مـا يقـع عـلى المسـند إليـه والمسـند، ويـأتي الذكـر لأسـباب وأغـراض بلاغيـة شـتى، فلذكـر المسند إليـه أغـراض منهـا إنـه الأصـل، أو ضعـف الاعتـماد عـلى القرينـة، أو للتعريـض بغبـاوة السـامع، أو لزيـادة التقريـر، أو للتعظيـم، أو للاهانـة، وغيرهـا.

أما ذكر المسند فاغراضه هي أغراض ذكر المسند إليه نفسها.

ب- ذكـر ليـس بـين طـرفي الجملـة، مثـل تقديـم الخـاص بعـد العـام؛ إذ إنـه للاطنـاب، أو ذكـر العـام بعـد الخـاص، وهـو مختلـف في وجـوده وتحقُّقـه، والأصـح إنـه موجـود؛ لوجـوده في القـرآن الكريـم، امـا الحـذف فيسـمى ايضًـا بـ(الايجـاز بالحـذف) فلـه أنـواع عديـدة[1].

هـذا وقـد ذكـر عبـد القاهـر الجرجـاني الهـدف العـام مـن كل حـذف، مرجعًـا اياه إلى الجنبـة النفسـية، يقـول في ذلـك: (واذا عرفـت هـذه الجملـة مـن حـال حـذف المبتـدأ؛ فاعلـم ان ذلـك سـبيله في كل شيء فـما مـن اسـم، أو فعـل تجـده قـد حُـذف، ثـم اصيـب بـه موضعـه، وحُـذف في الحـال التـي ينبغـي ان يُحـذف فيهـا الا وانـت تجـد حذفـه هنـاك احسـن مـن ذكـره، وتـرى اضـماره في النفـس اولى، وآنـس مـن النطـق بـه)[2].

(١) ظ: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ٤٩٢- ٤٩٣، بتصرف.

(٢) دلائل الاعجاز: ١٥٢- ١٥٣.

٢ـ الذكر والحذف في نهج البلاغة حسب رواياته:

لقد تنوع الذكر والحذف في نهج البلاغة بين(المسند) و(المسند إليه)، وبين الفضلات (المفعول والصفة والمعطوف والحال)، ومما رصده الدارس- حسب الروايات- ما يأتي:

أ ـ ذكر المسند وحذفه:

ومن موارد ذكر المسند وحذفه في روايات نهج البلاغة هو ما جاء في احدى الخطب، وفيها وصف من يتصدى للحكم بين الأمة، وليس لذلك بأهلٍ، وفيها أربع روايات هي:

أ- قوله(عليه السلام): «...**تَصْرُخُ مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ الدِّمَاءُ وَتَعَجُّ مِنْهُ الْمَوَارِيثُ إِلَى الله مَعْشَرٌ يَعِيشُونَ جُهَّالًا وَيَمُوتُونَ ضُلَّالًا...**»[1].

ب- قوله(عليه السلام): «...**تَصْرُخُ مِنْ جَوْرِ قَضَاياه الدِّمَاءُ وَتَعَجُّ مِنْهُ الْمَوَارِيثُ إِلَى الله مَعْشَرٌ يَعِيشُونَ جُهَّالًا وَيَمُوتُونَ ضُلَّالًا..**»[2].

ج- قوله(عليه السلام): «...**تَصْرُخُ مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ الدِّمَاءُ وَتَعَجُّ مِنْهُ الْمَوَارِيثُ إِلَى الله أَشْكُو مِنْ مَعْشَرٍ يَعِيشُونَ جُهَّالًا وَيَمُوتُونَ ضُلَّالًا..**»[3].

---

(١) محيي: خطبة رقم (١٦): ١/ ٥٠.
ف: حطبة رقم (١٧): ١/ ٥٦-٥٧.
عط: خطبة رقم (١٧): ١٢٢.
ق: خطبة رقم (١٧) : ٧٢.
(٢) ق: خطبة رقم (١٧) : ٧٢.
(٣) محيي: خطبة رقم (١٦): ١/ ٥٠.
ف: حطبة رقم (١٧): ٥٦-٥٧.
ص: خطبة رقم (١٧): ٦٠.

د- قولـه(عليه السلام): «...**تَـصْرُخُ مِـنْ جَـوْرِ قَضَائِـهِ الدِّمَـاءُ وَتَعَـجُّ مِنْـهُ الْمَوَارِيـثُ أَشْـكُو إِلَى الله مِـنْ مَعْـشَرٍ يَعِيشُـونَ جُهَّـالًا وَيَمُوتُـونَ ضُـلَّالًا**...»[1].

وفي الروايات ملحظان بلاغيان هما:

١- ان الروايـة الثالثـة والرابعـة زيـد فيهـا الفعـل (أشـكو) الَّا إنـه جـاء متأخـرًا عـن الجـار والمجـرور (إلى الله) في الروايـة الثالثـة (إلى الله اشـكو)، ومتقدمًـا عليهـما في الرابعة(اشكو إلى الله) وقـد تعلـق بـه في الحالتين الجـار والمجـرور (مـن معـشر) امـا بقيـة الروايـات فقـد حُـذف منهـا الفعل(اشـكو) وتعلـق الجـار والمجـرور (إلى الله) بمحذوف خـبر المبتـدأ (معـشر) بعـد حـذف الحـرف (مـن) الـذي قبلـه.

٢- إن الروايـة الثانيـة أتـت فيهـا كلمـة (قضايـاه) في مركـب (جـور قضايـاه)، بينـا جـاءت في الروايـات الآخـرى كلمـة (قضائـه) بدلهـا.

وقبـل التوجيـه البلاغـي لا بـد مـن التنبيـه عـلى ان هـذه الروايـات تصلـح أيضًـا شـاهدًا عـلى التقديـم والتأخـير والمجـاز الا ان ذكـر الفعـل وحذفـه هـو الابـرز في تنوعهـا، أمـا الوجـوه البلاغيـة للروايـات فهـي:

١- حسب الملحظ البلاغي الأول، فإن توجيه رواية (إلى الله معشر) بلاغيًا هو:

أ- حـذف الفعل(اشـكو) هـو للدلالـة عـلى العمـوم؛ فيكـون المعنـى إنـه (عليه السلام) يـترك الحكـم- مـن الشـكوى وغيرهـا- عـلى هـؤلاء الذيـن يظلمـون النـاس إلى الله في الدنيـا والآخـرة فهـو الحكـم العـدل، وفيه تلويـح إلى عظم مـا يرتكبه هؤلاء من أخطاء جسيمة

ع. ب: خطبة رقم (١٧): ٤٥.
عط: خطبة رقم (١٧) : ١٢٢.
ط: خطبة رقم (١٧) : ٨٢.
(١) عط: خطبة رقم (١٧) : ١٢٢.

وشناعته؛ بحيث إنه لم يطالب بأي شيء سوى أن يوكل أمرهم إلى الله سبحانه.

ب- حذف الحرف (من) يجعل كلمة (معشر) عمدة في الجملة بعد ان كان فضلة وصيرورة الكلمة ركنًا في الجملة بعد ان كانت فضلة، وجعلها رب الجملة يدلُّ على انها اوكد في معناها واقوى فيه[1]، وفي ذلك دلالة وتركيز على حدث العشرة مع هؤلاء وانها من الأهمية بمكان فعلى المخاطبين الانتباه إلى كيفية معاشرة هؤلاء الظالمين وفيه اشارة أيضًا إلى كبر ما يقوم به هؤلاء وشناعة ما يرتكبونه؛ بحيث تطلَّب التركيز على كيفية معاشرتهم.

أما توجيه الروايات التي يُذكر فيها الفعل (اشكو) وحرف الجر (من) فهي:

أ- ان ذكر الفعل (اشكو) هو لغرض التمهيد لبيان صفاتهم ببيان الشكوى إلى الله من هؤلاء الظالمين؛ ومن ثم تهيئة السامع لاستقبال الأخبار عنهم بأنهم معشر جُهَّال ضُلَّال، وتقبُّله بشكل أكبر؛ إذ ان التمهيد والتوطئة بالشكوى من شيء أو ذمه ادعى لاستقبال ما يُخبر به عنه، وهو على قسمين، فتوجيه الرواية الثالثة (إلى الله اشكو) حيث قُدِّمت شبه الجملة والجار والمجرور (إلى الله) على الفعل (اشكو) هو لغرض بيان حصر الشكوى، وإن المهم هو توجيه الشكوى إلى الله لا إلى غيره من الخلق، وفيه اشارة إلى قبح ما يرتكبونه، لكن من جهة أخرى تختلف عن جهة رواية (إلى الله معشر) المتقدمة، وهذه الجهة هي إنهم لفداحة ما يعملونه فإن الشكوى عليهم محصورة بالله لا بغيره من السلاطين أولي الباس والقوة مثلًا، أما توجيه الرواية الرابعة (اشكو إلى الله) التي تقدَّم فيها الفعل فهو لتصوير ما يعانيه الإمام (عليه السلام) وهي الشكوى من هؤلاء، والتركيز عليها لتنبيه السامع إلى إن المتكلم لما قدَّم الشكوى فهو منزعج إلى درجة كبيرة منهم.

(١) ظ: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها: ١/ ١٧٩-١٨٠.

ب- اما ذكر الحرف (من) الذي يفيد التبعيض ففيه دلالة على كبر معاناته (عليه السلام)؛ اذ ان هناك أمورًا كثيرة يشتكي منها أمير المؤمنين (عليه السلام) ويبثها واحدة منها معاشرة هؤلاء.

٢- حسب الملحظ البلاغي الثاني فإن وجه البلاغة في رواية(تصرخ من جور قضائه الدماء) هو تضمنها للمجاز العقلي، حيث أُسند الصراخ إلى الدماء وهي لا تصرخ حقيقةً، إنما الذي يصرخ هو الإنسان والعلاقة بين الإنسان والدماء هي علاقة الكل بالجزء، والسبب في هذا المجاز والغرض منه هو بيان أهمية هذا الجزء وهو الدماء ومكانتها في عملية القضاء، حيث انها ذروة ما يمكن ان يجور فيه القضاء، أما الوجوه البلاغية لرواية (تصرخ من جور قضاياه الدماء) فيعرضها الدارس عبر النقاط الآتية:

أ- هناك مجاز عقلي كالذي في الرواية الأولى من إسناد الصراخ إلى الدماء وغرضه الغرض نفسه من رواية (تصرخ من جور قضائه الدماء).

ب- يُحتمل في كلمة (قضاياه) احتمالان:

١- إنها مستعملة بالمعنى الحقيقي لها، فيكون إسناد الجور لها إسنادًا مجازيًا؛ إذ ان الجور لا يُنسب للقضايا إنما ينسب لتنفيذها وفعلها.

٢-إنها مستعملة بالمعنى المجازي وهو مجاز لغوي مرسل علاقته المستقبلية (علاقة الأول)؛ إذ استعمل القضايا وأراد ما تؤول إليه من تنفيذ لتلك القضايا والأحكام؛ والغرض من مجاز الأول هو تنبيه المخاطب على خطورة تنفيذ الاحكام الظالمة وعظيم خطائها، وعليه فإسناد الجور إلى القضايا- بمعناها المجازي- سيكون إسنادًا حقيقيًا؛ فالجور يُنسب حقيقة لتنفيذ تلك الاحكام كما مرَّ في النقطة السابقة.

ب- ذكر المسند إليه وحذفه:

ومما رصده الدارس في روايات نهج البلاغة من ذلك ما يأتي:

١-ما ورد في احدى الخطب التي يصف فيها الله، ويبيِّن فضل الرسول (ﷺ) وأهل البيت (عليهم السلام)، وقد وردت فيها روايتان:

أ- الأولى هي قوله(عليه السلام): «... **فَهُوَ إِمَامُ مَنِ اتَّقَى وَبَصِيرَةُ مَنِ اهْتَدَى سِرَاجٌ لَمَعَ ضَوْؤُهُ وَشِهَابٌ سَطَعَ نُورُهُ وَزَنْدٌ بَرَقَ لَمْعُهُ...**»[1].

ب- الثانية هي قوله(عليه السلام): «...**فَهُوَ إِمَامُ مَنِ اتَّقَى وَبَصِيرَةُ مَنِ اهْتَدَى وَسِرَاجٌ لَمَعَ ضَوْؤُهُ وَشِهَابٌ سَطَعَ نُورُهُ وَزَنْدٌ بَرَقَ لَمْعُهُ...**»[2].

والملحظ البلاغي بين الروايتين ان الرواية الأولى أتت فيها كلمة (سراج) غير مسبوقة بـ(الواو)؛ مما يعني انها خبر لمبتدأ (مسند إليه) محذوف تقديره (هو)، أما الثانية فقد أتت فيها مسبوقة بالواو؛ وهذا يعني عدم وجود حذف.

والتوجيه البلاغي للروايتين هو أن وجوه الرواية الأولى بلاغيًا هي:

١- الاهتمام باثبات التشبيه للنبي الأكرم (ﷺ)وتوكيد أنه سراجٌ عن طريق إعادة الأخبار عنه بذلك؛ فاعادة الأخبار عن شيء اقوى من تكرار العطف على خبره،

(١) محيي: خطبة رقم(٩٠): ١/ ١٨٦.
ف: خطبة رقم(٩٣): ١/ ٢١٣.
ص: خطبة رقم(٩٤): ١٣٩.
ع. ب: خطبة رقم(٩٠): ١١٨.
عط: خطبة رقم(٩٤): ٢٢٩.
ط: خطبة رقم(٩٢): ١٧٤.
ق: خطبة رقم(٩٣):١٨٣.
(٢) ق: خطبة رقم(٩٣):١٨٣.

وقرينة هذا الاهتمام ان الكلام مساقٌ لمدح النبي (ﷺ) ولبيان فضله وعلو مقامه.

٢- إن عدم سبق كلمة (سراج) بالواو يعني الفصل بين جملتين، الأولى هي (فهو إمام من اتقى...)، والثانية هي (سراج لمع ضوؤه)، وها هنا امران.

١- حذف المبتدأ وهو ها هنا من المواضع التي يطَّرد فيها حذف المبتدأ لغرض الاستئناف، يقول عبد القاهر الجرجاني: ومن المواضع التي يطَّرد فيها حذف المبتدأ القطع والاستئناف، يبدؤون بذكر الرجل ويقدمون بعض امره ثم يدعون الكلام الأول ويستأنفون كلامًا آخر، وإذا فعلوا ذلك اتوا في الأكثر بخبر من غير مبتدأ[١]، وإذا تقدمنا خطوة اخرى نحو اغراض المتكلم فان الاستئناف الذي حذف فيه المبتدأ غرضه هو استئناس النفس بالحذف والإضمار[٢].

٢- الفصل بين الجملتين، وقد أتى لأحد أغراض بلاغية ومعنوية هي:

أ- أما لكمال الاتصال على إن جملة (سراج لمع ضوؤه) بدل اشتمال، وفي كون(سراج) يختلف مفهومه عن (إمام) قرينة على إرادة بدل الاشتمال، وهذا يعني مزيد الاهتمام به، والعناية بتبريز شأنه.

ب- أو لشبه كمال الاتصال، اي استئناف جملة (سراج لمع ضوؤه)، ففي جملة(هو إمام من اتقى) ما يثير المخاطب؛ ليسأل ويقول: كيف اصبح إمامًا؟ وماهي مؤهلاته لذلك؟، ولماذا ؟، فأتى الجواب في جملة(سراج لمع ضوؤه...)؛ إذ تُبيِّن هذه الجملة مع ما بعدها ان السبب في كونه إمامًا هو لكونه سراج وشهاب وزناد...الخ.

---

(١) دلائل الاعجاز:١٤٧.

(٢) ظ: دلائل الاعجاز:١٥٣.

وفي الاتيان بالأفعال (لمع- سطع- برق) التي تدلُّ على الحدوث شيئًا فشيئًا، إضافة لمادتها المعجمية التي تدلُّ على شدَّة الظهور وقوَّته قرينة على كون الجمل للجواب عن سؤال اثارته جملة (هو إمام من اتقى)؛ إذ فيها توضيح لاستحقاقه للإمامة، فهدايته القوية والمستمرة غير المنقطعة المعبَّر عنها بالأفعال(لمع- سطع- برق) هي سبب الاستحقاق.

وقبل البدء بتوجيه الرواية الثانية التي يوجد فيها العطف بـ(الواو) بين عدَّة أَخبار عن النبي الأكرم (ﷺ) لا بد من التنبيه على ان توجيهها يكون على أساس التقديم والتأخير، وليس على أساس الذكر والحذف، وهو من باب تعالق الفنون البلاغية، وتنوعها لروايات النص الواحد، بيان ذلك اننا امام عدَّة مفردات (امام- بصيرة- سراج)، وهي في معناها أخبار متعددة عن النبي الأكرم (ﷺ)، اما في موقعها الاعرابي فانها عدا كلمة (امام) هي أسماء معطوفة بـ(الواو) على الخبر (امام)، وهنا يأتي السؤال عن السبب في ترتيب هذه المعطوفات مع بعضها، ولماذا قُدِّم بعضها على بعض، وهو ما ذكره الدارس في التقديم والتأخير بين المتعاطفات في المبحث السابق، اذ ذكر ان السبب في ترتيبها والتقديم بين المتعاطفات- إذا كان العطف بـ(الواو)- يتبع ما تراه النفس اولى بالتقديم؛ فيكون توجيهها في هذا الضوء هو ان الإمام علي(عليه السلام) ابتدأ بلفظ(امام) لغرض إلفات نظر المخاطب وتركيز ذهنه على مفهوم الإمامة واتصاف النبي (ﷺ) بها، وان النبي (ﷺ) إمام لمن اتقى أولُ وبالذات، ثم تأتي بَقيِّة الصفات من كونه بصيرة وسراج وشهاب وغيرها تبعًا لكونه إمامًا، والسبب في إلفات النظر هذا هو الحث الأكيد للمتقين والمؤمنين على أن يجعلوه قائدًا لهم في حركاتهم وسكناتهم يقتدون بما يصدر عنه، ويأتمون به وبالشريعة التي جاء بها، وهو ما تحيل إليه كلمة (امام) التي ابتدأ بها الامام الأخبار المتعددة للنبي الأكرم (ﷺ)،

اما تأخير(بصيرة) عن(امام) فلأنها مسبَّبة عن (الإمامة) فكون النبي الأكرم (ﷺ) امامًا للعالمين سببٌ في كونه بصيرة للمهتدين؛ اذا ان التبصر بالدين الحنيف هو فرع جعل النبي الأكرم (ﷺ) امامًا يُقتدى به، اما تأخير(سراج) عن (بصيرة) فلأنه بعد ان يكون(ﷺ) بصيرةً لمن اهتدى به فانه سيشع بنوره للعالمين بسرعة؛ اذ ان انتشار الدين الحنيف بسرعة هو نتيجة بصيرة ذوي البصائر ممن اهتدوا بالنبي الأكرم (ﷺ) وجهدهم في نشر الإسلام بين الناس والأمم، والقرينة المقوِّية لذلك هو وصف السراج بانه لامع الضوء و(لمع) اصل يدلُّ على إضاءة الشيء بسرعة[1]؛ مما يدلُّ على ان البصيرة المتولدة عند من اقتدى بالنبي (ﷺ) وجعله امامًا ستسبب انتشار نور الاسلام ورؤية الآخرين له بسرعة.

٢- ما جاء في احدى الخطب وهي للتزهيد في الدنيا، فقد جاءت فيها ثلاث روايات:

أ- الأولى هي قوله(عليه السلام): «... **وَإِنَّ مِنْ أَبْغَضِ الرِّجَالِ إِلَى الله لَعَبْدًا وَكَلَهُ الله إِلَى نَفْسِهِ جَائِرًا عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ سَائِرًا بِغَيْرِ دَلِيلٍ...**»[2].

ب- الثانية هي قوله(عليه السلام): «...**وَإِنَّ مِنْ أَبْغَضِ الرِّجَالِ إِلَى الله لَعَبْدًا وَكَلَهُ الله إِلَى نَفْسِهِ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ سَائِرٌ بِغَيْرِ دَلِيلٍ...**»[3].

---

(١) معجم مقاييس اللغة: ٥/ ٢١١.

(٢) محيي: خطبة رقم(٩٩): ١/ ١٩٧.

ف: خطبة رقم(١٠٢): ١/ ٢٣٠.

ص: خطبة رقم(١٠٣): ١٤٩.

ع. ب: خطبة رقم(١٠٠): ١٢٤.

ط: خطبة رقم(١٠١): ١٨٢.

ق: خطبة رقم(١٠٢):١٩٦.

(٣) ق: خطبة رقم(١٠٢):١٩٦.

ج- الثالثة هي قوله(عليه السلام): «...**وَإِنَّ مِنْ أَبْغَضِ الرِّجَالِ إِلَى الله لَعَبْدًا وَكَلَهُ الله إِلَى نَفْسِهِ جَائِرًا عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ سَائِرٌ بِغَيْرِ دَلِيلٍ**...»[1].

والملحظ البلاغي بين الروايات ان الرواية الأولى جاءت فيها كلمتا (جائرًا) و(سائرًا) منصوبتين على إنهما صفتان لـ(عبدًا)، وفي الثانية جاءتا مرفوعتين على إنهما خبران لمبتدأ محذوف تقديره (هو)، وفي الثالثة جاءت كلمة (جائرًا) صفة لـ(عبدًا)، وكلمة (سائرٌ) خبرٌ لمبتدأ محذوف تقديره (هو).

أما الوجه البلاغي للرواية الأولى في نصب الكلمتين فهو التوكيد على جانب الرجاء والترغيب، ليس من جانب مادتهما المعجمية، فمن الواضح ان الجور عن السبيل، والسير بغير دليل هما نتيجتان منطقيتان لكل من وكله الله إلى نفسه وهواه، بل لكونهما صفتين، ولدلالة الصفة على التزلزل، وعدم الثبات فيكون المعنى ان الجور عن السبيل، والسير بغير دليل ليس لازمًا لمن أوكله الله إلى نفسه، فقد يتحرر منهما، ويمشي على الجادة الوسطى.

أما التوجيه البلاغي للرواية الثانية من رفع كلمتي(جائرٌ- سائرٌ)، والثالثة في نصب كلمة (جائرًا)، ورفع كلمة (سائرٌ) فهي:

١- لبيان جانب التخويف والترهيب؛ لدلالة الجملة الاسمية على الثبوت فيكون المعنى ان العاقبة وخيمةٌ فيمن أوكله الله إلى نفسه؛ وذلك بسبب ثبوت صفة الجور عن قصد السبيل وثبوت السير بغير دليل- حسب الرواية الثانية-، أو ثبوت السير بغير دليل فقط- حسب الرواية الثالثة- بحيث يكون من الصعوبة التخلص مما هو ثابت.

---

(١) عط: خطبة رقم(١٠٣):٢٤٢.

٢- ان رفع كلمة(جائرٌ) وكلمة (سائرٌ) معًا- طبق الرواية الثانية-، أو كلمة(سائرٌ) فقط- طبق الرواية الثالثة-معناه قطع الصفة عن موصوفها(العبد)، وهذا القطع أتى للأغراض البلاغية الآتية:

أ- الإمعان في الذم؛ إذ ان التقدير (هو الجائر عن السبيل)، و (هو السائر بغير دليل)- طبق الرواية الثانية- وقد فُصلتا عما قبليهما، على أساس انهما جملتان اسميتان مستقلتان حُذف منهما مبتدآهما وتقدير كل واحد منهما(هو) وهما يعودان على الخبرين (جائر) و(سائر)، أو ان التقدير(هو السائر بغير دليل) فقط- طبق الرواية الثالثة- على أساس انها جملة اسمية مستقلة مفصولة عما قبلها، المبتدأ فيها محذوف تقديره (هو) وخبره كلمة (سائر)، وهذا الفصل بحذف المبتدأ والاكتفاء بالخبر هو للمغالاة في ابراز قيمة (الخبر) والتأكيد عليه؛ اذ انه هو المهم الذي يريد المتكلم لفت انتباه المتلقي إليه ويقصده، اما المبتدأ فقد حُذف لانه معروف للمتلقي، وليس مهمًا بمعنى ان من اوكله الله إلى نفسه كائنًا من كان انما هو إنسان جارَ عن السبيل، وهو يسير بغير دليل يهديه إلى الصراط المستقيم- طبق الرواية الثانية-، أو ان من اوكله الله إلى نفسه كائنًا من كان انما هو إنسان يسير بغير دليل يهديه إلى الصراط المستقيم- طبق الرواية الثالثة-.

ب- انهما يكونان حينئذٍ جملتين حاليتين- حسب الرواية الثانية-، أو جملة (سائر بغير دليل) هي الجملة الحالية- حسب الرواية الثالثة-،على الرغم من السبق بالنكرة؛ اذ ان قاعدة ان الجمل بعد النكرات صفات، وبعد المعارف أحوال هي قاعدة تقريبية، وليست مطَّردة؛ اذ ان الجمل التي تسبق بنكرة أو معرفة غير محضتين محتملة لان تكون صفة أو حال[1]، وعلى طبق الرواية الثانية فان الجملتين جاءتا بعد النكرة الموصوفة،

(١) ظ: مغني اللبيب عن كتب الاعاريب:٥/ ٢٤٦، تحقيق وشرح: د. عبد اللطيف محمد الخطيب.

والنكرة الموصوفة نكرة غير محضة قريبة من المعرفة[1]، وهاتان الجملتان الحاليتان بينهما وبين ما سبقهما فصلٌ؛ الغرض منه هو للإِخبار بأن الجور عن السبيل والسير بغير دليل هو نتيجة ومسبَّب لثبوت الابتلاء الإلهي من الله للعبد، وذلك بايكال العبد إلى نفسه، اما على طبق الرواية الثالثة فان جملة (سائر بغير دليل) هي الجملة الحالية فقط وبينها وبين ما سبقها فصل فيكون المعنى هو الأخبار بان ثبوت السير بغير دليل فقط هو نتيجة لثبوت ايكال العبد إلى نفسه من قبل الله؛ وذلك لأن جملة الحال خبرٌ ليس جزء من الجملة، يأتي لبيان كونه نتيجة لما سبقه[2].

ج- تلوين الكلام بحركات مختلفة لكسر الرتابة على السامع، وجلب انتباهه.

أما الكناية الموجودة في النص التي كنَّى بها الإمام عن الهدى المتمثل بالكتاب والسنة كنَّى عنهما بـ(قصد السبيل) و(الدليل)، وكنَّى عن المخالف لهما ولهديهما بـ(جائرٌ عن قصد السبيل) و(سائرٌ بغير دليل)[3]، أما هذه الكناية اللطيفة فهي محفوظة في الروايات كلها.

٣- ما ورد في احد الكتب التي بعثها إلى عمَّاله على الخراج، إذ وردت فيه روايتان مما يخصُّ موضوعنا:

أ- الأولى هي قوله (عليه السلام): «... **وَلَا تَضْرِبُنَّ أَحَدًا سَوْطًا لِمَكَانِ دِرْهَمٍ وَلَا تَمَسُّنَّ مَالَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ مُصَلٍّ وَلَا مُعَاهَدٍ...**»[4].

(١) ظ: مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، تحقيق وشرح: د. عبد اللطيف محمد الخطيب:٥/ ٢٤٩-٢٥٠.
(٢) ظ: دلائل الاعجاز: ١٧٣.
(٣) ظ: من بلاغة الإمام علي(عليه السلام) في نهج البلاغة: ٣٠٧.
(٤) محيي: كتاب رقم(٥١): ٣/ ٩٠-٩١.
ف: كتاب رقم(٥١): ٢/ ٢٣٧-٢٣٨.
ص: كتاب رقم(٥١):٤٢٥.

ب- الثانية هي قوله (عليه السلام): «... **وَلَا يُضْرَبَنْ أَحَدٌ سَوْطًا لِمَكَانِ دِرْهَمٍ وَلَا يُمَسَّنَّ مَالُ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ مُصَلٍّ وَلَا مُعَاهَدٍ...**»[1].

والملحظ البلاغي بين الروايتين ان الرواية الأولى جاءت فيها الأفعال (تَضْرِبُنَّ- تَمَسُّنَّ) من الأمثلة الخمسة مبنية للمعلوم، وفاعلها هو(الواو)المحذوفة لالتقاء الساكنين، اما الرواية الثانية فالأفعال (**يُضْرَبَنْ- يُمَسَّنَّ**) هي افعال ليست من الأمثلة الخمسة، وهي مبنية للمجهول، وكلمتا (أحدٌ- مالُ أحدٍ) أصبحتا نائبتين عن الفاعل هنا، بعد ان كانتا مفعولين في الرواية الأولى.

أما توجيه الروايتين بلاغيًا، فوجه الرواية الأولى التي اثبتت الفاعل هو للتأكيد عليه، وللتشديد منه (عليه السلام) على عماله، وإنهم هم المقصودون أولُ وبالذات في النهي عن الضرب والمس، وانهم أولى من غيرهم بعدم الضرب والمس، يُضاف لذلك ان هذا النص هو كتاب وجَّهه الإمام (عليه السلام) إلى عمال خراجه فهو خطاب صريح ومباشر، ولا بد فيه من ذكر الذات المخاطبة وتوجيه الأوامر لها توجيهًا مباشرًا؛ لتؤدي الغرض المقصود من الكلام.

أما وجوه الرواية الثانية بلاغيًا، فيمكن تلمسها بالنقاط الآتية:

١- ان حذف الفاعل هو للاهتمام بمدلول الفعلين(يضرب- يمس)، والتركيز عليهما، وبيان إنهما هما المطلوبان في الكلام اكثر من فاعلهما.

ع. ب: كتاب رقم(٥١): ٣٣٢.

عط: كتاب رقم(٥١): ٥٩٩.

ط: كتاب رقم(٥١): ٣٩٢.

ق: كتاب رقم(٥١):٥٦٥.

(١) ق: كتاب رقم(٥١):٥٦٥.

٢- مجيء الفعلين للغائب هو من باب الالتفات، وهو هنا التفات من الخطاب إلى الغيبة، ولما كانت الفائدة من الالتفات لا تجري على وتيرة واحدة إنما يؤتى بها على حسب الموضع الذي ترد فيه[1]؛ فالذي يراه الدارس ان سببه هنا هو لبيان الاهتمام بعدم الضرب ومسِّ المال؛ لأنهما أشد ما يمكن ان يمارسه عمال الخراج، إذ أن قبلهما نهى الإمام (عليه السلام) عماله عن عدم حبس الناس عن حاجاتهم، وعن عدم بيع كسوة الشتاء بالصيف أو بالعكس، وغيرها من الأمور التي هي أقل بكثير من الضرب، وأخذ الأموال وذلك في قوله(عليه السلام): «**فَأَنْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَاصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ فَإِنَّكُمْ خُزَّانُ الرَّعِيَّةِ وَوُكَلَاءُ الْأُمَّةِ وَسُفَرَاءُ الْأَئِمَّةِ وَلَا تُحْشِمُوا أَحَداً عَنْ حَاجَتِهِ وَلَا تَحْبِسُوهُ عَنْ طَلِبَتِهِ وَلَا تَبِيعُنَّ لِلنَّاسِ فِي الْخَرَاجِ كِسْوَةَ شِتَاءٍ وَلَا صَيْفٍ وَلَا دَابَّةً يَعْتَمِلُونَ عَلَيْهَا وَلَا عَبْداً**»؛ فلما كان أعلى ما يمكن ان يصدر من هؤلاء العمال هو ذلك التفت فيهما من الخطاب للغيبة، ومما يُعدُّ قرينة على ذلك هو تخفيف نون التوكيد اللاحقة للفعل فعند الوقوف على الفعل يتولد قطع قوي للصوت يكون أقوى من بَقيِّة المقاطع التي سبقته، مما يوحي بأن الضرب والمس هو نهاية ما يمكن أن يفعله الجابون للخراج.

٣- ان حذف فاعل(**تضرُبن- تمسُّنَّ**) وهو الواو المحذوفة لالتقاء الساكنين وتحول الفعلين بعد ذلك إلى (**يُضربَنْ- يُمسَّنَّ**) ووقوع (أحدٌ- مالُ أحدٍ) نائبين عن الفاعل يدل على:

أ- الإيجاز.

ب- أهمال للمفعول به وجعله عامًا لكل مفعول، وهو- اي العموم- وإن كان موجودًا في المفعول به للرواية الأولى، لمجيئه نكرة، إلَّا إنه هنا آكد؛ إذ ان حذفه اكثر ايهامًا وغموضًا عند السامع.

(١) ظ: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ٢/ ١٦٩ – ١٧٠.

٤- في توجيه الفعل بصيغة الغائب إرادةٌ للعموم، وان الضرب والمس من أيٍ صدر سواء أكان صادرًا من المخاطب والسامع المباشر، أم من الغائب فهو أمرٌ منهيٌ عنه.

٥- في هذه الرواية اجتمعت نونا التوكيد الخفيفة في(يُضربَنْ) والثقيلة في(يُمسَّنَّ)؛ وذلك اسوة بالآية الكريمة﴿**وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ ما آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِنَ الصَّاغِرِينَ**﴾[١].

٤- ومن ذلك أيضًا ما جاء في احد الكتب الموجهة إلى خصم الإمام(معاوية) ففيه روايتان:

أ- الأولى هي قوله (عليه السلام): «... **وَقَدِ ابْتَلَانِي الله بِكَ وَابْتَلَاكَ بِي**....»[٢].

ب- الثانية هي قوله (عليه السلام): «... **وَقَدِ ابْتَلَانِي بِكَ وَابْتَلَاكَ بِي**....»[٣].

فالملحظ البلاغي بين الروايتين، ان الأولى ذكرت فاعل الفعل(ابتلاني)، وهو لفظ الجلالة (الله)، بينا خلت الثانية منه.

والوجوه البلاغية للرواية الأولى من ذكر الفاعل هي:

---

(١) يوسف: الآية ٣٢.

(٢) محيي: كتاب رقم(٥٥): ٣/ ١٢٣.

ف: كتاب رقم(٥٥): ٢/ ٢٦٨.

ص: كتاب رقم(٥٥): ٤٤٦.

ع. ب: كتاب رقم(٥٥): ٣٤٩.

عط: كتاب رقم(٥٥): ٦٢٦.

ط: كتاب رقم(٥٦): ٤١٢.

ق: كتاب رقم(٥٥):٥٩٦.

(٣) ق: كتاب رقم(٥٥):٥٩٦.

١- للتلذذ بذكر لفظ الجلالة(الله)، والاطمئنان بذكره؛ فبذكره تطمئن القلوب.

٢- بيان تشريف اسم الله وعظمته.

٣- تذكيرًا بالصبر على هذا الابتلاء بالعدو؛ لأن هذا البلاء آتٍ من الله الرؤوف بعباده الرحيم بهم.

أما وجوه الرواية الثانية البلاغية فهي:

١- ان حذف الفاعل هو لأجل معروفيته، فأغنى ذلك عن ذكره.

٢- ان الحذف ولَّد توازنًا ايقاعيًا رائعًا بين تتابع حرفي الياء والكاف، وتكرارهما على نحو متعاكس (الياء من(ابتلاني)- الكاف من (بك)- الكاف من (ابتلاك)- الياء من (بي))؛ مما يعطي للسمع متعة، وجِرْسًا خاصًا.

هذا مع محافظة كلتا الروايتين على التقابل بين الاضداد (ابتلاني- ابتلاك)، و(بك- بي)، الذي يزيد الفرق بين البلائين، بلاء الإمام (عليه السلام) بمعاوية وبلاء معاوية بالإمام(عليه السلام).

٥- ومن الروايات التي تناوب بها ذكر المسند إليه وحذفه ما جاء في احدى الحكم حيث وردت فيها روايتان:

أ- الأولى هي قوله (عليه السلام): «... **كَانَ فِي الْأَرْضِ أَمَانَانِ... أَمَّا الْأَمَانُ الَّذِي رُفِعَ فَهُوَ رَسُولُ الله** (صلى الله عليه وآله)...»[1].

---

(١) محيي: حكمة رقم(٨٨): ٣/ ١٦٩.
ف: حكمة رقم(٨٥): ٢/ ٣٢٥.
ص: حكمة رقم(٨٨): ٤٨٣.
ع. ب: حكمة رقم(٨٥): ٣٧٦.
عط: حكمة رقم(٨٤): ٦٧٢.
ط: حكمة رقم(٤٤٢): ٤١٢.

ب- الثانية هي قوله (عليه السلام): «... **كَانَ فِي الْأَرْضِ أَمَانَانِ... أَمَّا الْأَمَانُ الَّذِي رُفِعَ فَرَسُولُ الله** (صلى الله عليه وآله)...»[1].

فالملحظ البلاغي بين الروايتين ان الأولى ذكرت الضمير (هو) مبتدأ للخبر (رسول الله (صلى الله عليه وآله))، وقد حُذف في الرواية الثانية.

أما وجه الرواية الأولى البلاغي من ذكر المسند إليه، فهو لغرض بيان فخامته، وذلك من خلال ايراد ضمير الفصل(هو) الذي يدل على التوكيد والاهتمام، فضلًا عن الحصر والتخصيص[2].

أما وجه الرواية الثانية بلاغيًا فهو يقتضي تأخير كلمة (رسول الله (صلى الله عليه وآله)) وتقديم(الامان)؛ لانه أخبار عن طبيعة ذلك الأمان الذي رفع إلى السماء وانه هو رسول الله (صلى الله عليه وآله) دون غيره، وحصره بالنبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) ورفع الشك في ذهن المخاطب عن ذلك.

٦- ومما جاء من روايات نهج البلاغة في ذكر المسند إليه وحذفه هي روايات احدى الحكم، وهي ثلاث روايات:

أ- الأولى هي قوله (عليه السلام): «...**أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِنَّهُ مَنْ رَأَى عُدْوَانًا يُعْمَلُ بِهِ وَمُنْكَرًا يُدْعَى إِلَيْهِ... وَمَنْ أَنْكَرَهُ بالسيف لِتَكُونَ كَلِمَةُ الله هِيَ الْعُلْيَا وَكَلِمَةُ الظَّالِمِينَ السُّفْلَى فَذَلِكَ الَّذِي أَصَابَ سَبِيلَ الْهُدَى...**»[3].

ق: حكمة رقم(٨٢):٦٤٣.

(١) ق: حكمة رقم(٨٢):٦٤٣.

(٢) ظ: النحو الوافي:١/ ٢٤٤.

(٣) ف: حكمة رقم(٣٧٩):٢/ ٣٩٢.

عط: حكمة رقم(٣٦٣): ٧٢٩.

أ- الثانية هي قوله (عليه السلام): «...**أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِنَّهُ مَنْ رَأَى عُدْوَانًا يُعْمَلُ بِهِ وَمُنْكَرًا يُدْعَى إِلَيْهِ... وَمَنْ أَنْكَرَهُ بالسيف لِتَكُونَ كَلِمَةُ الله الْعُلْيَا وَكَلِمَةُ الظَّالِمِينَ السُّفْلَى فَذَلِكَ الَّذِي أَصَابَ سَبِيلَ الْهُدَى...**»[1].

ب- الثالثة هي قوله (عليه السلام): «...**أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِنَّهُ مَنْ رَأَى عُدْوَانًا يُعْمَلُ بِهِ وَمُنْكَرًا يُدْعَى إِلَيْهِ... وَمَنْ أَنْكَرَهُ بالسيف لِتَكُونَ كَلِمَةُ الله هِيَ الْعُلْيَا وَكَلِمَةُ الظَّالِمِينَ هِيَ السُّفْلَى فَذَلِكَ الَّذِي أَصَابَ سَبِيلَ الْهُدَى...**»[2].

والملحظ البلاغي بين الروايات هو وجود ضمير الفصل(هي) بين كلمتي (كلمة الله- العليا)، وبين كلمتي (كلمة الظالمين- السفلى)، ففي الرواية الثالثة هو موجود بينهن، بينا حُذف ما بين كلمتي (كلمة الظالمين- السفلى) فقط في الرواية الأولى، وحُذف تمامًا في الرواية الثانية.

أما وجوه البلاغة في الرواية الأولى فهي:

١- ان مجيء ضمير الفصل(هي) هو لتوكيد نسبة الخبر (العليا) للمبتدأ(كلمة الله) في ذهن المخاطب، وتقريره له، ودفع توهم وصف (السفلى) لكلمة (الظالمين)- اذا ان ضمير الفصل يفيد التوكيد[3]- حتى لا يبقى السامع لها يترقب الخبر؛ إذ أن

ق: حكمة رقم(٣٥٩):٧٠٧.

(١) ق: حكمة رقم(٣٥٩):٧٠٧.

(٢) محيي: حكمة رقم(٣٧٣): ٣/ ٢٤٣.

ص: حكمة رقم(٣٧٣): ٥٤١.

ع. ب: حكمة رقم(٣٧١): ٤١٤.

عط: حكمة رقم(٣٦٣): ٧٢٩.

ط: حكمة رقم(٣٧٣): ٤٨١.

(٣) شرح الرضي لكافية ابن الحاجب:قسم٢/ مج١-١٧٠.

ترقبه للخبر خلاف الغرض المساق له الكلام.

٢- وكذا لقصر المسند إليه (كلمة الله) بـ(العليا) دون غيرها؛ إذ ان القصر من وظائف ضمير الفصل[١] أيضًا، والقصر هنا قصْر حقيقي، وهو من قصر الإفراد، إذ ان المخاطبين يشكُّون أنه اي الاتجاهات هي العليا، هل هو الاتجاه لله(كلمة الله)، أم للاشرار (كلمة الظالمين) أم للجاه، أم للملك، أم لغيرها، أم ان الاتجاه والكلمة العليا هي لاكثر من أمر كالاتجاه لله عزَّ وجلَّ مع الجاه، أو لله عز وجل مع الملك؛ مما دعى ان تُفرد العليا بأنها(كلمة الله) دون غيرها من الكلمات، واذا كان القصر قصر افراد فهو قصر تعيين، ولا عكس[٢].

٣- إن عبارة(كلمة الله هي العليا) هي اقتباس باللفظ نفسه لجزء من الآية﴿**وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾[٣]، أوردها بنفسها لاجل الاغراض التي بُيِّنت أعلاه.

أما وجوه البلاغة للرواية الثانية فهي:

١- ان ترك ضمير الفصل بين كلمتي(كلمة الله- العليا) هو للتعجيل بذكر الخبر الذي ينتظره المتلقي لمعرفة ما تكون عليه كلمة الله( )؛ تعجيلًا بالمسرَّة على المخاطبين بذكر نتيجة عمل المؤمنين الذين ذكر صفاتهم سابقًا من أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر.

٢- وضوح المقابلة المعنوية وتجليها اكثر بين(كلمة الله- كلمة الظالمين)، وبين(العليا- السفلى) عن طريق تناسق الايقاع.

---

(١) ظ: حاشية الدسوقي على مختصر السعد شرح تلخيص المفتاح: ١/ ٩٨-٩٩.

(٢) ظ: الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: ٦٠٣.

(٣) التوبة: الآية ٤٠.

٣- ان (كلمة الله العليا) هو أيضًا اقتباس للآية سالفة الذكر، لكنه مع بعض التغيير؛ والسبب في ذلك هي الوجوه البلاغية السابقة التي ذكرها الدارس لهذه الرواية.

أما وجه الرواية الأولى والثانية في ترك ضمير الفصل بين(كلمة الظالمين- السفلى) فهو للتعجيل في بيان الخبر وهو المساءة والعاقبة للظالمين؛ تحذيرًا للسامعين من ذلك.

أما وجوه الرواية الثالثة البلاغية فهي:

١- تأكيد نسبة كلمة(السفلى) إلى كلمة (الظالمين) وحصرها بها؛ تبعيدًا لها عن توهم كون (السفلى) صفة لـ(الظالمين)؛ لوجود ضمير الفصل (هي)، وهو قصر إفراد حقيقي كالقصر الموجود في جملة(كلمة الله هي العليا)؛ فلا داعٍ لوصفه وذكر سببه فقد مرَّا.

٢- حدوث توازنٍ ايقاعيٍّ بين (كلمة الله- كلمة الظالمين)، و(هي- هي)، و(العليا – السفلى)، فهنَّ متقابلات تقابلًا ثلاثيًا، وهذا التوازن والتناسق الايقاعي يتبعه تناسب وتوازن ذهني تدخل منه المعاني بيسر ووضوح واتزان إلى ذهن السامع وتفكيره؛ لتستقر به متزنة كما دخلت باصواتها متزنة أيضًا، وهو يشبه أحد وجوه الرواية الثانية، ثم ان الروايات لهذه الحكمة احتفظت بأمرين هما:

أ-التقابل المعنوي: وهو تقابل ثنائي واضح في الرواية الثانية، وهو اقل وضوحًا في الرواية الأولى؛ لدخول ضمير الفصل(هو) بين (الله- العليا) دون كلمتي (الظالمين- السفلى) مما يقلل التوازن الايقاعي ومن ثم الوضوح، وتقابل ثلاثي واضح في الرواية الثالثة، وهذه الدرجات المتفاوتة، والاعداد المختلفة من التقابلات ووضوحها هو مراعاة لطبقات مختلفة من المخاطبين، فهو من باب استقصاء مقتضيات احوالهم.

ب-كما إنها حافظت أيضًا على السجع المتوازي في كلمتي (العليا- السفلى).

ج- ذكر الفضلات وحذفها:

وهذا الباب متنوع، وجد منه الدارس من خلال الروايات الأنواع الآتية:

١- ذكر شبه الجملة (الجار والمجرور) وحذفها:

فقد جاء في احد الكتب ثلاث روايات، وهذا الكتاب هو اجابة لابي موسى الاشعري عن كتاب وجهه ابو موسى إليه، والروايات هي:

أ- الأولى هي قوله (ﷺ): «... **فَدَعْ عنك مَا لَا تَعْرِفُ فَإِنَّ شِرَارَ النَّاسِ طَائِرُونَ إِلَيْكَ بِأَقَاوِيلِ السُّوءِ وَالسَّلَامُ**»[1].

ب- الثانية هي قوله (ﷺ): «... **فَدَعْ مَا لَا تَعْرِفُ فَإِنَّ شِرَارَ النَّاسِ طَائِرُونَ إِلَيْكَ بِأَقَاوِيلِ السُّوءِ**»[2].

ج- الثالثة هي قوله (ﷺ): «... **فَدَعْ مَا لَا تَعْرِفُ فَإِنَّ شِرَارَ النَّاسِ طَائِرُونَ إِلَيْكَ بِأَقَاوِيلِ السُّوءِ وَالسَّلَامُ....**»[3].

ان هناك ملحظين بلاغيين بين الروايات هما:

---

(١) ف: كتاب رقم(٧٨):٢/ ٣٠٣.
ع. ب: كتاب رقم(٧٨): ٣٦٤.
ق: كتاب رقم(٧٨):٦٢٤.
(٢) عط: كتاب رقم(٧٨): ٦٥٣.
ق: كتاب رقم(٧٨):٦٢٤.
(٣) محيي: كتاب رقم(٧٨): ١/ ١٥١.
ص: كتاب رقم(٧٨): ٤٦٦.
ط: كتاب رقم(٧٨): ٤٢٩.

١- ان الرواية الأولى ذكرت شبه الجملة (الجار والمجرور) (عنك)، المتعلقة بالفعل(دع)، بينا خلت الرواية الثانية والثالثة منه.

٢- الرواية الأولى والثالثة ختمت الكتاب بكلمة (والسلام)، بينا خلت الرواية الثانية منه.

والتوجيه البلاغي للروايتين هو:

١- حسب الملحظ البلاغي الأول فان توجيه الرواية الأولى بلاغيًا من ذكر المتعلق هو لبيان ان الفائدة في ترك ما لا يعرف تعود على المخاطب، ولتركيز النهي عليه أما وجه الرواية الثانية والثالثة بلاغيًا من حذف الجار والمجرور(عنك) فهي لتعميم الفعل؛ لأن حذف المتعلق يؤذن باطلاق النهي لكل واحد في ان يترك مالا يعرف.

٢- اما حسب الملحظ البلاغي الثاني ففي زيادة كلمة(والسلام) في الرواية الأولى، والرواية الثالثة فهو بالرغم من انه ختم لكتاب رسمي صادر من الرئيس إلى احد عماله، واختتام الكتب اصل من أصول الكتابة في كل اللغات الا ان هذا لا يمنع من البحث عن غايات بعض الاختتامات، والسبب في اختيارها دون غيرها، وعلاقتها بما قبلها، وفي اختتام رواياتنا ها هنا نكات يتم الكلام من دونها هي:

أ-ان الاختتام بالسلامة وإنها مستقرة وكائنة عنده مناسبٌ لاحاطته باقاويل السوء ونهيه عن ترك مالا يعرف.

ب- في زيادتها تلويح لإيثار السلامة بترك مالا يعرفه المخاطب (ابو موسى الاشعري)، والسياق الذي كتب فيه الإمام (عليه السلام) هذا الكتاب قرينة مقوِّية لهذه المعاني؛ إذ إنه سياق التحذير من التحكيم، وما يحوطه من شبهات وصعوبات، وما ينتج عنه من نتائج كبرى تتعلق بها حياة الكثير من المسلمين؛ مما يدعو إلى النصح بالسلامة وإيثارها.

أما وجه الرواية الثانية من حذف كلمة(والسلام) فهو انتهاء حسن؛ إذ أنهى الإمام (عليه السلام) كتابه إلى ابي موسى بتعليل للنهي الموجود في صدره، وبيَّن له سر ذلك النهي، وهو إن أشرار الناس وأقاويلهم هي التي تدعو إلى أن يقول الإنسان مالا يعلم، ويرتكب الاخطاء بحق نفسه، وبحق الآخرين، ومما يزيد من تأثير هذا التعليل هو التعبير عنه بأن الناس طائرون إلى المخاطب بأقاويل السوء، وهو تشبيه للاسراع بالنقل بسرعة الطيران[1]، الذي يوقع بالخطأ من الناقل ثم المنقول إليه الخبر.

٢- ذكر المعطوف وحذفه:

من ذلك ما جاء في احدى الحكم، إذ وردت فيها روايتان:

أ_ الأولى هي قوله (عليه السلام): «... **فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي الْفِطْنَةِ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ وَمَنْ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ عَرَفَ الْعِبْرَةَ وَمَنْ عَرَفَ الْعِبْرَةَ فَكَأَنَّمَا كَانَ فِي الْأَوَّلِينَ...**»[2].

ب- الثانية هي قوله (عليه السلام): «...**فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي الْفِطْنَةِ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ وَمَنْ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ عَرَفَ الْعِبْرَةَ وسنة الأولين وَمَنْ عَرَفَ الْعِبْرَةَ فَكَأَنَّمَا كَانَ فِي الْأَوَّلِينَ...**»[3].

---

(١) ظ: من بلاغة الإمام علي(عليه السلام) في نهج البلاغة: ٥٧٧.

(٢) محيي: حكمة رقم(٣٠): ٣/ ١٥٧.

ف: حكمة رقم(٣١): ٢/ ٣١٣.

ص: حكمة رقم(٣١): ٤٧٣.

ع. ب: حكمة رقم(٢٩): ٣٦٩.

عط: حكمة رقم(٢٩): ٦٦.

ط: حكمة رقم(٣٠): ٤٣٦.

ق: حكمة رقم(٢٧):٦٣٢.

(٣) ق: حكمة رقم(٢٧):٦٣٢.

والملحظ البلاغي بين الروايتين ان الرواية الأولى خلت من كلمة (سنة الأولين) المعطوفة بالواو على كلمة (العبرة) الأولى، بينا الرواية الثانية ذكرت هذا المعطوف بالواو.

اما التوجيه البلاغي للروايتين، فوجه الرواية الأولى بلاغيًا هو ان المعطوف حُذف لدلالة الباقي عليه، وهو ما يسمى بـ(الاكتفاء)، وهو حذف بعض الكلام لدلالة بقيته على المحذوف[1]، أو هو ترك ذكر أحد المتلازمين لنكتة، وهو يحصل في الأكثر في الارتباط العطفي[2]، ويؤتى بهذا النوع من الحذف لغرض اتساع الظنون على النفس، وتكثير الحساب فيها لهذا المحذوف[3]، إذ تُترك مسرَّحة الفكر فيما يكون هذا اللازم، وما هو نوعه ؟، وقد يُقال: ان اللازم معروف؛ فلا داعي للتفكر وكثرة الحسبان والظنون، لكن يُجاب: بأن الشيء الواحد له لوازم كثيرة، وذلك كافٍ في فائدة حذف أحدها، حيث تُعطى النفس مساحة لتخمين اللازم المناسب لمقام التكلم، والذي يراه الدارس ان الغرض من اتساع الظنون والحسبان على المخاطب في حذف هذا النوع من اللازم هو لترسيخه في ذهنه؛ اذ ان الشيء الذي يحصِّله الإنسان بالتعب يبقى في ذهنه ويرسخ اكثر من المنساق إليه بلا تعب، وفي كلام الإمام (عليه السلام) فان (معرفة سنة الأولين) من لوازم (معرفة العبرة) وقد حُذف ليتأمل المخاطب ويفكِّر في لوازم (معرفة العبرة) الكثيرة ويصل إلى اللازم المناسب في المقام وهو (معرفة سنة الأولين)؛ ليرسخ مفهوم(معرفة سنة الأولين) في نفسه ويوليه عناية زائدة.

(١) ظ: العمدة في صناعة الشعر ونقده: ١/ ٤٠١- ٤٠٢.

(٢) ظ: الاتقان في علوم القرآن: ٢/ ٧٩.

(٣) ظ: العمدة في صناعة الشعر ونقده: ١/ ٤٠١- ٤٠٢.

أما وجه الرواية الثانية البلاغي فهو التأكيد على النتيجة وهي معرفة حياة الأولين، من خلال تكرارها بصيغتين الأولى هي معرفة سنتهم، والثانية هي الكون معهم.

هذا مع محافظة الروايتين على التشبيه التمثيلي؛ المُشبَّه هو(عارف العبرة)، والمُشبَّه به هو(الكائن في الأولين) ووجه الشبه بينهما هو أمرٌ مركب؛ لان مراد المتكلم تشبيه حالة من عرف العبرة، بحالة من عاش حياة الأولين أو كان قائمًا معهم، وحالتهما امر مركب من أمور؛ ومن هذه الأمور الاحاسيس المختلفة من الفرح والحزن تجاه الأمور المحيطة بهما واحساسهم بالفناء وبتقلب احوالهم، فعارف العبرة يصبح كأنه واحد منهم.

٣- ذكر المفعول به وحذفه:

ومن ذلك ما جاء في احدى الحكم، إذ رُويت بروايتين:

أ- الأولى هي قوله (عليه السلام): «**قِيمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُ**»(١).

ب- الثانية هي قوله (عليه السلام): «**قِيمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُهُ**»(٢).

والملحظ البلاغي- كما هو واضح- هو ان الرواية الأولى حُذف فيها مفعول الفعل(يُحسن)، بينا ذكرت الرواية الثانية الضمير المتصل(الهاء) مفعولًا به للفعل نفسه.

---

(١) ق: حكمة رقم(٧٥):٦٤٢.

(٢) محيي: حكمة رقم(٨١): ٣/ ١٦٨.

ف: حكمة رقم(٧٨): ٢/ ٣٢٣.

ص: حكمة رقم(٨١): ٤٨٢.

ع. ب: حكمة رقم(٧٨): ٣٧٥.

عط: حكمة رقم(٧٧): ٦٧١.

ط: حكمة رقم(٨١): ٤٤٢.

ق: حكمة رقم(٧٥):٦٤٢.

اما التوجيه البلاغي للرواية الأولى فهو:

١- إن حذف المفعول هو للتخفيف؛ لطول الأمر بالصلة، اذ ان (ما) موصولة وهو- المفعول به- مقصود؛ لاقتضاء الصلة له، فهو عائد الصلة فيكون من هذه الجهة ملحوظ في قوة المنطوق به[١].

٢- ان من اغراض حذف المفعول الذي يمكن ان يُقدَّر هو للتركيز على الفعل، واثبات نفس معناه[٢]، ففي الرواية تأكيد على الفعل المذكور، ولفت انتباه المتلقي إليه دون المفعول به؛ ولذا حُذف فما قصده الإمام علي(عليه السلام) هو التأكيد على عملية تحسين المرء لعمله وانه هو الذي به قيمة العامل، اما العمل المجرد دون حسن وجودة فغير مقصود ولا مدخل له في قيمة عامله، وفي ذلك اشارة للاهتمام بالجانب الكيفي من العمل وان به القيمة دون الكمي منه.

٣- وكذا من اغراض حذف المفعول التي كثيرًا ما تأتي مع غرض التركيز على الفعل والاعتناء بمعناه هو إرادة العموم[٣]؛ فيكون معنى الرواية هو ارادة العموم، وان ما كان من الأعمال صفته الحسن والجودة فقيمة عامله تزداد طردًا مهما كان نوع ذلك العمل وصنفه.

٤- ان حذف المفعول به (الهاء) ولَّد قطعًا سريعًا للصوت[٤] وكذلك قطعًا قويًّا له، بيان ذلك انه بعدما حُذفت الهاء من الفعل(يحسن) اسكنت (النون)؛ مما يولِّد قطعًا في الصوت، وهذا القطع له معانيه، ومن معاني هذا القطع هي:

---

(١) ظ: شرح المفصل للزمخشري: ٢/ ٤١٩-٤٢٠.

(٢) ظ: دلائل الاعجاز: ١٥٥-١٥٦.

(٣) ظ: دلائل الاعجاز: ١٦٠-١٦١.

(٤) ظ: ظاهرة الحذف في شعر البحتري، دراسة بلاغية ايقاعية: ١٤٧.

أ- ان اسرع وسيلة واقواها يمكن ان يتوصل بها المرء إلى غاية قيمته وتنقطع عندها بقية الوسائل هو ما يحسن من عمل، أو قول، لا اسمه، ولا عشيرته، ولا ماله، ولا غيرها.

ب- ان اسرع غاية واقواها يمكن ان يتوصل لها الإنسان ويحقق بها قيمته بحيث تنقطع عندها الغايات هي احسانه في عمله وقوله وتجويده لها.

اما على الرواية الثانية (يحسنه) فالوجه البلاغي فيها هو بيان ان المقصود بالأصل هو بيان المفعول؛ لأهميته، ولتعلق غرض الكلام به.

٤- ذكر المضاف إليه وشبه الجملة (الظرف) وحذفهما:

و مما وجده الدارس هو ما موجود في احدى الحكم، وقد قالها (عليه السلام) عندما تبِع جنازة فسمع رجلا يضحك، وقد وردت فيها عدَّة روايات وصلت إلى العشرة، وهي من اوسع ما وجده الدارس من روايات نهج البلاغة لنصٍ واحد:

أ- الأولى هي قوله (عليه السلام): «... **وَ كَأَنَّ الَّذِي نَرَى مِنَ الْأَمْوَاتِ سَفْرٌ عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ نُبَوِّئُهُمْ أَجْدَاثَهُمْ وَنَأْكُلُ تُرَاثَهُمْ كَأَنَّا مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ قَدْ نَسِينَا كُلَّ وَاعِظَةٍ وَرُمِينَا بِكُلِّ جَائِحَةٍ...**»[1].

ب- الثانية هي قوله (عليه السلام): «... **وَ كَأَنَّ الَّذِي نَرَى مِنَ الْأَمْوَاتِ سَفْرٌ عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ نُبَوِّئُهُمْ أَجْدَاثَهُمْ وَنَأْكُلُ تُرَاثَهُمْ كَأَنَّا مُخَلَّدُونَ قَدْ نَسِينَا كُلَّ وَاعِظٍ وَوَاعِظَةٍ وَرُمِينَا بِكُلِّ جَائِحَةٍ...**»[2].

---

(١) محيي: حكمة رقم(١٢٢): ٣/ ١٧٩.
ق: حكمة رقم(١١٥):٦٥٣.
(٢) ق: حكمة رقم(١١٥):٦٥٣.

ج- الثالثة هي قوله (ﷺ): «... **وَكَأَنَّ الَّذِي نَرَى مِنَ الْأَمْوَاتِ سَفْرٌ عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ نُبَوِّئُهُمْ أَجْدَاثَهُمْ وَنَأْكُلُ تُرَاثَهُمْ قَدْ نَسِينَا كُلَّ وَاعِظ وَوَاعِظَةٍ وَرُمِينَا بِكُلِّ جَائِحَة...**»(١).

د- الرابعة هي قوله (ﷺ): «...**وَكَأَنَّ الَّذِي نَرَى مِنَ الْأَمْوَاتِ سَفْرٌ عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ نُبَوِّئُهُمْ أَجْدَاثَهُمْ وَنَأْكُلُ تُرَاثَهُمْ كَأَنَّا مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ، قَدْ نَسِينَا كُلَّ وَاعِظ وَوَاعِظَةٍ وَرُمِينَا بِكُلِّ جَائِحَة...**»(٢).

ح- الخامسة هي قوله (ﷺ): «...**وَكَأَنَّ الَّذِي نَرَى مِنَ الْأَمْوَاتِ سَفْرٌ عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ نُبَوِّئُهُمْ أَجْدَاثَهُمْ وَنَأْكُلُ تُرَاثَهُمْ كَأَنَّا مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ ثُمَّ قَدْ نَسِينَا كُلَّ وَاعِظٍ وَوَاعِظَةٍ وَرُمِينَا بِكُلِّ فَادِحٍ وَجَائِحَةٍ...**»(٣).

هـ - السادسة هي قوله (ﷺ): «...**وَكَأَنَّ الَّذِي نَرَى مِنَ الْأَمْوَاتِ سَفْرٌ عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ نُبَوِّئُهُمْ أَجْدَاثَهُمْ وَنَأْكُلُ تُرَاثَهُمْ كَأَنَّا مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ قَدْ نَسِينَا كُلَّ وَاعِظٍ وَوَاعِظَةٍ وَرُمِينَا بِكُلِّ فَادِحٍ وَجَائِحَةٍ...**»(٤).

و- السابعة هي قوله (ﷺ): «...**وَكَأَنَّ الَّذِي نَرَى مِنَ الْأَمْوَاتِ سَفْرٌ عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ نُبَوِّئُهُمْ أَجْدَاثَهُمْ وَنَأْكُلُ تُرَاثَهُمْ كَأَنَّا مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ ثم نَسِينَا كُلَّ وَاعِظٍ وَوَاعِظَةٍ وَرُمِينَا بِكُلِّ جَائِحَةٍ...**»(٥).

---

(١) محيي: حكمة رقم(١٢٢): ٣/ ١٧٩.
عط: حكمة رقم(١١٧): ٦٨٠.
(٢) ف: حكمة رقم(١١٨):٢/ ٣٣٤.
عط: حكمة رقم(١١٧): ٦٨٠.
(٣) ص: حكمة رقم(١٢٢): ٤٩٠.
(٤) ع. ب: حكمة رقم(١١٩): ٣٨٢.
(٥) عط: حكمة رقم(١١٧): ٦٨٠.

ي- الثامنة هي قوله (عليه السلام): «...**وَكَأَنَّ الَّذِي نَرَى مِنَ الْأَمْوَاتِ سَفْرٌ عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ نُبَوِّئُهُمْ أَجْدَاثَهُمْ وَنَأْكُلُ تُرَاثَهُمْ كَأَنَّا مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ نَسِينَا كُلَّ وَاعِظٍ وَوَاعِظَةٍ وَرُمِينَا بِكُلِّ جَائِحَةٍ...**»[1].

غ- التاسعة هي قوله (عليه السلام): «...**وَكَأَنَّ الَّذِي نَرَى مِنَ الْأَمْوَاتِ سَفْرٌ عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ نُبَوِّئُهُمْ أَجْدَاثَهُمْ وَنَأْكُلُ تُرَاثَهُمْ نَسِينَا كُلَّ وَاعِظٍ وَوَاعِظَةٍ وَرُمِينَا بِكُلِّ جَائِحَةٍ...**»[2].

ف-العاشرة هي قوله (عليه السلام): «...**وَكَأَنَّ الَّذِي نَرَى مِنَ الْأَمْوَاتِ سَفْرٌ عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ نُبَوِّئُهُمْ أَجْدَاثَهُمْ وَنَأْكُلُ تُرَاثَهُمْ كَأَنَّا مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ ثُمَّ قَدْ نَسِينَا كُلَّ وَاعِظٍ وَوَاعِظَةٍ وَرُمِينَا بِكُلِّ جَائِحَةٍ...**»[3].

ان هناك عدَّة ملاحظ بلاغية للروايات هي أما ذكر المضاف إليه (واعظٍ- فادحٍ) وحذفه، أو ذكر الاداتين (ثم- قد) وحذفهما، أو ذكر جملة(كأنا مخلدون بعدهم) وحذفها أو ذكر الظرف(بعدهم) وحذفه فقط، وقبل توجيه هذه الروايات بلاغيًا لا بدَّ من التنبيه على ان هذه الروايات تصلح شاهدًا لذكر الأدوات وحذفها أو لذكر الجمل وحذفها أيضًا.

والتوجيه البلاغي لهذه الروايات هو كالآتي:

١- الوجوه البلاغية للروايات(١- ٢- ٤- ٥- ٦- ٧- ٨- ١٠) في اصل ذكر المركب(كأنا مخلدون) سواء أكان مقرونًا بالظرف(بعدهم) أم لا هي:

أ- لغرض بيان ان السبب في مباشرة اكل تراث الموتى، وحب الدنيا، وظن

(١) عط: حكمة رقم(١١٧): ٦٨٠.

(٢) عط: حكمة رقم(١١٧): ٦٨٠.

(٣) ط: حكمة رقم(١٢٢): ٤٤٧.

الناس إن الأموات سيرجعون اليهم هو ظنهم وتوهمهم في إنهم مخلَّدون في الدنيا.

ب- إن هذه الجملة تحتوي على تشبيه، المشبَّه هو الناس، والمُشبَّه به هو الكائنات المخلَّدة في الدنيا، ، فيكون المُشبَّه والمُشبَّه به في هذا التشبيه حسِّيَّين، ويمكن ان يكون المشبَّه به هو الإنسان الخالد في الدنيا الذي لا وجود له فيكون المشبَّه حسيًا ويكون المشبَّه به عقليًا ووجه الشبه هو الخلود وهو وجه عقلي، وقد أتى(عليه السلام) بهذا التشبيه لتصوير حالة الناس وما يحسُّون ويفكِّرون به.

أما وجه الرواية الثالثة والتاسعة من حذف المركب (كأنا مخلدون) الذي يدلُّ على التعليل؛ فهو لتوكيد الصلة والعلاقة بين جملة (نأكل تراثهم) وما قبلها وبين جملة(نسينا) التي هي علاقة السبب بالمسبَّب؛ بيان ذلك ان حب الدنيا، وظن الناس إن الأموات سيرجعون اليهم واكل تراث الموتى بعد دفنهم يثير في المخاطب سؤالًا عن السبب وراء هذه الأمور، ولما كانت جملة(كأنا مخلدون) التي تجيب عن هذا السؤال محذوفة جاء الجواب عن طريق جملة(نسينا) وهو بان السبب لهذه الأمور هو نسيان الوعظ الناتج من الموت، فحذف المركب اذن أتى لتقوية أمرٍ واقعي لشدَّ ما يغفل عنه الناس وتنبيههم عليه، هذا الامر هو العلاقة بين حب الدنيا ورؤية الأموات ودفنهم واكل تراثهم وبين نسيان واعظ الموت، فكأن التأكيد هذا- الناتج من حذف المركب- مطابقًا لمقتضى حال السامعين.

٢- أما الوجه البلاغي للروايات (١- ٤- ٥- ٦- ٧- ٨- ١٠) من وجود الظرف(بعدهم) فغرضه هو بيان واقع حال الناس، وتوضيح كيفية احساسهم وتفكيرهم-ولو بشكل غير مباشر- تجاه الموت بعد رؤيتهم للأموات، واحساسهم حينئذٍ إنهم بعد الأموات سيكونون مخلدين، وكأن الموت كُتب على غيرهم لا على الجميع، أما وجه الرواية الثانية البلاغي من حذف الظرف(بعدهم) فهو لغرض

بيان نمط آخر من احساس الناس، وهذا النمط من الاحساس والتفكير هو كأنهم مخلدون مطلقًا، أو كأن الموت لم يكتب على أحد منهم على الرغم مما يرونه من موت من سبقهم، بعبارة أخرى إن احساسهم وتفكيرهم بالخلود غير معلَّق على رؤيتهم للأموات ثم اعتقادهم بخلودهم، بل إنهم يفكرون بالخلود دائمًا رأوا الأموات أم لم يروهم.

٣- ان الوجه البلاغي للروايات (٥- ٧- ١٠) من العطف بـ(ثم) بين جملتي (كأنا مخلدون بعدهم)، و(نسينا كل واعظٍ وواعظةٍ) هو لبيان واقع حال الناس من كونهم يدفنون موتاهم وياكلون تراثهم، لكن بعد فترة متراخية سينسون ما رأوه من موت، وسينسون اتعاظهم بذلك وسيصابون بالمصائب، ويُرمَون بها، وتبدأ عندهم سلسلة اخرى من الظروف، وذلك النسيان المتراخي يكون بشكل محقق حسب الرواية الخامسة الموجودة فيها الاداة (قد) السابقة للفعل (نسينا)، أو بشكل غير محقق حسب الروايتين اللتين خلتا منها والقرينة المقوِّية على عدم تحقق هذا النسيان هو ان هذا الحكم حكم غالب عند المخاطبين لا مطَّرد، فهناك الكثير منهم يحتاج إلى حين من الزمن كي يبدأ بالنسيان وهناك اشخاص لا ينسون الموت والموتى في هذه المدة المتراخية فقد ينسونه بعد مدة طويلة أو لا ينسونه اصلًا كالمؤمنين والمتقين وهناك من ينساه رأسًا كالطغاة، أما وجه الرواية (١- ٢- ٣- ٤- ٦- ٨- ٩) من حذف (ثم) فهو لبيان ان نسيان الوعظ ليس محددًا بزمن وهذا النسيان غير المحدد بزمن هو محقق الوقوع بسبب الاداة (قد) في الرواية(٨- ٩) أو غير محقق الوقوع في بقية الروايات الخالية من الاداة (قد)؛ اذ هناك ناس لا ينسون الموت لا مباشرة ولا بعد فترة طويلة كالمؤمنين والمتقين؛ فيكون توجيه الروايات من هذه الجهة هو من باب استقصاء احوال المخاطبين، فبعضهم ينساه رأسًا

كالطغاة وبعضهم ينساه بعد مدة متراخية وهم اغلب الناس وبعضهم ينساه بعد فترة طويلة كبعض المؤمنين وبعضهم لا ينساه ابدًا كالبعض الآخر من المؤمنين والمتقين ولا خامس لهذه الاقسام، وقد يقال: ان تحقيق الفعل (نسينا) بالاداة (قد) يدلُّ على شموله لكل الناس وهو يتنافى مع هذا التقسيم الذي يثبت ان بعضهم لا ينسون، ويُجاب: ان تحقيق معنى الفعل بالاداة لا يعني شموله لكل الناس بل يعني التأكيد اما على اصل وجوده وانه واقع أو التأكيد على نوع منه وهو النسيان المتراخي؛ لأهمية هذا النوع أو لكثرته حسب تنوع الروايات في ذلك.

٤-أما وجوه البلاغة في حذف كلمة (واعظٍ) في الرواية الأولى، فهي لإبراز المقابلة بين (نسينا- رمينا)، و(كل- بكل)، و (واعظة- جائحة)، من خلال معانيها أولُ، والتناسق الصوتي والايقاعي الذي لا يستقيم لو أُدخلت كلمة أخرى بينهما ثانيًا، وللاكتفاء عنها بـ(واعظة) ثالثًا؛ لان كلمة (واعظة) تكفي في الاخبار عن الواقع ، أما وجه اثبات (واعظٍ) في بَقيِّة الروايات، فهو لزيادة معنى هو التأكيد على الوعظ؛ وذلك بتكريره مؤنثًا ومذكرًا؛ اذ في التكرير دلالة على تنوع الوعظ وتعدده؛ ليكون اكثر تمكُّنًا ووضوحًا وأهميةً في النفس.

٥-أما الوجه البلاغي لزيادة كلمة (فادحٍ) في الروايات (٥- ٦) فهو بحسب- رأي الدارس- تقنية لغوية للتقابل بين المذكر والمؤنث، زيادةً لاصل التقابل المعنوي بين (نسينا- رمينا)، و (واعظة- جائحة)، فيكون في الروايتين تقابلان، الأول معنوي وهو الذي مرَّ ذكره في الروايات كلها بما فيها هاتان الروايتان، والثاني هو التقابل بين المذكر(واعظٍ- فادحٍ)، والمؤنث في (واعظة- جائحة)، والهدف من هذا التقابل المكرر هو للتأكيد على المعنيين المتقابلين، ولتوضيحهما اكثر فاكثر في ذهن المخاطب، كما ان فيه جرس ايقاعيًا واضحًا يتولَّد من هذه

الزيادة، إضافة إلى ان التذكير والتانيث في (فادح- جائحة) فيه دلالة على تنوع المصائب والشدائد التي تصيب الإنسان، اما حذفها فتوجيهه انه يمكن الاستغناء عنه؛ لان كلمة(جائحة) تكفي في التعبير عن الواقع.

ومن اللافت للنظر في روايات هذا النص-على الرغم من تنوعها- هو إنها حافظت على السجع المطرَّف بين(تراثهم- بعدهم)، في الروايات التي تضمنت جملة(كأنا مخلدون بعدهم)، كما إنها حافظت على السجع المتوازي بين(واعظة- جائحة).

٥- ذكر الصفة وحذفها:

ومن ذلك ما جاء في احدى الحكم، فقد وردت فيها روايتان:

أ- الأولى هي إنه روي عنه (عليه السلام)، إنه رُفع إليه رجلان سرقا: أحدهما عبدٌ من مالِ الله، والآخر من عُرض الناس، فقال (عليه السلام): «**أَمَّا هَذَا فَهُوَ مِنْ مَالِ الله وَلَا حَدَّ عَلَيْهِ مَالُ الله أَكَلَ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَأَمَّا الْآخَرُ فَعَلَيْهِ الْحَدُّ الشَّدِيدُ**» فقطع يدهُ[1].

ب- الثانية هي قوله (عليه السلام): «**أَمَّا هَذَا فَهُوَ مِنْ مَالِ الله وَلَا حَدَّ عَلَيْهِ مَالُ الله أَكَلَ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَأَمَّا الْآخَرُ فَعَلَيْهِ الْحَدُّ**» فقطع يده[2].

---

(١) محيي: حكمة رقم(٢٧١): ٣/ ٢١٩.
ف: حكمة رقم(٢٧٧): ٢/ ٣٧١.
ص: حكمة رقم(٢٧١): ٥٢٣.
ع. ب: حكمة رقم(٢٦٩): ٤٠١.
ط: حكمة رقم(٢٧١): ٤٦٩.
ق: حكمة رقم(٢٦٠):٦٨٧.
(٢) محيي: حكمة رقم(٢٧١): ٣/ ٢١٩.
عط: حكمة رقم(٢٦١): ٧١١.
ق: حكمة رقم(٢٦٠):٦٨٧.

فالملحظ البلاغي كما هو واضح هو ان الرواية الأولى ذكرت (الشديد) صفةً لـ(الحدِّ)، بينا الثانية خلوٌّ منها.

وتوجيه الرواية الأولى بلاغيًا هو:

١- ذكر الصفة هو للتخويف من الحدِّ، والتحذير من ارتكاب سببه.

٢- لتمام الفائدة من بيان الحد، إذ ان زيادة الخصوص توجب أتمية الفائدة[١].

أما توجيه الرواية الثانية بلاغيًا فهو ان الحذف غرضه الايجاز؛ إذ ان الصفة معلومة عند بعض المتكلمين؛ لكونهم مؤمنين واتقياء ويعرفون انه حدٌّ شديدٌ فلا يحتاجون للتأكيد، فيكون توجيه الروايتين من باب استقصاء مقتضيات أحوال المخاطبين.

٦-ذكر الحال وحذفه:

ومن ذلك ما جاء في احدى الحكم، إذ جاءت فيها روايتان:

أ- الأولى هي قوله (ﷺ): «.. **يَا ابْنَ آدَمَ إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ يُتَابِعُ عَلَيْكَ نِعَمَهُ وَأَنْتَ تَعْصِيهِ فَاحْذَرْهُ**..»[٢].

---

(١) ظ: حاشية الدسوقي على مختصر السعد على شرح تلخيص المفتاح: ٢/ ٥٣.

(٢) محيي: حكمة رقم(٢٤): ٣/ ١٥٦.

ف: حكمة رقم(٢٥): ٣١١.

ص: حكمة رقم(٢٥): ٤٧٢.

ع. ب: حكمة رقم(٢٤): ٣٦٨.

عط: حكمة رقم(٢٣): ٦٦٠.

ط: حكمة رقم(٢٤): ٤٣٥.

ق: حكمة رقم(٢١): ٦٣٠- ٦٣١.

ب- الثانية هي قوله (عليه السلام): «.. **يَا ابْنَ آدَمَ إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ يُتَابِعُ عَلَيْكَ نِعَمَهُ فَاحْذَرْهُ..**»[1].

فالملحظ البلاغي بين الروايتين واضح، وهو وجود جملة(وانت تعصيه) الحالية في الرواية الأولى وحذفها في الثانية، أما الوجوه البلاغية للرواية الاولى فهي:

١- ان الغرض هو بيان ان معنى الشرط هو تعلق حذر العبد على رؤيته لتتابع النعم عليه من ربه وهو في حال عصيانه، وفي مجيء العصيان في محل نصب حال دلالة على إنه معلول لتتابع النعم؛ لأن معنى الحال هو الأخبار عن الشيء بكونه نتيجة لشيء آخر[2] كما مرَّ، وهذا يسمى(الاستدراج) وهو مما ينبغي ان يحذره العبد؛ اذ هو نوع من أنواع العقاب الإلهي وهو انه كلما عصى العبد كلما زادت نعمته ولا يوفق للانتباه لمعصيته.

٢- إن في التعبير عن الحال بالجملة الاسمية التي خبرها فعل فيه معنى التجدد؛ اذ ان هذا النوع من الجمل يفيد التجدد[3]، والمعنى هو ان محل الحذر هو في تجدد المعصية وحدوثها شيئًا فشيئًا من العبد، كلما حدثت نعمة من نعم الله عليه.

٣- إن وصل الجملة الحالية فيما قبلها له غرضه البلاغي وهو الأخبار عن أن الجملة الحالية متصلة بالتي قبلها في الاثبات[4]؛ فيكون هناك اثباتان، الأول هو رؤية العبد لتتابع النعم عليه، والثاني هو عصيان العبد، والاثبات المستقل

(١) عط: حكمة رقم(٢٣): ٦٦٠.
ق: حكمة رقم(٢١) ٦٣٠- ٦٣١.
(٢) ظ: دلائل الاعجاز: ١٧٣.
(٣) ظ: البلاغة فنونها وافنانها (علم المعاني):١/ ٩٤.
(٤) ظ: دلائل الاعجاز: ١٦٤- ١٦٦.

الثاني للعصيان يدلُّ على أهميته، وإنه جدير بالتنبيه عليه باثبات مستقل، ولما كانت الجملة الحالية تنبئ عن السببية- كما مرَّ في النقطة رقم(١)- فإن المعنى النهائي سيكون مترابطًا متلاحمًا؛ إذ إن هذين الاثباتين سيصبح أحدهما معلولًا وهو(الجملة الحالية)، والثاني علة وهو(الجملة التي قبل الجملة الحالية)، ولكنها باثباتين مختلفين، واختلاف الاثباتين هو للتنبيه على أهمية المعلول ونتائجه المهلكة.

٣- ان ذكر جملة الحال نشأ منه سجع مطرَّف بين (نعمه- تعصيه).

أما وجه الرواية الثانية بلاغيًا فهو لغرض بيان معنى آخر غير معنى الرواية الأولى، وهذا المعنى هو تعلق حذر العبد نفسه على رؤيته لتتابع النعم عليه من الله بشكلٍ مطلق، اي سواء أكان عاصيًا أم طائعًا، وبعبارة أخرى ان المعنى هو ان العبد إذا كثرت نعمه؛ فعليه أن يحذر الله أكثر، ويتقيه بشكل اكبر؛ لكثرة المغريات المصاحبة لتلك النعم وسهولة المعاصي عليه بشكل أكبر، ان هذا التوجيه للروايتين هو من باب التقارب الدلالي؛ اذ ان معنى الرواية الثانية ومفهومها يشمل الرواية الأولى وزيادة.

ج. ذكر الأدوات وحذفها:

ومما وجده الدارس في روايات نهج البلاغة من ذلك:

١-ذكر (انما) وحذفها:

ومن ذلك ما جاء في روايات احد الكتب الذي وجَّهه الإمام علي(عليه السلام) إلى أهل مصر مع مالك الأشتر، إذ وردت فيه روايتان:

أ- الأولى هي قوله(عليه السلام): «...**فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَى فِيهِ ثَلْمًا أَوْ هَدْمًا تَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ فَوْتِ وِلَايَتِكُمُ الَّتِي إِنَّمَا هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ**

قَلَائِلَ يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ...»[1].

ب- الثانية هي قوله(عليه السلام): «**...فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَى فِيهِ ثَلْمًا أَوْ هَدْمًا تَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ فَوْتِ وِلَايَتِكُمُ الَّتِي هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلَائِلَ يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ...**»[2].

فالملحظ البلاغي بين الروايتين هو ان الأولى دخلت(إنما) على(هي متاع أيام)، بينا حُذفت في الرواية الثانية، فتكون الوجوه البلاغية للرواية الأولى هي:

دخول(إنما) على (**هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلَائِلَ**) يفيد القصر، أي قصر ان الولاية هي أيام قلائل، والقصر هنا قصر أضافي وهو قصر قلب؛ وذلك مراعاة لحال المخاطبين (أهل مصر) حيث إنهم بعيدون عن دار الولاية وملابسات الحاكم وصفاته الاخلاقية؛ مما قد يتولد معه اعتقادهم بأن الولاية مهمة بالنسبة للحاكم- اي الإمام علي (عليه السلام)- فأراد (عليه السلام) قلب اعتقادهم ومعالجة شكلهم.

ان (إنما) تأتي لما لا يمكن دفعه ولا يجهله المخاطب ولا يشك به[3]، فالاتيان بها هنا هو لتنبيههم على ان (الولاية هي أيام قلائل) هو امر واضح لا يجهلونه

---

(١) محيي: كتاب رقم(٦٢): ٣/ ١٣١.
ف: كتاب رقم(٦٢): ٢/ ٢٧٧.
ص: كتاب رقم(٦٢): ٤٥١.
عط: كتاب رقم(٦٢): ٦٣٣.
ط: كتاب رقم(٦٣): ٤١٧.
ق: كتاب رقم(٦٢):٦٠٣.
(٢) ع. ب: كتاب رقم(٦٢): ٣٥٣.
ق: كتاب رقم(٦٢):٦٠٣.
(٣) ظ: دلائل الاعجاز: ٣٣٠- ٣٣٤.

ولا يشكون به، وفي ذلك تعريض بهم؛ اذ كيف ان هذا الأمر الواضح لعامة الناس يكون غير واضح للحاكم؛ ومن ثم حضَّهم على ان يطيعوه؛ فهو لا يريد ثلم الإسلام أو هدمه بتركه (عليه السلام) للولاية التي هي متاع قليل، فولايته انما أتت لنصرة الإسلام لا لشيء آخر.

أما وجوه الرواية الثانية البلاغية فهي:

١-ان الإمام علي (عليه السلام) لم يكن بحاجة إلى دلالة القصر؛ لان المخاطبين يدركون تمامًا ان هذه الولاية هي طمع دنيوي زائل يومًا ما؛ لانهم مسلمون وهم بحكم معرفتهم بالإسلام وتعاليمه يدركون ان متاع الحياة الدنيا كله زائل؛ ومن ثم جاءت الجملة خالية من (انما)، وهذا الوجه مع الوجه الأول للرواية الأولى هو من باب استقصاء احوال المخاطبين.

٢-ان حذف (انما) بسبب طول الأمر بالصلة، كما مرَّ في رواية (قيمة كل أمرئ ما يحسن).

٢-ذكر (ان) وحذفها:

ومما وجده الدارس من ذلك موردين كليهما حُذف فيهما (ان واسمها)؛ مما يمكن ان يكونا موردين لحذف المسند إليه أيضًا، وهذان الموردان هما:

١- ما ورد في احد الكتب الذي وجهه أمير المؤمنين (عليه السلام) لخصمه (معاوية)، فقد وردت فيه روايتان:

أ- الأولى هي قوله (عليه السلام): «... **وَأُقْسِمُ بِاللهِ إِنَّهُ لَوْلَا بَعْضُ الِاسْتِبْقَاءِ لَوَصَلَتْ إِلَيْكَ مِنِّي قَوَارِعُ تَقْرَعُ الْعَظْمَ وَتَهْلِسُ اللَّحْمَ**...»[1].

(١) محيي: كتاب رقم (٧٣): ٣/ ١٤٧.

ب- الثانية هي قوله (عليه السلام): «... **وَأُقْسِمُ بِالله لَوْلَا بَعْضُ الِاسْتِبْقَاءِ لَوَصَلَتْ إِلَيْكَ مِنِّي قَوَارِعُ تَقْرَعُ الْعَظْمَ وَتَهْلِسُ اللَّحْمَ...**»[1].

فالملحظ البلاغي بين الروايتين ان الأولى ذكرت (ان) واسمها الهاء (ضمير الشأن)، بينا خلت الثانية منهما، اما الوجوه البلاغية للرواية الأولى فهي:

١- ان ضمير الشأن مسوق لتأكيد ما سيتلوه مما سيتكلم به الإمام علي (عليه السلام) وفخامته، حيث يتبين من خلاله فخامة مفاد الجملة الشرطية وإنه لولا الاستبقاء- اي إنه يريد البقاء لعدوه لاغراض وأهداف معينة في نفسه- لعرف الخصم عظم الأمر الذي سيلاقيه من الإمام (عليه السلام) وكيف سيتعامل الإمام علي (عليه السلام) معه من القوة والبطش، كما إنها في معرض بيان مدى صبر الإمام علي (عليه السلام) على عدوه وخصمه، وبيان ثقل الاستبقاء على نفسه، والفخامة الملازمة لضمير الشأن ناشئةٌ من ان الشيء إذا أُضمر ثم فُسرَّ كان ذلك أفخم له من ان يُذكر من غير تقديمه، وهذا ما هو حاصل مع ضمير الشأن[2]، والقرينة على عظم المقام هو قسم الإمام (عليه السلام) بقوله: «**واقسم بالله**».

ف: كتاب رقم (٧٣): ٢/ ٢٩٨.

ص: كتاب رقم (٧٣): ٤٦٣.

ع. ب: كتاب رقم (٧٣): ٣٦٢.

عط: كتاب رقم (٧٣): ٦٤٩.

ط: كتاب رقم (٧٤): ٤٢٧.

ق: كتاب رقم (٧٣): ٦٢٠.

(١) ق: كتاب رقم (٧٣): ٦٢٠.

(٢) ظ: دلائل الاعجاز: ١٣٢- ١٣٣.

٢- إن تفخيم الأمر هو مراعاة لحال الخصم الذي يشكُّ في إن الإمام علي (عليه السلام) يستطيع ان يحاربه بقوَّة ويبطش به؛ مما اقتضى من الإمام (عليه السلام) أن يؤكد عليه مفاد الشرط ويفخمه له بضمير القصة، والقرينة المقوِّية التي تدلُّ على شدَّة الأمر أو قوَّة البطش هي الروايات المختلفة التي وردت في وصف بطش الإمام (عليه السلام)، فقوله ها هنا في الروايتين: «تقرع العظم وتهلس اللحم» كناية عن شدَّة البطش[١]، ورواياته المختلفة تدل عليها، منها الكناية في احدى الروايات وهي قوله: «نوازع تنزع العظم وتنهس اللحم»[٢]، ومنها الكناية في رواية اخرى هي قوله: «نوازع تقرع العظم وتلهس اللحم»[٣]، ومنها كناية اخرى في رواية أخرى هي قوله: «نوازع تقرع العظم وتنهش اللحم»[٤]، ان هذا التنوع المعجمي للفعل الذي مفعوله(اللحم) في هذه الروايات فيه امران: الأول انه يدلُّ على شدَّة الأمر وقوَّته لما فيه من كنايات، والثاني ان تنوعه المعجمي لم تذكر منه بعض الكتب الموسَّعة لفهرسة الفاظ نهج البلاغة غير(تنهش)[٥]، اما (تنهس) و(تلهس) فلم تذكرهما.

أما وجه الرواية الثانية البلاغي فهو لغرض تعجيل بيان المقسم، وللتعجيل ببيان المساءة للخصم، والقرينة المؤيِّدة لهذا الوجه هي نفسها الكنايات المتنوعة التي كنَّى بها الإمام (عليه السلام) عن شدَّة البطش المارَّة في وجه الرواية الأولى البلاغي.

---

(١) ظ: من بلاغة الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة: ٥٧٥.

(٢) عط: كتاب رقم (٧٣): ٦٤٩.

(٣) ف: كتاب رقم (٧٣): ٢/ ٢٩٨.

(٤) ف: كتاب رقم (٧٣): ٢/ ٢٩٨.

(٥) ظ: الكاشف عن الفاظ نهج البلاغة في شروحه: قسم١/ ٦٧٢، اما الشرقي في فهرسه فلم يذكر المواد المعجمية الثلاثة كلها.

٢-ما ورد في احد الكتب، الذي أوصى به الإمام (عليه السلام) عبد الله بن العباس(رضي الله عنه) لمَّا بعثه للاحتجاج على الخوارج، إذ وردت فيه روايتان:

أ- الأولى هي قوله (عليه السلام): «.. **وَلَكِنْ حَاجَّهُمْ بِالسُّنَّةِ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا محيصًا**»[1].

ب- الثانية هي قوله(عليه السلام): «.. **وَلَكِنْ حَاجَّهُمْ بِالسُّنَّةِ فلَنْ يَجِدُوا عَنْهَا محيصًا**»[2].

فالملحظ البلاغي بين الروايتين هو ان الأولى ذكرت ان واسمها (أنهم)، بينما حذفتهما الثانية، أما وجوه الرواية الأولى بلاغيًا فهي:

١- ان زيادة (ان واسمها) هو للتوكيد بأنهم موصوفون بعدم وجدان المحيص والحيلة اذا حاججهم ابن العباس(رضي الله عنه) بالسنة، وفي ذلك حثَّ له على المحاججة بالسنة، وترك المحاججة بشيء آخر.

٢- لتنبيه السامع على أهمية العدو، وعلى أهمية الانتباه له، من خلال تكرير ذكره بالضمير ثلاث مرات(حاججهم- إنهم- يجدوا).

أما الوجه البلاغي للرواية الثانية التي حُذف فيها(ان واسمها) فهو لغرض صبِّ السبب في عدم وجدان المحيص صبَّه بالمحاججة بالسنة، ومباشرة المخاطب

(١) محيي: كتاب رقم(٧٧): ٣/ ١٥٠.
ف: كتاب رقم (٧٧): ٢/ ٣٠٢.
ص: كتاب رقم (٧٧): ٤٦٥.
ع. ب: كتاب رقم (٧٧): ٣٦٣.
عط: كتاب رقم (٧٧): ٦٥٢.
ط: كتاب رقم (٧٨): ٤٢٨.
ق: كتاب رقم (٧٧):٦٢٣.
(٢) ق: كتاب رقم (٧٧):٦٢٣.

بهذا السبب؛ لتقوية العلاقة بين السبب والمسبَّب وتوضيحهما في ذهن السامع اكثر؛ وذلك لتتابعهما في النطق والكلام من غير فاصل بينهما.

ومما يدخل في باب الحذف ما يصطلح عليه البلاغيون بـ(شجاعة الفصاحة)، وهو من مستخرجات ابن جنِّي، وهو عبارة عن حذف شيء من لوازم الكلام؛ وثوقًا بمعرفة السامع به، مثل قوله تعالى: ﴿**إِذَا بَلَغَتْ التَّرَاقِيَ**﴾[1]، أي الروح ولم يذكرها بل حذفها[2].

ومما وجده الدارس من هذا الفن- حسب تنوع روايات نهج البلاغة- ما موجود في احدى الحكم، وهي في وصف الدنيا، فقد وردت فيها روايتان:

أ- الأولى هي قوله (عليه السلام): «.. **الدُّنْيَا تَغُرُّ وَتَضُرُّ وَتَمُرُّ**..»[3].

ب- الثانية هي قوله (عليه السلام): «.. **تَغُرُّ وَتَضُرُّ وَتَمُرُّ**...»[4].

والملحظ البلاغي بين الروايتين هو ان الأولى منهما ابتدأت بكلمة(الدنيا)؛ لتسند إليها بعض الأخبار المتوالية، بينا حُذفت في الثانية، فيكون التوجيه البلاغي

---

(١) القيامة: الآية ٢٦.

(٢) ظ: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ٥١٦، بتصرف.

(٣) ف: حكمة رقم (٤٢٢):١/ ٤٠٠.

ع. ب: حكمة رقم (٤١٣): ٤١٩.

ق: حكمة رقم (٣٩٦) : ٧١٤.

(٤) محيي: حكمة رقم (٤١٥): ٣/ ٢٥٢.

ص: حكمة رقم (٤١٥): ٥٤٨.

عط: حكمة رقم (٤٠٤): ٧٣٦.

ط: حكمة رقم (٤١٥): ٤٨٦.

ق: حكمة رقم (٣٩٦) : ٧١٤.

للروايـة الأولى مـن ذكـر كلمة(الدنيـا) هـو:

١- إرادة تحقـير الدنيـا وتهويـن أمرهـا؛ إذ ان مـن أغـراض ذكـر المسـند إليـه هـو تحقـيره، وقرينـة التحقـير هـو الأخبـار والصفـات نفسـها التـي اخـبر الإمـام (عليه السلام) بهـا عـن الدنيـا مـن غرورهـا وضررهـا.

٢- لغـرض التشـويق وربـط ذهـن المخاطـب وشـدِّ انتباهـه إلى ذكـر الخـبر لا سـيما ان الخـبر متعـدد؛ ممـا يحتـاج معـه إلى هـذا التنبيـه والتشـويق.

أما وجوه الرواية الثانية البلاغية من حذف كلمة(الدنيا) فهي:

١- للإعـلام بوضـوح صفاتهـا، فهـو لم يذكرهـا؛ لدلالـة مـا بعدهـا مـن الصفـات عليهـا مـن الـضرر والغـرور، فكأن الإمـام (عليه السلام) حذفها شـجاعة في الفصاحـة، وأكتفى بذكـر صفاتهـا دلالـةً عليهـا؛ لغـرض بيـان ان صفـات (الغـرور- الـضرر- المـرارة) ألصـق بالدنيـا مـن غيرهـا، فهـي صفـات لغـير الدنيـا أيضًـا لكنهـا بالدنيـا أدلُّ وألصـق، بإدِّعـاء ان هـذه الصفـات إذا أُطلقـت فـإن الذهـن سـيتجه إلى أبـرز موضوعاتهـا وهـي الدنيـا؛ ولـذا حُذفـت، وفي هـذا الحـذف مـن تأكيـد الأخبـار وتقويتـه مـا هـو معلـوم.

المبحث الثالث

التعريف والتنكير

١ـ التعريف والتنكير.

المعرفة ما دلَّ على شيء بعينه، والنكرة ما دلَّ على شيء لا بعينه، ويدخل التعريف على المسند والمسند إليه، ويأتي التعريف لأغراض بلاغية مختلفة، فتعريف المسند إليه يأتي لأغراض شتى حسب المعرِّف، وكالآتي:

١- التعريف بالمضمر: وله أغراض بلاغية، منها اذا كان المقام مقام تكلم، خطاب، غياب.

٢- التعريف بالعلم: وله أغراض بلاغية منها، التعظيم، الإهانة، التخصيص به دون غيره، التلذذ، وغيرها.

٣- التعريف بالموصول: وله أغراض بلاغية منها، التفخيم، الرد إلى الصواب، التقرير، جهل المخاطب بالموصول، معرفته بالصلة فقط... وغيرها.

٤- التعريف بالإشارة: وله أغراض بلاغية منوعة منها، قصد تمييزه عن غيره، التعريض بغباوة السامع، التعظيم، وغيرها.

٥- التعريف بالألف واللام: وله أغراض بلاغية متنوعة حسب نوع(ال) فهي اما لمعهود بين المتكلم، والمخاطب، أو لإرادة الحقيقة نفسها، أو لاستغراق افرادها.

أما تنكير المسند إليه فهو يأتي لأغراض منها التعظيم، التحقير، التكثير، التقليل، وغيرها.

وتنكير المسند يأتي لأغراض مختلفة منها، عدم الحصر، أو عدم العهد، أو للتحقير، أو التعظيم.

أما تعريف المسند فأغراضه البلاغية متنوعة منها، اعلام المخاطب وافادته حُكمًا على امرٍ معلوم له بطريق من طرق التعريف بامر آخر معلوم له كذلك[1]، «تفسير هذا انه قد يكون للشيء صفتان من صفات التعريف ويكون السامع عالمًا باتصافه باحدهما دون الآخرى فإذا اردت ان تخبره بانه متصف بالاخرى تعمد إلى اللفظ الدالِّ على الأولى وتجعله مبتدأ وتعمد إلى اللفظ الدالِّ على الثاني وتجعله خبرًا؛ لتفيد السامع ما كان يجهله من اتصافه بالثاني»[2].

٢ـ التعريف والتنكير في نهج البلاغة – حسب رواياته.

وسيسير الدارس في ترتيب موضوعات هذا المبحث حسب قوة التعريف وضعفها في المعرفة.

أـ العلم:

ومما وجده الدارس من روايات تتعلق بهذا الباب هو التناوب بين المضاف إلى العلم، والمضاف إلى الضمير، ومن موارد تجلي هذا التناوب ما جاء في احد الكتب التي بعثها الإمام (عليه السلام) لأهل مصر بيد مالك الاشتر (رضي الله عنه)، إذ وردت فيه روايتان:

أ- الأولى هي قوله(عليه السلام): «...**وَإِنِّي إِلَى لِقَاءِ اللهِ لَمُشْتَاقٌ وَلِحُسْنِ ثَوَابِهِ لَمُنْتَظِرٌ رَاجٍ وَلَكِنَّنِي آسَى أَنْ يَلِيَ هَذِهِ الْأُمَّةِ سُفَهَاؤُهَا وَفُجَّارُهَا فَيَتَّخِذُوا مَالَ اللهِ دُوَلًا وَعِبَادَهُ خَوَلًا**...»[3].

(١) ظ: معجم المصطلاحات البلاغية وتطورها: ٣٨٢- ٣٨٥، بتصرف.

(٢) الايضاح في علوم البلاغة: ٢/ ١٢٩- ١٣٠.

(٣) محيي: كتاب رقم(٦٢): ٣/ ١٣١- ١٣٢.

ب- الثانية هي قوله (عليه السلام): «...**وَإِنِّي إِلَى لِقَاءِ اللهِ لَمُشْتَاقٌ وَلِحُسْنِ ثَوَابِهِ لَمُنْتَظِرٌ رَاجٍ وَلَكِنَّنِي آسَى أَنْ يَلِيَ هَذِهِ الْأُمَّةِ سُفَهَاؤُهَا وَفُجَّارُهَا فَيَتَّخِذُوا مَالَ اللهِ دُوَلًا وَعِبَادَ اللهِ خَوَلًا**...»[1].

فالملحظ البلاغي بين الروايتين هو ان الاولى جاء فيها الضمير(الهاء) مضافًا إليه في تركيب(عباده)، بينا الثانية جاء بدله لفظ الجلالة(عباد الله)، أما الوجوه البلاغية للرواية الأولى فهي:

١- الايجاز في أداء الكلام، وقرينة ذلك هو سياق الكتاب ونوع المخاطب الذي وُجِّه له، فالمخاطب هم أهل مصر، وقد بعث الإمام(عليه السلام) الكتاب بيد مالك الأشتر (رضي الله عنه)، وهو أمير جديد على مصر، والناس في بدء أمر اي ملك أو أمير تحتاج إلى خطاب واعٍ مركَّز؛ لتقبله.

٢- في الاضمار خروج عن مقتضى الظاهر، إذ عبَّر (عليه السلام) بالمضمر عن الظاهر؛ وهذا العدول هو لبيان فخامة شأنه، والتأكيد على إنه من الوضوح والمعرفة بأن يُعبَّر عنه بالغائب، وإنه ليس هناك من يستحق أن يكون له عبيد غيره، فوضوحه أغنى عن ذكره صريحًا.

أما وجوه الرواية الثانية البلاغية فهي:

ف: كتاب رقم(٦٢): ٢/ ٢٧٨.

ص: كتاب رقم(٦٢): ٤٥٢.

ع. ب: كتاب رقم(٦٢): ٣٥٣.

عط: كتاب رقم(٦٢): ٦٣٤.

ط: كتاب رقم(٦٣): ٤١٧.

ق: كتاب رقم(٦٢): ٦٠٣- ٦٠٤.

(١) ق: كتاب رقم(٦٢): ٦٠٣-٦٠٤.

١- لغرض التلذذ بذكر الله، والتبرك به حيث ذُكر لفظ الجلالة مضافًا إليه ثلاث مرات بشكل مكثَّف، ومتقارب وذلك في(لقاء الله- مال الله- عباد الله).

٢- لغرض تأكيد مدى الأسى الذي لحق بالإمام (عليه السلام)، حيث نسب (عليه السلام) من يأسى عليهم إلى لفظ الجلالة؛ مما يدلُّ على عظم شأنهم عنده؛ اذ ان الإضافة للفظ الجلالة تعطي شرفًا للمضاف، فأتخاذهم خَوَلًا من الحُكَّام السفهاء- وهم على هذه الصفة وهذا الشرف- هو في منتهى الأسى والتفجع عند الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام).

ب- الضمير:

ومما رصده الدارس في ذلك:

١- التناوب بين المضاف للضمير والنكرة:

ومما وجده الدارس من ذلك:

١- ما جاء في احد الكتب، وهو موجَّه إلى أهل مصر مع مالك الأشتر (رضي الله عنه)، فقد جاءت فيه روايتان:

أ- الأولى هي قوله (عليه السلام): «...**إِنِّي وَاللهِ لَوْ لَقِيتُهُمْ وَاحِدًا وَهُمْ طِلَاعُ الْأَرْضِ كُلِّهَا مَا بَالَيْتُ وَلَا اسْتَوْحَشْتُ**...»[1].

---

(١) محيي: كتاب رقم(٦٢): ٣/ ١٣١.

ف: كتاب رقم(٦٢): ٢/ ٢٧٨.

ص: كتاب رقم(٦٢): ٤٥٢. ع.

ب: كتاب رقم(٦٢): ٣٥٣.

عط: كتاب رقم(٦٢): ٦٣٤.

ط: كتاب رقم(٦٣): ٤١٧.

ب- الثانية هي قوله (عليه السلام): «...**إِنِّي وَاللهِ لَوْ لَقِيتُهُمْ وَحِدي وَهُمْ طِلَاعُ الْأَرْضِ كُلِّهَا مَا بَالَيْتُ وَلَا اسْتَوْحَشْتُ**...»[1].

والملحظ البلاغي بين الروايتين ان الأولى أتت فيها كلمة(واحدًا) نكرةً منصوبةً حالًا من الضمير (التاء)، بينا جاءت في الرواية الثانية مضافةً إلى ياء المتكلم (وحدي).

أما الوجه البلاغي للرواية الأولى فهو لغرض التفخيم والتهويل على المخاطب، وبيان عظم كون الملاقاة بين إنسان واحد وبين مجموع من الناس واصلين من الكثرة ان يُشبَّهوا بإنهم طلاع الأرض.

أما وجه الرواية الثانية البلاغي فهو لغرض بيان الفضل؛ إذ ضمائر المتكلم تدل على الفخر[2]، الذي يدل على بيان الفضل، والقرينة على ارادة بيان الفضل هو السياق؛ إذ إنه سياق بيان البطولة لناس لا يعرفون الكثير عن الإمام (عليه السلام) وبطولاته، هؤلاء الناس هم أهل مصر؛ وعلة هذا البيان هو من اجل تذليلهم لاطاعته (عليه السلام).

٢- ومما جاء في ذلك أيضًا روايتان لاحد الكتب التي بعثها الإمام(عليه السلام) إلى الحارث الهمداني (رضي الله عنه)، وهو من اجلَّة أصحابه:

أ- الأولى هي قوله(عليه السلام): «... **وَاعْتَبِرْ بِمَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا مَا بَقِيَ مِنْهَا فَإِنَّ بَعْضَهَا يُشْبِهُ بَعْضَهَا وَآخِرَهَا لَاحِقٌ بِأَوَّلِهَا وَكُلُّهَا حَائِلٌ مُفَارِقٌ**...»[3]

ق: كتاب رقم(٦٢): ٦٠٣.

(١) عط: كتاب رقم(٦٢): ٦٣٤.

ق: كتاب رقم(٦٢): ٦٠٣.

(٢) ظ: التعريف والتنكير بين النحويين والبلاغيين دراسة دلالية وظيفية(نماذج من السور المكية):٧٥.

(٣) عط: كتاب رقم(٦٩): ٦٤٣.

ب- الثانية هي قوله(عليه السلام): «... **وَاعْتَبِرْ بِمَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا مَا بَقِيَ مِنْهَا فَإِنَّ بَعْضَهَا يُشْبِهُ بَعْضًا وَآخِرَهَا لَاحِقٌ بِأَوَّلِهَا وَكُلُّهَا حَائِلٌ مُفَارِقٌ**...»[1].

والملحظ البلاغي بين الروايتين هو ان الأولى أتى مفعول الفعل (يشبه) مركبًا ناقصًا، أي مضافًا وهو (بعض)، ومضافًا إليه وهو (ضمير الهاء)، بينا جاء في الثانية نكرةً وهي (بعضًا).

والتوجيه البلاغي للرواية الأولى هو:

١- ارادة الوضوح: من حيث تقرير واقع الحال، في ان ما بقي من الدنيا معروف لا غموض فيه؛ لأنه يشبه ما مضى، والذي يقوِّي هذا المعنى هي رواية للكتاب نفسه تتعلق بالموصول (ما) الذي صلته (بقى)، إذ أتى مسبوقًا بالباء، وهي قوله (عليه السلام): «... **وَاعْتَبِرْ بِمَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا بِمَا بَقِيَ مِنْهَا**..»[2]. فالباء في (بما مضى) اتت للسببية، والباء في (بما بقى) أتت للملاصقة؛ فيكون المعنى انك يا حارث اعتبر الماضي، واجعله عبرة، وبسبب الماضي واحداثه، اجعل عبرتك ملاصقة للمستقبل لا تنفك عنه؛ وذلك بسبب التشابه بين الماضي والمستقبل، في معلومية كلٍ منهما، فلا غضاضة عليك في ذلك الاعتبار حينئذٍ؛ لأنك أصبت المحزَّ، وطابقت واقع

ق: كتاب رقم(٦٩) ٦١٤.

(١) محيي: كتاب رقم (٦٩): ٣/ ١٤١.

ف: كتاب رقم(٦٩): ٢/ ٢٩١.

ص: كتاب رقم(٦٩): ٤٥٩.

ع. ب: كتاب رقم (٦٩): ٣٥٩.

عط: كتاب رقم(٦٩): ٦٤٣.

ط: كتاب رقم(٧٠): ٤٢٤.

ق: كتاب رقم(٦٩) ٦١٤.

(٢) ق: كتاب رقم(٦٩) ٦١٤.

الحال، ويمكن ان تكون الباء ها هنا للاستعانة فيكون المعنى انك تستعين بالنظر في ماضي الدنيا لتحكم على المستقبل وما يحصل فيه.

٢- كما إنها انتجت سجعًا مطرَّفًا بين (بعضها) الثانية وبين (باولها).

أما وجوه البلاغة للرواية الثانية فهي:

١- ارادة الغموض والابهام، من حيثية تختلف عن حيثية ارادة الوضوح؛ فلا تناقض في البين بين الارادتين والتوجيهين، وهذه الحيثية هي إنه (عليه السلام) يريد الإشارة للحالة النفسية للسامع تجاه ما بقي من الدنيا والأحداث المستقبلية، وما يخبأه الدهر من أحداث، وهذه الأمور بالنسبة للسامع غامضة مجهولة.

٢- لبيان حقارة الدنيا، وقرينة ذلك سياق الكتاب؛ إذ إنه بعثه (عليه السلام) إلى الحارث الهمداني (رضي الله عنه) أحد أقرب أصحاب الإمام (عليه السلام)المخلصين؛ فكان لابد ان يزهده في الدنيا؛ قضاءً لحق كونه واليًا عليه أولُ، وصاحبًا مقربًا ثانيًا.

٣- لارادة العموم والأخبار بأن ما بقي من الدنيا متسع وعام، وهو مقتضى تنكير(بعض)؛ لكي يأخذ المخاطب متسعًا للتأمل والتعمق فيما بقي من أحداث الدنيا، وصنوف وقائعها؛ ليكون هذا التأمل أدعى للاعتبار وأشدَّ تأثيرًا.

٢-التناوب بين الضميرين(اياك- إياكم):

من ذلك ما جاء في احد الكتب الذي بعثه إلى قُثم بن العباس، وهو عامله على مكة، فقد وردت فيه روايتان:

أ- الأولى هي قوله(عليه السلام): «...**وَفَّقَنَا الله وَإِيَّاكُمْ لِمَحَابِّهِ وَالسَّلَامُ**»[1].

(١) محيي: كتاب رقم(٦٧): ٣/ ١٤١.
ف: كتاب رقم(٦٧): ٢/ ٢٨٩.

ب- الثانية هي قوله(عليه السلام): «...**وَفَّقَنَا الله وَإِيَّاك لِمَحَابِّهِ وَالسَّلَامُ**»[1].

فالملحظ البلاغي بين الروايتين ان الأولى أتى الضمير المنفصل (ايا) مضافًا لجماعة المخاطبين(اياكم)، بينا جاء في الثاني مضافًا للمفرد المخاطب (اياك).

والوجوه البلاغية للرواية الأولى هي:

١- ارادة العموم للمخاطب وغيره؛ لبيان أهمية التوفيق الإلهي، وعظم شأنه في حياة الناس، ولا سيما الحُكَّام منهم.

٢- ارادة التلطف للمخاطب، ببيان إنه ذو شأن، وإنه ممن يُخاطب بخطاب الجمع، أو بخاطب المفرد المعظِّم نفسه، ومن القرائن المقوِّية لذلك هي نوع المخاطب؛ إذ أنه عامل الإمام (عليه السلام) ونائبه في ادارة شؤون الناس، ومعاملته بإكبار يبعث في نفسه الثقة والاعتزاز والعمل المخلص الجاد، فإن الرئيس كلما عظَّم مرؤوسيه كلما اخلصوا له، وكذلك من القرائن المقوِّية هو سياق الكتاب، فالكتاب موجَّه إلى عامل الإمام (عليه السلام) على مكة تلك البلدة المقدسة الطيبة العظيمة على قلوب المسلمين؛ فناسب ان تكون هداية عاملها أمرًا عظيمًا ينبغي التلطف فيه لتحقيقه، وكذلك من القرائن إنه (عليه السلام) أعطى عامله في هذا الكتاب تعليمات قد يكون بعضها شديدًا على نفوس الولاة، منها التواضع، وقضاء حوائج الناس، وحملهم على المعروف؛ مما يقتضي معه التلطف مع هذا العامل.

ص: كتاب رقم(٦٧): ٤٥٨.

ع. ب: كتاب رقم(٦٧): ٣٥٨.

عط: كتاب رقم(٦٧): ٦٤١.

ط: كتاب رقم(٦٨): ٤٢٣.

ق: كتاب رقم(٦٧): ٦١٣.

(١) ق: كتاب رقم(٦٧): ٦١٣.

أما وجه الرواية الثانية فهو لبيان مزيد العناية بالمخاطب؛ وذلك بادِّعاء ان التوفيق اذا ناله- وهو حاكم الناس- فكأنما نال الجميع.

ج- الموصول:

ومما وجده الدارس في هذا الشأن من روايات نهج البلاغة الآتي:

١- التناوب بين الموصول والضمير:

ومن ذلك ما جاء في احدى الخطب، وهي في بيان بعض صفات الرسول(ﷺ)، وفيها مواعظ للناس، فقد جاءت فيها ثلاث روايات:

أ- الأولى هي قوله(عليه السلام): «... **فَمَا احْلَوْلَتْ الدُّنْيَا لَكُمُ فِي لَذَّتِهَا وَلَا تَمَكَّنْتُمْ مِنْ رَضَاعِ أَخْلَافِهَا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا صَادَفْتُمُوهَا جَائِلًا خِطَامُهَا قَلِقًا وَضِينُهَا قَدْ صَارَ حَرَامُهَا عِنْدَ أَقْوَامٍ بِمَنْزِلَةِ السِّدْرِ الْمَخْضُودِ...**»[1].

ب- الثانية هي قوله(عليه السلام): «... **فَمَا احْلَوْلَتْ لَكُمُ الدُّنْيَا فِي لَذَّتِهَا وَلَا تَمَكَّنْتُمْ مِنْ رَضَاعِ أَخْلَافِهَا إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ صَادَفْتُمُوهَا جَائِلًا خِطَامُهَا قَلِقًا وَضِينُهَا قَدْ صَارَ حَرَامُهَا عِنْدَ أَقْوَامٍ بِمَنْزِلَةِ السِّدْرِ الْمَخْضُودِ...**»[2].

ج- الثالثة هي قوله(عليه السلام): «...**فَمَا احْلَوْلَتْ لَكُمُ الدُّنْيَا فِي لَذَّتِهَا وَلَا تَمَكَّنْتُمْ مِنْ**

---

(١) محيي: خطبة رقم(١٠١): ١/ ٢٠٠.
ص: خطبة رقم(١٠٥): ١٥١.
عط: خطبة رقم(١٠٥): ٢٤٤
ط: خطبة رقم(١٠٣): ١٨٣.
ق: خطبة رقم(١٠٤) ١٩٩.

(٢) ف: خطبة رقم(١٠٤):١/ ٢٣٤.
ع. ب: خطبة رقم(١٠٢): ١٢٦.
ق: خطبة رقم(١٠٤): ١٩٩.

رَضَاعِ أَخْلَافِهَا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا صَادَفْتُمُوه جَائِلًا خِطَامُهَا قَلِقًا وَضِينُهَا وَقَدْ صَارَ حَرَامُهَا عِنْدَ أَقْوَامٍ بِمَنْزِلَةِ السِّدْرِ الْمَخْضُودِ..»[1].

هناك ثلاثة ملاحظ بلاغية بين الروايات هي:

١- ان الرواية الأولى والثالثة أتى الظرف (بعد) مضافًا والاسم الموصول (ما) مضافًا إليه، أما الثانية فأتى بدل الموصول الضمير (الهاء).

٢-جاء الضمير (الهاء) مفعولًا للفعل (صادف) في الرواية الثالثة (صادفتموه)، بينا جاء بدله في الروايتين الأخريين (ها) فاصبحت الجملة(صادفتموها).

٣-مجيء حرف العطف(الواو) بين(**جَائِلًا خِطَامُهَا قَلِقًا وَضِينُهَا**) وبين(**قَدْ صَارَ حَرَامُهَا عِنْدَ أَقْوَامٍ بِمَنْزِلَةِ السِّدْرِ الْمَخْضُودِ**) في الرواية الثالثة، بينا خلت الروايتين الأخريين منه.

أما التوجيه البلاغي للروايات فهي حسب الملاحظ كالآتي:

١- حسب الملحظ البلاغي الأول فان الغرض من الاتيان بالموصول هو للحديث وللتفصيل ببيان وقت جعل الدنيا تحلو في عيونهم، وبيان ان هذا الوقت وهو وقت مصادفتهم للدنيا وحطامها- حسب الرواية الأولى أو وقت مصادفتهم للنبي الأكرم (ﷺ)- حسب الرواية الثالثة- وهذه المصادفة إنما تحصل بشكل تدريجيٍ شيئًا فشيئًا؛ لكون الصلة فعلًا؛ وفي ذلك تقريع لهم، فكأنهم من الضعف بحيث ان مغريات الدنيا التي تأتي بشكل تدريجي لا دفعي لا يتمكنون من مقاومتها بل يستسلمون لها على الرغم من انها حقيرة سهلة المواجهة وفي ذلك توهين لهم وتهوين لأمرهم؛ مما يعني بالملازمة التشجيع لمواجهتها، والتغلب على زبرجها،

(١) ق: خطبة رقم(١٠٤): ١٩٩.

وبريقها، ومغرياتها، ويمكن ان تكون(ما) مصدرية تؤول مع ما بعدها بمصدر؛ فيكون المعنى على الرواية الأولى هو بيان ان الدنيا احلولت لهم من بعد مصادفتهم لها، وعلى الرواية الثالثة يكون المعنى ان الدنيا احلولت لهم من بعد مصادفتهم النبي الأكرم (ﷺ)، اما الغرض من الاتيان بالضمير بدل الموصول فهو:

أ- اعطاء معنى جديد وهو ان الدنيا لم تحلولِ لهم، ويتمكنوا منها إِلَّا من بعد ان رحل النبي (ﷺ) للرفيق الأعلى؛ مما أدى إلى حدوث احداث، وتقلُّب الأحوال شيئًا فشيئًا، جعلتهم يصادفون الدنيا ويتمكَّنون من حطامها.

ب-انه لما كان المقام مقام التحدث عن النبي(ﷺ) بعد رحيله إلى الرفيق الأعلى، وهو مقام الغائب عند الناس ظاهرًا؛ ناسب الاتيان بتعبير الغياب في(بعده).

ج- ان الاتيان بالضمير في (بعده)هو لبيان ان النبي (ﷺ) معروف ومشهور تغني معروفيته عن ذكر اسمه الشريف، وسياق الخطبة قرينة على ذلك؛ إذ ان صدرها هو في صفات النبي (ﷺ)، وهذه النقطة مع التي قبلها تشترك فيها الرواية الثالثة أيضًا في توجيه المفعول به(الهاء) في(صادفتموه).

د- تولَّد من وجود الضمير كون جملة (فما احلولت لكم الدنيا وَلَا تَمَكَّنْتُمْ مِنْ رَضَاعِ أَخْلَافِهَا) مفصولة عن جملة (صادفتموها) وغرض هذا الفصل هو أما لكمال الاتصال؛ إذ مصادفة الدنيا، والظفر بحطامها هو تفسير وتبيين لحلاوة الدنيا، ورضاعة اخلافها، أو تأكيد لها، أو ان الفصل هنا لشبه كمال الاتصال؛ إذ في الجملة الأولى سؤال مقدَّر، وهو كيف احلولت الدنيا في أعينهم، وكيف رضعوا من اخلافها، ومتى؟، فأتى الجواب إنه بعد ما صادفوه من حطامها بعد رحيل النبي (ﷺ)، والقرينة المقوِّية لشبه كمال الاتصال هو السياق؛ إذ إنه (عليه السلام) في معرض بيان اخلاق أعدائه، وصفاتهم، فلربما يتعرض لقطع البيان من بعض

الحاضرين ممن هو معارض للإمام (عليه السلام)؛ فأوجز، إذ ابدل السؤال والجواب عنه بالفصل بين الجملتين؛ خوفًا من ذلك، وهذا أحد دواعي الاستئناف وأسراره[1]، ولا باس هنا من توارد كمال الاتصال، وشبه كمال الاتصال؛ لوجود نكات لكل منهما تناسبهما؛ إذ ان النكات لا تتزاحم[2]، ثم ان في معنى فصل جملة(صادفتموها) عن(فما احلولت) ما يناسب المقام؛ إذ ان الموجَّه لهم الخطاب ابتدؤوا بعد النبي(صلى الله عليه وآله)، واستأنفوا وصفًا جديدًا ليس له صلة بما سبقه، وكأنه يريد(عليه السلام) أن يخبر إنهم انقلبوا على اعقابهم، باحسن عبارة وأتم اشارة.

٢- حسب الملحظ البلاغي الثاني فان المعنى على روايتي(صادفتموها) على قسمين، فالمعنى حسب الرواية الأولى هو انهم اخذوا بحلاوة الدنيا بعد ان تسنَّت لهم وتمكَّنوا منها وفي ذلك اشارة إلى انهم لا ورع لهم فهم سرعان ما تتهيأ لهم الدنيا وحلاوتها فانهم يرضعون من اخلافها، اما حسب الرواية الثانية فالمعنى ان الدنيا لم تحلولِ لهم، ويتمكنوا منها إِلَّا من بعد ان رحل النبي(صلى الله عليه وآله) للرفيق الأعلى؛ مما أدى إلى تمكنهم منها، هذا وقد انتجت الرواية الأولى والثانية سجعًا مطرَّفًا بين (اخلافها- صادفتموها)، أما على الرواية الثالثة(صادفتموه) فيكون المعنى إنهم قبل النبي(صلى الله عليه وآله) لم يكونوا من أصحاب الشأن والسيادة في الجاهلية، ولم تنقاد لهم الدنيا إِلَّا من بعد البعثة الشريفة ومصادفتهم للنبي(صلى الله عليه وآله)، وسيادة الإسلام، وانتصارات المسلمين على من جاورهم، التي ذكرها الإمام علي(عليه السلام) قبل هذه الجمل، على سبيل الاستعارة بكون النبي(صلى الله عليه وآله)(من أجود المستمطرين ديمة).

٣- اما حسب الملحظ الثالث فان الرواية الثالثة التي جاءت فيها جملة(قد

(١) ظ: مفتاح العلوم: ٢٥٢.

(٢) ظ: في البلاغة القرآنية، اسرار الفصل والوصل: ٧٠.

صار حرامها عند اقوامٍ بمنزلة السدر المخضود) موصولة بـ(الواو) مع الجملة التي جاءت قبلها، وهي جملة حالية، وقد مرَّ كرارًا ان الحال ينبئ عن نتيجة لما قبله؛ إذ إنه بمنزلة الجزاء من الشرط[1]، واقتران الجملة الحالية بالواو يدلُّ على اتحاد الاثبات، ووصلها بالفعل الذي قبلها بالحكم[2]؛ فيكون المعنى حينئذٍ ان صيروة الحرام عند قوم كالسدر المخضود، هو معلول ونتيجة لمصادفتهم للنبي(ﷺ)، فهما بمنزلة العلَّة والمعلول، اما فصل جملة(صادفتموها) مع الجملة الحالية(قد صار حرامها) في الروايتين الأخريين فهذا الفصل أتى للغرض نفسه في وصل الجملتين الموجود في توجيه الرواية الثالثة، وهذا الغرض هو اشراك الفعل(صار حرامها) مع(صادفتموها) في اثبات ماله من الاحكام، وبيان إن صيرورة الحرام عندهم كالسدر المخضود هو نتيجة لمصادفة الدنيا مطلقًا- حسب الرواية الأولى أو مصادفتها بعد رحيل النبي(ﷺ)- حسب الرواية الثانية- لكن بشكل استئناف الإِخبار[3]، والدارس يرى ان ذكر الشيء مرتين باثباتين فيه من التوكيد عليه ما ليس في اثباته مرَّة واحدة متلبسًا بصفتين كما لا يخفى، وهذا ما هو حاصل هنا، والسر في هذا التوكيد هو لحضِّ المقصودين بالخطاب، أو المخاطبين بشكل عام إلى ترك مصادفة الدنيا؛ لأنها تؤدي إلى الوقوع في الحرام.

٢-التناوب بين الموصولين(ما- من):

ومما وجده الدرس من ذلك الآتي:

١- ما جاءت من روايات احد الكتب، إذ جاءت فيه روايتان:

---

(١) ظ: دلائل الاعجاز: ١٧٣.

(٢) ظ: دلائل الاعجاز: ٢١٣.

(٣) ظ: دلائل الاعجاز: ٢١٤.

أ- الأولى هي قوله (عليه السلام): «... **أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ فِيمَا تَبَيَّنْتُ مِنْ إِدْبَارِ الدُّنْيَا عَنِّي وَجُمُوحِ الدَّهْرِ عَلَيَّ وَإِقْبَالِ الْآخِرَةِ إِلَيَّ مَا يَزَعُنِي عَنْ ذِكْرِ مَنْ سِوَايَ وَالِاهْتِمَامِ بِمَا وَرَائِي..**»[1].

ب- الثانية هي قوله (عليه السلام): «...**أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ فِيمَا تَبَيَّنْتُ مِنْ إِدْبَارِ الدُّنْيَا عَنِّي وَجُمُوحِ الدَّهْرِ عَلَيَّ وَإِقْبَالِ الْآخِرَةِ إِلَيَّ مَا يَزَعُنِي عَنْ ذِكْرِ مَنْ سِوَايَ وَالِاهْتِمَامِ بِمَن وَرَائِي..**»[2].

وهذا الكتاب موجَّه لابنه الإمام الحسن (عليه السلام)، كتبه له عند منصرفه من صفين بـ(حاضرين)، وهذا الكتاب هو تعليم عام للمكلفين، والملحظ البلاغي بين الروايتين هو ان الأولى جاء المجرور بالباء فيها هو الموصول (ما) مع صلته(ورائي)، أما الثانية فالمجرور بها هو الموصول (من) مع الصلة نفسها.

وتوجيه الرواية الأولى بلاغيًا هو ارادة إيصال معنىً هو ان الاهتمام بالأموال، والمساكن، والناس، وغيرها قد نزعه عن نفس الإمام (عليه السلام) أدبارُ الدنيا واقبالُ الآخرة، وفي ذلك تعليم للغير انه باستطاعتهم ان ينزعوا حب هذه الأشياء باستشعارهم لانفسهم ادبار الدنيا واقبال الآخرة.

أما توجيه الرواية الثانية فهو:

(١) محيي: كتاب رقم(٣١): ٣/ ٤٣.
ف: كتاب رقم(٣١): ٢/ ١٨٠.
ص: كتاب رقم(٣١): ٣٩١.
ع. ب: كتاب رقم(٣١): ٣٠٧.
عط: كتاب رقم(٣١): ٥٥٥.
ط: كتاب رقم(٣١): ٣٦٤.
ق: كتاب رقم(٣١): ٥٢٠.
(٢) ق: كتاب رقم(٣١): ٥٢٠.

١- لغرض تكريم العقلاء على غيرهم، وإنهم هم من ينبغي أن يهتم بهم الإنسان في موضع الاهتمام.

٢- ارادة إيصال معنىً آخر يختلف عن معنى الرواية الأولى، وهو هنا اخصُّ منه هناك؛ إذ يكون المعنى ان الاهتمام بالناس الذين وراء الإمام(عليه السلام) لا مطلق الأشياء، قد نزعته عنه الأحداث، واقتراب الموت، وفي ذلك أيضًا تعليم لغيره بانهم قادرون على نزع حبهم من قلوبهم ان لقَّنوها ادبار الدنيا واقبال الآخرة، ثم ان في احدى الروايات التي يتبدل فيها الفعل(يزعني) بالفعل(يرغبني)[1]، فيه دلالة أشدُّ على المعنى الذين يريد أن يقرره(عليه السلام) على كلتا الروايتين؛ إذ ان ما يلقاه(عليه السلام) من أدبار الدنيا، واقبال الآخرة أشدُّ اذا كان الفعل(يرغب المتعدي بـ(عن))، الذي يدل على كراهية للمفعول به وعدم محبوبيته، بَيْنَا على رواية الفعل(وزع) فهو بمعنى(حبس، ومنع، وكفَّ) والمعنى فيهن واحد، وهو لا يدلُّ على اكثر من الاشتغال عن الشيء، ومن الواضح ان اقبال الآخرة وادبار الدنيا الذي يحبس عن الاهتمام بما وراء الإنسان يكون أخفّ وطأة من الذي يكرّه الإنسان به، ويكرّه ذكره.

٢- ومن صور التناوب بين(ما- من) ما ورد في احد الكتب، إذ جاءت فيه روايتان:

أ- الأولى هي قوله(عليه السلام): «...**وَأَكْثِرْ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى مَنْ فُضِّلْتَ عَلَيْهِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الشُّكْرِ**...»[2].

---

(١) محيي: كتاب رقم(٣١): ٣/ ٤٣.

عط: كتاب رقم(٣١): ٥٥٥.

ط: كتاب رقم(٣١): ٣٦٤.

(٢) محيي: كتاب رقم(٦٩): ٣/ ١٤٣.

ب- الثانية هي قوله (عليه السلام): «... **وَأَكْثِرْ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى مَا فُضِّلْتَ عَلَيْهِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الشُّكْرِ...**»[1].

والملحظ البلاغي بين الروايتين هو ان الأولى أتى المجرور بالحرف (إلى) هو الموصول (من)، بَيْنَا جاء في الثانية بدله الموصول (ما).

ووجه البلاغة في الرواية الأولى هو التركيز على حيثيَّة من حيثيات السامع، وكشف جانب من جوانب عنايته وهو عنايته واهتمامه بالناس من حوله وملاحظته إياهم؛ مما أدى إلى ان يُلقى عليه القول بما يناسب طريقة تفكيره، وان عليه ان ينظر إلى هؤلاء الناس الذين فضَّله الله عليهم، بَيْنَا وجه الرواية الثانية البلاغية هو للتركيز على حيثية أخرى، يهتم بها سامع آخر، وهي الاهتمام بالأشياء بشكل عام، والشاملة للاشخاص، وغيرهم من جاهٍ، ومالٍ، وسكنٍ، ومأكولٍ، وملبوسٍ، وغيرها، فبعض السامعين يهتمُّ بهذه الأشياء، فجاءه الخطاب في ان ينظر إلى انه افضل منها، وعلى هذا المعنى فإن مفهوم الكلام أي لازِمه هو الحث على الزهد، والكرم إضافة إلى الغرض الاصيل من ايراد الكلام، وهو ما صرَّح به الإمام (عليه السلام) من الشكر لرب العالمين على تفضيل المخاطب على كثير من الموجودات.

ف: كتاب رقم(٦٩): ٢/ ٢٩٢.

ص: كتاب رقم(٦٩): ٤٦٠.

ع. ب: كتاب رقم(٦٩): ٣٦٠.

عط: كتاب رقم(٦٩): ٦٤٤.

ط: كتاب رقم(٧٠): ٤٢٤.

ق: كتاب رقم(٦٩): ٦١٦.

(١) ق: كتاب رقم(٦٩): ٦١٦.

د- اسم الإشارة:

ومن ذلك ما جاء في احد الكتب، وهو عهده لمالك الأشتر (رضي الله عنه) حين ولاه مصر، فقد جاءت فيه ثلاث روايات:

أ- الأولى هي قوله (عليه السلام): «... **ثُمَّ لْيَكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلُهُمْ بِمُرِّ الْحَقِّ لَكَ وَأَقَلَّهُمْ مُسَاعَدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ اللهُ لِأَوْلِيَائِهِ وَاقِعًا ذَلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ...**»[1].

ب- الثانية هي قوله (عليه السلام): «...**ثُمَّ لْيَكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلُهُمْ بِمُرِّ الْحَقِّ لَكَ وَأَقَلَّهُمْ مُسَاعَدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ اللهُ لِأَوْلِيَائِهِ وَاقِعًا ذَاكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ...**»[2].

ج- الثالثة هي قوله (عليه السلام): «...**ثُمَّ لْيَكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلُهُمْ بِمُرِّ الْحَقِّ لَكَ وَأَقَلَّهُمْ مُسَاعَدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ اللهُ لِأَوْلِيَائِهِ وَاقِعًا مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ...**»[3].

والملحظ البلاغي بين الروايات ان الأولى استعملت اسم الإشارة للبعيد (ذلك) بعد كلمة (واقعًا)، بَيْنَا استعملت الثانية بدله اسم الإشارة للمتوسط

---

(١) محيي: كتاب رقم(٥٣): ٣/ ٩٨.

ف: كتاب رقم(٥٣): ٢/ ٢٤٥.

ص: كتاب رقم(٥٣): ٤٣٠.

ع. ب: كتاب رقم(٥٣): ٣٣٦.

عط: كتاب رقم(٥٣): ٦٠٦.

ط: كتاب رقم(٥٣): ٣٩٧.

ق: كتاب رقم(٥٣): ٥٧٣.

(٢) ق: كتاب رقم(٥٣): ٥٧٣.

(٣) محيي: كتاب رقم(٥٣): ٣/ ٩٨.

(ذاك)[1]، والثالثة حذفت اسم الإشارة تمامًا، وقبل توجيه الروايات لابدَّ من بيان أمر له دخل في فهم توجيهها، وهو ان الضمير في(آثرهم) راجع لمن اتخذهم الحاكم خاصة وبطانة، وعليه فالتوجيه البلاغي للرواية الأولى هو الآتي:

١- الغرض من اسم الإشارة للبعيد (ذلك) هو لبيان الواقع (واقع الحال)، وبيان بُعد اسناد المسند إلى المسند إليه، وان الأخذ بالحق الذي يقوله مستشارو الحُكَّام من قِبل الحكَّام بعيد وقليل، وإن من البعيد على الحاكم اثرة الحق وبيانه، وتقريب من يقوله من خاصته ومعاونيه.

٢- لبيان عظمة ذلك الأمر وتفخيمه.

٣- من خصائص اسم الإشارة الوظيفية انه يحيل على ما قبله من كلام؛ ولذلك فهو من وسائل الاحالة القبلية، ووجوه الاعادة اللغوية كما هو معروف في الدراسات النصية[2]؛ وعليه فاسم الإشارة ما هو الا تكرار، واعادة، وتذكير للمتلقي، وربط بما هو سابق عليه وهو ها هنا الاخذ بمرِّ الحق فهو اذن بمنزلة التأكيد على الفكرة بتكرارها على ذهن متلقيها؛ كيلا يغفل عنها بالابتعاد عنها لطول التراكيب بين المسند والمسند إليه وبقية الفضلات.

أما وجوه الرواية الثانية بلاغيًا فهي:

١- لغرض بيان ما ينبغي على الحاكم فعله، وهو أن يجعل قائلي الحق المرِّ شبيهين بالقريب (متوسطين)، وان يتعامل مع الحق ومع من يقوله من معاونيه بهذا المنهج.

٢- ان في ايراد (ذاك) اشارة من الإمام (عليه السلام) لحثِّ الحاكم على ان يكون هذا

(١) هذا على رأي جمهور النحاة من كون(ذاك) للمتوسط، و(ذلك) للبعيد، ظ: معاني النحو:١/ ٩٠.

(٢) التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الاساسية والمناهج: ٥٠.

الخلق منه قريبًا نفسيًا وعمليًا؛ إذ إنه بتصوير كونه متوسطًا (شبيه بالقريب) يمكن بقليل من الجهد الوصول إليه.

٣- ان تصوير كونه متوسطًا اشارة إلى ان الأخذ بالحق ليس سهلًا تمامًا، ولا هو صعبٌ تمامًا، وإنما يتضمن بعض الصعوبات التي يستطيع من يريد الحق أن يتغلب عليها.

٤- ان اسم الإشارة من وسائل الاحالة القبلية كما مرَّ في التوجيه السابق؛ فهو للتاكيد على ما سبق، وشدِّ المتلقي إليه

أما توجيه الرواية الثالثة بلاغيًا فهو:

١- لغرض التباعد المعنوي والدلالي؛ إذ أن حذف اسم الإشارة يحيل إلى معنى آخر، هو ان على الحاكم أن يؤثر من يقول الحق من مشاوريه واعوانه، ومن لا يساعده في المعاصي كائنًا من كان ذلك القائل، وبغض النظر عن علاقته بالحاكم، سواء أكانت علاقة سلبية أم ايجابية، فعلى الحاكم في كل هذه الأحوال أن يؤثره لقوله الحق.

٢- ان هذه الرواية خالية من خاصية التأكيد ودلالته التي تتجلى من خلال استخدام اسم الإشارة (ذلك وذاك)، لما يتضمنه اسم الإشارة من خاصية الاحالة، وصفة التفسير لما هو سابق عليه؛ وبذلك فالتوجيه البلاغي لها يمكن ان يكون في ان الإمام (عليه السلام) حسن الظن بذهن المتلقي، فالمتلقي غير غافل، ولا يزال يتذكر ما مرَّ عليه؛ فاستغنى عن اسم الإشارة، فجاء بالفضلة(الجار والمجرور) بعد الحال مباشرة دونما حاجة إلى اداة تحيل إلى ما سبق من الكلام.

هـ - (ال) التعريف:

وقد تعددت الموارد التي تتناوب وتتبادل فيها(ال) التعريف مع غيرها، وقد

رصد الدارس الملامح البلاغية الآتية:

١- التناوب بين المعرف بـ(ال) والنكرة:

ومن ذلك ما جاء في احدى الحكم، فقد جاءت بعدَّة روايات:

أ- الأولى هي قوله (عليه السلام): «... **طُوبَى لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ وَطَابَ كَسْبُهُ... وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ وَوَسِعَتْهُ السُّنَّةُ وَلَمْ يُنْسَبْ إِلَى بِدْعَةٍ**»(١).

ب- الثانية هي قوله (عليه السلام): «... **طُوبَى لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ وَطَابَ كَسْبُهُ... وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ وَوَسِعَتْهُ السُّنَّةُ وَلَمْ يُنْسَبْ إِلَى البِدْعَةِ**»(٢).

ج- الثالثة هي قوله (عليه السلام): «... **طُوبَى لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ وَطَابَ كَسْبُهُ... وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ وَوَسِعَتْهُ السُّنَّةُ وَلَمْ يُنْسَبْ إِلَيه بِدْعَةٌ**»(٣).

هناك ملحظان بلاغيان في هذه الروايات هما:

١- ان كلمة (بدعة) جاءت نكرة في الرواية الأولى والثالثة، بَيْنَا جاءت في

---

(١) ف: حكمة رقم (١١٨): ٢/ ٣٣٤.

عط: حكمة رقم (١١٧): ٦٨٠.

ق: حكمة رقم (١١٥): ٦٥٣.

(٢) محيي: حكمة رقم (١٢٣): ٣/ ١٧٩.

ص: حكمة رقم (١٢٣): ٤٩٠.

ع. ب: حكمة رقم (١٢٠): ٣٨٢.

عط: حكمة رقم (١١٧): ٦٨٠.

ط: حكمة رقم (١٢٣): ٤٤٧.

ق: حكمة رقم (١١٥) ٦٥٣.

(٣) ق: حكمة رقم (١١٥) ٦٥٣.

الروايـة الثانيـة محـلَّاة بـ(ال).

٢- ان كلمـة (بدعـة) جـاءت في الروايـة الأولى والثانيـة مجـرورة بحـرف الجـر(إلى)، بَيْنَـا جـاءت في الروايـة الثالثـة مرفوعـة بعدِّهـا نائبًـا لفاعـل الفعل(يُنسَـب).

اما اوجه الرواية الأولى والثالثة بلاغيًا من تنكير كلمة(بدعة) فهي:

١- تحقـير البدعـة وبيـان حقيقتهـا المخالفـة للحـق المتمثـل بالسـنة، ولازم هـذا التحقـير هـو الحـث عـلى التصـدي لهـا والتشـجيع عـلى محاربتهـا، ويعضِّـد ذلـك قرينـة النهـي عـن الانتسـاب لهـا فضـلًا عـن فعلهـا.

٢- ان تنكيرهـا يفيـد العمـوم، والمعنـى سـيكون ان السـعيد هـو الـذي يلتزم بالسـنة، ولم يعمـل بالبـدع ايًّـا كان شـكلها وزيهـا الذي تلبسـه.

امـا وجـه الروايـة الثانيـة فالغـرض مـن تعريفهـا هـو لبيـان هولهـا وشـناعتها؛ اذ ان التعريـف قـد يـأتي لغـرض بيـان شـناعة المعـرَّف وتهويلـه، ولازم ذلـك هـو التنفـير مـن الاقـتراب منهـا، والقرينـة المناسـبة لهـذا الوجـه هـي نفسـها التـي مـرَّت في الروايـة الاولى مـن النهـي عـن الانتسـاب لهـا، فضـلًا عـن التلبـس بهـا، والقرينـة المسـاعدة عـلى توجيـه كلتـا الروايتـين هـي قرينـة اتصـال هـذا النـص بالنـص الـذي قبلـه عـلى روايـة الاتصـال مـع النـص الـذي قبلـه[1]، اذ ان سـياق النـص الـذي قبلـه- والـذي يـسري إلى النـص الـذي يتكلـم عنـه الدارس-هـو سـياق تشـييع احـد الجنائـز والنـاس مجتمعـون، وهنـاك مـن الحاضريـن مـن يضحـك ولا يبـالي بأمـر الميـت ولا بمشـاعر ذويـه أو مقربيـه، فناسـب ذلـك بيـان حقيقـة البدعة(الحقـارة والشـناعة) عـلى كلتـي الروايتـين.

(١) ف: حكمة رقم (١١٨): ٢/ ٣٣٤.

عط: حكمة رقم (١١٧): ٦٨٠.

ق: حكمة رقم (١١٥): ٦٥٣.

اما وجه الرواية الثالثة من جعل كلمة (بدعة) نائبًا لفاعل الفعل(يُنسب) فهي:

١- لغرض الاعتناء بشأنه أكثر مما لو كان فضلة؛ اذ تصيير الفضلة عمدة في الكلام يدلُّ على تزايد العناية بها.

٢- ان تقديم المتعلق وهو (إليه) على(بدعةٍ) كان لنكتةٍ هي ارادة بيان ان المهم في من طابت عيشته، واستحق الـ(طوبى) هو ان لا تنسب إليه البدعة بين الناس، وفيه تلويح للحث على ان السعيد الذي لا يسعى بالبدعة بين الناس بحيث يكون معروفًا بها ومنسوبة إليه، اما من تعرض له البدعة فيما بينه وبين الله فيمكن اصلاحها بالتفهم والتعقل، وتكون وطأتها اقل لعدم البوء باثمه واثم من عمل بها.

٢- التناوب بين المعرَّف بـ(ال) والمضاف للضمير:

ومن ذلك ما جاء في احدى الحكم، فقد وردت فيها عدّة روايات:

أ- الأولى هي قوله (عليه السلام): «**رُبَّ عَالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ وَعِلْمُهُ مَعَهُ لَا يَنْفَعُهُ**»[١].

ب- الثانية هي قوله (عليه السلام): «**رُبَّ عَالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ الجَهْلُ وَعِلْمُهُ مَعَهُ لَا يَنْفَعُهُ**»[٢].

ج- الثالثة هي قوله (عليه السلام): «**رُبَّ عَالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ وَعِلْمُهُ مَعَهُ لَمْ يَنْفَعْهُ**»[٣].

---

(١) محيي: حكمة رقم (١٠٧): ٣/ ١٧٥.

ص: حكمة رقم(١٠٧): ٤٨٧.

ع. ب: حكمة رقم(١٠٥): ٣٧٩.

عط: حكمة رقم(١٠٣): ٦٧٦.

ط: حكمة رقم(١٠٧): ٤٤٥.

ق: حكمة رقم(١٠١): ٦٤٩.

(٢) ق: حكمة رقم(١٠١): ٦٤٩.

(٣) ف: حكمة رقم(١٠٤): ٢/ ٣٣٠.

د- الرابعة هي قوله (عليه السلام): «**رُبَّ عَالِمٍ قَتَلَهُ جَهْلُهُ وَعِلْمُهُ مَعَهُ لَا يَنْفَعُهُ**»[1].

وفي هذه الروايات عدّة ملاحظ بلاغية هي:

١- ان الأولى والثالثة والرابعة أتى فاعل (قتل) فيها مضافًا إلى الضمير (الهاء) اي (جهله)، بينا أتى في الثانية معرَّفًا بـ(ال) أي (الجهل).

٢- الرواية الثالثة نُفي الفعل (ينفعه) فيها بـ(لم)، بَيْنَا بَقيّة الروايات كان النفي بـ(لا).

٣- الرواية الرابعة لم يُسبق الفعل (قتله) بالأداة (قد)، بَيْنَا هي موجودة في الروايات الثلاثة الاخرى.

أما التوجيه البلاغي للروايات التي وردت فيها كلمة (جهله) فهو:

١- ان الإضافة للضمير الغرض منها بيان ان الجهل الخاص بالإنسان، اي (الجهل بنفسه، والجهل بما حوله) هو الذي يقتله.

٢- انتجت هذه الروايات توافقًا في الفاصلتين (جهله- ينفعه)، وهو تسجيع مطرَّف.

أما توجيه الرواية الثانية فإن الظاهر من (ال) في كلمة (الجهل إنها للجنس؛ فيكون المعنى هو ان جنس الجهل هو الذي ربما يقتله، دون فرق بين افراد الجهل، فسواء أكان صادرًا من العالم نفسه أم من غيره فهو قد يقتله، ولا يفيده علمه الذي معه وقتذاك.

أما توجيه الرواية الثالثة من مجيء الفعل (ينفعه) منفيًا بـ(لم) التي تفيد تخليص نفيه للماضي، فهو انها كجواب عن سؤالٍ مفاده: إن علم العالم الذي كان معه، هل نفعه؟، فيأتي الجواب: ان العلم لم ينفعه في ما مضى، فهو تأكيد لمضمون الجملة

(١) عط: حكمة رقم(١٠٣): ٦٧٦.

السابقة، من ان العالم يقتله جهله أحيانًا، بَيْنَا بَقيِّة الروايات التي نُفي الفعل معها بـ(لا) فهي تفيد جوابًا عن سؤال ناشيء من الجملة الأولى (ربَّ عالم قد قتله جهله(الجهل))، مفاده هو ان العلم الذي يملكه العالم هل سينفعه في المستقبل؟، فيأتي الجواب بالنفي للزمن المستقبل الذي تدلُّ عليه (لا) عند دخولها على المضارع، فكأنه لنفي ممتدٍ من الماضي إلى المستقبل ذلك الماضي المحقق وقوعه- على روايات وجود(قد)-، أو غير المحقق الحدوث- على الرواية الرابعة -.

ومن هذا البيان الاخير يتوضح وجه الرواية الرابعة؛ فلا حاجة إلى الحديث عنها مستقلة.

٣- التناوب بين المعرف بـ(ال) والموصول:

ومن ذلك ما جاء في احدى الحكم، فقد جاءت بروايتين:

أ- الأولى هي قوله (عليه السلام): «**وَعَجِبْتُ لِمَنْ نَسِيَ الْمَوْتَ وَهُوَ يَرَى مَنْ يَمُوت..**»[1].

ب- الثانية هي قوله (عليه السلام): «**وَعَجِبْتُ لِمَنْ نَسِيَ الْمَوْتَ وَهُوَ يَرَى الْمَوْتَى..**»[2].

---

(١) ف: حكمة رقم (١٢١):٢/ ٣٣٤.

عط: حكمة رقم (١٢٠): ٦٨١.

ق: حكمة رقم (١١٩): ٦٥٤.

(٢) محيي: حكمة رقم(١٢٦): ٣/ ١٨٠.

ص: حكمة رقم (١٢٦): ٤٩١.

ع. ب: حكمة رقم (١٢٣): ٣٨٢.

عط: حكمة رقم (١٢٠): ٦٨١.

ط: حكمة رقم (١٢٦): ٤٤٨.

ق: حكمة رقم (١١٩) ٦٥٤.

فالملحظ البلاغي بين الروايتين كما هو واضح ان الأولى جاء مفعول (يرى) فيها اسمًا موصولًا مع صلته(من يموت)، بَيْنَا جاء في الثانية اسمًا محلًّى بـ(ال) اي (الموتى)، اما توجيه الرواية الأولى بلاغيًا فهو:

لغرض القاء الكلام مبيِّنًا لحيثية من حيثيات العجب المتولد عند المتكلم ومؤكدًا لها، هذه الحيثية هي العجب ممن يرى حدوث الموت وتجدده بين الناس، أو حدوثه وتجدده في الفرد الواحد، كرؤية المحتضر كيف يموت، هذا التجدد المستفاد من الصلة(يموت) عجبًا لهذا الشخص الرائي كيف له ان ينسى الموت.

اما توجيه الرواية الثانية فله ثلاثة وجوه، الوجهان الأولان يعتمدان على ما تُفسر به حقيقة (ال)، وهذان الوجهان يناسبان المقام وسياق الكلام، والوجوه هي:

١- ان (ال) للعهد الذهني؛ فيكون المعنى ان الذي يراه الإنسان من افراد الموتى الذين يعهدهم في حياته فيه عظة وعبرة، هي ان لا ينسى الموت ويجعله نصب عينيه؛ لان الذين عرفهم وعهدهم وماتوا كانوا مثله يريدون ما يريد، ويفعلون ما يفعل، وهذا يناسب العجب من نسيانه؛ لان داعي عدم النسيان قوي، وهو معاشرة الإنسان مع من يعرف وانسه بهم.

٢- ان (ال) للجنس؛ فيكون المعنى ان من يرى جنس الموتى كيف له ان ينسى الموت، وهذا فيه داع للعجب، وهو مناسب له من حيثية اخرى هي ان الموت محتَّم على جنس بني البشر لا شفاعة فيه لاحد؛ فكان الاجدر بمن يعلم هذا الشيء- وهم عامة الناس- ان لا ينساه، فنسيانه شيء عجيب.

و- الإضافة إلى النكرة والقطع عن الإضافة:

وهو بحث ملحق ببحث التعريف والتنكير؛ لانه على وجه الدقة ليس تقابلًا بين التعريف والتنكير انما هو تقابل بين النكرة المخصصة وغير المخصصة(المحضة)،

ومن ذلك ما جاء في احدى الحكم، وهي وصيته الشهيرة لكميل(رضي الله عنه)، فقد جاءت فيها- فيما نحن بصدده- روايتان:

أ- الأولى هي قوله (عليه السلام): «**لَا بَصِيرَةَ لَهُ فِي أَحْنَائِهِ يَنْقَدِحُ الشَّكُّ فِي قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ..**»[1].

ب- الثانية هي قوله (عليه السلام): «**لَا بَصِيرَةَ لَهُ فِي أَحْنَائِهِ يَنْقَدِحُ الشَّكُّ فِي قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضِ شُبْهَةٍ..**»[2].

والملحظ البلاغي بين الروايتين ان الأولى جاءت فيها كلمة (عارض) نكرة مقطوعة عن الإضافة، وجاءت بعدها شبه جملة (من شبهةٍ)، بَيْنَا الثانية جاءت فيها كلمة(عارض) مضاف وكلمة(شبهة) مضاف إليه مع حذف حرف الجر (من)؛ فكانت (لاول عارض شبهة)، والتوجيه البلاغي للرواية الأولى هو:

١- ان تنكير (عارض) جاء لبيان ان العارض المسبِّب لانقداح الشك هو عارض عام، وانه اعمُّ من كونه ناشئ من شبهة أو غيرها من الجهل المركب أو غلبة النفس وشهواتها على الإنسان، هذا اذا كان معنى (من) هو التبعيض، وهذا المعنى يلتقي مع معنى الرواية الثانية الآتي، والفارق هو ان التبعيض مصرَّح به ها هنا، وهناك مقدَّر يؤول، اما اذا كانت (من) بيانية فليس فيه العموم نفسه، انما هو مخصص بعارض الشبهة فقط.

٢- ان القطع عن الإضافة فيه تغيير صوتي مفاجئ، وتنبيه للسامع من خلاله،

---

(١) محيي: حكمة رقم(١٤٧): ٣/ ١٨٨. ف: حكمة رقم(١٤٣): ٢/ ٣٤١. ص: حكمة رقم(١٤٧): ٤٩٦. ع. ب: حكمة رقم(١٤٥): ٣٨٦. عط: حكمة رقم(١٣٨): ٦٨٦. ط: حكمة رقم(١٤٧): ٤٥٢. ق: حكمة رقم(١٣٧): ٦٦٠.

(٢) عط: حكمة رقم(١٣٨): ٦٨٦. ق: حكمة رقم(١٣٧): ٦٦٠.

وهـذا التغيـر الصـوتي لـه بعـض المعـاني اللطيفـة، وذلـك عـلى حالتـين:

أ- في حالـة الوقـف سـيكون قطـع الصـوت حـادًا سريعـا، وهـو ينسـجم مـع سرعـة انقـداح الشـك في قلـب الإنسـان بسـبب العـوارض التـي تعـرض لـه.

ب- في حالـة الوصـل فسـيكون هنـاك صـوت لتنويـن الكسر، وهـو حـدث صـوتي مفاجـئ، وكبـير يتناسـب مـع مفاجـأة الشـك لقلـب مـن لا بصـيرة لـه، ويتناسـب مـع جسـامة اثـر عـوارض الشـكِّ التـي تعـرض عـلى قلـب الإنسـان وضخامتـه.

امـا توجيـه الروايـة الثانيـة بلاغيًـا فهـو لغـرض اختصـاص العـوارض التـي تقـدح الشـك في العـوارض المتأتيـة مـن الشـبهات؛ لان الاضافـة هنـا هـي اضافـة إلى نكـرة، وهـي تفيـد التخصيـص.

الفصل الثاني

التوجيه البلاغي لروايات نهج البلاغة
في ضوء معطيات علم البيان

الفصل الثاني

التوجيه البلاغي لروايات نهج البلاغة في ضوء معطيات علم البيان

البيان لغة هو الوضوح، واصطلاحًا هو: (علم يُعرف به ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه)[1]، وهذه الطرق للدلالة على المعاني ليست دلالات وضعية، بل هي دلالات عقلية مثل تعلق شيء بشيءٍ أول وثانٍ وثالث، فاذا اريد التوصل إليه عن طريق هذه الأشياء التي تعلَّق بها تفاوت الوضوح في دلالة كل منها عليه[2]، والسبب في ان هذه الأوضاع اللغوية لا تفي بهذه الطرق هو ان الأوضاع اللغوية محددة وصريحة في كون هذا اللفظ لهذا المعنى، فاللغات مهما اتسعت فانها لا تكفي للدلالة على المعاني التي تدركها الاذهان[3]، فالدلالات ثلاثة، الأولى وضعية وهي دلالة اللفظ على ما وضع له كدلالة الإنسان على الحيوان الناطق، ودلالة التضمن وهي دلالة اللفظ على جزء ما وضع له، ودلالة التزامية وهي دلالة اللفظ على مفهوم لازم للمفهوم الاصلي[4]، ان استعمال هذه الطرق يفتح افقًا واسعًا لصور جمالية هائلة، وهذه الصور تحقق غرضين:

١- الأول افهام المتلقي ما يريد المتكلم التعبير عنه.

٢- الثاني امتاع المتلقي والتأثير به؛ لقبول الأفكار.

---

(١) التلخيص في علوم البلاغة، شرح البرقوقي:٢٢٤.

(٢) ظ: المصباح في المعاني والبيان والبديع:١٠٣.

(٣) ظ: البلاغة العربية اسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها بهيكل جديد من طريف وتالد: ٢/ ١٢٣.

(٤) ظ: شرح التلخيص للبابرتي: ٤٦٤.

كما ان علم البيان يجعل ممارسه يميِّز بين الصور القبيحة والصور الجميلة المدهشة؛ ليستطيع انتقاء الموثر منها في المتلقي[1].

(١) ظ: البلاغة العربية اسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها بهيكل جديد من طريف وتالد: ٢-١٢٤-١٢٧.

المبحث الأول

التشبيه

التشبيه:

وهو لغة من المماثلة، فالشيء يشبه الشيء اي يماثله، واصطلاحًا له عِدَّة تعريفات مختلفة، منها إنه ربط شيئين أو أكثر في صفة من الصفات أو أكثر، وقد أختُلف في كونه مجازًا أو لا، ومن المتفق عليه لدى جمهور البلاغيين ان للتشبيه أربعة اجزاء هي:

١- **المشبَّه**: وهو الشيء المراد تشبيهه وتقريبه.

٢- **المشبَّه به**: وهو الشيء الذي أخذه المستعمل؛ لتقريب وتشبيه شيء آخر.

٣- **أداة التشبيه**: وهي اللفظة التي تدل على المماثلة، وهي أما اسم أو فعل أو حرف.

٤- **وجه الشبه**: وهو قد يكون واحدًا أو متعددًا، حسيًا أو عقليًا.

ويُطلق على (المشبَّه والمشبَّه به) ركنا التشبيه؛ لأنهما اساسيان في عملية التشبيه، ويُقسَّم عِدَّة تقسيمات من عِدَّة حيثيات، فمن حيث طرفيه يُقسَّم إلى أربعة تقسيمات:

الأول: أن يكونا حسيين.

الثاني: أن يكونا عقليين.

والثالث: أن يكون أحدهما حسيًا والآخر عقليًا.

والرابع: عكس الثالث.

ويُقسَّم التشبيه من حيث ذكر أجزائه الأربعة وحذفها إلى ثمانية أقسام أبلغها ما حُذف وجه الشبه والاداة ويُسمى بـ(التشبيه البليغ)، وهناك عشرات الأنواع الاخرى مثل التشبيه البعيد، تشبيه الاضمار، تشبيه التفضيل، تشبيه الكناية، التشبيه المستحسن، وغيرها.

وللتشبيه أغراض وفوائد بلاغية متعددة منها: ما يرجع للمشبَّه أما لغرض بيان مقدار حاله من الضعف والقوة أو لتقريره عند السامع أو لتزيينه، ومنها ما يرجع إلى المشبَّه به كالتوهم ان المشبَّه به أتمُّ من المشبَّه في وجه الشبه، وغيرها[1].

ومما وجده الدارس من هذا الفن متجليًا في روايات نهج البلاغة الآتي:

١- ما جاء في احدى الخطب التي قالها (عليه السلام) لما أُشير عليه ان لا يتبع طلحة والزبير، فقد وردت فيها ثلاث روايات هي:

أ- الأولى هي قوله (عليه السلام): «... **وَاللهِ لَا أَكُونُ كَالضَّبُعِ تَنَامُ عَلَى طُولِ اللَّدْمِ حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهَا طَالِبُهَا وَيَخْتِلَهَا رَاصِدُهَا...**»[2].

ب- الثانية هي قوله (عليه السلام): «... **وَاللهِ لَا أَكُونُ كَالضَّبُعِ تَنَامُ عَلَى طُولِ اللَّدْمِ**

---

(١) ظ: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ٣٢٣- ٣٥٠، بتصرف.

(٢) محيي: خطبة رقم(٥): ١/ ٣٦-٣٧.

ف: خطبة رقم(٦): ١/ ٤١.

ص: خطبة رقم(٦): ٥٣.

ع. ب: خطبة رقم(٦): ٣٩.

عط: خطبة رقم(٦): ١١٣.

ط: خطبة رقم(٦): ٧٢.

ق: خطبة رقم(٦): ٦٣.

حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهَا طَالِبُهَا وَيحبلها رَاصِدُهَا...»[1].

ج- الثالثة هي قوله (عليه السلام): «... **وَاللهِ لَا أَكُونُ كَالضَّبُعِ تَنَامُ عَلَى طُولِ اللَّدْمِ حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهَا طَالِبُهَا وَيختلسها رَاصِدُهَا...»**[2].

والملحظ البلاغي بين الروايات هو اختلاف فعل فاعل(راصدها)، فقد جاء في الرواية الأولى (يختلها)، وفي الرواية الثانية (يحبلها)، وفي الرواية الثالثة (يختلسها).

أما توجيه الروايات بلاغيًا فهو ان جميعها تحتوي على تشبيه، المُشبَّه هو الإمام علي (عليه السلام) والمشبَّه به هي الضبع وأداة التشبيه هي الكاف (تشبيه مرسل) ووجه الشبه مذكور (تشبيه مفصَّل)؛ والغرض من هذا التشبيه راجع للمشبَّه؛ وذلك لابعاد التوهم من ذهن المتلقي ان المُشبَّه يشبه المُشبَّه به والفرق بين التشبيهات في الروايات هو في وجه الشبه؛ إذ إنه مركب من عِدَّة أمور، يختلف نتيجة اختلاف الفعل بين الروايات، وما يحمله كل فعل من معانٍ مناسبة للسياق، ويحسن الاشارة إلى مسألة قبل التوجيه البلاغي للروايات هي انه قد يُقال: ان الروايات لا تتضمن تشبيهًا، بدليل ان الإمام (عليه السلام) في الحقيقة يريد عدم التشبيه بينه وبين الضبع بابعاد وجه الشبه عنه، ويُجاب بامرين: الأول: انه ليس تشبيهًا حقيقةً لكنه يدخل في التشبيه اصطلاحًا، والثاني: وهو الراجح عند الدارس انه تشبيه حقيقةً واصطلاحًا كل ما في الأمر انه(عليه السلام) شبَّه نفسه بانه لا يملك صفات الضبع؛ اذ تشبيه شيءٍ بشيء وتشبيهه بعدم ذلك الشيء سيان من ناحية كونهما تشبيهًا؛ اذ ان التشبيه كما يمكن ان يكون اتفاقيًا(تقاربيًا) بين الطرفين يمكن ان يكون اختلافيًا(تباعديًا) بينهما، أي ان النص تتجلى فيه اشكالية لطيفة وهي انه من

(١) ق: خطبة رقم(٦): ٦٣.

(٢) عط: خطبة رقم(٦): ١١٣.

حيث تركيبه يعدُّ تشبيه ومن حيث الدلالة والمعنى هو نفي للتشبيه، اما توجيه الروايات بلاغيًا فهو كالآتي:

١- رواية(يختلها) وجه الشبه فيها يتبع معاني الختل ، ومن معانيه المناسبة للمقام:

أ- الختل هو التخادع عن غفلة[١]؛ فيكون وجه الشبه هو ان الضبع تنام على الضرب الخادع الذي يضرب به الصياد جحرها، حيث تبقى نائمة حتى يأخذها على غفلة منها، وأمير المؤمنين (عليه السلام) لا يريد مع أعدائه أن يكون كذلك يشبه الضبع بحالتها هذه، فلا يريد ان يسكت على ما يبدر منهم من اساليب خادعة حتى تحين لهم الغفلة بأصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام)، ويأخذوهم على حين غرَّة.

ب- من المخاتلة، وهي مشي الصياد قليلًا قليلًا في خفة؛ لئلا يسمع الصيد حسَّه[٢]؛ فيكون وجه الشبه هو ان الضبع تنام على مشي الصياد المتخفي، وأمير المؤمنين (عليه السلام) لا يريد أن يكون كذلك، بأن يسكت على دسائس أعدائه الخفية والسريعة في الوقت نفسه ومؤامراتهم الدفينة التي يحوكونها ضده، وفي ذلك إشارة للتحذير من أعمالهم، وتوجيه الانتباه لكشفها وتجنبها.

٢- أما رواية (يحبلها) فوجه الشبه في التشبيه يتبع معاني الحبل ومن معانيه المناسبة للمقام:

أ- أحتبل الصيد اي نصب له الحبالة أو صاده بالحبالة ونشبت به وشدَّهُ بالحبل[٣]، ووجه الشبه حينئذٍ ان الضبع تنام على الصوت الذي يضرب به

(١) ظ: لسان العرب: ٤/ ٢٤.

(٢) ظ: لسان العرب: ٤/ ٢٤.

(٣) ظ: لسان العرب: ٣/ ٢٩.

الصائد جحرها؛ حتى يدخل أو يُدخل يده ويشدُّها بالحبل ويخرجها مشدودة به، كذا أمير المؤمنين(عليه السلام) لا يريد ان يسكت حتى يأتي أعداؤه إلى مركز خلافته ويأخذوا زمام الأمور منه حيث يكون مكتوف اليد، وفي ذلك اشارة إلى ان أعداءه يتخذون اساليب خادعة تجعل خصمهم يغفل عنهم وينام عن مخططاتهم، وفيها اشارة ايضًا إلى انهم يحدثون أنفسهم بالزعامة والرئاسة ويخططون لانتزاعها منه.

ب- المعنى آتٍ من الحبالة التي يُصاد بها ويُكنَّى بها عن الموت[1]؛ فيكون وجه الشبه هو ان الضبع تنام حتى تُقتل، وأمير المؤمنين (عليه السلام) لا يريد أن يكون حاله حال الضبع تلك من السكوت حتى يُقتل أصحابه، أو يُقتل هو من أعدائه، وفي ذلك اشارة لأمرين:

١- إن أعداءه قد قاموا بقتل بعض أصحابه فعلًا، وهذا المعنى يكشف بعض سياق الخطبة والجو الذي قيلت فيه، وهو إنها قيلت بعد أن دخل أعداء الإمام (عليه السلام) البصرة، وقتلوا بعض أتباعه؛ وبذلك يتبيَّن ان العلاقة بين السياق والتوجيه والتحليل البلاغي والدلالي هي علاقة نفع متبادل، فكما ان السياق يساعد على التوجيه والتحليل فكذا في بعض الاحيان التوجيه والتحليل البلاغي يساعد على كشف سياق النص وجوِّهِ، أو يساعد على تصحيح ما توهم الناقلون في نقله من سياق كما سيأتي في الفصل الثالث.

٢- هو الإشارة إلى إنهم يخططون لقتل الأمام (عليه السلام) وغيلته.

٣- توجيه رواية(يختلسها)، وهو أيضًا يتبع معاني الاختلاس المناسبة للمقام وهي:

---

(١) ظ: لسان العرب: ٣/ ٢٨.

أ- الاختلاس هو الأخذ بفرصة وخداع[1]؛ فيكون وجه الشبه في التشبيه والتوجيه البلاغي هما نفساهما الموجودان في الفعل(يختل) بمعناه الأول.

ب- اختلسهُ أي أراد قتله[2]؛ فيكون وجه الشبه هو ان الضبع تنام على ارادة القتل، وأمير المؤمنين((عليه السلام)) لا يريد ان يكون مثلها، يسكت على مؤامرة أعدائه والتخطيط لقتله وغيلته، وهذا المعنى مستفاد من المعنى الثالث لرواية(يحبلها)؛ فيكون توجيه إحدى الروايتين مقوِّيًا لتوجيه الاخرى.

من خلال هذه الجولة القصيرة في توجيه الروايات يتضح ان التنوع ليس في أصل الصورة المرسومة فيها ومفرداتها الأساسية أو في معناها العام، إنما في بعض تفصيلات الصورة، لاسيما ما له علاقة بدلالات وجه الشبه المكوَّن من مجموعة من الدلالات التي تؤدي إلى تنوع متقارب، لكنه دقيق في المعنى بين رواية وأخرى، وهذه التفصيلات تتعلق بأعدائه وحالهم وما يحوكونه ويخططون له، ففي كل رواية تصوير لجهة من هذه الجهات، وتوثيق للقطة من لقطات خواطرهم وتخطيطهم وأفعالهم، وقد تكرر منه (عليه السلام) ذكر هذا التشبيه في خطبة أخرى لغرض أخر، وهو يصف حالته وما يكون هو عليه من أعدائه، إذ قال (عليه السلام): «...**وَاللهِ لَا أَكُونُ كَمُسْتَمِعِ اللَّدْمِ يَسْمَعُ النَّاعِيَ وَيَحْضُرُ الْبَاكِيَ ثُمَّ لَا يَعْتَبِرُ**...»[3].

فعلًا ان وجه الشبه المركَّب يبرز سعة الخيال وقوة التصوير وإحكام البناء[4]، هذا وقد حافظت الروايات على السجع المتوازي بين(طالبها- راصدها).

---

(١) ظ: لسان العرب: ٤/ ١٧٢.

(٢) ظ: لسان العرب: ٤/ ١٧٣.

(٣) ق: خطبة رقم(١٤٨): ٢٧٤.

(٤) ظ: علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان: ٤٨.

١- ما جاء في احدى الخطب، وهي في ذم البصرة وأهلها بعد واقعة الجمل، وقبل سرد الروايات وتوجيهها البلاغي لا بد من الإشارة إلى امر مهم قد اشار له الدارس في المقدمة، وهو ان بعض روايات هذه الخطبة وهي الروايات(١-٤-٥) هي روايات رواها الشريف الرضي نفسه، واثبتها كروايات اخرى للخطبة، اما الرواية الثالثة فهي محتملة لان تكون رواية اخرى رواها الشريف الرضي، أو من النسخ المعتمدة عند الدارس؛ وذلك لانها مصدَّرة في النسخ الموجودة فيها بقول الشريف الرضي (وفي رواية اخرى)، اما الرواية الثانية فهي من النسخ المحققة التي اعتمدها الدارس، وقد جاءت في الخطبة هذه خمس روايات هي:

أ- الأولى هي قوله (عليه السلام): «... **وَايْمُ الله لَتَغْرَقَنَّ بَلْدَتُكُمْ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَسْجِدِهَا كَجُؤْجُؤِ طَيْرٍ فِي لُجَّةِ بَحْرٍ**...»[١].

ب- الثانية هي قوله (عليه السلام): «... **وَايْمُ الله لَتَغْرَقَنَّ بَلْدَتُكُمْ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَسْجِدِهَا كَجُؤْجُؤِ طَيْرٍ ولُجَّةِ بَحْرٍ**...»[٢].

ج- الثالثة هي قوله (عليه السلام): «... **كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى قَرْيَتِكُمْ هَذِهِ قَدْ طَبَّقَهَا الْمَاءُ حَتَّى مَا يُرَى مِنْهَا الَّا شُرَفُ الْمَسْجِدِ كَأَنَّهُ جُؤْجُؤُ طَيْرٍ فِي لُجَّةِ بَحْرٍ**...»[٣].

---

(١) محيي: خطبة رقم(١٢): ١/ ٤١.
ف: خطبة رقم(١٣): ١/ ٤٩.
ص: خطبة رقم(١٣): ٥٦.
ع. ب: خطبة رقم(١٣): ٤١.
عط: خطبة رقم(١٣): ١١٧.
ط: خطبة رقم(١٣): ٧٥.
ق: خطبة رقم(١٣): ٦٧.
(٢) ق: خطبة رقم(١٣): ٦٧.
(٣) محيي: خطبة رقم(١٢): ١/ ٤١.

د- الرابعة هي قوله (ﷺ): «...**وَايْمُ الله لَتَغْرَقَنَّ بَلْدَتُكُمْ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَسْجِدِهَا كَجُؤْجُؤِ سَفِينَةٍ أَوْ نَعَامَةٍ جَاثِمَةٍ**»(١)

هـ- الخامسة هي قوله (ﷺ): «**كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجُؤْجُؤِ سَفِينَةٍ قَدْ بَعَثَ الله عَلَيْهَا الْعَذَابَ مِنْ فَوْقِهَا وَمِنْ تَحْتِهَا وَغَرَّقَ مَنْ فِي ضِمْنِهَا**»(٢)

وهناك ملحظان بلاغيان بين الروايات هما:

١- الرواية الأولى والثالثة جاء الحرف الرابط بين (جؤجؤ طير) و(لُجَّة بحر) هو حرف الجر (في)، بينما جاء حرف العطف (الواو) بدله في الرواية الثانية

ف: خطبة رقم(١٣): ١/ ٤٩.
ص: خطبة رقم(١٣): ٥٦.
ع. ب: خطبة رقم(١٣): ٤١.
ط: خطبة رقم(١٣): ٧٦.
(١) محيي: خطبة رقم(١٢): ١/ ٤١.
ف:خطبة رقم(١٣): ١/ ٤٩.
ص: خطبة رقم(١٣): ٥٦.
ع. ب: خطبة رقم(١٣): ٤١.
عط: خطبة رقم(١٣): ١١٧.
ط: خطبة رقم(١٣): ٧٥.
ق: خطبة رقم(١٣): ٦٧.
(٢) محيي: خطبة رقم(١٢): ١/ ٤١.
ف:خطبة رقم(١٣): ١/ ٤٩.
ص: خطبة رقم(١٣): ٥٦.
ع. ب: خطبة رقم(١٣): ٤١.
عط: خطبة رقم(١٣): ١١٧.
ط: خطبة رقم(١٣): ٧٥.
ق: خطبة رقم(١٣): ٦٧.

وللتركيب نفسه، اما في الرواية الرابعة فقد جاء التعبير (كجؤجؤ سفينة، أَوْ نَعَامَةٍ جَاثِمَةٍ) بدل تعبيري (جؤجؤ طير في لجة بحر) و(جؤجؤ طير ولجة بحر)، اما في الخامسة فقد جاء تعبير (أَوْ نَعَامَةٍ جَاثِمَةٍ) بدلهما.

٢- ان سياق الرواية الأولى والثانية والرابعة وما استعمل فيها من الفاظ مجاورة للتشبيه تختلف عنها في الرواية الثالثة والخامسة، وهذا الاختلاف والتنوع يعطي دلالاتٍ خاصةً لكلٍ منهن وهو كالآتي:

أ- الرواية الأولى والثانية والرابعة عبَّرت عن البصرة بكلمة (بلدتكم)، بينا الثالثة عبَّرت بكلمة (قريتكم).

ب- الرواية الثالثة عبَّرت بالفعل الذي لم يُسمَّ فاعله(يُرى)، بينا جاء الفعل في بقيَّة الروايات (١-٢-٤) مبنيًا للفاعل متغيرًا في مادته اذ جاء الفعل(انظر)، اما الرواية الخامسة فقد خلت منه.

ج- جاء الفعل (يُرى) في الرواية الثالثة في سياق النفي والاستثناء، بينا جاء الفعل (انظر) في بقية الروايات خلوًا من هذا السياق.

وهذه الاختلافات التي سيأتي ذكر توجيهها هي مثريات ومقوِّيات وقرائن لبعض الدلالات والمعاني المستخرجة من الروايات، اما بقية الاختلافات بين الروايات فسوف لا يتطرق لها الدارس، لا لانها لا تدخل تحت التوجيه البلاغي لروايات نهج البلاغة لكنها بعيدة عن صلب الموضوع هنا.

أما توجيه الروايات بلاغيًا فهو كالآتي:

أ- حسب الملحظ البلاغي الأول وهو المهم في موضوع التشبيه-، فإن توجيه الرواية الأولى والثالثة هو ان فيهما تشبيه شيء بشيء، المشبَّه هو المسجد الجامع في

البصرة حسب الرواية الاولى أو شرف المسجد فقط حسب الرواية الثالثة، والمشبَّه به فيهما هو جؤجؤ الطير وهو صدر الطائر[1]، أو عظام صدره[2]، أو مجمع رؤوس عظام الصدر[3]، وأداة التشبيه هي (الكاف)، في الرواية الاولى، و(كأن) في الرواية الثالثة، وهما مذكورتان؛ فيكون التشبيه في الروايتين تشبيهًا مرسلًا، ووجه الشبه محذوف فيهما؛ فيكون التشبيه فيهما تشبيهًا مجملًا، ووجه الشبه المحذوف هنا يتأوله المتلقي، وهو صورة جؤجؤ الطير الملقى في لُجّة البحر وهو البحر الكبير الذي لا يُدرك قعره أو لا يُرى طرفاه[4]، وهيأة ذلك الجؤجؤ، وكيف تتلاعب الامواج بهذا الجؤجؤ، وتقذفه من ها هنا وها هناك، وكذا المسجد- حسب الرواية الأولى، أو شرف المسجد- حسب الرواية الثالثة- فإن الناظر ينظر اليهما بهذا المعنى الذي للجؤجؤ بعد ان غمرته المياه، وفي هذا التصوير اشارة إلى هول ما يصيب هذه المدينة من الغرق، والى عظم السيول التي تجتاحها، وها هنا نكتة دقيقة لتغيير اداة التشبيه في الرواية الثالثة بـ(كأن) دون بقية الروايات؛ والسبب في مجيء هذه الاداة في هذه الرواية هو لدفع توهم يمكن ان يتعرض له السامع من جراء تعبير الإمام بقوله:«لا يرى منها الا شرف المسجد»، فإذا كان الذي يُرى هو شرف المسجد فقط فكيف يمكن رؤيتها كجؤجؤ الطير؟؛ فالشرف يصعب تصويرها كالجؤجؤ؛ مما دعى لاستعمال (كأن) التي تدل على تأكيد التشبيه؛ اذ فيها تفخيم لصورة المعنى وزيادة فيها؛ بحيث يتوهم المتلقي ان المُشبَّه هو المُشبَّه به بعينه[5].

(١) ظ: لسان العرب: ٢/ ١٥٦-١٥٧.

(٢) ظ: لسان العرب: ٢/ ١٥٦-١٥٧.

(٣) ظ: لسان العرب: ٢/ ١٥٧.

(٤) ظ: لسان العرب: ١٢/ ٢٣٩.

(٥) ظ: دلائل الاعجاز:١٥٧.

أما الرواية الثانية (**حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَسْجِدِهَا كَجُؤْجُؤِ طَيْرٍ ولُجَّةِ بَحْرٍ**)، فإن وجهها البلاغي هو تضمنها لتشبيه الجمع، وهو كون المشبَّه واحدًا والمشبَّه به متعددًا، حيث شبَّه (عليه السلام) المسجد بعد الغرق بصدر الطائر أولُ وبمعظم الماء أو بالبحر الذي لا يُدرك ثانيًا، فالتشبيه الأول مرسلٌ مجملٌ، بينا الثاني مؤكدٌ مجملٌ، ووجه الشبه في الأول هو الخراب الذي لحق كلًا من جؤجؤ الطير والمسجد، أما وجه الشبه في التشبيه الثاني فهو اشتراكهما في انهما لا يدرك قعرهما ولا يُرى طرفاهما؛ فالمسجد لشدة المياه لا يُدرى ما قعره، ولا يُرى طرفاه كلُجة البحر، وفي ذلك اشارة إلى هول ما أصاب المدينة والمسجد من حادثة الغرق، هذا الوجه البلاغي كله يستقيم اذا فُسرت (الواو) التي قبل (لجة بحرٍ) بالعطف والتشريك، أما اذا فُسرت بالمعية فيكون وجه الرواية البلاغي هو تضمنها لتشبيه شيء بشيء، وهو تشبيهٌ مرسلٌ مجملٌ، وجه الشبه فيه مركب، وهو اشتراكهما في الهيأة، حيث ان صورة المسجد والمياه كصورة جؤجؤ الطير، وهو ملقى بجنب المياه، لا ملقى فيها كما هو وجه الشبه في روايتي (كجؤجؤ طيرٍ في لُجّة بحرٍ)، هذا وقد حافظت الروايات (١-٢-٣) على السجع المتوازي بين (طير- بحر) على الرغم من التنوع الذي فيها.

اما الرواية الرابعة وهي قوله (عليه السلام): «**وَايْمُ الله لَتَغْرَقَنَّ بَلْدَتُكُمْ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَسْجِدِهَا كَجُؤْجُؤِ سَفِينَةٍ أَوْ نَعَامَةٍ جَاثِمَةٍ**»، فوجهها البلاغي هو احتواؤها على تشبيه شيء بشيئين(تشبيه الجمع) أيضًا، حيث شبَّه(عليه السلام) المسجد بعد الغرق بصدر السفينة أولُ أو بالنعامة ثانيًا، فالتشبيه الأول مرسلٌ مجملٌ، بينا الثاني مؤكدٌ مفصلٌ، ووجه الشبه في الأول هو الشكل فالمسجد من الخراب الذي لحق به اصبح شكله يشبه جؤجؤ السفينة، اما التشبيه الثاني فالمشبَّه به الثاني هو(النعامة)،

وفيه اشارة إلى قوة الغرق وجسامته؛ بتصوير كون المسجد كنعامة جاثمة، وقوة الغرق تُستشف من كلمة(جاثمة) التي هي وجه الشبه بينهما؛ حيث ان الجاثم له معنيان:

١- الذي يلزم مكانه[١]؛ فتكون اشارتها إلى قوة الغرق من جهة المفهوم لا المنطوق؛ فبقاء المسجد في مكانه يدلُّ على إزالة الكثير من الأبنية في المدينة، مما يعني قوة الاجتياح وشدة المياه.

٢- الجاثم هو الذي وقع على صدره[٢]؛ فتكون اشارتها إلى قوة الغرق من جهة أخرى هي ان المسجد قد تحطَّم، وكأنه جثى على صدره وتداخلت أبنيته وسقط سقفه على الأرض، كصورة النعامة الجاثية على صدرها، وليس هناك من تناقض بين المعنيين فيمكن ان يكون البناء متحطمًا لكنه باقيًا في مكانه.

اما توجيه الرواية الخامسة بلاغيًا فهو ان فيها تشبيه شيءٍ بشيءٍ، وهي قوله (عليه السلام): «**كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجُؤْجُؤِ سَفِينَةٍ قَدْ بَعَثَ الله عَلَيْهَا الْعَذَابَ مِنْ فَوْقِهَا وَمِنْ تَحْتِهَا وَغَرَّقَ مَنْ فِي ضِمْنِهَا**»، فالمشبَّه به هنا هو (جؤجؤ السفينة)، والمشبَّه هو (مسجد البصرة)، وانت اذا نظرت إلى هذا التصوير يتبيَّن لك عظم حادثة الغرق، فكأن المدينة احاطها الماء كما يحيط عذاب الله الشيءَ من فوقه ومن تحته، فكأن المدينة طافية على الماء وغارقة به، وقد استُعمل الفعل المضَّعف (غرَّق) للدلالة على قوته وكأنه يتكرر، وهذا المعنى- اي عظم عملية الغرق- يتناسب مع توجيه الروايتين الأولى والثالثة- كما مرَّ-؛ فتكون هذه الروايات متعاضِّدات ومتعاورات على بيان معنى واحد كلٌ بطريقتها وبصورتها التي ترسمها، وتكثير الصور فيها

(١) ظ: لسان العرب: ٢/ ١٨٧.

(٢) ظ: لسان العرب: ٢/ ١٨٧.

جاء اما لزيادة التأثير في المخاطبين، أو مراعاة لحالاتهم ومستوياتهم لا سيما في تغيير صورة جؤجؤ السفينة الذي لا تتاح رؤيته ويسهل تصوره لكل احد إلى جؤجؤ الطير الذي تسهل رؤيته وتصوره.

أ- حسب الملحظ البلاغي الثاني، وهي توجيهات فرعية بالنسبة إلى اصل الموضوع(التشبيه) الا ان لها دورًا في اكمال الصورة المرسومة في الروايات وما تعطيه من دلالات ومعانٍ، وهذه التوجيهات هي:

١- توجيه رواية (قريتكم) بلاغيًا هو التركيز على الجانب المسكون من البصرة في حادث الغرق؛ فالقرية هي المصر الجامع من الدور والأبنية[١]، وكذلك لغرض بيان قرب زمن وقوع هذا الحادث، والقرينة الدالة على قرب الوقوع هو أرداف لفظة (قريتكم) باسم الإشارة (هذه) وهو يدل هنا على التحقير والتصغير؛ مما يعني ان الغرقَ يحدث والبصرة قرية صغيرة والأبنية التي فيها قليلة، وذلك يستلزم- في العادة- قرب الوقوع؛ لأن اتساع المدن- في الغالب- لا سيما في الأزمان السالفة يحتاج إلى زمن طويل نسبيًا، أما توجيه رواية (بلدتكم) بلاغيًا فهو لغرضين: الأول بيان ان الغرق يشمل الأراضي المسكونة والخالية من البصرة؛ حيث ان من معاني البلد هي الأرض العامرة وغير العامرة، الساكنة والخراب[٢]، أما الغرض الثاني فهو لبيان عظم حادثة الغرق؛ لأنه سيكون مستوعبًا للأراضي العامرة والخراب من جهة، ولدلالة لفظة (البلدة) على الاتساع؛ إذ انها تُطلق على كل بلدٍ واسع[٣] من جهة أخرى.

(١) ظ: لسان العرب: ١١/ ١٤٧.

(٢) ظ: لسان العرب: ١/ ٤٧٩.

(٣) ظ: لسان العرب: ١/ ٤٨١.

٢- توجيه رواية (انظر) هو ان غرضها البلاغي هو الأخبار بقرب حدث غرق البصرة حتى ان الإمام (عليه السلام) نزَّل نفسه منزلة من يرى هذا الحادث وشبَّه نفسه به، وابتداء الإمام (عليه السلام) بالقسم قرينة تؤيد هذا المعنى؛ إذ ان الأمور قريبة الوقوع تحتاج إلى تأكيد اكثر من الأمور بعيدة الوقوع، وهذا من الأمور الفطرية، فالإخبار بحدث جسيم قريب الوقوع أدعى للإنكار من كونه بعيدًا؛ ولذلك فالقسم لم يلحق الرواية الاخرى التي تدل على وقوع الغرق مطلقًا دون الاشارة لقربه، أما رواية (يُرى) فغرضها البلاغي هو بيان ان رؤية هذا الحدث ستمتدُّ للرائين المجهولين- المدلول عليهم بصيغة المبني للمجهول- في زمن المستقبل، وفيه اشارة إلى بقاء هذه الصفة في المسجد أزمان متباعدة وطويلة في المستقبل، والمؤيد لهذا المعنى أمران: الأول هو قرينة لفظية هي استعمال الفعل (رأى) المتعدي لمفعولين، وهو فعل قلبي، وهذا يعني ان رؤية المسجد الجامع كجؤجؤ طير في لُجَّة بحرٍ هي رؤية قلبية لا بصرية، تحتاج إلى التأمل واعمال فكر وخيال صافٍ وتصوير ذهني مرهف، واعمال الفكر والخيال الخصب لا يستعمله الإنسان- عادة- أزاء ما هو واضح وحسي من الحوادث، بل فيما دقَّ وخفي وبعُدَ معه الزمن وتطاول زمن حدوثه؛ حيث يحتاج تصوير هيأته خيالًا خصبًا وذهنًا وقَّادًا، والأمر المؤيد الثاني هو مشاهدات بعض المعاصرين الدالة على هذا التشبيه[1].

٣- ان الغرض البلاغي من النفي والاستثناء في رواية (حتى ما يُرى منها الَّا شُرف المسجد) هو بيان عظم حدث الغرق؛ حيث تغرق جميع المدينة وتنحصر الرؤية- المدلول عليها بالنفي والاستثناء- بشُرف مسجدها الجامع، وفي زيادة

(١) ظ: مصادر نهج البلاغة واسانيده: ١/ ٣٤٨، حيث يقول في معرض الحديث عن مسجد البصرة: «.. وشيء آخر اودُّ التنبيه عليه، وهو: فلينظر الناظر إلى ما بقي من رسوم ذلك المسجد، عندما يتوجه من البصرة إلى بلدة الزبير؛ ليراه من بعيد كأنه جؤجؤ سفينة».

جملة (قد طبَّقها الماء) في هذه الرواية قرينة على هذا المعنى، حيث ان منطوق الجملة المزادة ثم مفهوم النفي والاستثناء يدلان على جسامة الحدث فهو من باب التذييل، بينا خلوُّ الرواية الاخرى من سياق النفي والاستثناء عوَّضه الاتيان بلفظ (بلدتكم) التي تدل على عظم الحدث وجسامة غرق البصرة؛ حيث إنها بمادتها المعجمية تدلُّ على البلد الواسع، فغرق البلد الواسع يعني- بمفهومه لا منطوقه- على كون الحدث عظيمًا كبيرًا ايضًا.

٣- ما جاء في احدى الخطب، وهي في تمجيد الله وفي رسوله (ﷺ)، وقد جاءت فيها روايتان:

أ- الأولى هي قوله(عليه السلام): «... **أَلَّفَ بِهِ إِخْوَانًا وَفَرَّقَ بِهِ أَقْرَانًا أَعَزَّ بِهِ الذِّلَّةَ وَأَذَلَّ بِهِ الْعِزَّةَ كَلَامُهُ بَيَانٌ وَصَمْتُهُ لِسَانٌ...**»[1].

ب- الثانية هي قوله (عليه السلام): «... **أَلَّفَ بِهِ إِخْوَانًا وَفَرَّقَ بِهِ أَقْرَانًا أَعَزَّ بِهِ الذِّلَّةَ وَأَذَلَّ بِهِ الْعِزَّةَ كَلَامُهُ بَيَانٌ وَنُطقُهُ لِسَانٌ...**»[2].

والملحظ البلاغي بين الروايتين ان الأولى وردت فيها كلمة (صمته) مبتدأ

(١) محيي: خطبة رقم(٩٢): ١/ ١٨٧.
ف: خطبة رقم(٩٥): ١/ ٢١٥.
ص: خطبة رقم(٩٦): ١٤١.
ع. ب: خطبة رقم(٩٣): ١١٦.
عط: خطبة رقم(٩٦): ٢٣٠.
ط: خطبة رقم(٩٤): ١٧٥.
ق: خطبة رقم(٩٥): ١٨٥.
(٢) عط: خطبة رقم(٩٦): ٢٣٠.
ق: خطبة رقم(٩٥): ١٨٥.

للخبر (لسان)، بينا وردت كلمة (نطقه) بدلًا عنها في الرواية الثانية.

أما التوجيه البلاغي للرواية الأولى فهو احتواؤها على تشبيه بليغ؛ حُذفت فيه الأداة ووجه الشبه، والمشبَّه هو صمت النبي (ﷺ) والمشبَّه به هو اللسان وهو آلة النطق أو اللغة، فإن كان بمعنى آلة النطق فالتشبيه من باب تشبيه المعقول بالمحسوس، وان كان بمعنى اللغة فهو من باب تشبيه المعقول بالمعقول، ووجه الشبه هو اشتراكهما في الابانة وتوضيح الحقائق، فكما ان اللسان أو اللغة توضح الحقائق وتبيِّنها، فكذا صمت النبي (ﷺ) يوضِّح الحقائق ويبيِّنها، وهو ما يُعبَّر عنه في علم الحديث وعلم أصول الفقه بـ(تقرير النبي)، وهو من سُنَّة النبي (ﷺ)، وكذلك فقد تضمنت الرواية فن الطباق بين (الكلام- الصمت) والغرض منه هو زيادة توضيح مفهوم كلٍ منهما عن طريق مقابله.

أما توجيه الرواية الثانية فهو:

١- ان جملة (نطقه لسان) هي تأكيد لمفهوم الجملة السابقة عليها، ويدخل ذلك في باب التذييل.

٢- لغرض اعطاء معنى آخر غير موجود في الرواية الأولى، بيان ذلك ان من معاني اللسان هو الرسالة[١]؛ فيكون المعنى ان نطقه (ﷺ) رسالة يراد ايصالها للعالمين، فهو لم ينطق عبثًا أو هذرًا أو هجرًا، إنما كل نطقه لتبليغ رسالة السماء، وهذا المعنى يلتقي مع معنى الآية الكريمة: ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾[٢]، اي ان هناك تناصًا بين قول الإمام والقران في هذا المورد، هذا وقد حافظت الروايتان على السجع المطرَّف بين(لسان- بيان).

(١) ظ: لسان العرب: ١٢/ ٢٧٥.

(٢) النجم. الآية: ٣-٤.

٤- ما جاء في احدى الخطب، وهي في أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) وأصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقد وردت فيها ثلاث روايات:

الأولى هي قوله (عليه السلام): «... **أُقَوِّمُكُمْ غُدْوَةً وَتَرْجِعُونَ إِلَيَّ عَشِيَّةً كَظَهْرِ الْحَنِيَّةِ عَجَزَ الْمُقَوِّمُ وَأَعْضَلَ الْمُقَوَّمُ...**»[1].

ب- الثانية هي قوله (عليه السلام): «... **أُقَوِّمُكُمْ غُدْوَةً وَتَرْجِعُونَ إِلَيَّ عَشِيَّةً كَظَهْرِ الْحَيَّةِ عَجَزَ الْمُقَوِّمُ وَأَعْضَلَ الْمُقَوَّمُ...**»[2].

ج- الثالثة هي قوله (عليه السلام): «... **أُقَوِّمُكُمْ غُدْوَةً وَتَرْجِعُونَ إِلَيَّ عَشِيَّةً كَظَهْرِ الْخَيَّةِ عَجَزَ الْمُقَوِّمُ وَأَعْضَلَ الْمُقَوَّمُ...**»[3].

والملحظ البلاغي بين الروايات هو الاختلاف في المضاف إليه بين(الحنيَّة) في الرواية الأولى، و(الحَيَّة) بدلها في الرواية الثانية، و(الخيَّة) بدلهما في الرواية الثالثة.

أما التوجيه البلاغي للروايات فهو:

الرواية الأولى يمكن توجيهها بلاغيًا بالنقاط الآتية:

أ- في عبارة (**أُقَوِّمُكُمْ غُدْوَةً وَتَرْجِعُونَ إِلَيَّ عَشِيَّةً كَظَهْرِ الْحَنِيَّةِ**) تشبيه حيث المشبَّه

(١) ص: خطبة رقم(٩٧): ١٤٢.
ع. ب: خطبة رقم(٩٤): ١١٦.
عط: خطبة رقم(٩٧): ٢٣٢.
ق: خطبة رقم(٩٦): ١٨٦.
(٢) محيي: خطبة رقم(٩٣): ١/ ١٨٨.
عط: خطبة رقم(٩٧): ٢٣٢.
ط: خطبة رقم(٩٥): ١٧٦.
ق: خطبة رقم(٩٦): ١٨٦.
(٣) ف: خطبة رقم(٩٦): ١/ ٢١٧.

هو عملية تقويم الإمام (عليه السلام) لأصحابه والمشبَّه به هو ظهر القوس وأداة التشبيه هي الكاف الجارة ووجه الشبه محذوف؛ فالتشبيه هو تشبيه مرسل مجمل، ووجه الشبه مركب وهو اشتراكهما بالرجوع إلى ما كانا عليه وعدم فائدة اصلاحهما؛ حيث ان ظهر القوس كلما اريدت استقامته رجع إلى ما كان عليه، وكذا أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) كلما نصحهم وقوَّمهم رجعوا إلى ما كانوا عليه من الاعوجاج والخبط العشواء، وهو تشبيه معقول لمحسوس بوجه عقلي، ولما كان وجه الشبه محذوف يقوم المتلقي بتأويله بحسب المقام والسياق، ومما يمكن ملاحظته هنا وفي الكثير من أوجه الشبه المتأولة هو إنها متعددة الصفات، ومما لاحظه الدارس من نواحي تعددها الآتي:

١- ان ظهر القوس- في العادة - صعب الاستقامة بطيء في ذلك، وهو بطيء الرجوع إلى ما كان عليه أيضًا، وكذا باطنه فكما إن ظهر القوس في الصلابة كباطنه، فكذا بعض المخاطبين، فإنهم في ظاهرهم من صعوبة الانقياد والتقويم كباطنهم، فهم قساة ظاهرًا وباطنًا، إذ ان بواطنهم وخفايا نفوسهم صعبة المراس ولا تقوَّم ببساطة، وكذا اذا تقوَّموا بشيء فإنهم بطيئوا الرجوع أيضًا، والقرينة المقوِّية لهذا المعنى هو الكناية في جملتي (**أُقَوِّمُكُمْ غُدْوَةً وَتَرْجِعُونَ إِلَيَّ عَشِيَّةً**)، وبيان الكناية فيهما هو إنه (عليه السلام) أراد بيان مدى صعوبة تقويم أصحابه وتوجيههم للحق، حيث إنه (عليه السلام) عندما يبدأ معهم من زمان ما بالهداية وهو الذي كنَّى عنه بلفظ (غدوة) فإنهم بعد مدَّة من الزمن- وهي التي كنَّى عنها بلفظ (عشية)- سيرجعون إلى ما كانوا عليه، مع احتمال أرادة المعنى الحقيقي لكلمتي(غدوة- عشية)؛ فيكون المعنى على ذلك إنه (عليه السلام) يوجههم للحق ويبصِّرهم أمرهم صباحًا، فما إن يقترب المساء أو يحلّ الَّا ويراهم قد رجعوا إلى إعوجاجهم القديم، وهذا يبيِّن مدى صعوبة استقامتهم في الظاهر والباطن.

٢- إن ظهر القوس صار الانحناء له عادة وطبعًا لا يمكن- في العادة- ان يستقيم بعده، وكذا بعض أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) صاروا معوجِّين، قد بُنيت حياتهم على هذا الاعوجاج، لا يستطيعون ان يستقيموا ولو لبعض الوقت.

٣- ان الالحاح على ظهر القوس بالاستقامة سيؤدي إلى انكساره وكذا بعض أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) وفي ذلك اشارة عامة للحكام على ان يمشوا بجادة الرفق واللين مع الرعية ما امكنهم ذلك؛ حتى يستطيعوا ان يضعوهم في الجادة الوسطى.

ب- في الرواية سجع متوازٍ بين (عشيَّة- الحنيَّة).

٢- أما توجيه الرواية الثانية بلاغيًا فهو كالآتي:

أ- ان في عبارة (**أُقَوِّمُكُمْ غُدْوَةً وَتَرْجِعُونَ إِلَيَّ عَشِيَّةً كَظَهْرِ الْحَنِيَّةِ**) تشبيهًا أيضًا، وهو كنوع التشبيه الموجود في الرواية الأولى عدا فرق واحد هو في المشبَّه به، فهو ها هنا ظهر الحيَّة؛ فيكون رجوعهم إلى ما نهوا عنه يشبه تقويم الحيَّة وجعلها مستقيمة فإنها ستتلوى وترجع معوجَّة متعرِّجة، وفي وجه الشبه المركب هنا عِدَّة نواحي للشبه منها ان ظهر الحية سريع الاستقامة لكنه سريع الرجوع إلى ما كان عليه، وكذا أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) في ظاهرهم سريعوا الاستجابة لنصائحه وتعليماته لكنهم سريعوا الرجوع عنها، والمعنى الحقيقي للفظتي(غدوة- عشية) المذكورتين قبل التشبيه قرينة مقوِّية على وجه الشبه هذا؛ حيث إن التقويم في فترة الغداة سريع والرجوع إلى الاعوجاج في فترة العشية وهي ما بعد الظهيرة سريع أيضًا، فاليوم الواحد مدة قصيرة لقناعة الإنسان بفكرة ثم رجوعه عنها، كذلك فإن ظهر الحيَّة قد يستقيم في بعض الاوقات، وكذا بعض أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) فإنهم ليسوا على وتيرة واحدة، ففي بعض الأوقات صالحون مصلحون، وفي أوقات أخرى حائدون عن جادة الصواب.

ب- في الرواية سجع مطرَّف بين(عشيَّة- حيَّة).

٣- أما توجيه الرواية الثالثة (**أُقَوِّمُكُمْ غُدْوَةً وَتَرْجِعُونَ إِلَيَّ عَشِيَّةً كَظَهْرِ الْحُنِيَّةِ**) فهو توجيه الرواية الأولى نفسها؛ إذ (الحَنِيَّة) هي القوس[١]، بفارق واحد فقط هو ان هذه الرواية انتجت السجع المطرَّف بين (عشيَّة- الحنيَّة) كالرواية الثانية؛ فتكون هذه الرواية جامعة لميزات الرواية الأولى في المعنى والرواية الثانية في الايقاع.

ثم ان هناك فرقًا لطيفًا بين تشبيهي روايتي(ظهر القوس والحية) هو ان التشبيه بظهر القوس هو تشبيه بالطبيعة الصامتة وما تتضمنه من صمت وسكون وقلة حركة، أما التشبيه بظهر الحية فهو تشبيه بالطبيعة الصائتة وما تتضمنه من حركة وتغييرات وكثرة حوادث.

إن تنوع الروايات ها هنا هو من باب تعدد الصور البلاغية، فكل صورة تؤدي وظيفةً وغرضًا بلاغيًا معينًا وتعطي معنىً يختلف عن اخواتها؛ وهذا التعدد هو لأجل استقصاء حالات اصحابه المختلفة وتصويرها.

٥- ما جاء في احدى الخطب، وهي تختص بذكر الملاحم، فقد جاءت فيها ثلاث روايات هي:

أ- الأولى هي قوله (عليه السلام): «...**وَلَا تَقْتَحِمُوا مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ فَوْرِ نَارِ الْفِتْنَةِ وَأَمِيطُوا عَنْ سَنَنِهَا وَخَلُّوا قَصْدَ السَّبِيلِ لَهَا فَقَدْ لَعَمْرِي يَهْلِكُ فِي لَهَبِهَا الْمُؤْمِنُ وَيَسْلَمُ فِيهَا غَيْرُ الْمُسْلِمِ إِنَّمَا مَثَلِي بَيْنَكُمْ مَثَلُ السِّرَاجِ فِي الظُّلْمَةِ يَسْتَضِيءُ بِهِ مَنْ وَلَجَهَا فَاسْمَعُوا أَيُّهَا النَّاسُ وَعُوا وَأَحْضِرُوا آذَانَ قُلُوبِكُمْ تَفْهَمُوا...**»[٢].

(١) ظ: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧/ ٧٥.

(٢) محيي: خطبة رقم(١٨٢): ٢/ ١٥١.

ع. ب: خطبة رقم(١٨٥): ٢٢٣.

ب- الثانية هي قوله (عليه السلام): «... **وَلَا تَقْتَحِمُوا مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ فَوْرِ نَارِ الْفِتْنَةِ وَأَمِيطُوا عَنْ سَنَنِهَا وَخَلُّوا قَصْدَ السَّبِيلِ لَهَا فَقَدْ لَعَمْرِي يَهْلِكُ فِي لَهَبِهَا الْمُؤْمِنُ وَيَسْلَمُ فِيهَا غَيْرُ الْمُسْلِمِ إِنَّمَا مَثَلِي بَيْنَكُمْ كَمَثَلِ السِّرَاجِ فِي الظُّلْمَةِ يَسْتَضِيءُ بِهِ مَنْ وَلَجَهَا فَاسْمَعُوا أَيُّهَا النَّاسُ وَعُوا وَأَحْضِرُوا آذَانَ قُلُوبِكُمْ تَفْهَمُوا...**»[1].

ج- الثالثة هي قوله (عليه السلام): «... **وَلَا تَقْتَحِمُوا مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ فَوْرِ نَارِ الْفِتْنَةِ وَأَمِيطُوا عَنْ سَنَنِهَا وَخَلُّوا قَصْدَ السَّبِيلِ لَهَا فَقَدْ لَعَمْرِي يَهْلِكُ فِي لَهَبِهَا الْمُؤْمِنُ وَيَسْلَمُ فِيهَا غَيْرُ الْمُسْلِمِ...**»[2].

والملحظ البلاغي بين الروايات هو ان الأولى ذُكر فيها النص(إنما مثلي بينكم مثل السراج... تفهموا)، بينا جاء هذا النص نفسه في الرواية الثانية بتغيير واحد هو سبق كلمة(مثل) بالكاف(كمثلي)، بينا خلت الرواية الثالثة من هذا النص تمامًا، أي انها خلت من الصورة التشبيهية، مع ملاحظة ان هذا المثال يمكن ان يكون شاهدًا على موضوع الكناية في روايات نهج البلاغة ايضًا.

وتوجيه الروايات سيكون عبر مرحلتين:

المرحلة الأولى: التوجيه البلاغي للتنوع في النص المزاد في الرواية(١ - ٢) التي اشتملت على الزيادة، فهما قد احتوتا على صورة تشبيهية، والسبب في وجود الصورة التشبيهية هو انها تُستخدم كاداة من ادوات الاقناع والتأثير في المتلقي، والاقناع وظيفة دلالية عقلية مهمة جدًا من مهام الصورة التشبيهية، اما عن اختلاف تلك

ط: خطبة رقم(١٨٥): ٢٨٨.

ق: خطبة رقم(١٨٧): ٣٧١.

(١) ص: خطبة رقم(١٨٧): ٢٧٨.

(٢) ق: خطبة رقم(١٨٧): ٣٧١.

الصورة التشبيهية بين الروايتين فهو يكمن في اختلاف طرفي التشبيه في الصورتين، اذ ان الرواية الأولى (**إِنَّمَا مَثَلِي بَيْنَكُمْ مَثَلُ السِّرَاجِ فِي الظُّلْمَةِ**) قد تضمنت تشبيهًا، المشبَّه هو الإمام (عليه السلام) بصيغته الكنائية في قوله (عليه السلام):« **إِنَّمَا مَثَلِي**» حيث كنَّى عن نفسه بـ(مثله)؛ اما من حيث انه اطلق اللازم(مثل نفسه) وهو يريد الملزوم (نفسه) مع امكان ارادة اللازم، تقول: «مثلك لا يبخل» تقصد المبالغة في نفي البخل عنه عن طريق نفيه عمن يسدُّ مسدَّه وعمن هو اقرب شيء لصفاته[1]؛ أو من حيث ادخاله في ضمن المثل العام[2]، وهو ها هنا المثل العام للشيء المضيء؛ فيكون آثر في النفس واكثر تأثيرًا على المخاطب؛ اذ المعنى ان مثله مشبَّه بالسراج فهو من باب اولى سيكون سراجًا ينير لغيره طريق الحياة، والمشبَّه به هو السراج بصيغته الحقيقية الصريحة وأداة التشبيه هي كلمة(مثل)؛ وهذا يجعل التشبيه مرسلًا، ووجه الشبه مذكور في جملة (يستضيء به من ولجها)؛ وهذا يجعل التشبيه مفصَّلًا، ووجه الشبه هنا مركب وواضح جليٌّ وهو هيأة الانارة والاستضاءة التي تأتي بعد الظلام، بيان ذلك إنه (عليه السلام) شبَّه نفسه بالسراج الذي يحمله شخص وسط الظلام، فهو يستضيء به في تقدمه فكلما تقدم وولج في الظلمة؛ كلما أنار له الطريق الذي أمامه أكثر، ان هذا التشبيه يلائم المخاطبين غير المتحمسين للاقتداء بالإمام (عليه السلام)، وتمثُّلِ اقوالِه وافعالِه؛ اذ تشبيهه لنفسه بالسراج مباشرة يعطي دافعًا قويًا لهم للسير حثيثًا في الاقتداء به (عليه السلام)، كما انه مناسب للمخاطبين غير حادي الذهن؛ اذ انه لا يحتاج إلى الكثير من اعمال الفكر؛ لان احد طرفيه جاء حقيقة لا كناية، اما الرواية الثانية(**إِنَّمَا مَثَلِي بَيْنَكُمْ كَمَثَلِ السِّرَاجِ فِي الظُّلْمَةِ**) فوجهها البلاغي هو احتواؤها على تشبيه أيضًا، المشبَّه هو الإمام (عليه السلام) بصيغته الكنائية كما مرَّ في الرواية الأولى والمشبَّه

(١) ظ: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل :٩٧٥.

(٢) ظ: الاقصى القريب في علم البيان:٧٣.

به هو السراج بصيغته الكنائية الموجودة في قوله(عليه السلام):» كَمَثَلِ السِّرَاجِ» حيث كنَّى عن السراج بـ(مثله) حيث اطلق اللازم(مثل السراج) وهو يريد الملزوم (السراج نفسه) مع امكان ارادة اللازم، والغرض من هذه الكناية هو المبالغة والتأثير على السامع؛ اذ ان من يسير على خطاه(عليه السلام) (مثل الإمام) فهو مثل السراج فيكون تشبيه الإمام (عليه السلام) بمثل السراج من باب اولى، واداة التشبيه هي (الكاف)؛ وهذا يجعل التشبيه مرسلًا، ووجه الشبه هو نفسه في الرواية الاولى، وهذا التشبيه يلائم المخاطبين المتحمسين للاقتداء بالإمام (عليه السلام) وتمثُّلِ افعاله؛ اذ ان تشبيه الإمام بمثل السراج لا بالسراج نفسه يكفي للمتحمسين وللمعتقدين به للسير على خطاه، وهو كذلك مناسب للمخاطبين حادي الذهن؛ اذ ان تصور الشبه بين مثل الإمام ومثل السراج لاسقاطها ذهنيًا بعد ذلك على الإمام نفسه والسراج نفسه يحتاج إلى اعمال فكر اكثر مما لو كان احد طرفي التشبيه على وجه الحقيقة كما في الرواية الأولى، والغرض من هذا التشبيه على كلتا الروايتين هو التأثير في المخاطب واقناعه، حيث يريد الإمام (عليه السلام) أن يُعلِّم المخاطبين ومن يسمع الكلام فيما بعد أن يسيروا وراءه ويتشبهوا به ويكونوا مثله؛ لانه مصدر إشعاع وهداية لأممهم، وكلما تمسكت أممهم به كلما كانت تلك الأمم أكثر تنورًا وأقرب للنجاة من الفتن وظلامها المحير الدامس فهو كالمصباح التي يُستضاء بها، والفرق بين التشبيهين في الروايتين هو انهما متفاوتان في قوة الصورة التشبيهية- كما مرَّ في التحليل- وفي المعنى الدقيق لها؛ استقصاءً لحالات المخاطبين.

المرحلة الثانية: التوجيه البلاغي لاصل زيادة النص، فيكون توجيه زيادته بلاغيًا في الروايتين الأوليين هو من باب الايغال وهو ايغال لطيف، بيان ذلك إنه (عليه السلام) لَمَّا بيَّن لهم الفتن القادمة وحذرهم من مغبة الانخراط بها وإن عليهم

أن يبتعدوا عن سلوك طريقها بيَّن لهم بعد ذلك إن طريق النجاة يكمن في إتباع كلامه (عليه السلام)؛ لأنه كالنور في الظلمة يكشفون به ما جهلوا من الأحداث والوقائع والحقائق، وأكد لهم ذلك بصيغة الأمر باستماع كلامه وتفهمه واستيعابه؛ وفي كل ذلك كمالٌ لترغيبهم وترهيبهم.

أما وجه الرواية الثالثة البلاغي من حذف النص فهو من باب حُسن الانتهاء، بيان ذلك إن هذه الخطبة من خطب الملاحم وما سيجري في لاحق الأزمنة، وهو (عليه السلام) لما ذكر ما سيؤول إليه أمر الناس في مرحلة ما من مراحل مستقبلهم من إنحطاط في الاخلاق والتعامل فإنه (عليه السلام) عرَّج على تنبيههم أن يتركوا قصد هذا السبيل والسير على خطته؛ لأن ذلك يؤدي إلى الاحتراق بلهيب نار الفتنة، وقد زاد في ذلك إن هذه النار قد تصيب المجتمعات الاسلامية دون غيرها؛ وبهذا يكون الكلام تامًا لا يحتاج السامع شيئًا وراءه.

هذا وقد احتوت الرواية الأولى والثانية على الآتي:

١- الاستعارة في قوله (عليه السلام): (**أَحْضِرُوا آذَانَ قُلُوبِكُمْ تَفْهَمُوا**)، وهي استعارة مكنيَّة اصلية مرشحة، بيان ذلك هو ان المشبَّه هو قلوب القوم المنصوحين، والمشبَّه به هو الإنسان الذي يملك آذانًا يسمع بها، وقد حُذف الإنسان وأُبقي على الاذان، وقد جاءت هذه الاستعارة على صيغة المضاف والمضاف إليه (آذان قلوبكم) وأصل الكلام هو(قلوبكم كانسان له اذان)، ووجه الشبه هو اشتراكهما في تقبل الأشياء.

٢- السجع المطرَّف بين(فاسمعوا- وعَوا- تفهموا).

٦- ما جاء في احدى الخطب، وكان كثيرًا ما ينادي بها أصحابه وقد وردت فيها روايتان هما:

أ- الأولى هي قوله (عليه السلام): «... **فَقَطِّعُوا عَلَائِقَ الدُّنْيَا وَاسْتَظْهِرُوا بِزَادِ التَّقْوَى**»[1].

ب- الثانية هي قوله (عليه السلام): «... **فَقَطِّعُوا عَلَائِقَ الدُّنْيَا وَاسْتَظْهِرُوا بِزَادِ الآخرة**»[2].

والملحظ البلاغي بين الروايتين هو ان الرواية الأولى أتت فيها كلمة (التقوى) مضافًا إليها كلمة (الزاد)، بينا أتت بدلها كلمة (الآخرة) في الرواية الثانية.

أما التوجيه البلاغي للروايتين فهو ان الرواية الأولى تتضمن تشبيهًا في قوله (عليه السلام):«زاد التقوى»، بيان ذلك ان المشبَّه به هو الزاد، والمشبَّه هو التقوى، وقد عبَّر (عليه السلام) عن الطرفين بطريقة المضاف والمضاف إليه مثل طريقة التشبيه في عبارة (ذهب الاصيل)، وهذا التشبيه من نوع التشبيه البليغ الذي حُذفت منه الأداة ووجه الشبه، أما وجه الشبه فيه فهو متعدد- كما يرى الدارس- وقد لاحظ من جهات تعدده الآتي:

١- كلاهما لا يستغنى عنه؛ فالزاد لحياة البدن والتقوى لحياة الروح والنفس.

٢- اشتراكهما في اللذة الناتجة منهما، وان كانت لذة الروح من التقوى أكثر بكثير من لذة البدن من الطعام وأطول مدةً وبقاءً.

---

(١) محيي: خطبة رقم(١٩٩): ٢/ ٢١٠.
ف: حطبة رقم(١٩٧): ٢/ ٤.
ص: خطبة رقم(٢٠٤): ٣٢١.
ع. ب: خطبة رقم(٢٠٢): ٢٥٥.
عط: خطبة رقم(١٩٥) : ٤١٨.
ط: خطبة رقم(٢٠٢): ٣١٥.
ق: خطبة رقم(٢٠٤) : ٤٢٨.
(٢) ق: خطبة رقم(٢٠٤) : ٤٢٨.

٣- اشتراكهما في المحبوبية؛ إذ كل إنسان يميل طبعًا إلى حب الغذاء وحب التقوى، حتى ان كان من الفاسقين، فحبُّ التقوى والصلاح بذرة موجودة عند كل إنسان، لكن قد تسترها أو تشوهها بعض المعاصي والأفعال الشنيعة لكن لا يمكن لها ان تقلع حب الخير في الإنسان من الأساس، كما ان الأمراض التي تهجم على البدن قد تسبب له كرهًا لبعض الزاد، لكن لا يمكن ان تقلع منه حب الزاد تمامًا.

إضافة إلى وجود التناص في هذه الرواية مع قوله تعالى﴿**وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ**:﴾[1].

أما توجيه الرواية الثانية بلاغيًا فهو ان هناك مجازًا في كلمة (الآخرة) علاقته المحلية؛ اذ ان الآخرة هي محل ظهور التقوى وجزاؤها، أو علاقته الزمان؛ اذ ان الآخرة هي زمان ظهور التقوى، أو يمكن ان يقال ان علاقته العموم؛ حيث إن زاد الآخرة أعم من زاد التقوى، اذ ان فيه زاد التقوى وزاد المنكرات والمحرمات والباطل، والقرينة المانعة من ارادة العموم في كلمة(الآخرة) هي الفعل (استظهروا)، اي اطلبوا شدَّ ظهوركم وشدَّ الظهر وتقويته لا يتمان بالمحرمات والمآثم إنما يتمان بالتقوى والعمل الصالح، أو اطلبوا الظهور وهو لا يتم الا بالعمل الصالح؛ اذ العمل الباطل لا يطلب به الإنسان الظهور فهو يخفيه ويحاول ان لا يطَّلع عليه احد من الناس.

٧- ما جاء في احد الكتب، وهو موجه إلى عثمان بن حنيف عامله على البصرة، عندما دُعي إلى وليمة فيها فذهب إليها، وفيه روايتان:

أ- الأولى هي قوله (عليه السلام): «... **وَأَنَا مِنْ رَسُولِ الله (صلى الله عليه وآله) كَالصنْوِ مِنَ الصنْوِ وَالذِّرَاعِ مِنَ الْعَضُدِ...**»[2].

(١) البقرة. الآية: ١٩٧.

(٢) محيي: كتاب رقم(٤٥): ٣/ ٨١.

ب- الثانية هي قوله (عليه السلام): «... **وَأَنَا مِنْ رَسُولِ الله (صلى الله عليه وآله) كَالضَّوْءِ مِنَ الضَّوْءِ وَالذِّرَاعِ مِنَ الْعَضُدِ...**»[1]

والملحظ البلاغي بين الروايتين هو إن الأولى جاء فيها تركيب(كالصنو من الصنو)، بينا جاء بدله في الرواية الثانية تركيب (كالضوء من الضوء).

وقبل البدء بالتوجيه البلاغي للروايتين ينبغي التنويه على ان التشبيه في الروايتين هو تشبيه أثنين بأثنين؛ إذ المشبَّه اثنان والمشبَّه به أثنان، كما ان التشبيه أيضًا يدخل في باب آخر من أبواب التشبيه هو تشبيه الجمع، وهو أن يكون المشبَّه واحدًا والمشبَّه به اكثر من واحد، ان احتواء التراكيب نفسها على نوعين من أنواع التشبيه له مكانته من البلاغة، فقد ذكر (عليه السلام) المشبَّهين، وهما أثنان المتكلم-الإمام علي (عليه السلام)- ورسول الله (صلى الله عليه وآله)، ثم ذكر لهما أثنين من المشبَّه بهما هما(الصنو- الصنو) في الرواية الأولى و (الضوء- الضوء) في الرواية الثانية هذا أولُ، ثم اردفهما ثانيًا بإثنين آخرين من المشبَّه بهما هما (الذراع- العضد)، وللمشبهين نفسيهما (الإمام علي (عليه السلام) ورسول الله(صلى الله عليه وآله))، وسيتكلم الدارس عن التشبيهين الموجودين في الكتاب حسب تسلسلها الموجود فيه:

ع. ب: كتاب رقم(٤٥): ٣٢٨.
عط: كتاب رقم(٤٥): ٥٨٩.
ط: كتاب رقم(٤٥): ٣٨٦.
ق: كتاب رقم(٤٥): ٥٥٦.
(١) ف: كتاب رقم(٤٥): ٢/ ٢٢٥.
ص: كتاب رقم(٤٥): ٤١٨.
ع. ب: كتاب رقم(٤٥): ٣٢٨.
عط: كتاب رقم(٤٥) : ٥٨٩.
ط: كتاب رقم(٤٥) : ٣٨٦.
ق: كتاب رقم(٤٥) : ٥٥٦.

١ - **التشبيه الأول**: والتوجيه البلاغي للرواية الأولى (كالصنو من الصنو) هو ان المشبَّه الأول هو الإمام علي (عليه السلام) والمشبَّه به الأول هو الصنو، وهي الشجرة التي تخرج مع اختها، أو اخواتها من أصل واحد[1]، والمشبَّه الثاني هو رسول الله (صلى الله عليه وآله) والمشبَّه به الثاني هو الصنو أيضًا، وأداة التشبيه هي الكاف، أما وجه الشبه فهو محذوف؛ وعليه فالتشبيه مرسلٌ مجمل، وهو تشبيه محسوس لمحسوس بوجه عقلي، أما وجه الشبه فهو محذوف يسمح لمتلقيه بتأويله بحسب السياق والمقام وطاقة المتلقي المعرفية والذهنية، ومما لاحظه الدارس من جوانب تأويله هو ان طرفي التشبيه مشتركان في الأصل الواحد؛ حيث ان الصنوين هما نخلتان مشتركان في أصل واحد، وكذا النبي (صلى الله عليه وآله) والإمام (عليه السلام) أصلهما في النسب واحد، وكذا اشتراكهما في القرب والالتصاق، فكما ان الصنوين لا يفترقان فكذا النبي (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين (عليه السلام) لا يفترقان، فالإمام (عليه السلام) كان كظلِّ النبي(صلى الله عليه وآله) ملتصق به لا يفارقه، والغرض البلاغي من هذا التشبيه راجع للمشبه الاول وهو الإمام علي (عليه السلام)، حيث أراد (عليه السلام) بيان إنه مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) من أصل واحد وعلى وتيرة من العمل واحدة.

أما توجيه رواية (كالضوء من الضوء) فهي تحتوي على التشبيه أيضًا، وهو تشبيه مرسل مجمل، وهو أيضًا تشبيه محسوس لمحسوس بوجه عقلي، والمشبَّهان هما من جاءا في الرواية الأولى، اما المشبَّهان به فهما يختلفان اذ هما (الضوء- الضوء)، ووجه الشبه محذوف يترك تأويله لمتلقيه، وقد لاحظ الدارس ان دلالة الضوء في هذه الرواية يراد به اشتراك المشبهين في توضيح غيرهما، فكما ان النور يوضح الظلمة، فكذا النبي (صلى الله عليه وآله) والإمام (عليه السلام) يوضحان ما أُبهم على الأمة ويكشفان لها ظلمات الجهل.

---

(١) ظ: لسان العرب: ٧/ ٢٤٥.

والغرض البلاغي من هذا التشبيه راجع للمشبَّه الاول اي الإمام(عليه السلام)؛ وذلك ببيان علاقته بالنبي(صلى الله عليه وآله)، فكما ان الضوء الأول يكون علَّة للضوء الثاني فكذا النبي(صلى الله عليه وآله) وما جاء به من الشريعة والدين علَّة لعمل الإمام(عليه السلام) وجهده وجهاده طوال حياته، وكذا فإن فوائد وثمار ما يعمله الإمام(عليه السلام) من أعمال تنير الدروب وتصلح الأمة تكون مأخوذة ومقتبسة ومعلولة لنور النبوة ومشكاة الوحي، وفي ذلك إشارة إلى إنه على الصراط المستقيم والطريق الواضح.

٢- **التشبيه الثاني**: وقد حافظت الروايتان عليه كما هو، وهو تشبيه الإمام علي (عليه السلام) من النبي (صلى الله عليه وآله) كالذراع من العضد، فالمشبَّه الأول هو الإمام (عليه السلام) والمشبَّه به الأول هو الذراع، والمشبَّه الثاني هو النبي (صلى الله عليه وآله)، والمشبَّه به الثاني هو العضد، وقد حُذفت الأداة، ووجه الشبه هو اشتراكهما في اعتماد أحدهما على الآخر، فكما ان الذراع لا يمكن أن تتحرك وتؤدي العمل الَّا بوجود العضد، الذي هو واسطة ربطها بالجسم، فكذا الإمام (عليه السلام) بتوسط النبي (صلى الله عليه وآله) ومجيئه بالإسلام ونزول الوحي عليه قد هدى الناس وعلَّمهم سُبُل الرشاد، وكذا العكس فلولا الذراع لما استطاع العضد اداء مهامه بالشكل التام، وكذا الإمام (عليه السلام) فلولا إمامته لما اتم الله دين النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) واسبغ على الناس نعمته، ولولا ما قام به في سبيل الدين الحنيف لما انتشر الإسلام في العالمين.

من الوجوه البلاغية السابقة لروايات هذا الكتاب توضَّح عدم دقة ما قاله بعض شرَّاح نهج البلاغة ومحقِّقوه من ترجيح رواية(الضوء- الضوء) على رواية(الصنو من الصنو)[1]؛ وذلك لأن روايتيه لا تنافي بينهما حتى تُرجَّح أحدهما

(١) ظ: ص: ٢٣.

على الآخرة؛ إذ أن كلتيهما تصوير لمعنى خاص، فتوجيه الروايتين من باب تعدد الصور البيانية لأغراض دلالية ومعنوية متعددة.

المبحث الثاني

الاستعارة

الاستعارة:

الاستعارة لغة مأخوذة من العارية، أي نقل شيء من شخص لآخر، وهي اصطلاحًا لها تعريفات كثيرة منها إنها استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة، وهي من أنوع التشبيه؛ فالتشبيه أصل لها، وللاستعارة ثلاثة أركان هي:

١- **المستعار منه وهو المشبَّه به.**

٢- **المستعار له وهو المشبَّه.**

٣- **المستعار وهو اللفظ المنقول.**

والأول والثاني يسميان بـ(طرفي الاستعارة)، وهي تُقسَّم تقسيمات متعددة منها:

١- من حيث ذكر المشبَّه به، فإذا ذكر المشبَّه به وحُذف المشبَّه فالاستعارة تصريحية، وان حُذف المشبَّه به وذكر أحد لوازمه ونُسب إلى المشبَّه تخييلًا فهي استعارة مكنيَّة تخييلية.

٢- باعتبار الجامع لها حينئذ تقسيمات:

أ- باعتبار دخول مفهوم الجامع وخروجه من الطرفين فهي تنقسم إلى قسمين.

ب- باعتبار ظهور الجامع وخفائه تقسم إلى استعارة عامية وهي ما كان الجامع فيها ظاهرًا، وخاصية وهي ما كان خفيًا يحتاج إلى دقة ونظر وتأمل.

٣- باعتبار الطرفين والجامع معًا تُقسَّم إلى ستة أقسام من حيث كون كل منهم حسيًا أو عقليًا.

٤- باعتبار اللفظ تُقسَّم إلى اصلية وهي ما كان المستعار اسم جنس، والتبعية وهي أن يكون المستعار من الأفعال أو المشتقات أو الحروف.

٥- باعتبار الخارج الملائم تُقسَّم إلى المرشحة وهي التي ذُكر فيها ما يوائم المستعار، والمجردة وهي عكسها، والمطلقة وهي التي لم يُذكر فيها ما يوائم أي من الطرفين.

وهناك أنواع أخرى من الاستعارة كالاستعارة التمثيلية، والاستعارة الاحتمالية، والقطعية، وغيرها من أنواع الاستعارات التي تصل إلى العشرات[١].

اما فائدتها في تأدية المعنى والغرض منها فهو التشبيه[٢]، وكذا في استمطار المعاني المخبأة خلف الالفاظ، يقول عبد القاهر الجرجاني في ذلك: (ومن خصائصها التي تُذكر بها وهي عنوان مناقبها انها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدَّة من الدرر وتجني من الغصن الواحد أنواعًا من الثمر)[٣].

ومما وجده الدارس من موارد الاستعارة في روايات نهج البلاغة الموارد الآتية:

١- ما جاء في احدى الخطب، وهي مما قاله لمروان بن الحكم في البصرة، وفيها روايتان هما:

أ- الأولى هي قوله (عليه السلام): «... **أَمَا إِنَّ لَهُ إِمْرَةً كَلَعْقَةِ الْكَلْبِ أَنْفَهُ وَهُوَ أَبُو الْأَكْبُشِ الْأَرْبَعَةِ وَسَتَلْقَى الْأُمَّةُ مِنْهُ وَمِنْ وَلَدِهِ يَوْمًا أَحْمَرَ**...»[٤].

(١) ظ: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ٨٢-١٠٤، بتصرف.
(٢) ظ: اسرار البلاغة: ٣٣، ٣٣٢.
(٣) ظ: اسرار البلاغة: ٤٣.
(٤) محيي: خطبة رقم(٧٠): ١/ ١٢٠.

ب- الثانية هي قوله(عليه السلام): «... **أَمَا إِنَّ لَهُ إِمْرَةً كَلَعْقَةِ الْكَلْبِ أَنْفَهُ وَهُوَ أَبُو الْأَكْبُشِ الْأَرْبَعَةِ وَسَتَلْقَى الْأُمَّةُ مِنْهُ وَمِنْ وَلَدِهِ موتًا أَحْمَرَ...**»[1].

والملحظ البلاغي بين الروايتين هو ان الأولى جاءت فيها كلمة (احمر) وصفًا لكلمة (يومًا)، بينا أتت كلمة (موتًا) بدل كلمة (يومًا) في الرواية الثانية.

والتوجيه البلاغي للرواية الأولى هو:

١- ان العبارة استعارة عن الخلافة الدامية لمروان وولده، حيث المستعار له (المشبَّه) هي خلافة مروان والمستعار منه (المشبَّه به) هو صورة اليوم المصطبغ بالدماء ووجه الشبه محذوف يتأوله المتلقي، ويمكن عدَّه اشتراكهما بالفظائع التي تحصل فيهما.

٢- هناك مجاز عقلي (حكمي) في عبارة (يومًا احمر) علاقته الزمنية؛ اذ إنه ذكر اليوم ونسب إليه الاحمرار، والاحمرار في الحقيقة هو لما يقع فيه من القتل والوقائع الشنيعة التي تلقاها الامة من هذه الزمرة؛ والغرض البلاغي لهذا المجاز هو التركيز على فترة حكم هؤلاء، وانها فترة تتسم بالقسوة والعنف، وتصبير السامعين أو من يأتي بعدهم عليها؛ إذ إنها كلها حمراء شديدة، وهذا خلاف التعبير بالرواية الثانية بـ(الموت الاحمر)، فليس فيها دلالة الزمن ولا معنى كون

ف: خطبة رقم(٧٢): ١/ ١٤١.

ص: خطبة رقم(٧٣): ١٠٢.

ع. ب: خطبة رقم(٧١): ٨٣.

عط: خطبة رقم(٧٣): ١٨١.

ط: خطبة رقم(٧١): ١٣٠.

ق: خطبة رقم(٧٢) : ١٢٨.

(١) ق: خطبة رقم(٧٢) : ١٢٨.

كل فترة الخلافة ستكون شديدة وقاسية، ويعضِّد هذا المعنى من تصبير الناس على هذه الحقبة هو مجيء التعبير بـ(يومًا) النكرة الذي يدلُّ على قصر المدة من جهة، وعلى تفاهتها من جهة اخرى، وهذا فيه اشارة إلى حثَّهم على مواجهتها بالصبر، والتحدي والتغلب عليها، كما ان في تعبير (يومًا احمر) صور أخرى من صور المجاز من جهات أخرى تختلف من جهة كونه مجازًا عقليًا، فهو يحتمل ان يكون مجازًا لغويًا مرسلًا أو كناية؛ اذ لا يوجد مانع من كون اللفظ الواحد بالنسبة للمعنى الواحد يحتمل فنين من فنون التعبير المجازي كالاستعارة والمجاز المرسل باعتبار العلاقات[1] أو اكثر من فنين باعتبار العلاقات، ويرى الدارس انه قد تكون الكلمة استعارة مثلًا من جهة من جهاتها وكناية من جهة أخرى أو مجازًا مرسلًا أو عقليًا من جهة ثالثة، كل ذلك ليس من جهة التأويل أي تأويل العلاقة، بل من جهة اختلاف الحيثية والزاوية التي يُنظر إليها للكلمة أو التعبير، كملاحظة مادتها المعجمية أو صيغتها أو غيرها.

أما الصور البيانية في العبارة فهي:

١- ان فيها مجازًا لغويًا مرسلًا علاقته الجزئية؛ حيث ذكر الجزء (اليوم) وهو يريد الكل أي مدة الخلافة كلها وليس يومًا واحدًا، ويمكن ان يكون في العبارة مجاز مرسل علاقته ما سيكون؛ فـ(يومًا احمر) لن يكون اليوم احمر في زمن كلام الإمام علي (عليه السلام) أو وقته أو مدة حكمه بل سيصبح اليوم احمر بعد سنين عندما يتولى بنو مروان الحكم.

٢- ان في التعبير كناية، حيث عبَّر باليوم واراد لازمه وهي الخلافة مع احتمال ارادة اليوم بمعناه الحقيقي، والغرض البلاغي من الكناية هو ارادة التأكيد على ان

(١) ظ: كنز الايجاز في شرح علاقة المجاز، ضمن مجلة الجامعة الإسلامية، ع(١٥٧): ٤٧٦.

مدة الخلافة لهؤلاء ستكون قاسية، مع احتمال ارادة المعنى الحقيقي أي ان تكون مدة الخلافة هذه متفاوتة في الشدة، فبعضها أشدُّ من بعضٍ، وهناك يوم منها سيكون هو الأشد على طول تاريخها، يوم سيصطبغ بالدماء وسيكون يوم قتل وهتك بحيث يكون من شدة ما يقع فيه أحمرٌ، وفي بيان تفاوتها- اي الخلافة- شدَّة وضعفًا تهوين على المخاطبين في مواجهتها والتصدي لهذه الطغمة.

أما رواية(موتًا احمر)، ففي تفسير الموت الاحمر عِدَّة احتمالات:

١- ان اصلها من قول العرب (وطأة حمراء) اي طرية جديدة لم تدرس، فالموت الاحمر هو الطري الجديد، كما قال بذلك الاصمعي[١]، وعليه فإن في التعبير استعارة، بيان ذلك ان المستعار منه (المشبَّه به) هو(الوطأة)، والوطأة هي موضع القدم الذي لم يدرُس[٢]، وهو محذوف، وقد ذُكر أحد لوازمه وهو الطراوة (الاحمرار)، وقد نُسب إلى المستعار له (المشبَّه) وهو (الموت)؛ فتكون الاستعارة وفق ذلك مكنيَّة ونسبة احد اللوازم إلى المستعار له هو على طريقة الاستعارة التخييلية، ووجه الشبه هو الطراوة وبقاء الأثر؛ فتكون الاستعارة من باب استعارة محسوس (موضع القدم) لمعقول (الموت) بوجه عقلي (بقاء الأثر)، إلا ان المعنى سيكون حينئذ هو (الموت الطري)، وهو معنى غير واضح وغير مفهوم، اللهم الَّا ان يقال ان الموت الذي يحدثه هؤلاء الحكام الطغاة شُبِّه بآثار القدم غير المندرسة؛ وذلك لما سيخلفه من آثار لا تندرس بسهولة، وستبقى جديدة طرية؛ لشناعتها، أو يقال ان تفسيره هو ما ذكره الاصمعي من ان معنى الوطأة الحمراء

(١) ظ: لسان العرب: ٣/ ٣١٨.

(٢) ظ: لسان العرب: ١٥/ ٣٣٢.

هي الجديدة، مع ما ذكره ابو عبيد من كون الموت جديد عند حدوثه[1]؛ فيكون (الموت الاحمر) هو تصوير لوطأة الموت وشدته تجعله عند حدوثه كأنه جديد لم يُسمع به وكأنه كله أحمر، وهو في نص الإمام (عليه السلام) يعني ان الأمة ستلاقي من هؤلاء الحكام ما يجعل الناس يندهشون من شدة من يموت على ايديهم، كذلك فان هذا الموت مستمر في هذه الخلافة، وهي مدة قصيرة شبَّهها الإمام (عليه السلام) بلعقة الكلب انفه، هذه اللعقة التي يفعلها الكلب بكثرة واستمرار، فضلًا عن ان الجديد يمكن ان يكون بمعنى ان هيأته جديدة، فالموت تتجدد هيآته وأسبابه كلما وقع بين الناس؛ فهناك القتيل والغريق وهكذا، ثم انه لو نأتي للقتل فهو أنواع كالقتل بالسيف والسقوط من شاهق وهكذا، ثم ان القتل بالسيف أنواع، وهكذا يُتدرج في هيآته من العام إلى الخاص إلى الاخص؛ فهو دائمًا متجدد؛ فيكون المعنى ان هذه المدة ستكون فيها أسباب وهيآت للقتل لم تعرفها الأمة من قبل، ان هذه المحتملات المعنوية هي تفسير لقول ابي عبيد المعطوف على قول الاصمعي وهي تنطبق على معنى كلام الإمام (عليه السلام).

٢- إن في العبارة كناية عن الموت الشديد، كأنه يُلقى منه ما يُلقى من الحرب[2]، الا ان كون الموت الاحمر كناية عن الموت الشديد وجه باهت ضعيف؛ إذ ان الكناية هي استعمال كلمة وارادة لازمها مع إمكان ارادة ملزومها (المعنى الحقيقي لها)، والموت الاحمر ليس له لازم، وإذا تُنزِّل عن ذلك وقيل بأن له لازم، فلوازمه كثيرة وترجيح احدهما على الآخر هو من باب الترجيح دون مرجح وهو قبيح، ثم ان هناك قرينة على عدم ارادة المعنى الحقيقي ان فُهِمت الكناية من عبارة

(١) ظ: لسان العرب: ٣/ ٣١٩.

(٢) ظ: لسان العرب: ٣/ ٣١٨.

(الموت الاحمر)، وهي قرينة عقلية، إذ ان المعنى الحقيقي للموت الاحمر غير وارد ولا واقع له، واكبر ظن الدارس ان التعبير بالكناية في هذا الموضع هو من باب التسامح في التعبير في غير موضع التحديد والتدقيق، فالعلماء في غير مواضع التدقيق قد يتسامحون في التعبير، فيعبرون عن احد الفنون باسم غيره، وهذا كثير في العلوم وعند ارباب التصنيف من العلماء لا سيما عند القدماء، أو ان هذه التعبيرات نُقلت حرفيًا من عصور لم تكن لديها تحديدات لهذه المصطلحات وما شابهها من استعارة وغيرها، كما هي عليه المصطلحات اليوم، وهناك قرينة اخرى على كون التعبير ليس على الكناية، وهذه القرينة هي ارداف كون الموت الاحمر كناية عن الموت الشديد بتعليلٍ مفاده انه سُمِّيَ بذلك لأن أثره هو أثر الحرب نفسها؛ فالمسألة على هذا التعليل مسألة تشبيه؛ إذ انه شُبِّه بالحرب، وقد حُذف احد الطرفين(الحرب) وأُبقي على لازم من لوازمه(الاحمرار) الناتج من دمائها، فهو استعارة مكنيَّة، ووجه الشبه هو الأثر المترتب على كلٍ منهما من حيث الشدَّة والصعوبة.

٣- ان الموت الاحمر هو الموت بسبب القتل لما فيه من حمرة الدم[١]، وهو على هذا يكون مجازًا مرسلًا علاقته المسبَّبيَّة.

إذن فتوجيه الروايتين هو من باب التباعد المعنوي، إذ الاولى تركز على زمن الحدث، بينا الثانية على الحدث نفسه؛ لبيان بشاعته وقسوته وتتبع كلًا منهما دلالات غير موجودة في الثانية.

٢- ما جاء في احدى الخطب، فقد وردت فيها اربع روايات هي:

(١) ظ: لسان العرب: ٣/ ٣١٨.

أ- الأولى هي قوله (عليه السلام): «... **وَاعْلَمُوا أَنَّ مَجَازَكُمْ عَلَى الصِّرَاطِ وَمَزَالِقِ دَحْضِهِ وَأَهَاوِيلِ زَلَلِهِ وَتَارَاتِ أَهْوَالِهِ فَاتَّقُوا اللهَ تَقِيَّةَ ذِي لُبٍّ شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ...**»[1].

ب- الثانية هي قوله (عليه السلام): «... **وَاعْلَمُوا أَنَّ مَجَازَكُمْ عَلَى الصِّرَاطِ مَزَالِقُ دَحْضِهِ وَأَهَاوِيلُ زَلَلِهِ وَتَارَاتُ أَهْوَالِهِ فَاتَّقُوا اللهَ تَقِيَّةَ ذِي لُبٍّ اشْعَرَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ....**»[2]

ج- الثالثة هي قوله (عليه السلام): «... **وَاعْلَمُوا أَنَّ مَجَازَكُمْ عَلَى الصِّرَاطِ مَزَالِقِ دَحْضِهِ وَأَهَاوِيلِ زَلَلِهِ وَتَارَاتِ أَهْوَالِهِ فَاتَّقُوا اللهَ عباد الله تَقِيَّةَ ذِي لُبٍّ شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ...**»[3].

د- الرابعة هي قوله(عليه السلام): «... **وَاعْلَمُوا أَنَّ مَجَازَكُمْ عَلَى الصِّرَاطِ وَمَزَالِقِ دَحْضِهِ وَأَهَاوِيلِ زَلَلِهِ وَتَارَاتِ أَهْوَالِهِ فَاتَّقُوا اللهَ تَقِيَّةَ ذِي لُبٍّ شَغَلَ التَّفَكُّرُ عُلْبَهُ وَأَنْصَبَ الْخَوْفُ بَدَنَهُ...**»[4].

ان هناك اكثر من ملحظ بلاغي بين الروايات يعرضها الدارس كالآتي:

١- الرواية الأولى والرابعة عطفت (مزالق- اهاويل- تارات) على (الصراط) بالواو، بينا الرواية الثانية جعلت (مزالق) خبر (ان) مرفوعًا وعطفت كلمتي

(١) محيي: خطبة رقم(٨٠): ١/ ١٣٨.

ف: خطبة رقم(٨٢): ١/ ١٥٨.

ص: خطبة رقم(٨٣): ١١١.

ع. ب: خطبة رقم(٨١): ٩٢.

عط: خطبة رقم(٨٣): ١٩٤.

ق: خطبة رقم(٨٢) : ١٤٠-١٤١.

(٢) ق: خطبة رقم(٨٢) : ١٤٠-١٤١.

(٣) عط: خطبة رقم(٨٣): ١٩٤.

(٤) ط: خطبة رقم(٨١): ١٤٢.

(اهاويل- تارات) عليه، أما الثالثة فقد جرَّت كلمة (مزالق) على انها بدل بعضٍ من (الصراط)، ثم اتت كلمتا (اهاويل- تارات) معطوفتين عليها.

٢- الروايات (١-٣-٤) جاء فيها الفعل (شغل) وفاعله (التفكر)، بينا الرواية الثانية ابدلت الفعل بـ(اشعر).

٣- الرواية الرابعة جاء مفعول الفعل (شغل) كلمة (عُلْبَه)، بينا جاءت في بقية الروايات كلمة (قلبه) بدله.

والتوجيه البلاغي للروايات حسب الملاحظ هو:

١- حسب الملحظ الأول، فإن روايتي عطف (مزالق- واهاويل- وتارات) على(الصراط) غرضها اشراك ما بعد الواو فيما قبلها في الحدث (الفعل)، بمعنى اخبارهم بان مجازهم كائن على الصراط الذي فيه ما فيه من مزالق واهاويل مفزعة دفعة دفعة فهي خطاب لمن يشكُّ ان المجاز على الصراط المفروغ من كونه ذي اهاويل ومزالق أم على شيء آخر؟، أما الرواية التي جعلت (مزالق) خبرًا لـ(ان) فالغرض منهما هو ارادة مخاطبة مَن يشك ان المجاز على الصراط هل فيه صعوبات واهاويل مفزعة أم لا؟، فجاء التوكيد بوجودها عليه والاقرار بكيانها، اما الرواية التي تجرَّ (مزالق) بعدِّها بدل بعض من كل من (الصراط) فهي خطاب لشديد الانكار في ذلك؛ اذ غاية البدل هي توكيد الحكم وتقريره، والنكتة في توكيده امران: الأول: ان الابدال هو بمنزلة اعادة الجملة (تكرار العامل)[1]، وتكرار الجملة يُستعمل لمن كان انكاره اكثر من غيره ممن لم تُكرَّر الجملة من اجله، والثاني: هو التوطئة لذكره بذكر ما له منسوبًا لغيره[2]، وهذا معناه امتلاك

(١) ظ: شرح ابن الناظم على الفية ابن مالك: ٣٩٣

(٢) ظ: شرح ابن الناظم على الفية ابن مالك: ٣٩٣.

البدل لعنصر المفاجأة المتأتي من عطف الحكم عليه بعد ان كان قبل ذلك لغيره، وهذا يؤكد الحكم ويثبّته في الذهن اكثر مما لو القي هكذا غُفلًا؛ وعلى ذلك فان رواية البدل مشتملة على مؤكدين الأول هو(ان)، والثاني هو البدل؛ ولذلك قال الدارس انها لمخاطبة شديد الانكار؛ فيكون المعنى على ذلك هو ان مجازكم يوم القيامة سيكون على مزالق الصراط واهاويله المفزعة التي ستُدفعون إليها دفعة دفعة (تارات) وليس على الصراط نفسه.

٢- حسب الملحظ الثاني، فإن استعمال الفعل (شغل) هو استعارة مكنيَّة؛ حيث ان الشغل من صفات الإنسان وليس التفكير، ولكن جعل (ﷺ) التفكر (المستعار له- المشبَّه) كانسان (المستعار منه- المشبَّه به (المحذوف)) يعمد إلى اشغال قلبه بالعبر والافكار؛ والغرض البلاغي لهذه النسبة المجازية هو بيان أهمية التفكير عندما يكون شاغلًا للقلب ومستوطنًا به، أما استعمال الفعل(اشعر) ففيه أيضًا استعارة مكنيَّة، وهي هنا استعارة محسوس لمعقول بوجه عقلي، بيان ذلك انه (ﷺ) شبَّه التفكر (المستعار له- المشبَّه) بالشعار (المستعار منه- المشبَّه به (المحذوف))، وهو ما يلاصق البدن من الثياب، ووجه الشبه متعدد ومن مصاديقه الاحاطة حثًا على ان يكون التفكر محيطًا بالقلب، ومنها الملاصقة حثًّا على ان يكون التفكير اقرب الأشياء والصقها بالقلب، ويساعد هذا الوجه ان (اشعر) بمادته المعجمية بمعنى (احسَّ)؛ لان المشاعر هي الحواس، وهي من اقرب الأشياء إلى القلب والصقها به تأثيرًا وتأثرًا.

٣- أما الوجه البلاغي لاستعمال كلمة (عُلْبَه) في تعبير (شغل التفكر عُلْبَه) هو وجود الاستعارة فيه، وهي استعارة تصريحية، بيان ذلك ان علب لغةً هو

الضبُّ الضخم المُسنُّ لشدته[1]، وهو اسم جنس وهو المستعار منه(المشبَّه به) وقد ذُكر واستعير للمواضع الشديدة من الإنسان التي هي المستعار له(المشبَّه) كالارادة أو النفس الأمارة أو غيرها، وهذه المواضع محذوفة من الكلام، ووجه الشبه هو الشدَّة والقوَّة، وهذه الاستعارة من استعارة محسوس (الضب الضخم) لمعقول (الارادة أو التفكير) بوجه عقلي؛ وغرض هذا التصوير هو تنبيه المخاطب بأن يتقي الله تقية تجعل الاجزاء القاسية والصلبة من كيانه الروحي مشغولة بالتفكر والتدبر بحيث تكون لينة للحق طيعة لأوامر الله.

٣- ما جاء في احدى الخطب، وهي الخطبة التي تسمى بـ(الغراء) وفيها اربع روايات هي:

أ- الأولى هي قوله(عليه السلام): «... **أَوَلَسْتُمْ أَبْنَاءَ الْقَوْمِ وَالْآبَاءَ وَإِخْوَانَهُمْ وَالْأَقْرِبَاءَ تَحْتَذُونَ أَمْثِلَتَهُمْ وَتَرْكَبُونَ قِدَّتَهُمْ وَتَطَوونَ جَادَّتَهُمْ**...»[2].

ب- الثانية هي قوله(عليه السلام): «... **أَوَلَسْتُمْ أَبْنَاءَ الْقَوْمِ وَالْآبَاءَ وَإِخْوَانَهُمْ وَالْأَقْرِبَاءَ تَحْتَذُونَ أَمْثِلَتَهُمْ وَتَرْكَبُونَ قِذَّتَهُمْ وَتَطَوونَ جَادَّتَهُمْ**...»[3].

---

(١) ظ: لسان العرب: ٩/ ٣٤٦.

(٢) محيي: خطبة رقم(٨٠): ١/ ١٣٨.

ف: خطبة رقم(٨٢): ١/ ١٥٨.

ص: خطبة رقم(٨٣): ١١١.

ع. ب: خطبة رقم(٨١): ٩١.

عط: خطبة رقم(٨٣): ١٩٤.

ط: خطبة رقم(٨١): ١٤٢.

ق: خطبة رقم(٨٢) : ١٤٠.

(٣) عط: خطبة رقم(٨٣): ١٩٤، وهي لم تحرك فهي محتملة الوجهين(كسر القاف وضمها).

ق: خطبة رقم(٨٢) : ١٤٠.

ج- الثالثة هي قوله (عليه السلام): «... **أَوَلَسْتُمْ أَبْنَاءَ الْقَوْمِ وَالْآبَاءَ وَإِخْوَانَهُمْ وَالْأَقْرِبَاءَ تَحْتَذُونَ أَمْثِلَتَهُمْ وَتَرْكَبُونَ قُذَّتَهُمْ وَتَطَوونَ جَادَّتَهُمْ...**»[1].

د- الرابعة هي قوله (عليه السلام): «... **أَوَلَسْتُمْ أَبْنَاءَ الْقَوْمِ وَالْآبَاءَ وَإِخْوَانَهُمْ وَالْأَقْرِبَاءَ تَحْتَذُونَ أَمْثِلَتَهُمْ وَتَرْكَبُونَ قَدَّهُمْ وَتَطَوونَ جَادَّتَهُمْ...**»[2].

والملحظ البلاغي هو اختلاف مفعول الفعل (تركبون) بين الروايات، وقبل البدء بتوجيه الروايات بلاغيًا لابد من التنويه لأمور:

١- ان الترجيح بين روايات هذه الخطبة قديم، ويُوجد في هوامش النسخ الخطية القديمة[3].

٢- ان توجيه الروايات قائم على تنوع الصور البيانية فيها، والناتجة عن استقصاء المعاني التي وُضعت لغةً للكلمات المتواردة على الروايات، التي تتناسب مع سياق الخطبة؛ مراعاةً لحال المخاطبين، أو لزيادة التأثير فيهم.

٣- ان التنوع المعجمي لمفعول الفعل (تركبون) لم تهتم به الفهارس الموسعة لنهج البلاغة، فبعضها ذكر انه (قدتهم) دون تحريك لحروفها[4]، وبعضها ذكر (قِدَّتهم) فقط[5].

اما توجيهها بلاغيًا فهو حسب ترتيب الروايات:

---

(١) عط: خطبة رقم (٨٣): ١٩٤، ولم تحرك فهي محتملة الوجهين(كسر القاف وضمها).

ق: خطبة رقم(٨٢) : ١٤٠.

(٢) عط: خطبة رقم(٨٣): ١٩٤.

(٣) ط : ١٤٠.

(٤) ظ: الكاشف عن الفاظ نهج البلاغة في شروحه: قسم١/ ٣٤٣.

(٥) ظ: نهج البلاغة: ٦٢٧، ضبط نصه وابتكر فهارسه العلمية: د. صبحي الصالح، المرتِّب: علي الشرقي.

١ - أما توجيه الرواية الأولى فهو وجود استعارة مكنيَّة؛ اذ ان القدة معناها الفرقة والطريقة من الناس اي الجماعة المتفرقة[1]، وقد شُبِّهت بالشيء الذي يُركب كالحيوان أو السفن، وقد حُذف المستعار منه (المشبَّه به) وابقي على شيء من لوازمه وهو (الركوب) ونُسب إلى المستعار له (المشبَّه) تخيُّلًا؛ وغرض الاستعارة هو بيان شدَّة تشابه طريقة كلا الفريقين السابقين من الأمم والحاضرين منهم في الدنيا وفي الآخرة كما تتشابه طريقة ركوب تلك المركوبات، أو لبيان ان غايات الفريقين متشابهة كتشابه الغاية من الركوب على تلك المركوبات، وقد يُقال ان سياق الخطبة هو لشرح أحوال الأمم في الآخرة فلا يشملها التشابه بينها في الدنيا، ويُجاب: ان السياق ليس منحصرًا في التشابه في الآخرة بل يشمل التشابه في الدنيا لمن دقَّق فهو (عليه السلام) يقول قبل مقطعنا- الذي تواردت فيه الروايات- في معرض الكلام عن أحوال الأمم في الآخرة: «**وَالْاَرْوَاحُ مُرْتَهَنَةٌ بِثِقَلِ أَعْبَائِهَ مُوقِنَةً بَغَيْبِ أَنْبَائِهَا، لاَ تُسْتَزَادُ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهَا، وَلاَ تُسْتَعْتَبُ مِنْ سَيِّىءِ زَلَلِهَا**»، ويقول (عليه السلام) بعد المقطع نفسه: «**فَالْقُلُوبُ قَاسِيَةٌ عَنْ حَظِّهَا، لاَهِيَةٌ عَنْ رُشْدِهَا، سَالِكَةٌ فِي غَيْرِ مِضْمارِهَا! كَأَنَّ الْمُعْنِيَّ سِوَاهَا، وَكَأَنَّ الرُّشْدَ فِي إِحْرَازِ دُنْيَاهَا**»، وكلا المقطعين الحافين بمقطعنا يتحدثان عن احوال الامم في الدنيا إضافة للآخرة، كما يمكن توجيه الرواية بوجود مجاز عقلي فيها، وبيان ذلك ان القدة لما كان معناها الفرقة والطريقة من الناس اي الجماعة المتفرقة فان المخاطبين لا يركبون طريقة السابقين نفسها، إنما يركبون مثل طريقتهم، وقد نُسب ركوبهم لطريقة الماضين مجازًا، والمعنى إنكم تركبون في أفعالكم مثل طريقة من سبقكم؛ والغرض البلاغي من هذا المجاز هو نفسه اذا اوَّلنا الكلام على الاستعارة.

(١) ظ: لسان العرب: ١١/ ٥٢.

٢- اما التوجيه البلاغي للرواية الثانية فلم يجد الدارس في المعاجم التي وقعت تحت يده معنى (القِذَّة) بكسر القاف، ولعله من المعجم الخاص بنهج البلاغة ورواياته؛ اذ توجد بعض الكلمات في روايات النهج التي يمكن ان تُستدرك على المعاجم[١].

٣- اما توجيه الرواية الثالثة بلاغيًا فانه يكون حسب معاني (القُذَّة) وهي كالآتي:

أ- ان القُذَّة بمعنى ريشة السهم، وللسهم ثلاث قُذذ[٢]؛ وعلى هذا المعنى تكون هناك استعارة تصريحية أصلية، بيان ذلك ان المستعار منه (المشبَّه به) هو (القُذّة) وهو مذكور، والمستعار له (المشبَّه) هو طريقة القوم في حياتهم وهو محذوف، ووجه الشبه هو التساوي بين طريقة السلف وطريقة الخلف كما تتساوى ريشتا السهم؛ حتى يتوازن في انطلاقه ومسيره، والاستعارة هنا استعارة محسوس (ريشة السهم) لمعقول (طريقة الماضيين في حياتهم) بوجه عقلي (التساوي)، وفي هذه الاستعارة اشارة لقانون اجتماعي وهو ان الأمم تتشابه طرائقهم العامة في الحياة وتتساوى مع اختلاف في التفصيلات، ولولا هذا التشابه لما توازنت المجتمعات وما تقدمت في مسيرتها كالسهم الذي لا تتساوى قُذذه، كما انها تحتوي على استعارة مكنيَّة أيضًا تشبه الاستعارة في الرواية الأولى؛ حيث شُبِّهت القُذَّة بالشيء الذي يُركب كالحيوان أو السفن، وقد حُذف المستعار منه (المشبَّه به) وابقي على شيء من لوازمه وهو الركوب ونُسب تخييلًا إلى المستعار له (المشبَّه)، وهذه الاستعارة استعارة محسوس (الشيء الذي يركب)، لمحسوس (القُذَّة)، كما ان في هذه الرواية تناصًّا مع الحديث الشريف: «**لتحملن شرار هذه الأمة على سنن الذين خلوا من**

(١) ظ: نهج البلاغة مع ضبط ابن السكون، تحقيق آخر لقيس العطار: ٢٩.

(٢) ظ: لسان العرب: ١١/ ٧١.

قبلهم من أهل الكتاب حذو القُذَّة بالقُذَّة»[1].

ب- ان القُذَّة هي أذن الإنسان والفرس[2]، والصورة الناتجة هنا هي الاستعارة أيضًا، وهي استعارة اصلية تصريحية، من استعارة المحسوس (الاذن) للمعقول(طريقة عيش الماضيين)، ووجه الشبه هو الأثر المترتب على كل منهما، فالسمع أحد أسباب طريقة عيش الحاضرين، وتترتب عليه الكثير من تفصيلاتها، وهو كذلك بالنسبة لطريقة عيش الماضين، وفي العبارة الاستعارية هذه اشارة وإيماء إلى قانون اجتماعي مفاده ان السماع هو الحاكم في طريقة عيش المجتمعات، اكثر من الرؤية أو غيرها من الأسباب، فما يسمعه الناس وما يترتب على هذا السماع من طريقة حياتهم يتفوق كثيرًا على ما يرونه ويرتبون عليه من الآثار، إضافة إلى وجود استعارة مكنيَّة، المستعار له فيها (المشبَّه) هو القُذَّة والمستعار منه (المشبَّه به) هو الشيء الذي يُركب كما مرَّ في الروايات السابقة.

٤- توجيه الرواية الرابعة، وهو يتبع معاني (القدِّ)، وقد وردت في نهج البلاغة غير محركة القاف؛ فهي تحتمل فتح القاف وكسرها، وسيأخذ الدارس كلا المحتملين:

أ- القَدُّ: بفتح القاف ولها معنيان:

١- بمعنى قطع الطريق واجتيازه[3]؛ وهي بذلك تكون من باب المجاز العقلي، كما مرَّ في توجيه الرواية الأولى.

---

(١) السنة: ٦٨، ح(٥٠).

(٢) ظ: لسان العرب: ١١/ ٧٢.

(٣) ظ: لسان العرب: ١١/ ٥٣.

٢- ان القَدُّ هو مدُّ القوس ونزعه[١]؛ فتكون الكلمة من باب الاستعارة، وهي استعارة تمثيلية، بيان ذلك ان المستعار منه (المشبَّه به) هو هيأة مدِّ القوس وصورته ثم نزعه عن الآلة، والمستعار له (المشبَّه) هو صورة حياة الخلف السابقين وهيأتهم مع ما تحمله فيها من تفصيلات، ووجه الشبه مركَّب من أمور لا يمكن انتزاع اي منها عن الكل أو طرحه من الحساب والا فقدت الاستعارة قيمتها، وهذا الوجه هو التهيئة للأمر وما يتطلبه من مرونة ثم الانقضاض على الغرض والهدف أي ان السابقين واللاحقين يتشابهون في الوصول إلى اهدافهم بالتناوب بين اللين والشدة والصعوبة والسهولة في الطريق اليهم، وهذه الاستعارة من استعارة معقول لمعقول بوجه عقلي.

ب-القِدُّ بكسر القاف، وهي تأتي لمعانٍ ما يناسب المقام منها هو:

١- القِدُّ بمعنى قدر الشيء أو تقطيع الشيء[٢]؛ والتعبير يكون حينئذٍ مجازًا عقليًا كوجه الرواية الأولى وغرضها نفسه.

٢- القِدُّ بمعنى وتر القوس[٣]؛ فيكون في التعبير استعارة تصريحية اصلية، المستعار منه (المشبَّه به) فيها هو (وتر القوس) والمستعار له (المشبَّه) هو (طريقة عيشهم) ووجه الشبه هو الشدة في كل منهم؛ لبيان ان الأمم في الماضي والحاضر متشابهة بالشدائد المستمرة التي تمرُّ عليهم، وفي هذه الاستعارة نكتة في غاية اللطف وهي كما ان وتر القوس لا يعمل بفعَّالية عالية للوصول إلى هدفه الا ان تشدَّه اكثر فاكثر فكذلك الأمم تشحذها الشدائد وتزيد من فعَّاليتها وصولًا إلى

(١) ظ: لسان العرب: ١١/ ٥٣.

(٢) ظ: لسان العرب: ١١/ ٥٢.

(٣) ظ: لسان العرب: ١١/ ٥٣.

اهدافها، وهي من استعارة المحسوس للمعقول بوجه عقلي.

٣- القِدُّ بمعنى النعل[١]؛ والاستعارة أيضًا ستكون منتجًا من منتجات هذا المعنى، وهي استعارة تصريحية اصلية، المستعار منه(المشبَّه به) هو النعل وهو مذكور والمستعار له(المشبَّه) هو طبيعة حياة الماضيين ووجه الشبه هو الحقارة في كل منهما، وكذا قُل عن المعنى الآخر للقِدَّ، حيث يأتي بمعنى الشيء الصغير[٢]، فوجهه البلاغي هو هذا الوجه نفسه، الَّا ان هناك فرقًا بين الاستعارتين؛ حيث ان الاستعارة على معنى النعل هي استعارة محسوس لمعقول بوجه عقلي، والاستعارة بمعنى الشيء، الصغير استعارة معقول لمعقول بوجه عقلي.

٤- القِدُّ بمعنى جلدة يُخصف فيها النعل[٣]، وهذا التعبير لا يخرج عن الاستعارة أيضًا، وهي استعارة تصريحية اصلية، المستعار منه (المشبَّه به) هو (الجلدة) التي تخصف النعل والمستعار له (المشبَّه) هو طريقة حياة الماضيين ووجه الشبه هو كونها آلة للوصول إلى الهدف، فحياة الماضين كالآلة لتسيير حياة الحاضرين بما يقدمونه من انماط حياة ومعطيات ثقافية وحضارية، والاستعارة هنا استعارة محسوس لمعقول بوجه عقلي، ان التناوب في تصوير حال الماضين من الأمم ومشابهتهم للحاضرين بين بيان الجانب المشرق منه والجانب المظلم هو مراعاة لحال المخاطبين؛ لزيادة الترغيب والترهيب لهم.

٥- القِدُّ بمعنى حزام تُشدُّ به المحامل[٤]، وهذه الاستعارة كأختها السابقة

(١) ظ: لسان العرب: ١١/ ٥٣.

(٢) ظ: لسان العرب: ١١/ ٥٣.

(٣) ظ: لسان العرب: ١١/ ٥٣.

(٤) ظ: لسان العرب: ١١/ ٥٣

بفارق واحد هو ان وجه الشبه بين الحزام وطريقة حياتهم هي الوصول للثبات والاستقرار في كل منهما، فحياة الماضين اذا ما استثمرت بشكل جيد كحزام الامان لحياة الحاضرين.

٤- ما جاء في احدى الخطب، وهي في أصحابه وأصحاب رسول الله (ﷺ) وفيها ثلاث روايات هي:

أ- قوله (عليه السلام): «... **إِنِّي لَعَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَمِنْهَاجٍ مِنْ نَبِيِّي وَإِنِّي لَعَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ أَلْقُطُهُ لَقْطًا**..»[1].

ب- قوله (عليه السلام): «... **إِنِّي لَعَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَمِنْهَاجٍ مِنْ نَبِيِّي وَإِنِّي لَعَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ ألفظهُ لَفظًا**..»[2].

ج- قوله (عليه السلام): «... **إِنِّي لَعَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَمِنْهَاجٍ مِنْ قلبي وَإِنِّي لَعَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ أَلْقُطُهُ لَقْطًا**..»[3].

وهناك ملحظان بلاغيان بين الروايات هما:

١- في الرواية الثالثة أتى الجار والمجرور (من قلبي) متعلقان بكلمة (منهاج)،

(١) محيي: خطبة رقم(٩٣): ١/ ١٨٩.
ص: خطبة رقم(٩٧): ١٤٢.
ع. ب: خطبة رقم(٩٤): ١٢٠.
عط: خطبة رقم(٩٧) : ٢٣٢.
ط: خطبة رقم(٩٥) : ١٧٦.
ق: خطبة رقم(٩٦) : ١٨٧.
(٢) عط: خطبة رقم(٩٧) : ٢٣٢.
ق: خطبة رقم(٩٦) : ١٨٧.
(٣) ف: خطبة رقم(٩٦): ١/ ٢١٨.

بينا جاءت كلمة (نبيٍّ) بدل كلمة (قلبي) في الروايتين الأخريين.

٢- في الرواية الأولى والثالثة وردت جملة (ألقطه لقطًا)، بينا جاءت بدلها في الرواية الثانية جملة (ألفظه لفظًا).

والتوجيه البلاغي للروايات هو:

١- حسب الملحظ البلاغي الأول، فان الوجوه البلاغية لرواية(منهاج من قلبي) يعرضها الدارس بالنقاط الآتية:

أ- في التعبير بـ(قلبي) استعارة للنبي (ﷺ)، بيان ذلك ان المستعار منه هو القلب وهو مذكور، والمستعار له هو النبي (ﷺ) وقد حُذف، فالاستعارة تصريحية اصلية وهي استعارة محسوس لمحسوس بوجه عقلي، والقرينة على هذه الاستعارة هي بقية الروايات التي ترويه بلفظ (ومنهاج من نَبِيِّي)، أما وجه الشبه فهو مفرد متعدد، لاحظ الدارس من جوانب تعدُّده الآتي:

١- اشتراكهما في الهداية.

٢- إن أقرب الأشياء للإنسان هو القلب، وكذا النبي (ﷺ) فهو أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فكما ان القلب يسيطر على البدن، فكذا النبي (ﷺ) وتعاليمه الروحية تسيطر على الروح والنفس.

ب- يمكن أن يحمل تعبير (ومنهاج من قلبي) على معناه الحقيقي اي إنه (عليه السلام) أراد أن يُخبر إنه لم يرتكب المعاصي ولا الآثام، فقد عُرف عنه في تاريخ جمهور المسلمين إنه لم يسجد لصنم قط، وهذه الاستقامة على الطريق تجعل الفطرة مستقيمة والقلب صافيًا، بحيث إن مكامن الخير فيه تظهر ومنازع الشر والسوء تختفي، فيكون دليلًا على الخير ومنهاجًا له، وتكون الفطرة الصافية المتوهجة

مصداقًا لقوله عزَّ وجلَّ: ﴿**فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[1]، ولقوله تعالى: ﴿**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا**﴾[2]، وفي هذا تعليم للآخرين لاستلهام هذه الاستقامة والمشي عليها في حياتهم، واذا حُمل القلب على المعنى الحقيقي تكون هناك استعارة في كلمة (منهاج)، بيان ذلك هو ان المستعار له (المشبَّه) هو الفطرة، والمستعار منه (المشبَّه به) هو المنهاج (الطريق)، وهي استعارة تصريحية ووجه الشبه فيها هو نفسه الموجود في رواية (منهاج من نبيٍّ)، وهو اشتراكهما في الهداية والايصال للهدف المنشود.

اما توجيه رواية (منهاج من نبيَّ) فهو:

أ- إنها تتضمن استعارة وهي استعارة تصريحية المستعار له(المشبَّه) هو دين الاسلام وهو محذوف، والمستعار منه(المشبَّه به) هو الطريق(المنهاج الذي رسمه النبي (ﷺ) وهو مذكور ووجه الشبه هو اشتراكهما في الهداية، وايصالهما للهدف المنشود.

ب- إضافة إلى إن الرواية انتجت السجع المطرَّف بين (ربي- نَبِيِّي).

٢- حسب الملحظ البلاغي الثاني- الذي يصلح ان يكون شاهدًا للمجاز المرسل في روايات نهج البلاغة أيضًا- فإن توجيه الرواية الأولى هو ان في التعبير (ألقطه لقطًا) احتمالين:

أ- ان معناه امشيه مشيًا سهلًا، أو اختاره اختيارًا[3]، فيكون التعبير تعبيرًا حقيقيًا

(١) الروم. الآية: ٣٠.

(٢) الشمس، الآية:٧- ٨.

(٣) ق: ١٨٧.

ويكون المعنى إني في الطريق الواضح سأختاره من بين الكثير من الطرق وسأمشي على الشريعة مشيًا سهلًا لا تعقيد فيه لي ولا للآخرين.

ب- معنى اللقط هو الأخذ والملقوط هو المأخوذ؛ فيكون التعبير تعبيرًا مجازيًا علاقته المحلية بيان ذلك إنه (عليه السلام) عبَّر بالمحل(الطريق)، وأراد الحال (ما هو واقع وموجود في الطريق مما له قابلية الالتقاط والأخذ)، والقرينة المانعة عن ارادة المعنى الحقيقي هي قرينة عقيلة؛ لاستحالة التقاط الطريق وأخذه وحمله، ويكون المعنى إن الإمام (عليه السلام) سيأخذ بمنهاج الإسلام، وطريقه الواضح ويعمل بتعاليمه السمحة ولا يتركها بل يطبق ما استطاع عليه منها على نفسه وعلى الآخرين، وفي هذا تعليم للآخرين أيضًا.

أما توجيه رواية (ألفظه لفظًا) بلاغيًا فهو ان في هذا التعبير مجازًا مرسلًا علاقته المحلية أيضًا لكن من جهة وحيثية تختلف عن جهة الرواية الأولى وحيثيتها، بيان ذلك إنه (عليه السلام) عبَّر بالطريق (المحل) وأراد ما فيه (ما يقع في الطريق من أشياء) اي اراد الحال، والقرينة على عدم ارادة المعنى الحقيقي هي قرينة عقلية؛ لأن الطريق لا يمكن للإنسان ان يرميه إنما يرمي ما عليه من أشياء قابلة للرمي، والمعنى حينئذٍ يكون إن الإمام (عليه السلام) سيرفض كل ما لا يليق بالإسلام وطريقه اللاحب، ويحارب البدع والشبهات، ويلقى بها جانبًا عن طريق الحق وهذا المعنى يختلف عن معنى الرواية الأولى اختلاف المنطوق عن المفهوم.

٥- ما جاء في احدى الخطب التي يُحذِّر فيها من الفتن وفيها ثلاث روايات هي:

أ- الأولى هي قوله (عليه السلام): «...**ثُمَّ إِنَّكُمْ مَعاشَرَ الْعَرَبِ أَغْرَاضُ بَلَايَا قَدِ اقْتَرَبَتْ فَاتَّقُوا سَكَرَاتِ النِّعْمَةِ وَاحْذَرُوا بَوَائِقَ النِّقْمَةِ وَتَثَبَّتُوا فِي قَتَامِ الْعِشْوَةِ وَاعْوِجَاجِ**

الْفِتْنَةِ عِنْدَ طُلُوعِ جَنِينِهَا وَظُهُورِ كَمِينِهَا وَانْتِصَابِ قُطْبِهَا وَمَدَارِ رَحَاهَا...»[1].

ب- الثانية هي قوله (عليه السلام): «.. **ثُمَّ إِنَّكُمْ مَعاشَرَ الْعَرَبِ أَغْرَاضُ بَلَايَا قَدِ اقْتَرَبَتْ فَاتَّقُوا سَكَرَاتِ النِّعْمَةِ وَاحْذَرُوا بَوَائِقَ النِّقْمَةِ وَتَثَبَّتُوا فِي قَتَامِ الْعِشْوَةِ وَاعْوِجَاجِ الْفِتْنَةِ عِنْدَ طُلُوعِ جَنِينِهَا وَظُهُورِ كَمِينِهَا وَانْتِصَابِ قُطْبِهَا وَمَدَارِ رَجَاهَا...»**[2].

ج- الثالثة هي قوله (عليه السلام): «**ثُمَّ إِنَّكُمْ مَعاشَرَ الْعَرَبِ أَغْرَاضُ بَلَايَا قَدِ اقْتَرَبَتْ فَاتَّقُوا سَكَرَاتِ النِّعْمَةِ وَاحْذَرُوا بَوَائِقَ النِّقْمَةِ وَتَثَبَّتُوا فِي قَتَامِ الْعِشْوَةِ وَاعْوِجَاجِ الْفِتْنَةِ عِنْدَ طُلُوعِ جَبِينِهَا وَظُهُورِ كَمِينِهَا وَانْتِصَابِ قُطْبِهَا وَمَدَارِ رَحَاهَا...»**[3]

وهناك ملحظان بلاغيان بين الروايات هما:

١- مجيء كلمة (جنينها) مضافًا إليه في عبارة (طلوع جنينها) في الرواية الأولى والثانية، بينا استبدلت في الرواية الثالثة بكلمة (جبينها).

٢- مجيء كلمة (رحاها) مضافًا إليه في عبارة (مدار رحاها) في الرواية الأولى والثالثة، وفي الرواية الثانية اتت بدلها كلمة (رجاها).

والتوجيه البلاغي للروايات هو:

١- حسب الملحظ البلاغي الأول فإن رواية (جنينها) فيها استعارة تمثيلية، بيان

(١) ف: خطبة رقم (١٥١): ١/ ٣٤٥.
ص: خطبة رقم (١٥١): ٢١٠.
ع. ب: خطبة رقم(١٤٨): ١٧١.
عط: خطبة رقم(١٥١): ٣٢٤.
ط: خطبة رقم(١٤٩): ٢٣٧.
ق: خطبة رقم(١٥١) : ٢٧٩.
(٢) محيي: خطبة رقم (١٤٧): ٢/ ٥٠.
(٣) ق: خطبة رقم(١٥١) : ٢٧٩.

ذلك أن المستعار منه (المشبَّه به) هي صورة خروج الجنين من بطن امه وهيأته، والمستعار له (المشبَّه) هو حال الفتنة وهيأتها عندما تخرج وتنتشر بين الناس بعد ان كانت مستورة ويخرج معها ما كان مستورًا من أشخاص وأفكار وعقائد وغيرها، وما تحدثه من ميل عن الطريق السوي، ووجه الشبه هو اشتراكهما بالبروز والظهور للشيء الذي كان مستورًا مخفيًا، وفي هذه الاستعارة اشارة إلى ان أول مَن يخرج من الفتنة رؤوسها ثم يتبعهم الناس، كما يخرج من الجنين رأسه اولُ، ثم يتبعه جسمه، وفيها اشارة إلى عموم مضرة الفتنة لأصحابها وبقية الناس، كما ان وضع الجنين فيه مشقة لكل الاطراف، أما توجيه رواية (جبينها) بلاغيًا فهو ان فيها استعارة تمثيلية أيضًا، بيان ذلك ان صورة المستعار منه (المشبَّه به) هي صورة الإنسان الذي يخرج جبينه من مكمن، فالجبين هو مقدم الرأس وهو انصع ظهورًا وبروزًا، ووجه الشبه والمستعار له(المشبَّه) هما نفساهما في رواية(جنينها)، وفي هذه الاستعارة اشارة إلى ان الفتنة تخرج مقدماتها ثم تنتشر شيئًا فشيئًا تظهر صغيرة ثم تكبر، وفي عبارة (وانتصب قطبها) قرينة على هذه الإشارة، ان تناوب الروايتين على كلمتي (جنينها- جبينها) اعطى صورتين متفاوتتين بسبب اختلاف اللفظين، علمًا ان رواية (جبينها) لم تهتم بها بعض الفهارس الموسعة لنهج البلاغة، انما ذكرت الرواية الاخرى[1].

٢- حسب الملحظ البلاغي الثاني فإن وجه الرواية (رحاها) هو ان هناك استعارة الرحى للفتنة، وهي استعارة تمثيلية، بيان ذلك ان صورة انتصاب قطب الرحى وهو العمود الموجود في الطبق الأسفل ودوران الرحى عليه استعيرت

(١) ظ: الكاشف عن الفاظ نهج البلاغة في شروحه: قسم١/ ٧٩، وكذا ظ: نهج البلاغة بترتيب الشرقي: ٦٥٤.

لصورة الفتنة وظهور اقطابها وقادتها وكيفية تحشيد الناس وتجمّعهم حولهم وانصياعهم لاوامرهم، ووجه الشبه مركب من عِدَّة أمور هي هيأة اتباع شيء لشيء ودورانه حوله؛ فتكون على هذا عبارة (مدار رحاها) مكملة لصورة (انتصاب قطبها) لتكون الاستعارة تمثيلية، أما رواية (رجاها) فوجهها البلاغي هو وجود الاستعارة فيها، وهي استعارة اخرى تختلف عن الاستعارة الموجودة في عبارة(انتصاب قطبها) وغير مكمِّلة لها، بيان ذلك ان المستعار منه (المشبَّه به) هو الإنسان؛ لانه هو الذي يرجو، والمستعار له (المشبَّه) هو (الفتنة)، ووجه الشبه هو من جهة ان كليهما يرجو ان ينال ما يتمكن منه، والاستعارة هنا هي استعارة مكنيَّة تخييلية؛ فالمستعار منه (المشبَّه به) محذوف وقد ذُكر احد لوازمه وهو الرجاء وقد نُسب تخييلًا إلى الفتنة، اما جملة (انتصاب قطبها) فتكون مرتبطة بما قبلها من عبارة (ظهور كمينها)؛ فيكون المعنى انه بعد ظهور المستور سينتصب قادة الفتنة لقيادتها.

ومن وجوه الروايتين أيضًا- حسب الملحظين المازَين- هو جعل جملة (اعوجاج الفتنة عند طلوع جنينها) كناية عن المستور الخفي من الفتنة[1]، وجملة (انتصاب قطبها ومدار رحاها) كناية عن استحكام الفتنة واشتداد امرها[2]، والكنايتان نفساهما باقيتان على الروايتين الأخريين في جملة (طلوع جبينها) وجملة (مدار رجاها) الا ان توجيه الروايات بالاستعارة أوضح وابرز من توجيهها بالكناية.

٦- ما جاء في احدى الخطب، وفيها ثلاث روايات:

أ- الأولى هي قوله (عليه السلام): «... **فَاعْمَلُوا وَأَنْتُمْ فِي نَفَسِ الْبَقَاءِ وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ وَالتَّوْبَةُ مَبْسُوطَةٌ وَالْمُدْبِرُ يُدْعَى وَالْمُسِيءُ يُرْجَى قَبْلَ أَنْ يَخْمُدَ الْعَمَلُ وَيَنْقَطِعَ الْمَهَلُ**

(١) ظ: ف: ١/ ٣٤٦.

(٢) ظ: ف: ١/ ٣٤٦.

وَيَنْقَضِيَ الْأَجَلُ...»[1].

ب- الثانية هي قوله (عليه السلام): «... **فَاعْمَلُوا وَأَنْتُمْ فِي نَفَسِ الْبَقَاءِ وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ وَالتَّوْبَةُ مَبْسُوطَةٌ وَالْمُدْبِرُ يُدْعَى وَالْمُسِيءُ يُرْجَى قَبْلَ أَنْ يَجْمُدَ الْعَمَلُ وَيَنْقَطِعَ الْمَهَلُ...»**[2].

ج- الثالثة هي قوله (عليه السلام): «... **فَاعْمَلُوا وَأَنْتُمْ فِي نَفَسِ الْبَقَاءِ وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ وَالتَّوْبَةُ مَبْسُوطَةٌ وَالْمُدْبِرُ يُدْعَى وَالْمُسِيءُ يُرْجَى قَبْلَ أَنْ يُجْمَدَ الْعَمَلُ وَيَنْقَطِعَ الْمَهَلُ وَتَنْقَضِيَ المدة...»**[3].

هناك ملحظان بلاغيان بين الروايات:

١- اختلاف فعل فاعل(العمل)، فهو في الرواية الأولى والثالثة (يخمد) بالخاء، بينا هو في الرواية الثانية (يجمد) بالجيم.

٢- بناء الفعل نفسه في الملحظ الأول للمعلوم في الرواية الأولى والثانية، بينا بُني للمجهول في الثالثة.

اما توجيهها البلاغي فهو:

---

(١) محيي: خطبة رقم(٢٣٢): ٢/ ٢٥٧.
ف: خطبة رقم (٢٤١): ٢/ ١١٨.
ص: خطبة رقم (٢٣٧): ٣٥٦.
ع. ب: خطبة رقم (٢٣٥): ٢٨١.
عط: خطبة رقم (٢٣٧): ٥٠٥.
ط: خطبة رقم (٢٣٥): ٣٣٨.
(٢) ف: خطبة رقم (٢٤١): ٢/ ١١٨.
عط: خطبة رقم (٢٣٧): ٥٠٥.
(٣) ق: خطبة رقم (٢٨٣) : ٤٧٥.

١- حسب الملحظ البلاغي الأول فان رواية (يَخمد) فيها استعارة مكنيَّة تخييلية، بيان ذلك هو حذف المستعار منه (المشبَّه به) وهو هنا النار وبقاء أحد لوازمه وهو الاخماد، وقد نُسب هذا اللازم إلى المستعار له (المشبَّه) وهو العمل على طريقة الاستعارة التخييلية؛ إذ ليس في العمل ما يدعو للاخماد حقيقةً، أللهم الَّا على نحو الوهم والتخييل، وأحد اوجه الشبه هذا هو انتهاء كلٌ منهما فجأة، فاخماد النار يكون فجأة عادةً وهو مناسب للمخاطبين الذين يتأثرون بالتخويف اكثر من غيره، والاستعارة هنا هي استعارة محسوس لمعقول بوجه عقلي، اما رواية (يجمد) فتنتج الاستعارة المكنيَّة التخييلية أيضًا؛ إذ حُذف المستعار منه(المشبَّه به) وهو هنا الماء، وذُكر أحد لوازمه وهو الانجماد، ونُسب تخييلًا إلى المستعار له (المشبَّه) وهو (العمل)، وأحد اوجه الشبه هو انتهاء كل منهما بطريقة تدريجية، اذ ان تجميد الماء تدريجي عادةً وهو مناسب للمخاطبين الذين يحتاجون إلى الترغيب اكثر من غيره، والاستعارة هي استعارة محسوس لمعقول بوجه عقلي، ان توجيه هذه الروايات هو من باب تنوع الصور البلاغية لتتناسب كل منها مع نوع من المخاطبين.

٢- حسب الملحظ البلاغي الثاني من بناء الفعل للفاعل في (يخمد- يجمد) وكون (العمل) فاعله في الرواية الأولى والثانية فوجهه البلاغي هو لغرض التركيز على العمل عن طريق المجاز العقلي- بتوجيه مختلف عن توجيه الاستعارة التي فيهما-؛ اذ نسبت الاخماد والتجميد للعمل مجازًا وهما في الحقيقة للإنسان الذي يقوم بالعمل، اما توجيه الرواية الثالثة من حذف الفاعل فهو لغرض التركيز على العمل أيضًا؛ اذ حُذف الفاعل وأُبقي هو بعدِّه نائبًا عنه (مفعولًا به) بالمعنى، فليس المهم في المقام معرفة من أوقف العمل إنما المهم معرفة انه قبل ان يتوقف

ينبغي استثمار الفرصة، فالإمام (عليه السلام)- في كلتا الروايتين- يحثُّ على العمل قبل ان تتوقف حياة الإنسان ويأتي الموت وهو مما يقتضيه المقام ويناسبه؛ لأنه مقام موعظة ومقام أخذ العبرة والنصح، فالروايات حسب هذا الملحظ غرضها ومقصديتها واحدة ولكن الطريق الذي توصلت به كل منها يختلف.

٧- ما جاء في احد الكتب، وهو الذي بعثه إلى عثمان بن حنيف وهو عامله على البصرة، وقد دُعي إلى وليمة قوم من أهلها فأجاب، وفيها روايتان:

أ- الأولى هي قوله (عليه السلام): «...**إِلَيْكِ عَنِّي يَا دُنْيَا فَحَبْلُكِ على غاربكِ...اغْرُبِي عَنِّي فَوَاللهِ لَا أَذِلُّ لَكِ فَتَسْتَذِلِّينِي وَلَا أَسْلَسُ لَكِ فَتَقُودِينِي...**»[1].

ب- الثانية هي قوله (عليه السلام): «...**إِلَيْكِ عَنِّي يَا دُنْيَا فَحَبْلُكِ على غاربكِ...اعْزُبِي عَنِّي فَوَاللهِ لَا أَذِلُّ لَكِ فَتَسْتَذِلِّينِي وَلَا أَسْلَسُ لَكِ فَتَقُودِينِي...**»[2].

والملحظ البلاغي بين الروايتين هو اختلاف الفعل المتصل بياء المتكلم، فقد جاء في الرواية الأولى (اغربي) وفي الرواية الثانية (اعزبي)، والتوجيه البلاغي لهما ان التعبير بـ(اغربي عني) هو من مادة (الغرب) وهي مشترك لفظي للعديد من المعاني، منها ما هو مناسب للمقام، ومن المعاني المناسبة للمقام هنا هو انها بمعنى

(١) ف: كتاب رقم(٤٥): ٢/ ٢٢٧.
ص: كتاب رقم (٤٥): ٤١٩.
ع. ب: كتاب رقم (٤٥): ٣٢٨.
عط: كتاب رقم (٤٥): ٥٨٩.
ط: كتاب رقم (٤٥): ٣٨٧.
ق: كتاب رقم (٤٥) : ٥٥٨.
(٢) محيي: كتاب رقم(٤٥): ٣/ ٨٣.
ق: كتاب رقم (٤٥) : ٥٥٨.

الذهاب والتنحي[1]؛ وهي بذلك تحتوي على استعارة مكنية تشبه استعارة الرواية الثانية التي سيذكرها الباحث في توجيه الرواية الثانية؛ فلا يكون هناك فارق بين الروايتين من الناحية البلاغية، ومن المعاني المناسبة للمقام أيضًا هو انها بمعنى الغرب المقابل للشرق[2]، فالمغرب الأصل فيه هو موضع الغروب ثم استعمل استعمالات متعددة[3]؛ فيكون فيها استعارة مكنيَّة تخييلية اخرى، بيان ذلك إنه (عليه السلام) شبَّه الدنيا وهي المستعار له (المشبَّه) بالشمس وهي المستعار منه (المشبَّه به)، وقد حُذف المستعار منه (المشبَّه به)، وذُكر أحد لوازمه وهو الغروب، على طريقة الاستعارة التخييلية، ووجه الشبه متعدد ومما لمحه الدارس من هذه الوجوه الآتي:

١- ان الشمس عند النظر إليها مباشرة دون واسطة لا تستطيع العين الَّا ان تغمض ولا تقاوم هذا النظر المباشر، وكذا النظر إلى الدنيا مباشرة من غير واسطة الدين والشرع، فإنها تُعمي من نظر إليها كذلك.

٢- ان الشمس تغرب وتشرق باستمرار، وكذا حال الدنيا تقبل على الإنسان وتدبر باستمرار.

٣- الشمس نافعة لمن عرف كيف يستثمرها ضارة للجاهل في كيفية التعامل معها، وكذا الدنيا.

٤- الشمس من نظر إليها أعمته ومن نظر بها بصَّرته، وكذا الدنيا.

٥- كلما اقتربت من الشمس اكثر زاد احتمال احراقها لك اكثر وكلما ابتعدت اكثر قلت منافعها؛ فلا بد من التوسط لتحقيق اقصى استفادة منها، وكذا الدنيا.

(١) لسان العرب: ١٠/ ٣٢.

(٢) لسان العرب: ١٠/ ٣١.

(٣) لسان العرب: ١٠/ ٣٢.

٦- الشمس بيضاء في ظاهرها لكنها نار في داخلها، وكذا الدنيا.

وهناك وجوه أخرى كثيرة للمتدبر، والاستعارة هنا هي استعارة محسوس (الشمس) لمعقول (الدنيا) بوجه عقلي.

أما توجيه رواية (اعزبي عني) فهو اشتمالها على استعارة مكنيَّة أيضًا، المستعار منه (المشبَّه به) فيها هو الإنسان وقد حُذف ونُسب احد لوازمه (القابلية على سماع الأمر بالذهاب والغياب) تخييلًا إلى المستعار له (المشبَّه) وهو الدنيا؛ وقد جاءت لتحقيق غرض بلاغي هو التوكيد بان تذهب عنه الدنيا ولا تعاوده ابدًا؛ فإعزب بمعنى أذهب وغِب عني، وهو الغرض نفسه من رواية (اغربي) بمعنى التنحي والذهاب، وهي بذلك تختلف عن رواية (اغربي) التي فُسرت فيها مادة الغرب بالمعنى المخالف للشرق؛ اذ تشبيهها بالشمس وأمرها بالغروب لا يؤدي هذا المعنى؛ لأن الشمس التي تغرب تعاود الشروق من جديد، وأمر الدنيا بالغروب لا يمنع من عدم شروقها من جديد، ومن القرائن على هذا المعنى هو حرف الزاي في الفعل (اعزبي) الذي استبدل في الرواية السابقة بالراء، فالزاي ثقيل قوي وهو ما يمنح دلالة قوية لرفض الدنيا وزخرفها تتناسب مع طلب عدم معاودتها أبدًا.

هذا وقد استعمل الإمام (عليه السلام) هذا التعبير في اكثر من مرَّة، منها ما جاء بقوله: «... **وَاللهِ لَقَدْ رَقَّعْتُ مِدْرَعَتِي هَذِهِ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعِهَا وَلَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ أَلَا تَنْبِذُهَا عَنْكَ فَقُلْتُ اغْرُبْ عَنِّي فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى.**» ولقد رويت برواية (اعزب عني) أيضًا[1].

(١) ق: خطبة رقم(١٦١) : ٣٠٣.

المبحث الثالث

الكناية

الكناية:

الكناية لغةً هي ان تذكر شيئًا وتريد غيره، واصطلاحًا لها تعريفات كثيرة منها هي استعمال اللفظ وارادة لازمه مع جواز ارادة معناه الحقيقي حينئذٍ.

وقد اختلف في إنها مجاز أو لا، وقد قسَّمها السكَّاكي ومن سار على منهجه إلى ثلاثة أقسام:

١- كناية غرضها الموصوف نفسه، مثل(مواطن الحلم) كناية عن الصدور، وهي قريبة وبعيدة.

٢- كناية غرضها الصفة نفسها، وهي قريبة وبعيدة أيضًا.

٣- كناية غرضها تخصيص الصفة بالموصوف وتسمى كناية نسبة[١].

وهي تشتمل على عدَّة فنون بحسب ما يعرض لها من صفات فإذا كانت عرضية تسمى التعريض وان كان التعريض يأتي أحيانًا على سبيل المجاز، واذا كان بين اللازم والملزوم مسافة متباعدة لتوسط لوازم فتسمى التلويح، وان كانت المسافة قريبة مع نوع من الخفاء بينهما فتسمى الرمز، وان زال الخفاء سميت الإيماء والإشارة[٢].

---

(١) ظ: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ٥٨٦-٥٧٣، بتصرف.

(٢) ظ: مفتاح العلوم: ٤١١-٤١٢.

اما عن قيمتها البلاغية فقد اجمع البلاغيون على ان الكناية ابلغ من التصريح[1]، والسبب في ذلك على حد تعبير عبد القاهر الجرجاني:» اما الكناية فان السبب في ان كان للاثبات بها مزية لا تكون للتصريح ان كل عاقل يعلم اذا رجع إلى نفسه ان اثبات الصفة باثبات دليلها وايجابها بما هو شاهد في وجودها آكد وابلغ في الدعوى من ان تجيء إليها فتثبتها هكذا ساذجًا غُفلًا وذلك انك لا تدعي شاهد الصفة ودليلها الا والأمر ظاهر معروف وبحيث لا يشك فيه ولا يظن بالمخبر التجوز والغلط»[2].

ومما وجده الدارس من هذا الفن في تنوع روايات نهج البلاغة الآتي:

١- ما جاء في احدى الخطب التي يصف فيها زمانه بالجور ويقسِّم الناس أصناف، وفيها روايتان هما:

أ- الأولى هي قوله (عليه السلام): «... **وَالنَّاسُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ... وَمِنْهُمْ الْمُصْلِتُ لِسَيْفِهِ وَالْمُعْلِنُ بِشَرِّهِ وَالْمُجْلِبُ بِخَيْلِهِ وَرَجِلِهِ...**»[3].

ب- الثانية هي قوله (عليه السلام): «... **وَالنَّاسُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ... وَمِنْهُمْ الْمُصْلِتُ لِسَيْفِهِ وَالْمُعْلِنُ بِسَرِّهِ وَالْمُجْلِبُ بِخَيْلِهِ وَرَجِلِهِ...**»[4].

(١) ظ: دلائل الاعجاز: ٧٠.

(٢) دلائل الاعجاز: ٧٢.

(٣) محيي: خطبة رقم(٣١): ١/ ٧٣.

ص: خطبة رقم(٣٢): ٧٥.

ع. ب: خطبة رقم(٣٢): ٥٧.

عط: خطبة رقم(٣٢): ١٤١.

ط: خطبة رقم(٣٢): ٩٨.

ق: خطبة رقم(٣٢) : ٩٢.

(٤) ف: خطبة رقم(٣٢): ١/ ٨٧.

والملحظ البلاغي بين الروايتين هو اختلاف في الجار والمجرور الآتي بعد اسم الفاعل (المعلن)، ففي الرواية الأولى جاء الجار والمجرور (بشرِّه) بينا هو في الرواية الثانية (بسرِّه)، والتوجيه البلاغي للروايتين هو ان رواية (المعلن بشرِّه) فيها كناية وهي كناية عن صفة (الايغال في الشر) الصادر من هذا الصنف من الناس الاشرار، بيان ذلك انه (عليه السلام) بيَّن ان هذا الصنف لا يستحي من احد ولا يخاف الله، بل هو يُظهر شرَّه جهارًا علانًا دون خجل أو وجل، وقد نسب أعلان الشر من هذا الصنف من الناس واراد (عليه السلام) إنهم يعلنون الأقوال أو الأفعال المقتضية والمسبِّبة للشر، لا إنهم يعلنون الشرَّ؛ لان الشرَّ لا يعلن فهو (عليه السلام) ذكر الشرَّ واراد لازمه من الأقوال والأفعال المولِّدة له مع احتمال ارادة المعنى الحقيقي، اي ان الإنسان يعلن الشرَّ على وجه الحقيقة وارادة المعنى الحقيقي لا تستقيم الَّا اذا فُسر كون الأفعال والأقوال بنفسها وذاتها هي الشرُّ لا نتيجة له، فبعض الأفعال كالقتل هو نفسه يُفسَّر بالشرِّ، وغيره أيضًا من بعض الأفعال أو الأقوال.

أما توجيه رواية (المعلن بسرِّه) فهو إنها كناية عن صفة أيضًا هي (الايغال في انتشار الشرور) من هذا الصنف الشرير، بيان ذلك هو انه (عليه السلام) عبَّر بـ(السرِّ) وهو يريد أحد لوازمه وهو الشرُّ الناتج من هذا السرِّ، والقرينة على ان هذا هو المراد هي الجمل التي جاءت بعدها إذ يقول (عليه السلام): «**قَدْ أَشْرَطَ نَفْسَهُ وَأَوْبَقَ دِينَهُ لِحُطَامٍ يَنْتَهِزُهُ أَوْ مِقْنَبٍ يَقُودُهُ أَوْ مِنْبَرٍ يَفْرَعُهُ**» مع احتمال ارادة المعنى الحقيقي، وهو ان هذا الصنف من الناس يكشف ما في سرِّه فقط أعمُّ من كونه شرًّا أو خيرًا، ان نتيجة الكنايتين- في الروايتين- متقاربتان الا ان الثانية تبيِّن انهم اشرار اكثر من الأولى؛ اذ ان (المعلن بسرِّه) يُعلن ما في ضميره إضافة إلى أعلانه ما يفعله، فليس كل الأشرار يعلنون ما يسرُّونه في

ق: خطبة رقم(٣٢) : ٩٢.

ضمائرهم الا من يُريد ان تعمُّ الشرور وتنتشر اكثر من غيره من الأشرار، فهو يعلن نواياه اما لتخويف غيره أو لتعليم غيره على الشرور، اما (المعلن بشرِّه) فهو يعلن ما يفعله فقط.

هذا وقد حافظت الروايتان على السجع المطرَّف بين(بشرِّه- رجله) و(بسرِّه-رجله).

٢- ما جاء في الخطبة السابقة أيضًا، وقد جاءت فيها أربع روايات:

أ- الأولى هي قوله (عليه السلام): «...**وَبَقِيَ رِجَالٌ غَضَّ أَبْصَارَهُمْ ذِكْرُ الْمَرْجِعِ...فَهُمْ فِي بَحْرٍ أُجَاجٍ أَفْوَاهُهُمْ ضَامِزَةٌ وَقُلُوبُهُمْ قَرِحَةٌ قَدْ وَعَظُوا حَتَّى مَلُّوا...**»[١].

ب- الثانية هي قوله (عليه السلام): «...**وَبَقِيَ رِجَالٌ غَضَّ أَبْصَارَهُمْ ذِكْرُ الْمَرْجِعِ... فَهُمْ فِي بَحْرٍ أُجَاجٍ أَفْوَاهُهُمْ ضَامِزَةٌ وَقُلُوبُهُمْ تَرِحَةٌ قَدْ وَعَظُوا حَتَّى مَلُّوا...**»[٢].

ج- الثالثة هي قوله (عليه السلام): «...**وَبَقِيَ رِجَالٌ غَضَّ أَبْصَارَهُمْ ذِكْرُ الْمَرْجِعِ...فَهُمْ فِي بَحْرٍ أُجَاجٍ أَفْوَاهُهُمْ ضَامِرَةٌ وَقُلُوبُهُمْ قَرِحَةٌ قَدْ وَعَظُوا حَتَّى مَلُّوا...**»[٣].

د- الرابعة هي قوله (عليه السلام): «...**وَبَقِيَ رِجَالٌ غَضَّ أَبْصَارَهُمْ ذِكْرُ الْمَرْجِعِ...فَهُمْ فِي بَحْرٍ أُجَاجٍ أَفْوَاهُهُمْ غَامِرَةٌ وَقُلُوبُهُمْ قَرِحَةٌ قَدْ وَعَظُوا حَتَّى مَلُّوا...**»[٤].

---

(١) محمي: خطبة رقم(٣١): ١/ ٧٥.

ف: خطبة رقم(٣٢): ١/ ٨٨.

ص: خطبة رقم(٣٢): ٧٥.

ع. ب: خطبة رقم(٣٢): ٥٨.

عط: خطبة رقم(٣٢): ١٤٢.

ط: خطبة رقم(٣٢): ٩٩.

ق: خطبة رقم(٣٢) : ٩٣.

(٢) ق: خطبة رقم(٣٢) : ٩٣.

(٣) عط: خطبة رقم(٣٢): ١٤٢، وظ: من بلاغة الإمام علي(عليه السلام) في نهج البلاغة :١٩٦.

(٤) عط: خطبة رقم(٣٢):١٤٢.

وهناك ملحظان بلاغيان بين الروايات هما:

١- تنوع خبر (افواههم)، ففي الرواية الأولى والثانية جاءت كلمة (ضامزة) خبرًا، بينا جاءت بدلها كلمة (ضامرة) في الرواية الثالثة، اما الرابعة فجاءت كلمة(غامرة) بدلها.

٢- اختلاف خبر (قلوبهم) ففي الرواية الأولى والثالثة والرابعة جاءت كلمة (قرحة)، وفي الرواية الثانية جاءت كلمة (ترحة).

وقبل التوجيه البلاغي ينوه الدارس إلى ان التنوع في هذه الروايات يصلح أيضًا شاهدًا لموضوع الاستعارة، أما توجيه الروايات بلاغيًا فهو:

١- حسب الملحظ البلاغي الأول، فان في عبارة (افواههم ضامزة) كناية عن صفة السكوت وعدم الحديث والكلام، فهؤلاء الاتقياء يعيشون في زمن الفساد ولا يستطيعون الكلام فيه اما خوفًا أو عدم اهتمام، ويمكن ان يكون في رواية (افواههم ضامزة) مجاز عقلي؛ لان السكوت لا يطلق حقيقة الَّا على الإنسان، اما اطلاقه على الفم ونسبته له فهو من باب نسبة الشيء إلى غير ما هو له[1]، يضاف لذلك انتهاء كلمة(ضامزة) بحرف الزاي الذي يقع قويًا في سمع المتلقي وذهنه مما يناسب مقام الموعظة، اما رواية (ضامرة) فوجهها البلاغي هو ان عبارة(افواههم ضامرة) كناية عن صفة عدم الكلام والسكوت أيضًا، ويمكن ان تُفسر العبارة على انها استعارة مكنيَّة، بيان ذلك ان المستعار منه (المشبَّه به) هو الفرس الضامرة والمستعار له (المشبَّه) هو (الفم) ووجه الشبه هو اشتراكهما في بعدهما عن الطعام والضعف جراء ذلك[2]، ويرى الدارس ان المستعار منه (المشبَّه به) يمكن ان

(١) ظ: من بلاغة الإمام علي في نهج البلاغة: ١٩٦-١٩٧.

(٢) ظ: من بلاغة الإمام علي في نهج البلاغة: ١٩٦.

يوسَّع في هذه الاستعارة ليشمل الأجسام الضامرة وليس بالضرورة أجسام الخيل، فالإنسان وغيره يكون أيضًا جسمه ضامرًا، كما ان (افواههم ضامرة) يمكن ان تؤول تأويلًا ثالثًا، وهو انه مجاز عقلي؛ حيث نسب الضمور إلى الافواه وهو ينسب حقيقة للبدن كله[1]، اما رواية (غامرة) فتوجيهها البلاغي هو:

أ- ان فيها مجازًا عقليًا علاقته الجزئية؛ اذ ذكر (عليه السلام) الجزء (الفم) ونسبه إلى الغمر بالماء والمراد هو البدن كله، والقرينة على ارادة البدن هي الاستعارة الموجودة في الجملة التي قبلها وهي (فهم في بحر أجاج) فالموجود في البحر لا ينغمر فمه فقط بل بدنه كله.

ب- في العبارة(افواههم غامرة) استعارة، وذلك من جهة اخرى تختلف من جهة كونها مجازًا عقليًا، وتفسير هذه الاستعارة يتبع معاني كلمة(غامرة) كالآتي:

١- الغامر بمعنى النخل الذي لا يُسقى[2]، والاستعارة هنا هي استعارة مكنيَّة تخييلية، بيان ذلك ان المستعار منه (المشبَّه به) هو (النخل) والمستعار له (المشبَّه) هو (الافواه) وقد حُذف المستعار له (المشبَّه) وذُكر احد لوازمه وهو الغامر الذي لا يُسقى، وقد نُسب تخييلًا إلى الافواه، ووجه الشبه هو اشتراكهما في الحرمان والخور والضعف، فهما محرومان من متع الحياة وضرورياتها فكما ان النخل يُمنع من الماء، كذلك افواه هذا الصنف من الناس تُمنع من ملذات الحياة، والاستعارة كما هو واضح هي استعارة محسوس لمحسوس بوجه عقلي، والاستعارة المكنيَّة كما هو واضح تقترب كثيرًا من دلالة الكناية.

٢- الغامر هي الأرض التي غمرتها الماء أو الرمل أو التراب؛ فتكون خرابًا

(١) ظ: من بلاغة الإمام علي في نهج البلاغة: ١٩٦.

(٢) ظ: لسان العرب: ١٠/ ١١٨.

لا تنبت شيئًا[1]؛ فتكون العبارة استعارة مكنيَّة تخييلية، بيان ذلك ان المستعار منه (المشبَّه به) هو الأرض المغمورة بالماء وقد حُذف، وذُكر احد لوازمه وهو الانغمار في الماء وقد نُسب تخييلًا إلى المستعار له (المشبَّه) وهو (الافواه)، ووجه الشبه هو اشتراكهما في عدم صلاحيتهما للعمار بسبب شيء يفسدهما، ومعنى هذا ان هذه الاستعارة مرتبطة بمعنى الجملة التي قبلها (فهم في بحر اجاج)، حيث ان الغارق في البحر الاجاج سيمتلئ فمه بالماء المالح؛ مما يشتد معه عطشه ويفسد بدنه ويتسبب في خرابه وقتله.

٢- حسب الملحظ البلاغي الثاني، فان توجيه رواية (قلوبهم قرِحَة)هو احتواؤها على الكناية؛ اذ ان التعبير (قلوبهم قرحة) فيه كناية عن صفة، فهي كناية عن ايذاء القلوب وحزنها، بيان ذلك انه (عليه السلام) اطلق الملزوم (القرح) واراد اللازم وهو الحزن والالم مع احتمال ارادة القرح الحقيقي لقلوب هذا الصنف من الناس، وغرض الكناية هو الاستدلال على كون هذا الصنف من الناس قلوبهم حزينة، وذلك بالاخبار بأنها مجروحة ومقرَّحة وهو ادلُّ من اِلاخبار بكونها محزونة صراحة؛ لانه كما هو معلوم ان الكناية هي ادِّعاء الشيء مع البيِّنة والدليل، وقد يكون في التعبير نفسه مجاز عقلي، بيان ذلك انه عبَّر عن القلوب بأنها (قرحة) وهي في الحقيقة (مقروحة)، وهو من باب التعبير باسم الفاعل المبالغ فيه وهو على وزن (فَعِل) عن اسم المفعول، ونسبته- عن طريق المجاز العقلي- إلى القلوب؛ والغرض من هذا المجاز هو المبالغة في وصف القلوب بالالم، بحيث انها تحولت من كون غيرها يوقع عليها الالم (اسم المفعول) إلى كونها هي التي تعطي الالم بقوة وكثرة؛ لدلالة صيغة فَعِل الدالة على المبالغة.

اما توجيه رواية (قلوبهم ترحة) فهو انها استعارة؛ اذ شُبِّهت القلوب بالإنسان

(١) ظ: لسان العرب: ١٠/ ١١٩.

الحزين، وقد حُذف الإنسان وأُبقي على صفة الحزن التي هي من صفاته، والاستعارة هنا مكنيَّة وهي قريبة جدًا من دلالة الكناية، ويمكن توجيهها على ان فيها مجازًا عقليًا، بيان ذلك انه (عليه السلام) نسب الترح وهو الحزن إلى القلوب بينا الترح يُطلق حقيقةً على الاشخاص، والغرض من هذا المجاز هو بيان اهمية القلوب ودورها في احزان الناس؛ وذلك لكونها آلة للحزن، وفيها المجاز العقلي نفسه في رواية (قرحة) الناتج من تبدل صيغة (مفعول) إلى صيغة (فَعِل)؛ والغرض هنا هو نفسه هناك، هذا وقد حافظت الروايات جميعها على السجع المطرَّف الواقع بين(ضامزة- قرحة) او (ضامزة- ترحة) او (ضامرة- قرحة) او (غامرة- قرحة).

٣- ما جاء في احدى الخطب، فقد ورد فيها التزهيد في الدنيا بروايتين:

أ- الأولى هي قوله(عليه السلام): «**الَّا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّمَتْ وَآذَنَتْ بِانْقِضَاءٍ وَتَنَكَّرَ مَعْرُوفُهَا وَأَدْبَرَتْ حَذَّاءَ فَهِيَ تَخْفِزُ بِالْفَنَاءِ سُكَّانَهَا**»(١).

ب- الثانية هي قوله(عليه السلام): «**الَّا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّمَتْ وَآذَنَتْ بِانْقِضَاءٍ وَتَنَكَّرَ مَعْرُوفُهَا وَأَدْبَرَتْ جِذَّاءَ فَهِيَ تَخْفِزُ بِالْفَنَاءِ سُكَّانَهَا**»(٢).

---

(١) محيي: خطبة رقم(٥١): ١/ ٩٦.

ف: خطبة رقم(٥٢): ١/ ١١٦.

ص: خطبة رقم(٥٢): ٨٩.

ع. ب: خطبة رقم(٥٢): ٧٠.

عط: خطبة رقم(٥٢): ١٦٠.

ط: خطبة رقم(٥٢): ١١٣.

ق: خطبة رقم(٥٢) : ١١١.

(٢) محيي: خطبة رقم(٥١): ١/ ٩٦.

ف: خطبة رقم(٥٢): ١/ ١١٦.

والملحظ البلاغي بين الروايتين هو ان الأولى جاءت فيها كلمة(حذَّاء) حالًا لفاعل الفعل(ادبرت)، بينا جاءت بدلها(جذَّاء) في الرواية الثانية، اما عن التوجيه البلاغي لهما فهو ان وجوه البلاغة للرواية الأولى(ادبرت حذَّاء) هي:

١ - فيها كناية، وهذه الكناية يختلف معناها وتوجيهها باختلاف المعاني المناسبة للمقام التي تحملها كلمة (حذَّاء)، فهي تأتي بمعنى السرعة[١]؛ فتكون الكناية عن سرعة زوال الدنيا، وتأتي بمعنى الخفة[٢]؛ فتكون كناية عن خفة الدنيا وعدم وجود أشياء ذات معنى كبير وثقل تستحق الاهتمام بها، وتأتي بمعنى القصيرة[٣]؛ فتكون كناية عن قصر مدة الدنيا وانقضائها بسرعة، وتأتي بمعنى القطع المستأصل[٤]؛ فتكون كناية عن قطع الدنيا واستئصالها لاهداف الإنسان وغاياته وامانيه.

ويمكن توجيه هذه العبارة باعتبار ان فيها استعارة وهي استعارة مكنيَّة تخييلية، بيان ذلك ان المستعار منه (المشبَّه به) هو القطة الحذَّاء، حيث ان القطَّة تسمى حذَّاء؛ لقصر ذنبها وقلة ريشها[٥] أو لخفتها وسرعة طيرانها[٦]، وقد حُذف وذُكر احد لوازمه وهو الحذر، ونُسب تخييلًا إلى الدنيا وهي المستعار له (المشبَّه)

ص: خطبة رقم(٥٢): ٨٩.

ع. ب: خطبة رقم(٥٢): ٧٠.

ط: خطبة رقم(٥٢): ١١٣.

ق: خطبة رقم(٥٢) : ١١١.

(١) ظ: لسان العرب: ٣/ ٩٠-٩١.

(٢) ظ: لسان العرب: ٣/ ٩٠-٩١.

(٣) ظ: لسان العرب: ٣/ ٩٠.

(٤) ظ: لسان العرب: ٣/ ٩٠.

(٥) ظ: لسان العرب: ٣/ ٩١.

(٦) ظ: لسان العرب: ٣/ ٩١.

ووجه الشبه هنا متعدد، لحظ الدارس من نواحي تعدده اشتراكهما في:

١- سرعة الافلات من اليد.

٢- قلة ما يمتلكانه، فكما ان القطَّ الحذَّاء قليلة الريش فالدنيا قليلة العرش، ولا تتأتى لذاتها الَّا بمصاعب كثيرة واهوال عظيمة.

٣- يشتركان في القصر، فكما ان القطَّة قصيرة الذنب فكذا الدنيا قصيرة المدَّة فهي حلم سرعان ما يستيقظ منه الإنسان.

اما توجيه رواية (وادبرت جذَّاء) فهو انها كناية عن قطع الدنيا وانها منتهية مستأصلة؛ لان الجذَّاء تأتي بمعنى مقطوعة[١]، ان هذه الوجوه البلاغية للروايتين توضح ان التنوع فيها هو من باب التنوع في الصور البيانية، وما يتبعه من فائض في الدلالة والمعنى؛ مراعاة لحال المخاطبين، أو لزيادة التأثير بهم.

٤- ما جاء في احدى الخطب، وهي في ذم أصحابه، وفيها ثلاث روايات:

أ- الأولى هي قوله (عليه السلام): «... **أَكُلَّمَا أَطَلَّ عَلَيْكُمْ مَنْسِرٌ مِنْ مَنَاسِرِ أَهْلِ الشَّامِ أَغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بَابَهُ وَانْجَحَرَ انْجِحَارَ الضَّبَّةِ فِي جُحْرِهَا وَالضَّبُعِ فِي وِجَارِهَا..**»[٢].

---

(١) ظ: لسان العرب: ٢/ ٢١٧.

(٢) محيي: خطبة رقم(٦٦): ١/ ١١٣.

ف: خطبة رقم(٦٨): ١/ ٣٦.

ص: خطبة رقم (٦٩): ٩٩.

ع. ب: خطبة رقم (٦٧): ٧٨.

عط: خطبة رقم (٦٩): ١٧٦.

ط: خطبة رقم (٦٧): ١٢٥.

ب- الثانية هي قوله(عليه السلام): «... **أَكُلَّمَا أَظَلَّ عَلَيْكُمْ مَنْسِرٌ مِنْ مَنَاسِرِ أَهْلِ الشَّامِ أَغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بَابَهُ وَانْجَحَرَ انْجِحَارَ الضَّبَّةِ فِي جُحْرِهَا وَالضَّبُعِ فِي وِجَارِهَا...**»[1].

وروايات هذه الخطبة فيها ملحظ بلاغي هو اختلاف الفعل الآتي بعد(أكلما)، ففي الرواية الأولى جاء الفعل (اطلَّ)، بينا هو في الرواية الثانية الفعل (اظلَّ).

وقد ذكر بعض شراح نهج البلاغة ان الفعلين (اطلَّ) و(اظلَّ) المعنى فيهما واحد[2]، وقبل المضي بتوجيه الروايات يتوقف الدارس على هذا القول ويرى إنه يمكن تفسيره باحد الأمور الآتية:

أ- اذا كان القصد منه ان المعنى العام في الفعلين واحد فهذا صحيح.

ب- اذا كان القصد ان غرض المتكلم في التعبيرين واحد فهو صحيح أيضًا، يقول عبد القاهر الجرجاني: «ولا يغرنك قول الناس» قد أتى بالمعنى بعينه، وأخذ معنى كلامه فأداه على وجهه»؛ فإنه تسامح منهم والمراد إنه أدى الغرض[3]، أي انه اذا اختلف التعبيران فلا يمكن اعتبار ان معنييهما واحد الا على تفسير ذلك بان الغرض من التعبيرين واحد.

ج- اذا كان المقصود ان المعنى بجملته وتفصيله واحد فهو مما لا يمكن الالتزام به؛ حيث هناك فرق في الدلالة بين الفعلين (اطلَّ- اظلَّ)؛ فالفعل (اطلَّ) يأتي

ق: خطبة رقم (٦٨) : ١٢٤.

(١) عط: خطبة رقم(٦٩): ١٧٦.

(٢) ظ: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد:٦/ ١٠٣.

(٣) دلائل الاعجاز: ٢٦١.

بمعنى أشرف على الشيء من فوق[1]، وفي ذلك كناية عن صفة هي ضعف أصحاب الإمام(عليه السلام) وقوة القطعات العسكرية التي تُرسل من الشام، وإنها في الطرف القوي من المعادلة؛ لأن المهاجم غالبًا ما يكون اكثر سيطرة من المدافع، وكأنه مشرف عليه من فوق؛ فما غُزِى قومٌ في عقر دارهم الَّا ذُلوا، ويأتي الفعل (اطلَّ) ايضًا بمعنى الخروج من الستر أو الاطلاع من الستر[2]، وفيه كناية عن صفة أهل الشام الذين يأتون من مواضع مستورة غير واضحة لأصحاب أمير المؤمنين، اي يأتون من الثغرات الأمنية الموجودة في طرف أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام).

أما الفعل (اظلَّ) ففيه ظلال معنوية ودلالية أخرى، فهو يأتي بمعنى قرب شيء من شيء حتى كأنه يلقي عليه شيئًا من ظله لقربه[3]، وفيه كناية عن صفة قرب القطع الحربية لأهل الشام وتوغلها في المناطق الواقعة تحت حكم أمير المؤمنين (عليه السلام)، وقربها الشديد من مركز الخلافة (الكوفة)، وكأنها تلقي بظلها عليها لقربها.

٥- ما جاء في احدى الخطب، وهي ما قاله لمروان بن الحكم في البصرة وقد أُتي به أسيرًا وقيل للإمام (عليه السلام) إنه يبايعك، وفيها خمس روايات هي:

أ- الأولى هي قوله (عليه السلام): «...**أَ فلَمْ يُبَايِعْنِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ لَا حَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ إِنَّهَا كَفٌّ يَهُودِيَّةٌ لَوْ بَايَعَنِي بِيَدِهِ لَغَدَرَ بِسَبَّتِهِ**...»[4].

(١) ظ: لسان العرب: ٨/ ١٩٣.

(٢) ظ: لسان العرب: ٨/ ١٩٣.

(٣) ظ: لسان العرب: ٨/ ٢٦٢.

(٤) ف: خطبة رقم(٧٢): ١/ ١٤١.

ع. ب: خطبة رقم(٧١): ٨٣.

عط: خطبة رقم(٧٣): ١٨١.

ب- الثانية هي قوله (عليه السلام): «...**أَ فلَمْ يُبَايِعْنِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ لَا حَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ إِنَّهَا كَفٌّ يَهُودِيَّةٌ لَوْ بَايَعَنِي بِيَدِهِ لَغَدَرَ بِسَبْتِهِ...**»[1].

ج- الثالثة هي قوله (عليه السلام): «...**أَ فلَمْ يُبَايِعْنِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ لَا حَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ إِنَّهَا كَفٌّ يَهُودِيَّةٌ لَوْ بَايَعَنِي بِيَدِهِ لَغَدَرَ بِأُسْتِهِ...**»[2].

ح- الرابعة هي قوله (عليه السلام): «...**أَ فلَمْ يُبَايِعْنِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ لَا حَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ إِنَّهَا كَفٌّ يَهُودِيَّةٌ لَوْ بَايَعَنِي بِيَدِهِ لَغَدَرَ بِسُبَّتِهِ...**»[3].

هـ- الخامسة هي قوله (عليه السلام): «...**أَ فلَمْ يُبَايِعْنِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ لَا حَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ إِنَّهَا كَفٌّ يَهُودِيَّةٌ لَوْ بَايَعَنِي بِيَدِهِ لَغَدَرَ بقلبه...**»[4].

والملحظ البلاغي بين الروايات هو تنوع الجار والمجرور الآتي بعد الفعل(غدر) والمتعلق به، فقد أتى- حسب ترتيب الروايات- بالترتيب الآتي (بسَبَّته- بسَبْته- بأُستِه- بسُبَّته- بقلبه)، ان ذكر روايات هذه الخطبة والترجيح بينها أبتدأ منذ زمن قريب من زمن جمع نهج البلاغة، فقد ذكر بعض هذه الروايات الشيخ الكيذري البيهقي، وهو من أعلام القرن السادس الهجري، حيث يروي الجار والمجرور مارًّا الذكر بثلاث روايات (أُسته) و(سبته) و(قلبه)، ثم يصف رواية (بقلبه) بأنها

ق: خطبة رقم (٧٢): ١٢٨.

(١) محيي: خطبة رقم (٧٠): ١/ ١٢٠.

ط: خطبة رقم (٧١): ١٢٩.

ق: خطبة رقم (٧٢): ١٢٨.

(٢) ق: خطبة رقم (٧٢): ١٢٨.

(٣) ص: خطبة رقم (٧٣): ١٠٢.

(٤) ظ: حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة: ١/ ٣٥٩.

الاصح من غيرها، من غير ان يبيِّن السبب في ذلك[1].

ان توجيه هذه الروايات سيكون حسب المعاني التي يحملها الجار والمجرور المناسبة لسياق الخطبة، وما يولِّده من صور بلاغية، وعلى ترتيب الروايات السابق، وقبل التوجيه البلاغي لها لابد من ذكر أمرين:

١- قد تتداخل معاني الجار والمجرور في رواية مع معاني الجار والمجرور الأُخر في الرواية الآخرى؛ مما يؤدي إلى اتحاد توجيههما، فذكر توجيه أحدهما يغني عن الآخر.

٢- ذكر شرَّاح نهج البلاغة الكثير من وجوه البلاغة والدلالة لبعض هذه الروايات[2]، وسوف يحاول الدارس استخراج ما تحمله الروايات من وجوه بلاغية واستخراج معانيها، وسوف يتضح من التوجيه انه من باب تعدد الصور

---

(١) ظ: حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة: ١/ ٣٥٨-٣٥٩.

(٢) للاطلاع على ما قاله بعض شرَّاح نهج البلاغة القدماء والمحدثين من الوجوه البلاغية والمعاني، ظ:

أ- معارج نهج البلاغة، خطبة رقم (٧٣) : ١/ ٣٥٥.

ب- حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة: خطبة رقم (٧٠): ١/ ٣٥٨- ٣٥٩.

ج- شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد، خطبة رقم (٧٢): ٦/ ١٤٧.

د-شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني، خطبة رقم (٧٠): ٢/ ٢٠٦-٢٠٧.

هـ-اختيار مصباح السالكين، خطبة رقم (٧٠): ١٨١.

و-الديباج الوضي في الكشف عن اسرار كلام الوصي، خطبة رقم (٧١): ٢/ ٥٤٢- ٥٤٤.

ز- ارشاد المؤمنين إلى معرفة نهج البلاغة المبين، خطبة رقم (٧٢): ١/ ٦٥٥.

ح- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة للخوئي، خطبة رقم (٧٢): ٥/ ١٨٢.

ط- بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، خطبة رقم (١٧١): ٥/ ٥٩٩.

ي- مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، خطبة رقم (٧٢): ٦/ ١٨٧، ١٩٠.

البيانية اذ تتكفل كل صورة بيان خلجة من خلجات مروان وطرف من تفكيره أو بيان لقطة من لقطات ما يلابس فعله وما يحيط به، وهو ما يؤكد فائدة توجيه روايات نهج البلاغة بشكل عام وخصوصًا توجيهها بلاغيًا، وان هذا التوجيه يعطي زخمًا دلاليًا للنص ويستخرج ما استبطن من معانٍ لم تُستخرج لولا الروايات وتوجيهها، اما توجيه الروايات فهو:

١- توجيه رواية (بسَبَّته) ومعنى السَبَّة هو الأُست[١]، والأُست يأتي لعدَّة معانٍ منها انه يُمثَّل به للعدد والثروة والعِدَّة من الرجال[٢]؛ فيكون معنى العبارة كناية عن انخداعه بنكثه العهد وغدره؛ بسبب ما يمتلكه من ثروة وعدَّة واتباع وانصار، ومنها انه بمعنى عورة الإنسان[٣]؛ فيكون معنى العبارة كناية عن اعلان مروان لنكثه للبيعة؛ اذ ان العرب اذا اراد احدهم نكث البيعة مسح ميثاقها بأُسته امام الناس؛ لاعلان انه ناكث لها.

٢- توجيه رواية (بَسَبته) بلاغيًا، ويعتمد ذلك على معاني كلمة (سبت) وهي:

أ- السبت هو اليوم المعروف المعهود؛ فيكون التعبير كناية عن عناد مروان المسبِّب لغدره بالمواثيق والعهود، كما فعل اليهود عندما عصوا الله وغدروا بعهدهم وميثاقهم الذي اخذوه على انفسهم مع الله، وهو الا يخرجوا إلى الصيد يوم السبت، فخانوا وغدروا وخرجوا إلى الصيد عنادًا ولجاجًا.

ب- السبت بمعنى الراحة[٤]؛ وحينئذٍ يكون التعبير كناية عن سهولة غدره

(١) ظ: لسان العرب: ٦/ ١٢٦.
(٢) ظ: لسان العرب: ٦/ ١٧١.
(٣) ظ: لسان العرب: ٦/ ١٧١.
(٤) ظ: لسان العرب: ٦/ ١٤٠.

وانه يمارسه بسلاسة وراحة دون اي مشقة تُذكر، ويُحتمل انه أراد المعنى الحقيقي للراحة اي انه يغدر وينكث بعد ان يستريح من الحرب، وهذا المعنى يفُسر بتفسيرين:

١- ان مروان سرعان ما يستريح بدنيًا فإنه سيغدر وينكث البيعة، وهو معنى مقارب لما سيُذكر في النقطة اللاحقة.

٢- انه سرعان ما يستريح نفسيًا ويتهيأ معنويًا؛ فإنه سينكث البيعة، والفارق بين التفسيرين ما هو الملاحظ من السرعة في الاستراحة البدنية خلافها في الاستراحة النفسية.

ج- السبت بمعنى السير السريع[١]؛ فتكون العبارة كناية عن سرعة نكثه للبيعة مع احتمال ارادة المعنى الحقيقي، فيكون المعنى انه لو بايع فإنه سيسير سيرًا سريعًا بعد المبايعة؛ ليغدر وينكثها.

د- السبت بمعنى السبق في العدو[٢]، وهو معنى مقارب للمعنى العام في النقطة السابقة، وهو سرعة نكث العهد والعجلة في الغدر لكنه يختلف عنه ببعض تفصيلات المعنى الناتجة من تبدل الكناية في المعنى السابق إلى الاستعارة في هذا المعنى، بيان ذلك ان في التعبير على هذا المعنى استعارةً تمثيليةً، المستعار منه فيها(المشبَّه به) هو هيأة المسابقة بين الاقران، والمستعار له (المشبَّه) هو هيأة مروان بن الحكم في غدره لوعوده ونكثه لها، ووجه الشبه هو اشتراكهما في هيأة التسارع إلى الهدف ومحاولة الوصول إليه قبل الآخرين، وفيها دلالة إلى انه ليس الوحيد الذي يتسارع إلى نكث البيعة والغدر بالوعد لكنه هو الاسبق من بين الناكثين والغادرين.

(١) ظ: لسان العرب: ٦/ ١٤١.

(٢) ظ: لسان العرب: ٦/ ١٤١.

هـ- السبت بمعنى الدهر[1]؛ فيكون معنى العبارة هو كناية عن ملازمة مروان لنكث الوعود وانه لا ينفك عنه في حياته، وهذا من اشدِّ الذم، وفيه اشارة إلى انه كان ناكثًا من قبلُ، وقوله (عليه السلام): «...**أَ فلَمْ يُبَايِعْنِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ**» قرينة مقوِّية لهذا المعنى.

و- السبت بمعنى السُبات[2]؛ فتكون العبارة كناية عن تأخر مروان عن اداء ما عليه من تكاليف وعده وبيعته؛ والغرض منها هو بيان أثر التكاسل والتباطئ ودورهما في عدم القيام بالوعود والواجبات.

٣- توجيه رواية (بأُسته)، وهو نفسه توجيه رواية (لغدر بسَبَّته).

٤- توجيه رواية (لغدر بسُبَّته)، والسُبَّة هي العار الذي يُسبُّ به[3] فيكون المعنى هو بيان مدى شناعة غدر مروان وآثاره بحيث يصبح عارًا عليه بين الناس يسبُّونه به.

٥- توجيه رواية (لغدر بقلبه) بلاغيًا هو إنها كناية عن كونه منافقًا، وهذه الكناية مناسبة لمقتضى حال الكثير من السامعين الذين يشكون بذلك، كما ان في هذه الرواية طباقًا جليًا بين (يده- قلبه)؛ إذ القلب مستور واليد ظاهرة، فهما ضدان والضد يوضح ضده.

أما بقية الروايات التي فُسرت بها كلمة (الأست) او (السبَّة) بالعورة من الإنسان ففيها طباقٌ خفيٌ؛ حيث ان العورة لازمة للستر غالبًا، والستر هو المقابل للظهور المعبَّر عنه بكلمة (يده)، هذا وقد حافظت الروايات جميعها على السجع

(١) ظ: لسان العرب: ٦/ ١٤٠.

(٢) ظ: لسان العرب: ٦/ ١٤٠.

(٣) ظ: لسان العرب: ٦/ ١٢٥.

المطرَّف، وهو قد وقع بين (بيده- بسبته (على اختلاف ضبطها))، (بيده- بأُسته)، (بيده- بقلبه).

٦- جاء في احدى الخطب، والتي فيها ينبِّه على فضله وعلمه، ويبيِّن فتنة بني أمية، وقد جاءت فيها ثلاث روايات:

أ- الأولى هي قوله (عليه السلام): «...**فَاسْأَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ السَّاعَةِ وَلَا عَنْ فِئَةٍ تَهْدِي مِائَةً وَتُضِلُّ مِائَةً الَّا نَبَّأْتُكُمْ بِنَاعِقِهَا وَقَائِدِهَا وَسَائِقِهَا...**»[1].

ب- الثانية هي قوله (عليه السلام): «...**فَاسْأَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ السَّاعَةِ وَلَا عَنْ فِئَةٍ تَهْدِي مِائَةً وَتُضِلُّ مِائَةً الَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِنَاعِقِهَا وَقَائِدِهَا وَسَائِقِهَا...**»[2].

ج- الثالثة هي قوله (عليه السلام): «...**فَاسْأَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ السَّاعَةِ وَلَا عَنْ فِئَةٍ تَهْدِي بِآيةٍ وَتُضِلُّ بِآيةٍ الَّا نَبَّأْتُكُمْ بِنَاعِقِهَا وَقَائِدِهَا وَسَائِقِهَا...**»[3].

---

(١) عط: خطبة رقم (٩٣): ٢٢٦.

ق: خطبة رقم (٩٢) : ١٧٩.

(٢) محيي: خطبة رقم (٨٩): ١/ ١٨٣.

ف: خطبة رقم (٩٢): ١/ ٢٠٨.

ص: خطبة رقم (٩٣): ١٣٧.

ع. ب: خطبة رقم (٩٠): ١١٦.

عط: خطبة رقم (٩٣): ٢٢٦.

ط: خطبة رقم (٩١): ١٧٢.

(٣) ق: خطبة رقم (٩٢) : ١٧٩.

فهناك ملحظان بلاغيان بين الروايات هما:

١- في الرواية الأولى والثانية جاءت كلمة(مائة) مفعول به مكررًا للفعلين (تهدي – تضل)، بينا حذف في الرواية الثالثة وتعلق الجار والمجرور(بآية) بالفعلين (تهدي – تضل).

٢- تنوع الفعل الآتي بعد الأداة (**الَّا**) فهو في الرواية الأولى والثالثة (نبَّأتكم)، بينا هو في الرواية الثانية (انبأتكم).

والتوجيه البلاغي للروايات هو ان رواية(تهدي مائة وتضل مائة) يُحتمل في (مائة) معنيين:

١- كناية عن الجماعة من الناس ذات العدد الكثير؛ فيكون المعنى انه(ﷺ) سيخبرهم بالفئات التي تهدي الجماعة الكثيرة من الناس، اي سيخبرهم بالحركات الكبرى في المستقبل مع امكان ارادة المعنى الحقيقي، وهو انه(ﷺ) يريد اخبارهم بالفئات والجماعات التي تهدي ما يكون عددهم مائة من الافراد، والاتيان بالفعل (نبَّأتكم) المضعَّف قرينة مقوِّية للكناية؛ اذ انها تتناسب مع الكثرة الموجودة في هذه الجماعات فضخامة هذه الجماعات وكثرة افرادها يؤدي إلى كثرة ما يقع منهم أو كثرة شؤونهم، ومن ثم كثرة السؤال عنهم؛ فناسب الاتيان بالفعل (نبَّأتكم)، وعلى ذلك فرواية(نبَّأتكم) تعدُّ قرينة على رواية(تهدي مائة وتضل مائة) وهو من باب تعاضد الروايات وتقويتها لبعضها.

٢- ان كلمة (مائة) كناية عن (الابل) وليس البشر، وهو معنى مناسب للجمل التي تأتي بعد عبارة(تهدي مائة وتضل مائة)، وهي (ناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها)، فهذه العبارات تتناسب وتتناسق مع حالة (الابل)، ومن ثم سيكون لدينا اذا ما فسرنا الكناية بالابل لا بالبشر استعارة مكنيَّة أيضًا إلى

جانب الكناية، اذ شبَّه الإمام علي (عليه السلام) البشر بالابل التي تهتدي بهاديها وتُضل به ان لم يكن موفقًا قادرًا في عمله.

اما التعبير (تهدي بآية وتضل بآية) فوجه البلاغي هو انه كناية عن مطلق طرق الهداية ودلائلها من قرآن وحديث ومواعظ الاولياء؛ فيكون المعنى ان الإمام (عليه السلام) اذا سألوه سيخبرهم عن الجماعات التي تهدي بأحد طرق الهداية، وعن الجماعات الظالمة التي تستعمل بسوء نيتها، وسوء اختيارها هذه الطرق بشكل منحرف لتحقيق غاياتها من خلال تأويلات باطلة أو دخول شبهة؛ مما يؤدي إلى الإضلال مع امكان ارادة المعنى الحقيقي لكلمة(الآية)، اقصد الحقيقة الشرعية لا اللغوية لكلمة(الآية) وهي الجزء المعروف في القرآن في عرف أهل الشرع؛ فيكون المعنى انه (عليه السلام) سيُخبرهم بالجماعات التي تهدي بآية واحدة فقط من القران الكريم، أو التي تضل بآية واحدة فقط، ويخبرهم بقادتها أو الناشرين لها، وكأن التعبير اشارة إلى تلك الجماعات التي يكون شعارها آية من القرآن الكريم ترفعه وتتلوه اناء الليل واطراف النهار، وتجعله منهاجًا لها في عملها سواء أكانت هذه الجماعات هادية أم مضلة.

وقد حافظت الروايات على الطباق بين (تهدي- تضل)؛ والغرض منه هو توضيح كلٍ منهما عن طريق مقابله.

٧- ما جاء في احدى الخطب، لَّما مرَّ بطلحة وعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد، وهما قتيلان يوم الجمل، فقد وردت فيها خمس روايات:

أ- قوله (عليه السلام): «... **لَقَدْ أَصْبَحَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِهَذَا الْمَكَانِ غَرِيبًا... أَدْرَكْتُ وَتْرِي مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ وَأَفْلَتَتْنِي أَعْيَانُ بَنِي جُمَحَ...**»[1].

(١) محيي: خطبة رقم(٢١٤): ٢/ ٢٢٩.

ف: خطبة رقم(٢١٣): ٢/ ٣٠.

ب- قوله (عليه السلام): «... **لَقَدْ أَصْبَحَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِهَذَا الْمَكَانِ غَرِيبًا... أَدْرَكْتُ وَتْرِي مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ وَأَفْلَتَتْنِي أَعْيَار بَنِي جُمَحَ..**»[1].

ج- قوله (عليه السلام): «...**لَقَدْ أَصْبَحَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِهَذَا الْمَكَانِ غَرِيبًا... أَدْرَكْتُ وَتْرِي مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ وَأَفْلَتَتْنِي أَغْيَار بَنِي جُمَحَ..**»[2].

د- قوله (عليه السلام): «...**لَقَدْ أَصْبَحَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِهَذَا الْمَكَانِ غَرِيبًا... أَدْرَكْتُ وَتْرِي مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ وَأَفْلَتَتْنِي أَغْمَار بَنِي جُمَحَ..**»[3].

هـ-قوله (عليه السلام): «...**لَقَدْ أَصْبَحَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِهَذَا الْمَكَانِ غَرِيبًا... أَدْرَكْتُ وَتْرِي مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ وَأَفْلَتَتْنِي أَعْنَان بَنِي جُمَحَ..**»[4].

والملحظ البلاغي بين الروايات هو تنوع فاعل الفعل(افلتتني)، فهو حسب

ص: خطبة رقم (٢١٩): ٣٣٧.

ع. ب: خطبة رقم (٢١٧): ٢٦٦.

عط: خطبة رقم (٢٠٩) : ٤٣٩.

ط: خطبة رقم (٢١٧) : ٣٢٥.

ق: خطبة رقم (٢١٨):٤٤٩-٤٥٠.

(١) ف: خطبة رقم (٢١٣): ٢/ ٣٠.

ع. ب: خطبة رقم (٢١٧): ٢٦٦.

عط: خطبة رقم (٢٠٩) : ٤٣٩.

ق: خطبة رقم (٢١٨):٤٤٩- ٤٥٠.

(٢) عط: خطبة رقم (٢٠٩) : ٤٣٩.

ق: خطبة رقم (٢١٨):٤٤٩- ٤٥٠.

(٣) ق: خطبة رقم (٢١٨): ٤٤٩- ٤٥٠.

(٤) عط: خطبة رقم (٢٠٩) : ٤٣٩.

ق: خطبة رقم (٢١٨): ٤٤٩- ٤٥٠.

تسلسل الروايات اعلاه (اعيان- اعيار- اغيار- اغمار- اعنان)، وقبل التوجيه البلاغي للروايات لا بد من ذكر ان هذه الروايات تتداخل فيها فنون البيان بشكل كبير ونسبة متقاربة وتصلح ان تكون شاهدًا لكل من الاستعارة والكناية والمجاز العقلي لكن الدارس وجد ان الحاقها بالكناية انسب؛ وذلك لبروز هذا الفن بشكل أكبر من غيره من فنون البيان اولُ، ولمناسبته للمقام اكثر؛ اذ ان المقام هو مقام سرد ما جرى في حرب الجمل والذي يعني ان يكون الكلام مشفوعًا باكبر عدد من الادلة وهذا متحقق بالكناية التي تدلُّ على ادَّعاء الشيء بدليل اكثر من غيرها كما هو واضح، أما التوجيه البلاغي للروايات فهو حسب تسلسل الروايات نفسها.

١- التوجيه البلاغي لرواية (أعيان)، وهو يتبع معنى الاعيان المناسب للمقام، وهي تأتي لمعانٍ:

أ- بمعنى اشراف القوم ورؤساؤهم[1]؛ فيكون التعبير (أعيان بني جمح) كنائيًا، بيان ذلك أنه (عليه السلام) عبَّر بالاعيان، وهو يريد جميع بني جمح الذين افلتوا من يده، مع احتمال ارادة المعنى الحقيقي، اي ارادة الاعيان والاشراف من بني جمح الذين هربوا في حرب البصرة، والغرض من هذه الكناية هو الاستدلال على هرب بني جمح، والتعريض بهم وبيان جبنهم؛ اذ هربُ اشراف القوم ورؤسائهم يدلُّ على هربِ متبوعيهم بشكل اولى.

ب- الاعيان من العين بمعنى الجاسوس، فيكون التعبير كناية، بيان ذلك انه اراد جميع بني جمح، مع احتمال ارادة المعنى الحقيقي وان الذين افلتوا من قبضته هم الجواسيس، والغرض من هذه الكناية تبيان أهمية الجواسيس في المعارك وان

(١) ظ: لسان العرب: ٩/ ٥٠٦.

مسألة افلاتهم مسألة كبيرة وخطيرة، وكذا الاخبار بان من وظائف بني جمح في هذه المعركة هو التجسس.

ج- الأعيان بمعنى الاخوة يكونون لاب وام ولهم اخوة لعلَّات[1]، والتعبير على هذا المعنى كنائي ايضًا، فقد كنَّى (عليه السلام) عن بني جمح ببعضهم، وهم ما كانوا اخوة لام واب، مع احتمال ارادتهم كلهم حقيقة، والغرض من هذه الكناية هو تصويرها بني جمح في حرب البصرة وانهم قسمان، قسم متراصون كالاخوة من اب وام وهم من كانوا يديرون الحرب، وقد افلتوا وهربوا بعد انتصار الامام علي (عليه السلام) في الحرب، وقسم منهم مشتتون كأبناء العلَّات، وهم الرجال من امهات شتى[2].

د- الاعيان من عين الشيء بمعنى نفسه وذاته[3]، وحينئذٍ يكون في العبارة مجاز عقلي؛ حيث نسب الافلات إلى جميع بني جمح، والهاربون في الحقيقة هم بعضهم وجزء منهم، وهم من كانوا موجودين في الحرب دون الغائبين والموتى، وعلاقة هذا المجاز الكلية كما هو واضح؛ والغرض من هذا المجاز هو بيان اهمية افلات بني جمح من المعركة وبيان اثره عندهم أو عند المجتمع بحيث ان هروب قسم منهم كهروبهم جميعًا.

٢- أما توجيه رواية (وأفلتتني أعيار بني جمح) فهو يتبع معاني (الاعيار) المناسبة للمقام، ومن معانيها الآتي:

(١) ظ: لسان العرب: ٩/ ٥٠٨.

(٢) ظ: لسان العرب: ٩/ ٥٠٨.

(٣) ظ: لسان العرب: ٩/ ٤٩٢.

أ- الاعيار بمعنى الحمير[1]؛ فيكون هناك مجاز عقلي، علاقته اما علاقة المحلية، حيث عبَّر (عليه السلام) بالحمير عن الراكبين عليها، اي عبَّر عن الحال (الراكب) بالمحل(المركوب)، أو علاقته علاقة الآلية؛ حيث عبَّر عن صاحب الآلة من الناس الراكبين بآلة الركوب (الحمير)، والغرض من هذا المجاز هو بيان عدَّة بني جمح الحربية من المركوبات ودورها في افلاتهم من جيش امير المؤمنين (عليه السلام).

ب- العور: من عار الفرس، انفلت، وذهب من هيهنا وهيهنا[2]، فيكون التعبير فيه مجاز عقلي مثل المعنى الأول (الاعيار بمعنى الحمير)، والغاية من هذا المجاز هو بيان صورة تفرقهم وذعرهم وخوفهم بعد انتصار الإمام (عليه السلام) ودورها في افلاتهم منه؛ اذ ان الذعر والفزع له دور كبير في افلات الهارب، ان توجيه هذين المعنيين (الاعيار بمعنى الحمير، وبمعنى انفلات الفرس) بالمجاز العقلي اولى من توجيهها بالاستعارة المكنيَّة التي قال بها بعض شرَّاح نهج البلاغة[3]، وان كان القول بها جائزًا؛ فدرس البيان في البلاغة العربية يُعدُّ من اكثر دروسها تأثرًا بشخصية الدارس وذوقه فللطبع فيه النصيب الكبير[4]، فتوجيه المعنى وتوضيح الصور البلاغية يتيح ما يلمحه المحلل من قصد المتكلم وما يقربه من صورة حسب خلفياته الثقافية وقدرته على التحليل.

ج- العور من قولهم رجل ظاهر الاعيار اي ظاهر العيوب من العار وهو السَّبّه والعيب[5]، فيكون في التعبير استعارة، حيث المستعار منه فيها(المشبَّه به) هو

(١) ظ: لسان العرب: ٩/ ٤٩٢.

(٢) ظ: لسان العرب: ٩/ ٤٩٦

(٣) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، للخوئي: ١٤/ ١٧٦.

(٤) تطبيقات في علم البيان: ١١١.

(٥) ظ: لسان العرب: ٩/ ٤٩٥.

العيوب، والمستعار له(المشبَّه) هو رجال بني جمح، ووجه الشبه هو اشتراكهما في الدناءة والخسة المنتجين للسَّبه وانحطاط المنزلة عند الناس، والاستعارة تصريحية اصلية وهي من باب تشبيه المحسوس بالمعقول بوجه عقلي.

د- من الاعيار وهي العظام الناتئة وسط الكفوف[1]، فيكون في التعبير استعارة تصريحية اصلية أيضًا، بيان ذلك ان المستعار منه (المشبَّه به) هو العظم الناتئ في وسط الكف والمستعار له (المشبَّه) هو رجال بني جمح ووجه الشبه هو اشتراكهما في كونهما آلة لغيرهما؛ اذ العظام الناتئة آلة لربط اصابع اليد.

هـ- الاعيار من اعيار النصل، وهو وسطه الناتئ[2]، وفي التعبير حينئذٍ استعارة كأختها السابقة تمامًا، الَّا في المستعار منه (المشبَّه به)؛ اذ هو هنا الجزء الناتئ من وسط النصل والمعنى في هاتين الاستعارتين متقارب مع معنى رواية(اعيان) بمعناها الأول والفرق هو في التفصيلات؛ اذ انه في هاتين الاستعارتين اشارة إلى ان بني جمح كانوا ادوات وآلات بيد غيرهم يحركونها متى ما احتاجوا اليها، ولم يكونوا مستقلي الفكر والرأي بل كانوا تبعًا لغيرهم، هذا وقد ذكر ابن ابي الحديد روايتي(اعيار) و(اعيان) ولم يرجح بينهما انما ذكر المعنى.

٣- توجيه رواية (وافلتتني اغيار بني جمح) وهو يعتمد على معاني(الاغيار) المناسبة للمقام، وهي تأتي لمعانٍ منها:

أ- الاغيار من الغار، وهو الجيش الكثير والجماعة من الناس[3]، وعلى هذا المعنى ففي العبارة كناية عن جبنهم؛ اذ انهم على كثرتهم قد هربوا، وفيه دلالة

(١) ظ: لسان العرب: ٩/ ٤٩٢.

(٢) ظ: لسان العرب: ٩/ ٤٩٢.

(٣) ظ: لسان العرب: ١٠/ ١٤١.

على كثرة بني جمح في حرب الجمل، ان هذا التحليل يؤدي إلى ان بني جمح كانوا كثيرين، بينا استقصاء ابن أبي الحديد لهم في شرحه يظهرهم قليلين[1].

ب_ ذكر ابن ميثم البحراني ان الاغيار بمعنى السادات أيضًا[2]، ولم يجد الدارس هذا المعنى في المعاجم التي بيده والعبارة على هذا المعنى هي نفسها بالمعنى الأول لرواية (الاعيان)، مضافًا إلى ان وجود الاغيار بمعنى السادات- بعد الاستقصاء الممكن للمعاجم- مما يُستدرك عليها.

ج- الاغيار بمعنى الخيل المغيرة؛ فتكون في العبارة الصورة نفسها في رواية (اعيار) بمعناها الأول.

د- الاغيار بمعنى الغبار[3]؛ فيكون في التعبير مجازٌ عقليٌّ، علاقته السببية بيان ذلك إنه (عليه السلام) نسب الافلات إلى الغبار الذي هو نتيجة لحركتهم وحركة خيولهم، والغرض من هذا المجاز هو بيان شدَّة هروبهم، بحيث إن الغبار يتعالى من هنا وهناك.

هـ- ذكر ابن ابي الحديد ان الاغيار جمع (غير)، ونسبه للقطب الراوندي[4]، وقد ردَّه، لكن يُؤخذ على ابن الحديد إنه قال ان رواية(افلتتني اغيار بني جُمح) لم تروَ، بينا هي- كما اتضح من روايات الخطبة- من الروايات كما مرَّ.

٤-التوجيه البلاغي لرواية (افلتتني اغمار بني جُمح)، وهو يتبع معاني (الاغمار) وهي تأتي لمعان منها:

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١١/ ١٢٤.

(٢) شرح نهج البلاغة للبحراني: ٤/ ٨٤.

(٣) ظ: لسان العرب: ١٠/ ١٤١.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١١/ ١٢٤.

أ- مأخوذ من غمرة القوم، اي علوّه شرفًا[1]؛ فيكون معناها المعنى الأول لرواية(اعيان).

ب- الغمر: من الكثرة والاستغراق، فجيش غمر اي يغمر كل شيء ويغطيه ويستغرقه[2]، وغمرة الناس كثرتهم، وجمعهم المتكاثف[3]، فيكون معنى العبارة وصورتها الفنية هما نفسيهما في رواية (اغيار) بمعناها الأول.

ج- مأخوذة من الرجل المغامر، وهو الحاقد على غيره[4]، أو الذي لا غناء عنده، ولا رأي[5]، أو الذي يقتحم المهالك[6]، والقوم الاغمر الذين لم يجربوا الأمور[7]، فيكون المعنى هو بيان احوالهم وذمهم والصاق هذه الصفات القبيحة بهم، وسياق الخطبة قرينة مقوِّية لهذه المعاني لا سيما ذيلها، وهو قوله (عليه السلام): «**لَقَدْ أَتْلَعُوا أَعْنَاقَهُمْ إِلَى أَمْرٍ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَهُ فَوُقِصُوا دُونَهُ**».

د-غمرة كل شيء شدَّته[8]، فتكون في العبارة استعارة تصريحية اصلية، بيان ذلك إنه (عليه السلام) شبَّه بني جُمح الهاربين(المستعار له(المشبَّه)) بالشدائد(المستعار منه(المشبَّه به)) ووجه الشبه هو اشتراكهما في صعوبتها؛ إذ ان بني جُمح الهاربين سيثيرون المشاكل والقلاقل ويواجهون الإمام(عليه السلام) بالشدائد.

---

(١) ظ: لسان العرب: ١٠/ ١١٦.
(٢) ظ: لسان العرب: ١٠/ ١١٦.
(٣) ظ: لسان العرب: ١٠/ ١١٧.
(٤) ظ: لسان العرب: ١٠/ ١١٧.
(٥) ظ: لسان العرب: ١٠/ ١١٩.
(٦) ظ: لسان العرب: ١٠/ ١١٩.
(٧) ظ: لسان العرب: ١٠/ ١١٩.
(٨) ظ: لسان العرب: ١٠/ ١١٧.

هـ- الاغمار جمع غمر، وهو الاناء الذي يروي الرجل، وهو أقلُّ من العقب[1]، أو من الغامرة وهي النخل التي لا تحتاج لسقي[2]، أو من الغامر في الأرض خلاف العامر، وهو ما لا يزرع ويحتمل الزراعة أو الخراب الذي علاه الرمل[3]، ومن كل هذه المعاني يكون في العبارة استعارة تصريحية اصلية، وهي استعارة محسوس لمعقول بوجه عقلي، والفرق بينهما هو في المستعار منه(المشبَّه به) ووجه الشبه، بيان ذلك ان المعنى الأول المستعار منه (المشبَّه به) هو الاناء ووجه الشبه هو اشتراكهما في نفع الآخرين، وفي ذلك اشارة إلى ان بني جُمح كانوا يسقون الماء في الحرب، أما المعنى الثاني فالمستعار منه(المشبَّه به) هو النخل ووجه الشبه هو عدم الاحتياج إلى الغير، وفيه اشارة إلى ان بني جُمح لا يحتاجون إلى تأجيجهم على الحرب إلى غيرهم، وهو معنى يلتقي مع معنى الرجل المغامر، أي الحاقد على غيره الذي يتحرك من ذاته دون الاحتياج لتحريك الآخرين له، أما المعنيان الاخيران فالمستعار منه(المشبَّه به) هو الأرض، ووجه الشبه على الأول منهما هو الخراب مع إمكان الصلاح. وفيه اشارة إلى ان بني جُمح يمكن أن يرتدعوا، أما وجه الشبه الثاني فهو الخراب تمامًا، أي لا يمكن ارتداعهم والباب في هذا الوجوه هو استقصاء أحوالهم.

٥-التوجيه البلاغي لرواية (افلتتني اعنان بني جُمح)، وهو يعتمد على معاني (اعنان) المناسبة للمقام والتي منها:

أ-انها مأخوذة من المعنِّ من الرجال، وهو الشريف والعظيم السؤدد[4]؛ فيكونان- المعنى والصورة البيانية التي ينتجها- هما نفسيهما في رواية (اعيان) بمعناها الأول.

---

(١) ظ: لسان العرب: ١٠/ ١١٨.

(٢) ظ: لسان العرب: ١٠/ ١١٨.

(٣) ظ: لسان العرب: ١٠/ ١١٨.

(٤) ظ: لسان العرب: ٩/ ٤٣٨.

ب- مأخوذة من الرجل المعنِّ، وهو الذي يدخل فيما لا يعنيه[1]، فيكون المعنى ان بني جُمح دخلوا في هذه الحرب وهم مما لا يعنيهم أمرها، وهو تعريض بهم، وتوبيخهم؛ وذلك لأنه ليس لهم ما يعنيهم بالاصطفاف مع أعداء الإمام (عليه السلام) في الحرب؛ فيكون دخولهم في هذه الحرب مجازفة لا داعٍ لها.

ج- مأخوذة من المعنِّ من الرجال، وهو الخطيب منهم[2]؛ فيكون في العبارة مجازٌ عقليٌّ علاقته الجزئية، حيث ذكر جزءًا من بني جُمح وهم الخطباء وأرادهم كلهم، فكلهم (خطباء وغيرهم) قد هربوا وولوا الدبر؛ والغرض من هذا المجاز هو بيان ان من وظائف بني جُمع في حرب الجمل هو تشجيع القوم، وتثبيتهم على القتال والخطاب لهم من أجل ذلك.

د- مأخوذة من اعنان السماء وصفائها[3]، فتكون هناك استعارة[4]، وهي استعارة تصريحية اصلية، المستعار منه فيها (المشبَّه به) هو اطراف السماء والمستعار له (المشبَّه) هو رجال بني جُمح، ووجه الشبه هو اشتراكهما في التوزيع والتشتت، واشتراكهما كذلك في عدم نيل كل منهما، فوجه الشبه بينهما متعدد.

هـ- مأخوذة من اعنان الشجر، اي أطرافه ونواحيه[5]، فيكون في الكلام استعارة تصريحية اصلية، كأختها السابقة في النقطة (ج)، ووجه الشبه متعدد بينهما، ومن نواحي تعدده اشتراكهما في التشتت، واشتراكهما في كونهما ليسا أساسيين؛ فاطراف الشجرة ليست أساسية فيها، وكذا بني جُمح في حرب الجمل.

(١) ظ: لسان العرب: ٩/ ٤٣٨.

(٢) ظ: لسان العرب: ٩/ ٤٣٨.

(٣) ظ: لسان العرب: ٩/ ٤٤٠-٤٤١.

(٤) ظ: حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة: ٢/ ١٦، وكذا ظ: الديباج الرضي: ٤/ ١٧٦٢.

(٥) ظ: لسان العرب: ٩/ ٤٤١.

من خلال هذه الجولة تتبيَّن بعض جوانب الاهمية للتوجيه البلاغي للروايات؛ اذ ان فيها الكثير من الرفد التاريخي لتفصيلات المعركة، وبعض هذا الرفد يصحِّح ما ينقله بعض الشرَّاح.

الفصل الثالث

التوجيه البلاغي لروايات نهج البلاغة
في ضوء معطيات علم البديع

الفصل الثالث
التوجيه البلاغي لروايات نهج البلاغة
في ضوء معطيات علم البديع

البديع اصطلاحًا هو: (علم يُعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة، ومقتضى الحال)[1]، وهذا التحديد للبديع ميَّزه عن علمي المعاني والبيان، وحدَّد وظيفته بالتحسين، وقسَّمه إلى قسميه المشهورين[2]، وان كان بعض الباحثين يرى ان هذا تقسيم صوري[3]، وقد عدَّ بعضهم وجود البديع في القرآن الكريم دليلًا على اصالة هذا الفن، وانه من الصميم في البلاغة[4]، اما وظيفته فتتلخص بامرين:

١- وظيفة دلالية من خلال الربط بين اجزاء النص، وفهم العلاقات الكائنة بين اجزاء النص تساعد على فهمه، وهذه العلاقات لها آليتان: السبك لكشف العلاقات على مستوى السطح (الشكل)، والحبك لكشف العلاقات على مستوى العمق (المعنى).

٢- وظيفة جمالية، وآليتها الكشف عن التناسب الذي هو اساس الجمال، لكشف الانسجام الكلي للنص[5].

---

(١) التلخيص في علوم البلاغة: ٣٤٧، شرح عبد الرحمن البرقوقي.

(٢) ظ: البديع بين البلاغة العربية واللسانات النصية: ٣١.

(٣) ظ: دراسات منهجية في علم البديع: ٢٨.

(٤) ظ: البديع في ضوء اساليب القرآن: ١٨٩.

(٥) ظ: اساليب البديع في نهج البلاغة دراسة في الوظائف الدلالية والجمالية: ٣٠- ٣٥، ويُنظر كذلك: البديع بين البلاغة العربية واللسانات النصية: ٧٥، وما بعدها.

وسوف يوظِّف الدارس بعضًا من الفنون البديعية لقراءة وتوجيه ما وجده من روايات نهج البلاغة، وسوف يبدأ الدارس بما اصطُلح عليه بالمحسنات المعنوية، ثم المحسنات اللفظية، ثم ما يُلحق بالفنون البديعية.

المبحث الأول
المحسنات المعنوية

المحسنات المعنوية:

وهي المحسنات التي ترجع إلى المعنى اولُ وبالذات وقد تُفيد اللفظ ايضًا[1]، وقد اجمع العلماء على ان المحسنات لا تقع الموقع الحسن الا ان يطلبها المعنى يعني انه لا مندوحة عنها فاذا كانت هناك مندوحة فهي غير حسنة[2]، وبعضهم عدَّ الالتزام بالمحسنات في كل الكلام عيًّا من المتكلم انما تحسن اذا اتت عفو الخاطر وهو ما يميزها عن علمي المعاني والبيان اللذين ينبغي الجري على طبقهما[3]، ومما وجده الدارس من المحسنات المعنوية المتجلية في روايات نهج البلاغة هو:

١ـ الطباق.

ويُسمى التطبيق، والتضاد، والتكافؤ، والمقاسمة، وغيرها، وهو في أعم تعريفاته وما اجتمع عليه اغلب البلاغيين هو أن يُجمع بين المتضادين، وهو على نوعين اساسيين:

١- الطباق الحقيقي الذي يأتي بألالفاظ بمعناها الحقيقي، كما جأءت في العرف اللغوي.

٢- الطباق المجازي الذي يأتي بألالفاظ بمعناها المجازي، وهو الجمع بين أشياء متضادة في الفكرة والمعنى لا باللفظ، على نحو لا تألفه اللغة، وهو أنواع متعددة.

---

(١) ظ: دراسات في البلاغة العربية: ١٦٠- ١٦١.

(٢) ظ: دراسات في البلاغة العربية: ١٦١.

(٣) ظ: البلاغة العالية: ٢٩.

وقد أُختُلف في قيمة الطباق، فبعض البلاغيين ذهب إلى إنه ليس له كبير أهمية؛ إذ ان الاتيان بالشيء وبضده ليس له كبير مزية وشأن، وذهب بعضهم إلى القول بأهميته[1].

ومما ورد منه في نهج البلاغة- حسب تنوع رواياته-، مما يمكن توظيفه في توجيه روايات نهج البلاغة بلاغيًا ما موجود في احد الكتب، وهو وصيته لأبنه الإمام الحسن(عليه السلام) بحاضرين عند منصرفه بصفين، إذ جاءت فيه روايتان:

أ- الأولى هي قوله (عليه السلام): «..**وَلاَ تَقُلْ مَا لاَ تَعْلَمُ وَإِنْ قَلَّ مَا تعْلَمُ، وَلاَ تَقُلْ مَا لاَ تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ**...»[2].

ب- الثانية هي قوله (عليه السلام): «..**وَلاَ تَقُلْ مَا لاَ تَعْلَمُ وَإِنْ قَلَّ مَا لاَ تعْلَمُ، وَلاَ تَقُلْ مَا لاَ تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ**..»[3].

والملحظ البلاغي بين الروايتين هو ان الأولى خلت من حرف النفي (لا) في صلة فاعل الفعل (قلّ)، اي أتت العبارة على النحو الآتي: «**وَإِنْ قَلَّ مَا تعْلَمُ**»، بينما ذُكر هذا الحرف في الرواية الثانية، أي أتت العبارة على النحو الآتي: «**وَإِنْ قَلَّ مَا لاَ تعْلَمُ**»، والتوجيه البلاغي للرواية الأولى هو:

---

(١) ظ: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ٣٦٧- ٣٧١، بتصرف.

(٢) محيي: كتاب رقم(٣١): ٣/ ٥١.

ف: كتاب رقم (٣١): ٢/ ١٨٨.

ص: كتاب رقم (٣١): ٣٩٧.

ع. ب: كتاب رقم (٣١): ٣١١.

عط: كتاب رقم (٣١): ٥٦٢.

ط: كتاب رقم (٣١): ٣٦٨.

ق: كتاب رقم (٤٧) : ٥٢٨.

(٣) ق: كتاب رقم(٤٧) : ٥٢٨.

١- انها انتجت طباقًا بين(لا تعلم- تعلم)، وهو طباق حقيقي، اي بين معنيي الكلمتين الحقيقيتين، وهو من طباق السلب؛ لانه بين العلم ونفي العلم، ومما زاد هذا الطباق وضوحًا أمران:

أ- ترشيحه بطباق آخر تالٍ له بين (لا تقل- يُقال لك).

ب- ترشيحه كذلك بالاستعارة؛ فقد استعار الإمام (عليه السلام) عبارة (وإن قلَّ ما تعلم)؛ استعارها لاتهام الناس لابنه (عليه السلام) بقلِّة العلم، ووصفهم له بالجهل.

٢- يكون المعنى على هذه الرواية هو إنك يا بني لا تقل ما ليس لك به علم، حتى وان أتهمك الناس بالجهل وعدم المعرفة؛ إذ إنهما أهون من مصيبة القول بغير علمٍ، فهو الكارثة الدهياء التي تُصيب الحرث والنسل بالبلاء، وبعبارة اخرى هي كون(ان) وصلية جوابها محذوف دلَّ عليه ما قبلها، اي ان من اسباب القول من غير علم هو اتهام الناس للذي لا يعلم بقلة المعرفة والجهل، كما ان هذه الرواية تشير إلى اهمية تواضع العلماء، على اي قدرٍ كانوا، فما اوتينا نحن البشر من العلم الا قليلًا، والعالم مهما توغل في علمه يبقى كالجاهل الذي لا يعلم، والخطاب ها هنا كما هو معلوم من باب اياك اعني واسمعي يا جارة، فهو تعليم عام، فالمراد من الخطاب هو توجيه الامة وان كانت صورته موجَّهة لابنه (عليه السلام).

أما توجيه الرواية الثانية بلاغيًا؛ فيكون من باب التباعد الدلالي للروايات، فكل رواية تعطي معنى يختلف عن الاخرى، كأنه اجنبي عنها؛ إذ المعنى فيها هو إنك يا بني وان كنت واسع المعرفة، ومعروفًا بين الناس بكثرة العلم، وكنت تظن نفسك عالمًا- وهذا المعنى قد كنَّى له الامام علي(عليه السلام) في جملة(وان قلَّ مالا تعلم)-، فإنك يابني على الرغم من ذلك لاتقل مالا تعلم، ولا تتجرَّأ على ذلك، ويغرَّنك علمك، أو يغرَّنك الناس، ويجعلونك تقول بغير علم، وهذا ايضًا من

باب التعليم للآخرين، كما ان في هذه الرواية نلحظ رفضًا لمسألة وصف آل البيت (عليهم السلام)- والمخاطب هنا هو الإمام الحسن (عليه السلام)- بالجهل وعدم المعرفة.

هذا وقد تمَّ في الروايتين المحافظة على السجع المتوازي بين (تعلم- تعلم).

٢ـ المقابلة.

المقابلة لغةً: هي معارضة شيء بشيء، ومواجهته له، وهي على احدى تعريفاتها الاصطلاحية: ان يؤتى بمعنيين متوافقين، أو معان متوافقة، ثم بما يقابلهما، أو يقابلها على الترتيب، وبعض البلاغيين أدخلها في الطباق وبعضهم فصلها عنه.

وقد ذكر من فصلها إنها تفترق عن الطباق بأمرين:

١- إنه إذا جاوز الطباق ضدين كانت مقابلة.

٢- ان الطباق يكون بين ضدين غالبًا، اما المقابلة فهي أعم؛ إذ انها تقابل بين الضدين فأكثر، وبين الأعم من الضدين، اي بين مطلق المتقابلين، وان لم يكونا ضدين.

والمقابلة تُقسَّم إلى عِدَّة تقسيمات منها تقسيمها المشهور، وهو مقابلة اثنين بأثنين، وثلاثة بثلاث، إلى ان تصل إلى مقابلة ستة بستة، وبعضهم يقسِّمها إلى مقابلة في المعنى، ومقابلة بالالفاظ، أو مقابلة باللفظ والمعنى، وبعضهم يقسِّمها إلى مقابلة لفظية ومعنوية إلى غيرها من التقسيمات، والمقابلة تتداخل مع اللف والنشر، وكذا مع ردِّ العجز على الصدر، وقد تأتي المقابلة فاسدةً؛ اذا كانت ليس بين الشيء ومقابله[1].

ومما جاء في نهج البلاغة من روايات مما يمكن توظيفه انطلاقًا من هذا الفن البديعي ما موجود في احدى الحكم؛ إذ جاءت فيها روايتان:

(١) ظ: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ٦٣٥- ٦٤٠، بتصرف.

أ- الأولى هي قوله (عليه السلام): «**الْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ وَالشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى**»[1].

ب- الثانية هي قوله (عليه السلام): «**الْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ**»[2].

والملحظ البلاغي بين الروايتين هو ان الرواية الأولى تضمنت جملة(والشكر زينة الغنى)، بينا خلت الثانية منها، أما عن التوجيه البلاغي للروايتين فالأولى فيها الوجوه البلاغية الآتية:

١- في الرواية وصل بين الجملتين بالواو، والمسوِّغ لهذا الوصل هو كونهما جملتين خبريتين لفظًا ومعنىً؛ والسبب في تناسبهما بالمعنى هو لتقابلهما إذ المقابل مناسب لمقابله في الذهن، وان كان ضده في الحقيقة؛ وكذلك لكون الغرض من سوقهما والاتيان بهما واحد، وهو التخلق بالفضائل والتزامها في كل أحوال الإنسان، سواء أكان غنيًا أم فقيرًا.

٢- قيام النص على المقابلة الفكرية بين زينة العفاف عند الفقر، وزينة الشكر عند الغنى، وهو مما يدقُّ معناه؛ إذ تكون العبارة شافية لغليل السامع، فهي توصله إلى غاية تطمئن بها نفسه ولا يتطلب بعد ذلك المزيد، عن طريق بيان

(١) محيي: حكمة رقم(٦٨): ٣/ ١٦٥.
ف: حكمة رقم (٦٦): ٢/ ٣٢٠.
ص: حكمة رقم (٦٨): ٤٧٩.
ع. ب: حكمة رقم (٦٥): ٣٧٣.
عط: حكمة رقم (٦٤): ٦٦٧.
ط: حكمة رقم (٦٨): ٤٤٠.
ق: حكمة رقم (٦٢) : ٦٣٨.
(٢) محيي: حكمة رقم (٦٨): ٣/ ١٦٥.
عط: حكمة رقم (٦٤): ٦٦٧.
ق: حكمة رقم (٦٢) : ٦٣٨.

الشيء وضده؛ فالنفس بعد ان تعرف أحكام الأضداد، لا تتطلب شيئًا وراءها- عادةً-، كما انه من دواعي الاكتفاء بهما هو انه ليس هناك في الناس صنفًا ثالثًا فلا يوجد في الناس الا الغني وقد ذكر الإمام (عليه السلام) الغنى وواجب الإنسان إذا كان غنيًا، والفقير وقد ذكر الفقر وواجب الإنسان إذا كان فقيرًا، مما يصل بالسامع ان لا يطلب المزيد.

٣- اشتملت الرواية على تشبيهين بليغين الأول في جملة (العفاف زينة الفقر)، التي تشترك معها الرواية الثانية فيه، وسيبيِّنه الدارس في توجيه الرواية الثانية، اما التشبيه البليغ الثاني فهو في جملة(الشكر زينة الغنى)، اذ المشبَّه هو (الشكر)، والمشبَّه به هو (الزينة) الظاهرية، ووجه الشبه هو الجمال؛ والغرض من هذا التشبيه بلاغيًا هو زيادة التأثير بالأغنياء، عن طريق تعليمهم ان الشكر يجمِّل الغنى ويجعله مهيبًا، وان الغنى اذا لم يُشكر الله عليه سيكون قبيحًا خاليًا من الزينة.

أما توجيه الرواية الثانية بلاغيًا من الاقتصار على جملة (العفاف زينة الفقر) فهو لغرض التناسب مع ما يقتضيه حال اغلب السامعين؛ لان عصر صدر الإسلام كان الناس فيه من الفقراء في الأعم الأغلب، وكانت مظاهر الغنى غير منتشرة، وغير متفشية، إنما انتشرت في عصر الأمويين والعباسيين، ولما كان أمير المؤمنين (عليه السلام) كثير المواساة للفقراء، وكثير اللقاء بهم، اذ ان حياته كلها كانت مكرَّسة لهم، وقد عاشها بين ظهراني المساكين، فكان من ضمن ما يواسيهم فيه ان يصبِّرهم على مضض الفقر وبيان واجب الفقراء، وما هو الخليق بهم ان يعملوه كونهم فقراء، ومن ضمن ما يواسيهم به هو نصيحتهم بهذه الكلمة وأمثالها، وفي هذه الكلمة قمة المواساة لهم؛ لأنها ذات بُعد تصويري؛ إذ تتضمن تشبيهًا بلاغيًا رائعًا، هو التشبيه البليغ الذي حُذفت فيه الأداة ووجه الشبه؛ لتذهب الظنون

بالسامع كل مذهب، وأُبقي على طرفي التشبيه، المشبَّه (العفاف) والمشبَّه به (الزينة) الظاهرية التي تزين الإنسان، من ملبس، وتحسين شكل وما شابه، أما وجه الشبه فهو هنا الهيبة والجمال في كلا الطرفين؛ إذ ان الزينة الظاهرية تكسو الإنسان جمالًا وهيبةً ظاهريتين، والعفاف يكسو الفقير جمالًا وهيبةً في الباطن والمعنى.

٣ـ التفسير.

وهو لغةً البيان والكشف، وفي الاصطلاح البلاغي هو شرح ما يبتدئ به القائل مجملًا، أو ان يكون في صُور الكلام جملة يُفسِّرها ما بعدها، ويُسَّمى بـ(التصريح بعد الابهام)، ويسميه بعضهم (التبيين)، وهناك أقسام كثيرة منه، منها: التفسير الضروري، وما ليس بضروري، والذي يُسمى (تبرعًا)، والتبرعي نوعان: نوع يتم الكلام دونه لكن معنى الكلام لا يكمل الَّا بالتفسير، ونوع يتمُّ ويكمل المعنى دونه لكن يحتاج إليه؛ لزيادة التكميل والتوكيد، وهناك أيضًا تفسير الاجمال والتفصيل، وتفسير التضمن، وتفسير التعليل، وتفسير العدد، وتفسير الغاية، وغيرها.

والتفسير يُصاب بعيب، هو فساد التفسير، وهو من عيوب المعاني عند قدامة، وقد ذكر بعضهم انه قريب من اللف والنشر[1]، ويرى الدارس ان هذا الفن قريب من فن التقسيم أيضًا، بل يمكن عدُّ التقسيم جزءًا منه كما هو واضح.

ومما وجده الدارس من تنوع روايات نهج البلاغة، وهو قائم في هذا الفن هو الآتي:

١ – ما جاء في الخطبة المعروفة بخطبة الأشباح في صفة الملائكة(عليهم السلام)، إذ وردت فيها روايتان:

(١) ظ: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ٣٦١– ٣٦٣، و٣٩٨– ٣٩٩، بتصرف في كلا الموضعين.

أ- الأولى هي قوله(عليه السلام): «.. **وَأَنْشَأَهُمْ عَلَى صُوَرٍ مُخْتَلِفَاتٍ وَأَقْدَارٍ مُتَفَاوِتَاتٍ أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وثُلَاثْ تُسَبِّحُ جَلَالَ عِزَّتِهِ..**»[1].

ب- الثانية هي قوله(عليه السلام):«.. **وَأَنْشَأَهُمْ عَلَى صُوَرٍ مُخْتَلِفَاتٍ وَأَقْدَارٍ مُتَفَاوِتَاتٍ أُولِي أَجْنِحَةٍ تُسَبِّحُ جَلَالَ عِزَّتِهِ..**»[2].

والملحظ البلاغي بين الروايتين هو ان الأولى ذُكرت فيها عبارة(مثنى وثلاث) بعد كلمة(اجنحة)، بينا خلت الثانية منها، أما الوجوه البلاغية للرواية الأولى فهي:

١- ان زيادة (مثنى وثلاث) هو اقتباس نصي لبعض الآية الكريمة: ﴿**جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ**﴾[3]، والغرض منه هو تقوية وتعضيد لما يريد ابلاغه للسامع، من اختلاف صور الملائكة وأقدارها، ومما يزيد هذا الاقتباس روعة إنه منتزع من سياق يختلف عن سياقه في الآية الكريمة، وقد تمَّ توظيفه لأداء مهمة أخرى، هي الكشف عن أحد أوجه الاختلاف بين الملائكة، بينا كان في الآية في سياق أداء مهمة هي بيان عظمة الله والمنَّة على البشر المستوجبين لحمد الله وشكره.

---

(١) ق: خطبة رقم(٩٠) : ١٦٧.

(٢) محيي: خطبة رقم(٨٧): ١/ ١٦٨.

ف: خطبة رقم (٩٠): ١/ ١٩٣.

ص: خطبة رقم (٩١): ١٢٩.

ع. ب: خطبة رقم (٨٨): ١٠٨.

عط: خطبة رقم (٩١): ٢١٦.

ط: خطبة رقم (٨٩): ١٦٢.

ق: خطبة رقم(٩٠) : ١٦٧.

(٣) فاطر: الآية ١.

٢- في هذه الزيادة توضيح وبيان؛ إذ ان الصور والأقدار المختلفة المتفاوتة للملائكة غامضة على السامع، فهو لم يشاهد الملائكة إنما يسمع عنهم؛ فيصعب عليه ان يتصور كيفية اختلافاتهم، وإذا كان الأمر كذلك فهو يتساءل عن ماهية اختلافاتهم، وكيف يكونون مختلفين، فجاء هذا البيان والتفسير؛ ليوضح ان أحد وجهات اختلافاتهم هو في عدد أجنحتهم، فمنهم من عنده جناحان ومنهم من عنده ثلاثة.

أما وجوه الرواية الثانية البلاغية من حذف المتعاطفين (مثنى وثلاث) فهي:

١- أرادة الهجوم على غرض الكلام دون الدخول في تفصيلاته الجزئية؛ فالعبرة هي ان الملائكة- على اختلافاتهم في صورهم- هم مخلوقات تسبِّح لله، وهذا المهم وليس المهم اختلافاتهم، فليكن ما يكن من الاختلاف بينهم، وفي ذلك أشارة لحثِّ البشر، وتنبيههم بأن الأجدر بهم- وهو مختلفون فيما بينهم بالكثير من الصور والأقدار- ان يعتبروا ويتعظوا بالملائكة المختلفين أيضًا بالصور والمقادير الكثيرة، وعليهم ان لا يعيروا لاختلافاتهم وتنوعهم كبير عناية؛ حتى لا تزداد بكثرة الاهتمام بها، بل عليهم ان يستقيموا على توحيد الله وتقديسه مثل الملائكة، مما حدا بالإمام (عليه السلام) ان يقلِّل من الاقتباس، ويقصره على(أولي أجنحة) فقط؛ ليوظِّفها لهذا الغرض في نصحه وخطبته.

٢- ان الحذف أتى لغرض إثارة الذهن وفسح المجال أمامه لتصوير الأجنحة وتخيلها؛ حيث ان الإمام (عليه السلام) لَمَّا ذكر أولُ ان الله قد أنشأ الملائكة مختلفة الصور والأقدار، ومتفاوتة فيما بينها، ثم ذكر إنها أولي أجنحة، فهو يريد ان يشير إلى أن من اختلافاتها ما هو موجود في الاجنحة، ولَمَّا لم يُشرْ إلى نوع هذا الاختلاف وسكت عنه، فإنه يريد تنشيط ذهن السامع؛ ليتصور نوع الاختلاف في أجنحتها،

كالاختلاف في الاحجام أو الالوان أو الاشكال أو غيرها؛ وذلك لغرض بيان ان ما يتأمله من اختلافات كثيرة لم تشتت هدفهم من تسبيح الله وتوحيده، فعلى البشر ان يكونوا كذلك.

٣- ان هذا الذي سكت عنه الإمام (عليه السلام) وحذفه هو من باب حذف لازم الكلام؛ لدلالة الباقي عليه، فهو يدخل في باب شجاعة الفصاحة، بيان ذلك ان صفة(أجنحة) منصبَّة على نوع المَلَك لا على جميعهم، أي على نوعهم لا على كل فردٍ فردٍ منهم، فلو كان لكل منهم جناحان لقال مثلًا: (أولي جناحين)، ولكنه أتى بصيغة الجمع(أجنحة)، ولازم ذلك ان أجنحتهم يمكن ان تكون مثنى أو ثلاثًا أو رباعًا أو غيرها؛ بحسب مقتضى صيغة الجمع، وقد يقال: ان صيغة الجمع (اجنحة) لا تشمل ولا تقتضي المثنى فكيف دخل المثنى في هذه الصيغة؟، ويُجاب: ان الاجنحة كما مرَّ صفة لنوع الملائكة لا اشخاصهم فالملائكة الذين يملكون جناحين ليسوا هم باشخاصهم أي كل فردٍ فردٍ موصوفين بانهم ذوو اجنحة بل هم مع الملائكة ذوي الاجنحة الثلاث والرباع هم من وقع عليهم الوصف بصيغة الجمع وانهم ذوو اجنحة، وهو (عليه السلام) لمَّا حذف اللازم؛ لاشارة صيغة الجمع عليه (اجنحة) دخل هذا الحذف في باب شجاعة الفصاحة التي لا يمارسها الَّا من بلغ من البلاغة شاوً بعيدًا، وفي هذا المثال لشجاعة الفصاحة لا يوجد ظاهر استُعمل مكانه المضمر، بل يُوجد حذف بالكامل؛ وعلى ذلك فهو من الامثلة القليلة النادرة لشجاعة الفصاحة؛ اذ ان اكثر أمثلة شجاعة الفصاحة هي من باب استعمال المضمر بدل المظهر[1]، وقد ذكروا ان سبب استعمال هذا الفن(شجاعة الفصاحة)؛ هو لاشتهار المحذوف، أو لأن الذهن لا يلتفت لغيره، أو

(١) ظ: أنوار الربيع في أنواع البديع: ٥/ ١٩٣- ١٩٤.

غير ذلك من الأسباب[1]، وهو هاهنا بقرينة وروده في القرآن حُذف لاشتهاره أو لعدم انصراف الذهن إلى غيره عادة.

٢- ما ذُكر في احدى الحكم، إذ جاءت فيها عِدَّة روايات:

أ- الأولى هي: **ان قَائِلًا قَالَ بِحَضْرَتِهِ(عليه السلام) أَسْتَغْفِرُ اللهَ، فقَالَ (عليه السلام): «.. ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، أَتَدْرِي مَا الِاسْتِغْفَار؟، ان الِاسْتِغْفَارَ دَرَجَةُ الْعِلِّيِّينَ، وَهُوَ اسْمٌ وَاقِعٌ عَلَى سِتَّةِ مَعَانٍ..»**[2].

ب- الثانية هي: **ان قَائِلًا قَالَ بِحَضْرَتِهِ(عليه السلام) أَسْتَغْفِرُ اللهَ، فقَالَ(عليه السلام): «.. ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، أَتَدْرِي مَا الِاسْتِغْفَارُ؟، ان الِاسْتِغْفَارَ دَرَجَةُ الْعِلِّيِّينَ درجةُ النبيين وهو اسْمٌ وَاقِعٌ عَلَى سِتَّةِ مَعَانٍ..»**[3].

ج- الثالثة هي: **ان قَائِلًا قَالَ بِحَضْرَتِهِ(عليه السلام) أَسْتَغْفِرُ اللهَ، فقَالَ(عليه السلام): «.. ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، أَتَدْرِي مَا الِاسْتِغْفَارُ؟، ان لِلاسْتِغْفَارِ دَرَجَةَ الْعِلِّيِّينَ، وهو أسمٌ وَاقِعٌ عَلَى سِتَّةِ مَعَانٍ..»**[4].

د- الرابعة هي: **ان قَائِلًا قَالَ بِحَضْرَتِهِ(عليه السلام) أَسْتَغْفِرُ اللهَ، فقَالَ(عليه السلام): «.. ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، أَتَدْرِي مَا الِاسْتِغْفَارُ؟، الِاسْتِغْفَارُ دَرَجَةُ الْعِلِّيِّينَ، وهو أسمٌ وَاقِعٌ عَلَى سِتَّةِ مَعَانٍ..»**[5].

---

(١) ظ: أنوار الربيع في أنواع البديع: ٥/ ١٩٣- ١٩٤.

(٢) محيي: حكمة رقم(٤١٧): ٣/ ٢٥٣.

ف: حكمة رقم (٤٢٥): ٢/ ٤٠٠.

ق: حكمة رقم (٣٩٨) : ٧١٦.

(٣) ق: حكمة رقم (٣٩٨) : ٧١٦.

(٤) ف: حكمة رقم (٤٢٥): ٢/ ٤٠٠

ع. ب: حكمة رقم (٤٢٥): ٤٢٠.

(٥) ص: حكمة رقم (٤١٧): ٥٤٩.

هـ- الخامسة هي: **ان قَائِلًا قَالَ بِحَضْرَتِهِ(ﷺ) أَسْتَغْفِرُ اللهَ، فقَالَ(ﷺ): «..ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، أَتَدْرِي مَا الِاسْتِغْفَارُ؟، وَالِاسْتِغْفَارُ دَرَجَةُ الْعِلِّيِّينَ، وهو أسمٌ وَاقِعٌ عَلَى سِتَّةِ مَعَانٍ..»**[1].

ان هناك اكثر من ملحظ بلاغي بين الروايات:

١- الملحظ البلاغي الأول هو ان الرواية الأولى والثالثة والرابعة والخامسة حُذف منها المضاف والمضاف إليه (درجة النبيين)، بينا ذُكر في الرواية الثانية بعد عبارة (درجة العليين).

٢- الملحظ البلاغي الثاني هو ان كلمة (الاستغفار) جاءت مجرورة باللام في الرواية الثالثة، بينا جاءت دون اللام في بقية الروايات.

٣- الملحظ البلاغي الثالث هو ان كلمة (الاستغفار) جاءت في الرواية الأولى والثانية والثالثة مسبوقة بـ(ان)، بينا جاءت في الروايتين الرابعة والخامسة دون(ان).

٤- الملحظ البلاغي الرابع هو ان الرواية الخامسة جاءت فيها كلمة (الاستغفار) مسبوقة بالواو دون بقية الروايات.

والتوجيه البلاغي للروايات سيركزه الدارس على الملحظ البلاغي الأول؛ لأنه هو الذي يتعلق بفن التفسير، اما بقية الملاحظ فيذكر الدارس توجيهها البلاغي مختصرًا:

١- التوجيه البلاغي حسب الملحظ الأول هو ان الروايات (١- ٣- ٤- ٥) حُذف منها (درجة النبيين) للأغراض الآتية:

ط: حكمة رقم(٢١٧): ٤٨٧.

(١) عط: حكمة رقم(٤٠٦): ٧٣٧.

أ- ايهام الدرجة (درجة العلّيِّين)؛ ليبقى ذهن السامع مترددًا بين مجموعة احتمالات؛ وفي ذلك تشويقًا له، وتنشيطًا لذهنه.

ب- حمل السامع على الاقرار بالتفصيلات التي تلي عبارة(درجة العلّيِّين)؛ فدرجة العلِّيِّين لما كانت مبهمة؛ فأن السامع سيسأل نفسه ماهي درجة العلِّيِّين؟ وكيف تكون؟؛ مما يهيئ ذهنه لاستقبال تفصيلاتها وأحكامها اللاحقة من المتكلم.

أما التوجيه البلاغي للرواية الثانية من ذكر عبارة (درجة النبيين) فهو:

أ- لغرض تفسير درجة العلِّيِّين، وقد جاء هذا التفسير متناسبًا مع ما قبله وذلك:

١- انه جوابٌ مفصلٌ عن سؤال الإمام (عليه السلام) للمستغفر عن ماهية الاستغفار.

٢- جاء هذا التفسير لبيان الجهة التي من أجلها دعا الإمام على القائل(استغفر الله) بأن تثكله أمه، وتعليلًا لها، فهو يدخل في باب (حسن التعليل) أيضًا؛ وذلك لأن كون الاستغفار درجة العليين لا يقتضي الدعاء بالثكل على من يقول:«استغفر الله»، ولكن الإمام (عليه السلام) نزَّل القول بالاستغفار منزلة درجة الأنبياء؛ مما ولَّد نكتة لطيفة هي إن من يقوله كأنه يدَّعي ما ليس له، وهذا كافٍ في توبيخه.

ب- ان ذكر عبارة (درجة النبيين) هو من باب ذكر التفصيل بعد الاجمال، وفيه زيادة في تشويق السامع؛ لأن النفوس مع الاجمال لها توقان إلى التفصيل وولوع بذكره وتشوُّق إليه[1].

٢- اما التوجه البلاغي للروايات حسب الملحظ البلاغي الثاني، فبالنسبة للرواية الثالثة (للاستغفار..) فإن الغرض من ذلك هو لبيان درجات الاستغفار وان منه ما هو في درجة العليين، ومنه ما هو دون ذلك، وكأنه(عليه السلام) يريد ان ينبِّه

(١) ظ: الايجاز لاسرار كتاب الطراز في علوم حقائق الاعجاز (من العلوم المعنوية والاسرار القرآنية): ٤٣٦.

المخاطب إلى انك عندما تقول:«استغفر الله» من دون شرائطها فانك لا تطلب به الدرجة العليا التي هي درجة العليين؛ وبذلك تكون طالبًا ما ليس لك؛ ولهذا استحققت ان اقرعك واوبخك.

أما توجيه بقية الروايات الخالية من اللام بلاغيًا فهو لغرض ذكر اكمل الافراد؛ لحثِّ المستغفر، ومن ورائه السامعين على إنهم حينما يمارسوا الاستغفار فعليهم ان يقتربوا باستغفارهم من درجات العلِّيِّين- حسب الرواية الأولى والرابعة والخامسة-، ومن درجة النبيين- حسب الرواية الثانية-.

٣- اما التوجيه البلاغي للروايات حسب الملحظ البلاغي الثالث، فان الروايات (١- ٢- ٣) التي تذكر (ان) قبل كلمة الاستغفار غرضها البلاغي هو توكيد كون الاستغفار هو درجة العليين- حسب الرواية الاولى والثالثة- وهو اضافة لذلك درجة النبيين- حسب الرواية الثانية-؛ حتى لا يُتعجَّب من توبيخ الإمام (عليه السلام) له، أما الغرض البلاغي من الروايات (٤- ٥) التي حُذفت فيها (ان) فهو إنه يدخل في باب التسبيغ؛ إذ أُتي بالسجعة أو الفاصلة (الاستغفار) مكررة في نهاية فقرة وبداية اخرى، واحد الاغراض الذي يراها الدارس من التسبيغ هو التركيز على الفاصلة وهي ها هنا (الاستغفار) والتأكيد على ان الحديث يدور حولها.

٤- اما التوجيه البلاغي للروايات حسب الملحظ الرابع، فإن الروايات التي حُذفت فيها الواو بين الجملتين هو لكون العلاقة بين الجملتين هي شبه كمال الاتصال؛ لأنهما جملتا سؤال وجواب، أما الغرض البلاغي من زيادة الواو بين السؤال والجواب- في الرواية الخامسة- فهو لبيان نكتة لطيفة في المعنى، وهذه النكتة هي ان السؤال في قوله (عليه السلام): «أتدري ما الاستغفار»، هو ليس سؤالًا حقيقيًا؛ حتى يقتضي فصل جوابه عنه وعدم وصله بالواو، إنما هو سؤال خرج إلى

معنى مجازي غير معناه الحقيقي، ولما خرج الاستفهام إلى معنى مجازي؛ فسيكون معناه حسب السياق الذي يرد فيه بحسب ما ترشد إليه الفطرة السليمة، والفكر الصحيح[1]، ومن الأغراض والمعاني التي يخرج لها الاستفهام هي الانكار للاستبعاد[2]، وهو هنا الأنسب لهذا المقام؛ إذ ان الإمام(عليه السلام) أنكر على القائل مقولته(استغفر الله) لاستبعاده ان يدري المستغفر ما معنى استغفاره؛ لذا وبَّخه.

٤ـ حسن التعليل.

ويسمى بـ(التعليل)، وهو ثلاثة أقسام:

١- هو ان يأخذ المتكلم وصفًا هو ليس بعلة حقيقية، ويدَّعيه لشيء باعتبار لطيف، وهو أربع أنواع عند البلاغيين؛ لأن هذا الشيء الذي وضعت له هذه العلة التخييلية، أما ان لا تظهر له علَّةٌ عادةً، أو ان له علَّة ظاهرة، أو ممكنة، أو غير ممكنة، وهدف هذا النوع هو زيادة التأثير على السامع.

٢- ان تتقدم العلة على المعلول؛ لأن رتبتها في الوجود مقدَّمة عليه، وغرض هذا التقديم التأثير؛ إذ ان ذكر الشيء مع علَّته أقوى في العقل من ذكره مجرَّدًا عن العلَّة.

٣- ما ذكره الزركشي، وهو ان يذكر المتكلم العلَّة الحقيقية، وهو نوع مبني على تقدير سؤال تقتضيه الجملة الأولى، وهو السؤال عن العلَّة، وقد ذُكرت له طرق مثل التصريح بلفظ الحكم، أو الاتيان بـ(كي)، وغيرها[3].

وحسن التعليلات التي وجدها الدارس في نهج البلاغة – حسب رواياته –

(١) ظ: الاطول شرح تلخيص مفتاح العلوم لابن عربشاه: ١/ ٥٩٥.

(٢) ظ: الاطول شرح تلخيص مفتاح العلوم لابن عربشاه: ١/ ٥٩٥.

(٣) ظ: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ٣٩٠-٣٩٢، بتصرف.

هي من النوع الذي ذكره الزركشي، ومنها:

١- ما موجود في احدى الخطب، فقد وردت فيها ثلاث روايات:

أ- الأولى هي قوله (عليه السلام): «.. **فَخُذُوا لِلْحَرْبِ أُهْبَتَهَا وَأَعِدُّوا لَهَا عُدَّتَهَا فَقَدْ شَبَّ لَظَاهَا وَعَلَا سَنَاهَا وَاسْتَشْعِرُوا الصَّبْرَ فَإِنَّهُ أَحزمُ لِلنَّصْرِ.**»[١].

ب- الثانية هي قوله (عليه السلام): «.. **فَخُذُوا لِلْحَرْبِ أُهْبَتَهَا وَأَعِدُّوا لَهَا عُدَّتَهَا فَقَدْ شَبَّ لَظَاهَا وَعَلَا سَنَاهَا وَاسْتَشْعِرُوا الصَّبْرَ فَإِنَّهُ ادْعى إلى النَّصْرِ.**»[٢].

ج-الثالثة هي قوله (عليه السلام): «.. **فَخُذُوا لِلْحَرْبِ أُهْبَتَهَا وَأَعِدُّوا لَهَا عُدَّتَهَا فَقَدْ شَبَّ لَظَاهَا وَعَلَا سَنَاهَا**»[٣].

وهناك ملحظان بلاغيان بين الروايات:

١- خلت الرواية الثالثة من عبارة (واستشعروا الصبر..) تمامًا، بينا ذُكرت في الروايتين الأولى والثانية مع بعض الاختلاف كما سيأتي في النقطة(٢).

---

(١) ف: خطبة رقم(٢٦): ١/ ٧٤.

عط: خطبة رقم (٢٦): ١٣٣.

ق: خطبة رقم (٢٦) : ٨٤.

(٢) محيي: خطبة رقم(٢٥): ١/ ٦٢.

ف: خطبة رقم (٢٦): ١/ ٧٤.

ص: خطبة رقم (٢٦): ٩٨.

ع. ب: خطبة رقم (٢٦): ٥٢.

عط: خطبة رقم (٢٦): ١٣٣.

ط: خطبة رقم (٢٦): ٩٠.

(٣) عط: خطبة رقم(٢٦): ١٣٣.

ق: خطبة رقم(٢٦) : ٨٤.

٢- ان الرواية الأولى ذكرت عبارة (واستشعروا الصبر؛ فإنه أحزم للنصر) بعد عبارة (وعلا سناها)، بينا الرواية الثانية جاءت بدلها عبارة (واستشعروا الصبر؛ فإنه ادْعى إلى النَّصرِ)، فالتنوع والاختلاف بين الروايتين هو ان الأولى جاءت فيها الكلمتان (احزم) و(الى)، بينا جاءت الكلمتان (ادعى) و(اللام) بدلهما في الثانية.

والتوجيه البلاغي للروايات حسب الملحظين السابقين هو:

١- حسب الملحظ البلاغي الأول وهو في اصل زيادة العبارة فان غرض الروايتين اللتين ذكرتا هذه العبارة هو حسن التعليل، ومفاده هو ان أخذ الأهبة وعدَّة العدَّة لا بد لهما من سبب، ومن اسبابها هو ملازمة الصبر الذي عبَّر عنه الإمام بجملة (استشعروا الصبر) إضافة إلى ما ذكره من سبب في قوله:«فَقَدْ شَبَّ لَظَاهَا وَعَلَا سَنَاهَا»، ثم ان الإمام (عليه السلام) بيَّن بان الصبر علَّة لشيء آخر هو (النصر) في قوله (فانه احزم/ ادعى للنصر) على القول بأن (الفاء) للسببية ها هنا؛ وذلك لتوكيد النصر وتقويته في نفوسهم، فكأن سائلًا يسال: لماذا تطلب منَّا يا امير المؤمنين الاخذ بالصبر؟، وما فائدته؟، طالما قد اخذنا العدَّة والأُهبة، ألا يكفيان؟، فيكون التعليل ان الصبر من جهة هو احد أسباب اخذ العدَّة والأُهبة فليست العبرة بالعدة والأُهبة بل بالصبر على فعلهما واتمامهما، وهو من جهة اخرى يحقِّق النصر، وهو ادعى إليه، فالنصر لا يتحقق بالأمور المادية فحسب، بل لا بد له من الأمور المعنوية ووجود النفوس المؤمنة بالقضية الصابرة عليها، وقرينة ذلك هو المقام إذ انه مقام وصايا حربية تستدعي التأكيد على علَّة النصر، اذن الإمام (عليه السلام) ذكر ثلاثة أسباب لأخذ العدَّة أولها السبب الذي يُنشئه وهو نشوب نار الحرب، وثانيها الصبر الذي يكون سببًا له من جهتين الأولى انه واسطة لتحقيقه، والثانية ان الصبر يكون سبب السبب (اذ انه سبب النصر) لأخذ

العدَّة فهو من ثم سبب له؛ فسبب السبب سببٌ، وثالثها النصر وهو الهدف من وراء العدَّة والاهبة، اما توجيه الرواية الثالثة بلاغيًا من حذف عبارة (واستشعروا الصبر...) فهو من باب حسن الانتهاء؛ فليس هناك من مزيد يتطلَّبه السامع بعد أن وضعه الإمام (عليه السلام)أمام صورة النار وسناها، وكيف تتضرم وتشتعل، ويشتد لهيبها وضوؤها، هذه الصورة الحسية التي ختم الإمام (عليه السلام) قوله بها تجعل السامع لا يطلب ما وراءها، ففي هذه الرواية اكتفى الإمام (عليه السلام) بحسن التعليل الموجود في جملتي(فقد شب لضاها وعلا سناها)، فكأن سائلًا يسأل: لماذا تريد منا ان نعد للحرب عدتها ونأخذ لها اهبتها؟، فيأتي الجواب أو التعليل بان بوادر الحرب من الاعداء قد بانت وظهرت، وقد اوشكت على الابتداء، وقد جاء هذا التعليل على شكل صورتين استعاريتين، وهما استعارتان مكنيتان، المستعار له (المشبَّه) هو الحرب، والمستعار منه (المشبَّه به) هو النار، ووجه الشبه هو في جملة(شب لضاها) الاهلاك والايذاء، وفي جملة (علا سناها) هو انتشار خبرهما، فما تخلفه الحرب يكون محط اهتمام الناس، والنار بما يخرج منها من ضوء وشعاع ستكون لافتة للانظار، وكون هاتين الصورتين البيانيتين في نهاية كلام الإمام (عليه السلام) ما يرسِّخها أكثر في ذهن السامع؛ إذ ان الذهن- عادةً- تعلق فيه الصورة أو الصور الأخيرة من كلام المتكلم أكثر من غيرها؛ لأنها نهاية جهده ومحط راحته ونهاية رحلته المتعبة في تتبع الصور الناتجة من استرسال المتكلم في الكلام، فإذا أمسك المتكلم تشبَّث ذهن السامع وتعلَّق بآخر ما تكلَّم به المتكلم، وتأمل فيما رسمه القائل، وتجوَّل في تفاصيل الكلام، ذلك التجوال الحر البعيد عن ضغط المتكلم وتتابع الصور المجهد، كل ذلك يأتي من الذهن ليلتذ بما سمعه؛ تعويضًا عن تعبه وجهده ونتيجة له، ان هذه الصور النهائية المتتابعة التي خُتم بها الكلام تحقق هذا الغرض على أتّم وجه، ومن جانب آخر فان عدم الاشارة إلى قضية(الصبر) في الحرب على

الرغم من اهميتها، هو للاشارة إلى انه امرٌ مفروغٌ منه؛ ومن ثم لا حاجة إلى ذكره.

٢- أما حسب الملحظ البلاغي الثاني وهو في تفصيلات العبارة المزادة فان فيها بعض الفنون والصور البلاغية- حسب الروايتين- هي:

أ- هناك استعارة في الفعل (استشعروا) أي اجعلوا الصبر شعارًا لكم، والصبر في الحقيقة لا يكون شعارًا، فالمستعار له (المشبَّه) هو (الصبر) والمستعار منه (المشبَّه به) هو (الشعار)، ووجه الشبه بينهما هو:

١- ان الشعار لازمٌ لبدن الإنسان، ولا بدَّ له منه، دون بقية ملابسه، وكذلك الصبر لابد منه للنصر.

٢- الحماية والوقاية، فكما ان الشعار يُستعمل لحماية الإنسان من الحر والبرد، وبقية الآفات فكذلك الصبر؛ إذ انه وقاية في الحرب من الفشل والهزيمة.

٣- ان الشعار هي الثياب التي تلي البدن مباشرة بلا فاصل، فكأن الإمام(عليه السلام) أراد ان يُلفت السامعين إلى هذه النكتة، وهي جعل الصبر في الحروب ألصق ما يكون للمقاتل، وأقرب الأشياء إليه، وآنسها بنفسه، كالشعار الذي هو أقرب الأشياء إلى جسد الإنسان، فليكن الصبر أقرب الأشياء إلى روحه في سوح الوغى، وهذه النكتة من جلائل المعاني وروائعها.

ب- هناك استعارة ثانية لكنها تختلف حسب توارد الكلمتين (احزم- ادعى) في الروايتين، فهي على رواية (احزم) يكون الإمام (عليه السلام) قد استعار الحزام الذي تُشدُّ به الأشياء، وتوثَّق للصبر، فالمستعار منه (المشبَّه به) هو الحزام الذي تُربط به الأشياء وتُحزم؛ حتى تنضبط ولا تتبعثر، والمستعار له (المشبَّه) هو الصبر، ووجه الشبه هو الثبات وإزالة القلق، ففي الحزام تثبيت للأشياء، وفي الصبر في المعركة

تثبيت للنصر، ومما يقوي هذه الاستعارة مجيء حرف الجر (اللام) في سياقها؛ اذ ان من معانيه المناسبة للسياق هنا هو التملك فالحزام الذي تُشدُّ به الأشياء يتناسب مع امتلاكها وضمانها اكثر من الدعوة من إنسان لآخر ان يقبل إليه حسب الرواية الاخرى- فهو بمجرد الدعوة قد يمتلكه أو لا، اما شدُّ الشيء بحزام فمعناه انه تحت الملك والتصرف، أما على رواية (ادعى)، فهي استعارة تختلف عن سابقتها؛ إذ المستعار منه (المشبَّه به) هو الإنسان الذي يصوِّت ويدعو على الأشياء، والمستعار له (المشبَّه) هو الصبر في المعارك، ووجه الشبه هو الاستجابة واقتضاؤها، فالإنسان بدعوته للآخرين يجيبونه، والصبر كأنه يدعو للنصر ويناديه؛ فيجيبه، ومما يقوُّي هذه الاستعارة هو مجيء حرف الجر (إلى) في سياقها؛ اذ انه يدل على انتهاء الغاية فكما ان الإنسان يبقى يدعو الآخر حتى ينتهي بالوصول إليه فكذلك الصبر يبقى يدعو إلى النصر حتى ينتهي بالوصول إليه، وهاتان الاستعارتان من أروع الاستعارات وأغربها وأجملها، ان هذا التغيير الطفيف في الجملة المزادة بين (احزم- ادعى) أدى إلى رسم صورتين في غاية التباين من جهة، الأولى هي صورة الحزام الذي تُربط فيه الأشياء؛ لكي تثبَّت، والثانية هي الإنسان الذي ينادي غيره؛ فيجيبه، وهما في غاية الروعة من جهة ثانية، وكلاهما تؤدي إلى المقصود كلٌ بطريقته الخاصة من جهة ثالثة.

ج- كما ان استبدال جملة (فانه احزم للنصر) بجملة (فإنه أدعى إلى النصر)- إضافة لتغيير الاستعارة- فيها توكيدٌ لمعنى السببية، أي توكيد سببية الصبر للنصر، المدلول عليها بالفاء اذا كانت الفاء للدلالة على السببية، وهذا التوكيد في الجملة هو ناتج من دلالة (ادعى) الصريحة في السببية، وهو يتناسب مع المقام؛ إذ انه مقام الحرب ووصاياها الذي تجنح النفوس فيه إلى ضمان النتائج، أما اذا كانت الفاء

للتفريع، فإن المعنى الذي تحمله عبارة (فهو أدعى إلى النصر) هو لتأسيس معنى السببية لا توكيدها؛ إذ المعنى يكون ان جعل النصر شعارًا في الحرب له عِدَّة نتائج متفرعة، منها ان نتيجته النصر، وقد ذكر (عليه السلام) هذا التفريع دون غيره؛ لأهميته بالنسبة للمخاطبين؛ لأن المخاطب الذي يُراد حثُّه على الجهاد-عادة- يحدِّث نفسه بالنصر اكثر مما يحدِّثها بالاستشهاد أو الهزيمة؛ فناسب ذلك ان يذكر فرع الصبر المهم عند المخاطب وهو النصر، وفي كلا التقديرين أي ان تكون الفاء للسببية أو للتفريع فإن في وجود كلمة (ادعى) تركيزًا على السبب اكثر منه على النتيجة؛ اذ ان الذهن ينصرف إلى السبب اكثر عند ذكر كلمة الدعوة، أما على رواية(احزم) فإن المعنى هو نفسه على رواية (ادعى)، وعلى كلا تقديري الفاء أيضًا، الا ان الاختلاف في شيءٍ واحد وهو ان رواية (احزم) فيها التركيز على النتيجة اكثر من التركيز على السبب؛ اذ ان الذهن ينصرف إلى النتيجة اكثر عند ذكر كلمة الحزم.

د- انتجت الروايتان سجعًا متوازيًا بين(الصبر- النصر).

٢- ما موجود في احد الكتب وهو عهده لمالك الأشتر فقد وردت فيه خمس روايات:

أ-الأولى هي قوله (عليه السلام): «.. **وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةٍ عَلَى ظُلْمٍ فَإِنَّ اللهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِينَ وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ..**»[1].

ب-الثانية هي قوله (عليه السلام): «.. **وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةٍ عَلَى ظُلْمٍ وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ..**»[2].

(١) ق: كتاب رقم(٥٣) : ٥٧٠.

(٢) عط: كتاب رقم(٥٣): ٦٠٤.

ق: كتاب رقم (٥٣) : ٥٧٠.

ج-الثالثة هي قوله (عليه السلام): «.. **وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةٍ عَلَى ظُلْمٍ فَإِنَّ اللهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمُضْطَهَدِينَ وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ..**»[1].

د-الرابعة هي قوله (عليه السلام): «... **وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةٍ عَلَى ظُلْمٍ فَإِنَّ اللهَ يَسْمَعُ دَعْوَةَ المظلومين وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ...**»[2].

هـ-الخامسة هي قوله (عليه السلام): «... **وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةٍ عَلَى ظُلْمٍ فَإِنَّ اللهَ يَسْمَعُ دَعْوَةَ الْمُضْطَهَدِينَ وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ...**»[3].

والملاحظ البلاغية بين الروايات ثلاثة هي:

١- ان الرواية الأولى والثالثة والرابعة والخامسة ذكرت النص (فإن الله سميع دعوة المظلومين، وهو للظالمين بالمرصاد) على خلاف في بعض مفرداته كما سيأتي، بينا خلت الرواية الثانية من هذا النص تمامًا.

٢- الرواية الثالثة والخامسة أبدلت كلمة (المظلومين) بـ(المضطهدين).

٣- الرواية الرابعة والخامسة أبدلت كلمة (سميع) بكلمة (يسمع).

---

(١) محيي: كتاب رقم (٥٣): ٣/ ٩٥.

ص: كتاب رقم (٥٣): ٤٢٩.

ط: كتاب رقم (٥٣): ٣٩٥.

(٢) ف: كتاب رقم (٥٣): ٢/ ٢٤٣.

(٣) ع. ب: كتاب رقم (٥٣): ٣٣٥.

عط: كتاب رقم (٥٣): ٦٠٤.

وقبل توجيه الروايات لا بد من الإشارة إلى ان هذا الكتاب هو تعليم عام لقادة الأمة وكيف يجب ان يتعاملوا مع ولاتهم على العباد، أما توجيهها البلاغي فالمهم فيه مما يخص الموضوع هنا هو زيادة النص، وهو الملحظ الأول، اما بقيَّة الملاحظ فيمرُّ الدارس على توجيههن سراعًا:

١-حسب الملحظ البلاغي الأول يكون ذكر العبارة- بغضِّ النظر عن اختلافاتها في الروايات- هو من باب حسن التعليل الذي جاء لتحقيق الاقناع بواسطة توكيد النهي عن الظلم؛ حيث جاء:

أ- بعبارات ثقيلة الوطء على الظالمين؛ إذ إنه تهديد لهم بأن الله سميع لمن ظلموهم، وهو بالمرصاد فلا مفرَّ لهم.

ب- ترشيحه وتأكيده بالطباق بين (المظلومين- الظالمين)، او (المضطهدين- الظالمين) كما سيأتي بيان هذا الطباق؛ لزيادة توضيحه وترسيخه في ذهن السامع؛ ومن ثم زيادة الحث على ترك الظلم.

ج-تأكيد سماع الله لدعوة المظلومين بابرز أدوات التوكيد والتي منها الاداة (ان).

د-تعظيم كونه بالمرصاد بذكر المسند إليه (هو)، والقرينة التي تدل على هذا المعنى المؤكِّد للتعليل هي السياق الذي قال فيه الإمام (عليه السلام) هذا القول؛ إذ هو سياق العهد لأحد قادة جيشه وولاته البارزين، وهو مالك الأشتر (رضي الله عنه) الذي سيذهب بعيدًا عن أعين الخليفة في مصر تلك البلاد المعروفة بخيراتها؛ ووجود متع الحياة فيها المستدعية للظلم عادةً؛ فناسب ذلك التحذير والتوكيد.

أما الرواية الثانية التي جاءت خلوًا من حسن التعليل- فوجهها بلاغيًا- هو لغرض استحكام الربط بين كون الظلم يغيِّر نعم الله وينزِّل نقمته، وبين

أمر الإمام(عليه السلام) بأن تكون خير الأمور عند الحاكم أوسطها وأوسعها في الحق؛ إذ يكون النص كالآتي: «... **وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةٍ عَلَى ظُلْمٍ وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ وَأَعَمُّهَا فِي الْعَدْلِ وَأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ**..»، فلعله لطول العهد بالتعليل الناتج من زيادة جملة(فإن الله(... بالمرصاد) لا يلتفت السامع إلى هذه الصلة الوثيقة بين الأمرين؛ فناسب هذا الحذف.

٢-أما حسب الملحظ البلاغي الثاني، فإن توجيه الروايات التي تذكر كلمة(المظلومين) هو لغرض العرض المباشر، والمقارنة الصريحة بين (الظالمين-المظلومين)؛ جريًا على عادة الاذهان في الربط بين لفظتي (الظالمين- المظلومين)، هذا الوضوح الناتج من طباق الايجاب بين (المظلومين- الظالمين)، أما توجيه الروايات التي تذكر كلمة (المضطهدين) بدل كلمة (المظلومين) فهي لغرض خروج الكلام من المباشرة والتصريح إلى الإشارة والتلميح؛ وذلك بالتعبير عن المظلومين بما سيؤول إليه أمرهم فهو ها هنا مجاز الأول، اي ان المظلومين سينتهي الحال بهم إلى الاضطهاد؛ اذ ان من معاني الاضطهاد القهر والذلة[1] التي لا تأتي الا بعد استمرار الظلم، وهذا يعني ان المظلومين إلى حين الوصول إلى حالة الاضطهاد، سيبقون يدعون الله شيئًا فشيئًا، وسيسمع الله دعواتهم المتتالية المتلاحقة، وفي التعبير بـ(يسمع) بدل (سميع) في بعض الروايات- كما سبق- ما يصلح قرينةً على هذا الوجه؛ فالفعل يدلُّ على التجدد والحدوث التدريجي، وهو مناسب للتدرج والحدوث من الظلم إلى الاضطهاد، كما ان هذه الروايات انتجت طباقًا ايجابيًا خفيًا بين(المضطهدين- الظالمين)؛ إذ ان الضّدَّ الدقيق للظالمين

(١) لسان العرب: ٨/ ٩٦.

هم المظلومون، والاضطهاد مسبَّبٌ ونتيجة للمظلومية، غرضه هو تحفيز الذهن ليتأمل في هذين المتقابلين، ويركِّز في دلالتهما؛ وليثبتا ويتوضحا في ذهنه.

٣- أما حسب الملحظ البلاغي الثالث، فإن روايات (سميع) غرضها البلاغي هو التأكيد على الظالمين بأن ينتهوا عن ظلمهم، وتنبيههم على عظيم قبح فعلهم، وذلك ببيان عظيم صفات الله، وإنه كثير السماع لدعوات المظلومين لا ينساهم؛ وذلك باستعمال صيغة المبالغة (سميع)، أما على الروايات التي تذكر الفعل (يسمع) فوجهها البلاغي هو بيان حال المظلومين، وإنهم يدعون باستمرار على من ظلمهم ولا ينقطعون بالدعاء، وفي بيان حالهم هذه تحذيرٌ لمن ظلمهم بأن يكفَّ عن فعله، ويتقي دعواتهم المستمرة التي تقتضي الجزاء الإلهي حتمًا.

٥ ـ الجمع والتقسم:

المشهور في تعريفه هو (ان تُجمع امورٌ كثيرةٌ تحت حكم ثم تُقسَّم، أو تُقسَّم ثم تُجمع)[١]، ومما انتجه التنوع في روايات نهج البلاغة من هذا الفن ويمكن توجيهه بلاغيًا ما موجود في احدى الكتب، وهو وصيته لأبنه الإمام الحسن(عليه السلام) في(حاضرين) عند منصرفه بصفين، فقد وردت فيها ثماني روايات:

أ- الأولى هي قوله (عليه السلام): «.. **وَسِرْ فِي دِيَارِهِمْ وَآثَارِهِمْ فَانْظُرْ مَا فَعَلُوا وَعَمَّا انْتَقَلُوا وَأَيْنَ حَلُّوا وَنَزَلُوا فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ انْتَقَلُوا عَنِ الْأَحِبَّةِ وَحَلُّوا دَارَ الْغُرْبَةِ..**»[٢].

ب- الثانية هي قوله (عليه السلام): «... **وَسِرْ فِي دِيَارِهِمْ وَآثَارِهِمْ فَانْظُرْ ما فَعَلُوا وَعَمَّا انْتَقَلُوا فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ انْتَقَلُوا عَنِ الْأَحِبَّةِ وَحَلُّوا دَارَ الْغُرْبَةِ..**»[٣].

---

(١) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ٤٠٨.

(٢) ق: كتاب رقم(٤٧) : ٥٢١.

(٣) ق: كتاب رقم(٤٧) : ٥٢١.

ج- الثالثة هي قوله (ﷺ): «.. **وَسِرْ فِي دِيَارِهِمْ وَآثَارِهِمْ فَانْظُرْ فِيمَا عملوا وَعَمَّا انْتَقَلُوا وَأَيْنَ حَلُّوا وَنَزَلُوا فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدِ انْتَقَلُوا عَنِ الْأَحِبَّةِ وَحَلُّوا دِيَارَ الْغُرْبَةِ..**»[1].

د- الرابعة هي قوله (ﷺ): «.. **وَسِرْ فِي دِيَارِهِمْ وَآثَارِهِمْ فَانْظُرْ فِيمَا فعَلوا وَعَمَّا انْتَقَلُوا وَأَيْنَ حَلُّوا وَنَزَلُوا فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ انْتَقَلُوا عَنِ الْأَحِبَّةِ وَحَلُّوا دَارَ الْغُرْبَةِ..**»[2].

هـ - الخامسة هي قوله (ﷺ): «.. **وَسِرْ فِي دِيَارِهِمْ وَآثَارِهِمْ فَانْظُرْ ما فعلوا وَعَمَّا نُقِلُوا وَأَيْنَ حَلُّوا وَنَزَلُوا فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدِ انْتَقَلُوا عَنِ الْأَحِبَّةِ وَحَلُّوا دِيَارَ الْغُرْبَةِ..**»[3].

و- السادسة هي قوله (ﷺ): «.. **وَسِرْ فِي دِيَارِهِمْ وَآثَارِهِمْ فَانْظُرْ فيما فعلوا وَعَمَّا انْتَقَلُوا فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدِ انْتَقَلُوا عَنِ الْأَحِبَّةِ وَحَلُّوا دَارَ الْغُرْبَةِ..**»[4].

ي - السابعة هي قوله (ﷺ): «.. **وَسِرْ فِي دِيَارِهِمْ وَآثَارِهِمْ فَانْظُرْ فيما فعلوا وَعَمَّا انْتَقَلُوا وأين حلوا ونزلوا فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدِ انْتَقَلُوا عَنِ الْأَحِبَّةِ وَحَلُّوا دَارَ الْغُرْبَةِ..**»[5].

ع- الثامنة هي قوله(ﷺ): «.. **وَسِرْ فِي دِيَارِهِمْ وَآثَارِهِمْ فَانْظُرْ فيما فعلوا وَعَمَّا انْتَقَلُوا وأين حلوا ونزلوا فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدِ انْتَقَلُوا عَنِ الْأَحِبَّةِ وَحَلُّوا دِيَارَ الْغُرْبَةِ..**»[6].

---

(١) محيي: كتاب رقم(٣١): ٣/ ٤٤.
ص: كتاب رقم(٣١): ٣٩٢.
ع. ب: كتاب رقم(٣١): ٣٠٨.
(٢) ف: كتاب رقم(٣١): ٢/ ١٨١.
(٣) عط: كتاب رقم(٣١): ٥٥٦.
(٤) عط: كتاب رقم(٣١): ٥٥٦.
(٥) عط: كتاب رقم(٣١): ٥٥٦.
(٦) ط: كتاب رقم(٣١): ٣٦٥.

والملاحظ البلاغية بين الروايات هي خمسة ملاحظ:

١- في الروايتين الثانية والسادسة جملة(وأين حلوا ونزلوا) غير موجودة، بينما وُجدت في بقية الروايات.

٢- عبارة (ما فعلوا) موجودة في الرواية الأولى والخامسة، بينما الروايات(٤- ٦-٧-٨) فيها عبارة(فيما فعلوا) بدلها، أما الموجود في الرواية(٣) ففيها عبارة(فيما عملوا) بدلها.

٣- في الروايات (١- ٤- ٦- ٧) مفعول الفعل(حلُّوا) هو كلمة(الدار)، بينما بقية الروايات جاءت فيها كلمة(ديار) بدلها.

٤- في الرواية الخامسة جاء التعبير(وعما نقلوا)، بينما جاء في سائر الروايات التعبير(وعما انتقلوا) بدله.

٥- في الروايتين(١- ٤) حذفت الأداة(قد) قبل عبارة(انتقلوا عن الأحبة)، بينما هي موجودة في سائر الروايات الأخرى.

وقبل توجيه هذه للروايات لا بد من الاشارة إلى ان هذه النصائح هي من باب اياك اعني واسمعي يا جارة، فهي تعليم عام للناس، أما عن التوجيه البلاغي للروايات فهو بحسب الملاحظ البلاغية:

١- حسب الملحظ البلاغي الأول، فإن الأغراض البلاغية من ذكر جملة(أين حلُّوا ورحلوا) هي:

أ- الجمع والتقسيم، حيث جمع (عليه السلام) ما فعله الناس الذين ماتوا في حياتهم، والديار التي كانوا فيها ثم مواطن انتقالهم، كل ذلك جمعه (عليه السلام) في صياغة عامة في قوله(ما فعلوا، عما انتقلو، اين حلوا)، ثم عاد ثانية فقسَّم بإعطاء كل منهما ما يستحقه؛ حيث أن الانتقال حكمه أن يكون عن الأحبة، والحلول حكمه أن يكون بدار الغربة.

ب- في هذه الروايات صحة التقسيم؛ إذ أنه (عليه السلام) قسَّم جزاء السير في ديار الماضين وآثار القرون السالفة إلى شيئين هما التفكر بالذي فعلوه، ثم بالمكان الذي تركوه وانتقلوا منه، ثم بالمكان الذي حلّوا فيه ونزلوا، وهذا التعاقب والتدريج في التقسيم جارٍ على حسب تفكير الناس في رؤية آثار الماضين، وفي ظن الدارس أن من الاغرض البلاغية لهذا النوع من التقسيم والتعديد هو تقليل الجهد على ذهن السامع، وعدم اتعابه بترابطات وتشعبات معقدة، فهو من باب الاقتصاد على تفكير السامع، حيث أن الكلام يمشي على نظام تفكير السامع فلا يجد تعبًا في متابعة الكلام من جهة، ويكون ادعى إلى اقناعه بالمطلوب من جهة أخرى.

ج- أنتجت الروايات سجعًا مطرَّفًا بين(فعلوا- انتقلوا)، وبين(حلّوا- نزلوا)؛ مما يزيد الجمع والتقسيم وضوحًا وحلاوةً وجودةً وتأثيرًا على اسماع المتلقين؛ لان وظيفة السجع وظيفة صوتية في المقام الأول.

أما توجيه الروايات التي حذفت عبارة(وأين حلُّوا ونزلوا) فللأغراض الآتية:

١- ان هذا الحذف من باب شجاعة الفصاحة؛ وذلك لأنها من لوازم الكلام وقد حُذفت، والدليل على انها من لوازم الكلام هو:

أ- ان الترتيب الواقعي (في الواقع الخارجي)، أو ترتيب الأمور في التفكير بالنسبة لآثار الآخرين وافعالهم يقتضيه ويغنى عن الاسترسال في ذكره، لا سيما انه من الأقسام الاخيرة في الترتيب، وهذه طريقة يتبعها البلغاء في كلامهم، فلو ان النص حُذفت منه الأقسام التي تقع في المنتصف فلربما أخلّ ذلك بالمعنى، وقد يفسد التقسيم أو تقلُّ جودته وبراعته.

ب- لقد ذكر حكم النزول بعد الموت بقوله (عليه السلام):«وحلوا دار الغربة»، بعد

ذكره ان الأموات انتقلوا عن الأحبة، وفي هذين الأمرين دلالة على ان المحذوف من لوازم الكلام وتواليه، وهما قرينتان على الحذف وصحته.

٢- ان حذف (وأين حلُّوا ونزلوا) ثم ذكر إنهم (حلُّوا دار الغربة) يدخل في فن التكميل، اي ان عبارة (حلَّوا دار الغربة) مكمِّلة للمعنى بعد تمامه، والتكميل هنا من نوع توكيد المنطوق بذكر المفهوم؛ إذ ان المفهوم من الانتقال عن الاحبة واللازم الذهني له هو حلول دار الغربة، وقد ذكر الإمام (عليه السلام) هذا اللازم، وفي التعبير عن الانتقال بعبارة (انتقلوا) على بعض الروايات التي تدل على شدة الانتقال عن الأحبة، وبعبارة (نُقلوا) على بعض الروايات الأخرى التي رُكز فيها على الفعل لأهميته، ان في كلتا العبارتين قرينة على توكيد معنى حذف تركيب (أين حلوا و نزلوا)، وتقوية للوجه البلاغي السالف، إضافة إلى انه من باب شجاعة الفصاحة الذي يقوم على آلية حذف اجزاء من الكلام انطلاقًا من ثقة المتكلم بذكاء المستمع ومعرفته بهذا المحذوف وتقديره في ذهنه؛ فعندما قال الإمام علي(عليه السلام):«فانظر فيما فعلوا وعما انتقلوا»؛ سيكون من البديهة الفكرية واللازم المنطقي ان يعقب فعل الانتقال فعل الحلول والنزول؛ لانهما من المتضادات المنطقية واللغوية معًا (الطباق اللغوي والمعنوي)، وعليه آثر الإمام علي(عليه السلام) حذف (حلوا ونزلوا)؛ ثقة منه بمعرفتهما من لدن المتلقي، وللأسباب التي مرَّت.

٢- أما حسب الملحظ البلاغي الثاني، فإن في هذا الملحظ تغييرين، الأول هو دخول حرف الجر (في) على الموصول وصلته (ما فعلوا) مرَّة وحذفه مرَّة أخرى، والثاني هو تغيير فعل الصلة وتناوبه بين (فعلوا- عملوا)، أما عن التغيير الأول فإن الغرض من ذكر حرف الجر(في) هو للدلالة على إرادة توجيه النظر عند المسير في ديار الماضين وآثارهم بالنظر فيما فعلوه وأين انتقلوا، فكأنه (عليه السلام) يريد

من السامع ان يجعل نظره مظروفًا ومحصورًا في هذه الحدود لا يتعداها إلى غيرها من ألوان النظر، اما وجه البلاغة في حذف حرف الجر(في) والغرض منه فهو للاشارة لأن يكون النظر عام لديار القوم ولآثارهم لا يقتصر على شيء معين، ولا مناقضة في الأمر المقيد في رواية ذكر حرف الجر، والأمر المطلق في رواية حذف حرف الجر؛ لأن روايات ذكر حرف الجر هي من باب التأكيد على الأفراد المحصورة والمضروفة بالنظر وأهميتها على غيرها؛ فهي من باب ذكر أهم الأفراد، أو انه من باب مراعاة أحوال المخاطبين ومستوياتهم.

أما عن التغيير الثاني في هذا الملحظ البلاغي وهو التناوب بين الفعلين (فعلوا- عملوا)، فالوجه البلاغي لكلتا الروايتين يعتمد على الفرق المناسب للمقام بين دلالة (الفعل)، ودلالة (العمل) المعجميتين، وقد ذُكر بينهما فرقان:

١- ان العمل هو ايجاد الأثر في الشيء، اما فعل الشيء فهو ايجاده على تقدير سابق[١].

٢- ان الفعل عام لما علم به الفاعل أم لم يعلم، أما العمل فهو الذي عُلم به، وتوسطه التفكير[٢]؛ فيكون هناك معنيان لكل من الروايتين على حسب الفرقين:

أ- حسب الفرق الأول يكون معنى رواية (فيما عملوا) هو انك يابني عليك ان تنظر إلى آثار القوم وما خلَّفوه وراءهم من آثار اعمالهم، فعليك ان تستفيد من آثار أعمالهم؛ لكي تستخلص منها العبر والاتعاظ.

أما على رواية(فيما فعلوا) فيكون المعنى هو انك يا بني عليك ان تنظر إلى أفعالهم التي قدّروها وأوجدوها، وتميِّز بين الصحيح والسقيم بغضِّ النظر عن

(١) ظ: الفروق اللغوية: ١٥١- ١٥٣.

(٢) ظ: معجم الفروق اللغوية الحاوي لكتاب ابي هلال العسكري وجزء من كتاب السيد نور الدين الجزائري: ٣٢٢-٣٢٣.

آثار تلك الأفعال التي قد توحي بالعظمة، ومثال آثارهم هذه القصور المشيدة والأبنية الفخمة التي تدل على عظمة عمرانية، لكن في الحقيقة فإن بعضها مبني على الظلم والاضطهاد والتوحش.

ب- حسب الفرق الثاني يكون معنى رواية(فيما عملوا) هو انك يا بني عليك أن تنظر إلى ماعملوا بعلمهم وعقلهم، واترك النظر إلى مطلق ما عملوه، ففي بعض ما عملوه يوجد الباطل واللغو ومالا نفع فيه، بل أقصر نظرك على أعمالهم العلمية والفكرية المثمرة، أما على رواية(فيما فعلوا) فالمعنى سيكون أعم، أي انظر يا بني إلى مطلق أعمالهم ثم ميِّز بين الصحيح والسقيم.

٣- حسب الملحظ البلاغي الثالث، فإن وجه البلاغة في رواية (انتقلوا) معتمد على معنى صيغة(افتعل) المناسب للمقام، وهو ها هنا التسبب، وقد عبَّر بعضهم عنه بالتصرف والاجتهاد[1]، فمعنى(انتقل) هو تسبب في النقل؛ فيكون معنى الكلام إنك يا بني أنظر الاسباب التي جعلتهم ينتقلون إلى الموضع الذي انتقلوا إليه واهتم بها؛ لانها هي من تحدد الموضع الذي ستنتقل إليه في الآخرة، فان كانت اسباب خير فانها ستنقلك للسعادة والخير، وان كانت اسباب شرٍّ فانها ستؤدي بك إلى المهالك، أما توجيه رواية(نُقلوا) بلاغيًا فهو إنها من استعمال صيغة مالم يُسمَّ فاعله؛ والغرض منها التركيز على فعل الانتقال، وتوجيه نظر المخاطبين اليه، فليس المهم هو مَن أنتقل إنما المهم انه نُقل إلى دار الآخرة.

٤-حسب الملحظ البلاغي الرابع فإن الغرض البلاغي من رواية (دار الغربة) هو للمقارنة بين الديار الكثيرة التي كانت للقوم الماضين والحالات المتعددة التي عاشوها، وبين حالهم بعد الموت؛ إذ هي حالة واحدة اما شقاء أو نعيم وسعادة،

(١) ارتشاف الضرب من لسان العرب:١/ ١٧٥.

وهـذه المقارنـة تزيـد مـن التأثـير في وعـظ السـامعين، أمـا عـلى روايـة (الديـار) فـإن المعنـى يختلـف، والمعنـى الجديـد الكامـن وراء هـذه الروايـة هـو ان الأقـوام السـابقين- وكذلـك بقيَّـة الأقـوام- عندمـا يموتـون فإنهـم سـيمرُّون بمراحـل متعـددة وبمصائـب متنوعـة مـن قـبر، وبـرزخ، وقيامـة، ومحشر، وهـي مـا عـبَّر عنهـا بـ(الديـار) مما يسـتدعي حـذر السـامع وتنبيهـه إلى خطـورة المـوت ومـا بعـده؛ وعـلى ذلـك فـان توجيـه الروايـات هـو مـن بـاب التباعـد الـدلالي.

٦ـ العكس:

العكس لغةً هو ردُّ آخر الشيء على أوله، وفي الاصطلاح له عِدَّة معان:

١- هو ان يُقدَّم في الكلام جزءٌ ثم يُؤخَّر.

٢- ان يأتي الشاعر إلى معنى له أو لغيره فيعكسه.

وهنـاك أنـواع اخـرى مـن العكـوس منهـا عكـس الظاهـر وهـو نفـي الـشيء باثباتـه، فظاهـره نفـي الصفـة وحقيقتـه نفـي الموصـوف اصـلًا، وعكـس المعنـى الـذي يعـدُّه بعضهـم مـن السرقـات[1]، وقـد عثـر الـدارس عـلى ثلاثـة مـوارد مـن تنـوع الروايـات التـي تُوجَّـه في ضـوء هـذا الفـن هـي:

١- مـا جـاء في احـدى الخطـب لمـا بويـع في المدينـة وفيهـا يخـبر النـاس بعلمـه ومـا تـؤول إليـه احوالهـم، وفيهـا روايتـان همـا:

أ- قولـه(عليه السلام): «... **وَلَتُسَـاطُنَّ سَـوْطَ الْقِـدْرِ حَتَّـى يَعُـودَ أَسْـفَلُكُمْ أَعْلَاكُـمْ وَأَعْلَاكُمْ أَسْـفَلَكُمْ وَلَيَسْـبِقَنَّ سَـابِقُونَ كَانُـوا قَـصَّرُوا وَلَيُقَصِّرَنَّ سَـبَّاقُونَ كَانُوا سَـبَقُوا..**»[2].

(١) ظ: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ٥٣٣-٥٣٥، بتصرف.

(٢) محيي: خطبة رقم(١٥): ١/ ٤٣.

ف: حطبة رقم(١٦): ١/ ٥٢.

ب- قولـه(عليه السلام): «... **وَلَتُسَـاطُنَّ سَـوْطَ الْقِـدْرِ حَتَّـى يَعُـودَ أَسْـفَلُكُمْ أَعْلَاكُـمْ وَأَعْلَاكُـمْ أَسْـفَلَكُمْ وَلَيَسْـبِقَنَّ سَـابِقُونَ كَانُـوا سـبقوا وَلَيُقَـصِّرَنَّ سَـبَّاقُونَ كَانُـوا سَـبَقُوا..**»[1].

والملحـظ البلاغـي بـين الروايتـين هـو إن (كانـوا) الأولى الآتيـة بعـد كلمـة (سـابقون) جملـة خبرهـا في الروايـة الأولى هـي (قـصَّروا)، بينـا جملـة خبرهـا في الروايـة الثانيـة هي(سـبقوا).

والتوجيه البلاغي للرواية الأولى هو:

١- انتجـت الروايـة فـن العكـس، حيـث تبـدَّل موقـع الفعـل (قـصَّر)، فقـد قُـدِّم في الجملـة الثانيـة الفعل(ليقـصَّرن)، بينـا كان في الجملـة الاولى الفعـل (قـصَّروا) مؤخـرًا، وقـد أُخـر الفعـل (سبق) في الجملـة الثانيـة (سبقوا)، بينـا كان الفعـل (ليسـبقن) مقدمًـا في الجملـة الأولى، ان هـذا العكـس مـع العكـس الـذي قبلـه في جملـة (**حَتَّـى يَعُـودَ أَسْـفَلُكُمْ أَعْلَاكُـمْ وَأَعْلَاكُـمْ أَسْـفَلَكُمْ**) يؤكـدان معنـى جملة(**وَلَتُسَـاطُنَّ سَـوْطَ الْقِـدْرِ**) فهـما يدخـلان في فـن التذييـل، ونـوع هـذا التذييـل هـو تأكيـد منطـوق الجملـة بجملـة أخـرى تحتـوي عـلى مفهومهـا.

٢- انتجت الرواية مقابلةً ثنائيةً بين(ليسبقن- ليقصَّرن) و(قصَّروا- سبقوا).

ص: خطبة رقم(١٦): ٥٧.

ع. ب: خطبة رقم(١٦): ٤٢.

عط: خطبة رقم(١٦) : ١١٩.

ط: خطبة رقم(١٦) : ٧٧.

ق: خطبة رقم(١٦) : ٦٨-٦٩.

(١) ق: خطبة رقم(١٦) : ٦٨-٦٩.

٣- انتجت الرواية سجعًا مطرَّفًا بين(قصَّروا- سبقوا).

أما توجيه الرواية الثانية بلاغيًا فهو كالآتي:

١- في تبديل الفعل (قصَّروا) بـ(سبقوا) يتغير معنى جملة الرواية الأولى، ويصير هناك معنىً آخر هو إنه (عليه السلام) عندما يستلم الخلافة فان بعض السابقين الذين حازوا قصب السبق في الزمن السابق لزمن تسلم الإمام علي (عليه السلام) للخلافة سيبقون سابقين على عهدهم في الزمن الماضي.

٢- انتجت الرواية طباقًا بين(وليسبقن- وليقصَّرن).

٢- المورد الثاني ما موجود في احدى الخطب التي يصف فيها من يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك بأهل، وفيها ثلاث روايات:

أ- الأولى هي قوله(عليه السلام): «...**لَا يَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ إِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ وَإِنْ أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ**...»[1].

ب- الثانية هي قوله(عليه السلام): «**لَا يَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ**...»[2].

ج- الثالثة هي قوله(عليه السلام): «**لَا يَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ فَإِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ وَإِنْ أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ**...»[3].

---

(١) محيي: خطبة رقم(١٦): ١/ ٤٩.

عط: خطبة رقم (١٧): ١٢٢.

ق: خطبة رقم (١٧):٧٢.

(٢) ق: خطبة رقم(١٧):٧٢.

(٣) ف: خطبة رقم(١٧): ١/ ٥٦.

ص: خطبة رقم (١٧): ٥٩.

ع. ب: خطبة رقم (١٧):٤٥.

والملحظ البلاغي بين الروايات ان الأولى والثالثة ذُكر فيهما بعد جملة (لا يدري اصاب أم اخطأ) جملة (ان اصاب خاف ان يكون قد أخطأ وان اخطأ) بفارق واحد بين الروايتين هو مجيء (الفاء) قبل(ان) في عبارة (فان اصاب خاف ان يكون قد اخطأ) في الرواية الثالثة دون الأولى، بينا خلت الرواية الثانية من هذه الجملة، والتوجيه البلاغي للروايتين الأولى والثالثة هي:

١- انتجت الروايتان فن العكس، فقد أخَّر (اصاب) في الجملة الثانية، بينا كانت متقدمة في الجملة الأولى، وفعل عكس ذلك في جملة (أخطأ)، والغرض البلاغي للعكس- كما يراه الدارس- هو لتصحيح العلاقة بين طرفي النسبة(المسند والمسند إليه)، وهذا الغرض هو الذي يفهمه الدارس من امثلة البلاغيين المتعددة لانواع هذا الفن، فالغرض منه هو جعل الأطراف أو المكونات التي تتألف منها الفكرة التي يتحدث عنها المتكلم مترابطة ترابطًا عضويًا ومتشابكة، فكأن الاول يؤدي إلى الثاني والثاني يؤدي إلى الأول، فلا انفصام بين أطراف الفكرة المعروضة ومكوناتها، وفي هذا تقوية للفكرة وتوكيدٌ وقوة اقناع عند متلقيها لا يحصل لو كانت الفكرة قد عرضت على نحو أو شكل تقليدي، ولم يجد الدارس- بحسب اطلاعه- من صرَّح بهذا الغرض، لكن وجد من اشار إليه من بعيد، فالدسوقي وهو يتكلم عن العكس يقول: (اذ قال(او منها) اي من الوجوه، ان يقع بين لفظين في طرفي جملتين، نحو: (لا هن حلّ لهم ولا هم يحلون لهن)، قدَّم أولُ (هن) على (هم) وثانيا (هم) على (هن) وهما لفظان وقع احدهما في جانب المسند اليه، والاخر في جانب المسند)[1]، فاشارته ان احد اللفظين وقع في جانب المسند، ثم

عط: خطبة رقم (١٧): ١٢٢.

ط: خطبة رقم (١٧):٨١.

(١) ظ: حاشية الدسوقي على مختصر السعد:٤/ ٤٦.

وقع مرَّة ثانية في جانب المسند إليه يشير إلى ان غرض هذا الفن هو تصحيح ما قد يقع من توهم في فهم العلاقة بين الطرفين، فانه لما نفى في الآية ان النساء لا تحل لهم فان هناك احتمال ان يتوهم السامعون ان الرجال يحلون لهن، وان السبب في النساء؛ لذلك جاء فن العكس وابدال مواقع المسند والمسند اليه؛ ليدفع هذا الوهم، وفي موضعنا في هذا النص من نهج البلاغة فان الإمام علي(عليه السلام) لما اخبر عن صنف من أصناف الذين يتصدون للحكم بين الأمة، واثبت انهم اذا اصابوا خافوا ان يكونوا قد اخطأوا نتيجة جهلهم، فان السامع قد يتوهم انهم اذا اخطأوا فانهم يعرفون انهم مخطئون، فأراد الإمام أن يدفع هذا التوهم باستعمال فن العكس وتبديل موقع طرفي النسبة؛ ليخبرهم ان هذا الصنف من الحكَّام حتى عندما يخطئ فانه لاستحكام جهله فانه يرجو ان يكون قد أصاب، هذا كله الغرض الاول من فن العكس، وهناك غرض آخر لهذا الفن هو غرض صوتي، اذ ان له تأثير ايقاعي يؤثر على اسماع المتلقين فيأخذ البابهم، والتأثير الايقاعي هو جزء من التأثير المعنوي وهو متحقق في نص الإمام هنا.

٢- في الروايتين فن آخر هو فن التقسيم؛ اذ ان الإمام (عليه السلام) ذكر متعددًا وهما (اصاب) و (اخطأ)، ثم ذكر حكم كل منهما ونسبته إلى ما هو له بالتعيين وبالترتيب نفسيهما؛ حيث بيَّن واخبر اولُ ان نسبة اصابة الحاكم للحكم الصحيح هي انه يخاف ان يكون قد اخطأ، وبيَّن واخبر ثانيًا ان نسبة خطئه في الحكم هي انه يرجو ان يكون قد اصاب، والقرينة المؤيدة لهذا التقسيم مجيء الفاء التفريعية- حسب الرواية الثالثة- سابقةً لجملة(ان اصاب خاف ان يكون قد اخطأ) ففي زيادتها توكيد للتفريع والتشقيق الذي ذكره(عليه السلام) بعدها، وتنبيه له، وتثبيته في الذهن.

اما توجيه الرواية الثانية بلاغيا فهو:

١- ان حذف الجملة لغرض بيان ظاهر حال المتصدين للحكم وإنهم يتظاهرون بأنهم يرجون ان يكونوا مصيبين في أحكامهم دومًا، لكنهم في الحقيقة لايدرون هل إنهم مصيبون في أحكامهم أم مخطئون.

٢- نتج من الرواية فصل بين جملتي (لايدري) و (رجا ان..)؛ وسببه انه من باب الاستئناف؛ فالجملة الأولى أثارت سؤالًا في ذهن المتكلم هو انه اذا أخطأ الحاكم في حكمه، فما هو وضعه، وما هي حالته؟، فالسامع لا يسأل عن صواب الحاكم في حكمه بل ماهي حالته؟؛ لأن صواب الحاكم في حكمه لا يثير اي تساؤل في ذهن السامع، ولما اثير السؤال عند السامع جاء الجواب بأن وضع الحاكم إنه يرجو أن يكون على صواب.

وفي الروايات كلها تمت المحافظة على ردِّ العجز على الصدر، وذلك بين (أصاب- أصاب) المكررين في حشو الفقرة الأولى وآخر الثالثة في الروايتين الأولى والثالثة، وفي حشو الفقرة الأولى وآخر الثانية في الرواية الثانية، هذا على من عدَّ رد الاعجاز على الصدور لا يختص بفقرة واحدة في الكلام، بل يتعداه إلى اكثر من فقرة، أما من خصَّه بفقرة واحدة[1]. فلا يوجد في الروايتين فن ردِّ العجز على الصدر، وعلى تقدير وجوده فهو من أحسن أنواع ردِّ العجز على الصدر؛ لأنه بين لفظين متفقين باللفظ والمعنى[2].

٣- المورد الثالث الذي عثر عليه الدارس لهذا الفن في الروايات موجودٌ في احدى الحكم التي يصف فيها الإمام (عليه السلام) أخًا له في الله، فقد وردت فيها روايتان:

(١) ظ: شرح التبيان في علم البيان: ٣٧١.

(٢) ظ: العقد البديع في فن البديع: ١٢٩.

أ- الأولى هي قوله (عليه السلام): «.. **وَكَانَ لَا يَشْكُو وَجَعًا الَّا عِنْدَ بُرْئِهِ وَكَانَ يَفْعَلُ مَا يَقُولُ وَلَا يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ**..»[1].

ب- الثانية هي قوله (عليه السلام): «.. **وَكَانَ لَا يَشْكُو وَجَعًا الَّا عِنْدَ بُرْئِهِ وَكَانَ يَقُولُ مَا يَفْعَلُ وَلَا يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ**..»[2].

والملحظ البلاغي بين الروايتين هو التقديم والتأخير بين (يفعل- يقول)، اذ الرواية الأولى جاءت بعد جملة (يفعل ما يقول) جملة قُدِّم وأُخِّر فيها الفعلان(يفعل- يقول)، بينا بقي موقع الفعلين على حالهما في الرواية الثانية، وقد أدى ذلك إلى تغيير الصلة أيضًا، ولكلٍ من الروايتين وجه بلاغي ومعنى وراء تركيباتها، فوجوه الرواية الأولى البلاغية هي:

١- العناية بفعل الإنسان وتقديمه على قوله؛ وذلك بعدِّه الغاية المتوخاة من الأقوال، فالاهتمام بغايات الأشياء ومآلاتها اولى؛ ولذا قُدِّم.

٢- العكس، وهنا توجد ثلاثة احتمالات لهذا العكس، الاحتمال الأول انه ليس عكسًا بل هو توكيد المنطوق بالمفهوم؛ اذ ان منطوق (يفعل ما يقول) مفهومه هو (لا يقول ما لا يفعل) ولكن هذا الاحتمال لا يمكن الاخذ به؛ اذ ان (يفعل ما

---

(١) ف: حكمة رقم(٢٩٥): ٢/ ٣٧٥.
ع. ب: حكمة رقم (٢٨٧): ٤٠٣.
عط: حكمة رقم (٢٧٩): ٧١٤.
ق: حكمة رقم (٢٧٨) : ٦٩٠.
(٢) محيي: حكمة رقم (٢٨٩): ٣/ ٢٢٣.
ص: حكمة رقم (٢٨٩): ٥٢٦.
ط: حكمة رقم (٢٨٩): ٤٧١.
ق: حكمة رقم (٢٧٨) : ٦٩٠.

يقول) ليس له لازم (مفهوم) واذا تنزلنا وقلنا ان له لازم فان(لا يقول ما لا يفعل) ليس لازمه الوحيد؛ اذ ان (لا يقول الا ان يفعل) وكذا(لا يقول ما يفعل) من لوازمه الاخرى؛ فيكون الاخذ باحد اللوازم من الترجيح بلا مرجِّح وهو قبيح، والاحتمال الثاني انه العكس والتبديل نفسه الذي تكلم عنه البلاغيون، لكنه عكس بين الاثبات والنفي؛ مما ولَّد فنين بديعين في آن واحد هما العكس والطباق، وقد مرَّ في الطباق انه يُرشَّح ببعض الفنون الاخرى وهذا الاحتمال مرجوح كذلك؛ وذلك لعدم انطباق تعريف العكس عليه حينئذٍ، والاحتمال الثالث هو ان يُقال- وهو ما يرجِّحه الدارس- عن هذا العكس انه ليس كما جاء في تعريفه عند البلاغيين من تقديم جزء ثم تأخيره في الكلام، وليس هو أحد الأنواع التي ذكرها البلاغيون في كتبهم- حسب اطلاع الدارس- إنما هو- في هذه الرواية – تقديم جزءٍ ثم تأخير نقيضه، وتأخير جزءٍ ثم تقديم نقيضه، فقد جاء (يفعل) مقدَّمًا وأُخر (لا يفعل)، وجاء(يقول) مؤخَّرًا وقُدِّم (لا يقول)، وهو عكس النقيضين، وهو في قبالة عكس النظيرين الذي تكلم عنه البلاغيون، والدليل على انه نوع جديد من العكوس- إضافة إلى عدم أشارة البلاغيين له، ومرجوحية الاحتمالين الأولين كما مرَّ- هو ان هدفه يختلف عن هدف العكس بمعناه الذي ذكره البلاغيون من تقديم المتأخر وتأخير المتقدم، فغرض العكس عندهم- كما استقربه الدارس وقد مرَّ- هو تصحيح العلاقة بين طرفي النسبة، حيث انه يقع هناك وهم في اتصاف أحدهما بالآخر أو عدم اتصافه؛ مما يؤدي إلى ان يقوم المتكلم بالعكس؛ ليناسب مقتضى الحال ويدفع هذا التوهم، وأمثلة البلاغيين تحمل هذا الغرض، وبعض البلاغيين ذكر ان فائدته هي أثبات الحكم للازم المحكوم عليه[1].

(١) ظ: المعجم المفصّل في علوم البلاغة(البديع والبيان والمعاني): ٦٠٤- ٦٠٥.

أما غرض هذا النوع من العكس الذي نتكلم عنه فهو لتعميق العلاقة بين أمرين، وليس لتصحيح العلاقة بين طرفي النسبة؛ إذ ان علاقتهما واضحة، لكن يحتاجان إلى تعميق في المعنى والذهاب خطوة إلى الأمام في اكتشاف بعض نواحي علاقتهما، فعندما يقوم المتكلم بالعكس بالمعنى الذي يقوله البلاغيون- فإنه سيثبت عكس المعنى ليدفع التوهم- لكن عندما يعكس نقيضي المتقدم والمتأخر كما في هذه الرواية فإنه سيثبت المعنى نفسه بشكل أعمق[1]، وعلى ذلك فمعنى هذه الرواية هو ان هذا الأخ في الله الذي وصفه أمير المؤمنين (عليه السلام)، والذي كان ذا صفات خلقية عالية ورائعة، كان من طبيعته ان ما يتفوَّه به ويعدُ به فانه يفعله، فهو ليس قوَّالًا بلا أفعال، والذي لا يستطيع فعله والوفاء به لا يتكلم به ولا يقوله.

٣-انتجت الرواية سجعًا مطرَّفًا بين(يقول- يفعل).

أما وجوه البلاغة في الرواية الثانية فهي:

١- الغرض من تقديم الأقوال هو الاعتناء بالوسائل؛ لان الأقوال عادةً وسائل الأفعال، والوسائل اذا صلحت كان الوصول إلى الأهداف سهلًا محققًا، اما المعنى الكامن وراء هذه الرواية فهو ان من صفات هذا الممدوح انه بعد ان يفعل الفعل يقوله للآخرين؛ تشجيعًا لهم ونشرًا للخير، والذي لا يستطيع فعله فلا يدعيه لنفسه، ولا يكذب بنسبته إليه، وهو معنى يختلف عن معنى الرواية الأولى؛ وقد نتج هذا المعنى من تقديم الفعل(يقول) على الفعل (يفعل).

---

(١) قد يُقال: اذا كان تعريف العكس وغايته عند البلاغيين لا تنطبق على ما يسميه الدارس بـ(عكس المتناقضين) فلماذا يسميه بالعكس، ويجاب: ان تسميته بالعكس أو باسم آخر هو امر غير ذي بال؛ لان النزاع حينئذٍ سيكون لفظيًا جاريًا وراء المصطلح، فالمهم ان معناه لم يُشر إليه البلاغيون حسب اطلاع الدارس.

مع محافظة كلتا الروايتين على المقابلة بين (يقول) و(لا يقول)، و(يفعل) و(لا يفعل)، وهو تبريز للشيء من خلال نقيضه الذي لا يجتمع معه ولا يرتفع وتجليةٌ له.

٧ـ توكيد المنطوق بالمفهوم:

ومما جاء من هذا الفن في روايات نهج البلاغة هو ما جاء في احدى الخطب، وفيها يُشير إلى ظلم بني أمية، فقد وردت فيها خمس روايات هي:

أ- قوله (عليه السلام): «... **وَحَتَّى لَا يَبْقَى بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ الَّا دَخَلَهُ ظُلْمُهُمْ وَنَزَلَ به عيشهم وَنَبَا بِهِ سُوءُ رِعْيِهِمْ..**»[1].

ب- قوله (عليه السلام): «... **وَحَتَّى لَا يَبْقَى بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ الَّا دَخَلَهُ ظُلْمُهُمْ وَنَزَلَ به عيشهم وَنَبَا سُوءُ رِعَيِهِمْ..**»[2].

ج- قوله (عليه السلام): «... **وَحَتَّى لَا يَبْقَى بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ الَّا دَخَلَهُ ظُلْمُهُمْ وَنَبَا بِهِ سُوءُ رِعْيِهِمْ..**»[3].

د- قوله (عليه السلام): «... **وَحَتَّى لَا يَبْقَى بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ الَّا دَخَلَهُ ظُلْمُهُمْ وَنَبَا بِهِ سُوءُ رِعَيِهِمْ..**»[4].

---

(١) ق: خطبة رقم(٩٧) : ١٨٩.

(٢) ق: خطبة رقم(٩٧) : ١٨٩.

(٣) محيي: خطبة رقم(٩٤): ١/ ١٩١.

ف: خطبة رقم(٩٧): ١/ ٢٢٠.

ص: خطبة رقم(٩٨): ١٤٣.

ع. ب: خطبة رقم(٩٥): ١٢٠.

عط: خطبة رقم(٩٨) : ٢٣٤.

ط: خطبة رقم(٩٦) : ١٧٧.

(٤) ف: خطبة رقم(٩٧): ١/ ٢٢٠.

هـ- قوله (عليه السلام): «... **وَحَتَّى لَا يَبْقَى بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ الَّا دَخَلَهُ ظُلْمُهُمْ وَنَبَا بِهِ سُوءُ رَعِيتِهِمْ**..»[1].

هناك ملحظان بلاغيان بين الروايات هما:

جاءت جملة (ونزل به عيشهم) في الرواية الأولى والثانية بعد جملة (الا دخله ظلمهم)، بينا حُذفت من بقية الروايات.

تنوع المضاف إليه في مركب (سوء رعيهم) فقد تنوع ضبط كلمة (رعيهم) ففي الرواية الأولى والثالثة أتت بكسر الراء وسكون العين، بينا أتت في الرواية الثانية والرابعة بكسر الراء وفتح العين، اما في الرواية الخامسة فقد جاءت كلمة (رعيتهم) بدل كلمة (رعتهم) التي تنوع ضبطها في بقية الروايات.

أما توجيه الروايات بلاغيًا فهو كالآتي:

١- حسب الملحظ البلاغي الأول، فإن وجوه البلاغة في الروايات التي تذكر جملة (ونزل به عيشهم) هو:

أ- ان ذكر الجملة من باب توكيد المنطوق بالمفهوم، بيان ذلك ان جملة (**لَا يَبْقَى بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ الَّا دَخَلَهُ ظُلْمُهُمْ**) منطوقها هو ان بيوت الناس يحلُّ بها الظلم، من الحكام الجائرين ومفهومها هو إنه يحلُّ بها الفساد بعد ذلك؛ لأن الفساد من لوازم الظلم وهذا المفهوم جاءت به جملة (نزل به عيشهم)، ثم إنه (عليه السلام) بعد أن ذكر مفهوم الفساد ثنَّى بذكر أحد مصاديقه، وهو تعثر حال تلك البيوت واصابتها بالتدهور وهذه التثنية تمت بجملة (نبا به سوء رعتهم)، إذن ذكر الجملة

عط: خطبة رقم(٩٨) : ٢٣٤.

(١) عط: خطبة رقم(٩٨) : ٢٣٤.

هـو للتأكيـد عـلى وجـود الظلـم في البيـوت، اي لتأكيـد جملـة (لا يبقـى بيـت الَّا دخلـه ظلمهـم)، وتقريرهـا في الأذهـان.

ب- انتجـت الروايـات مـن جـراء زيـادة هـذه الجملـة سـجعًا مطرَّفًـا بـين (ظلمهـم- عيشهم).

أما وجوه البلاغة في الروايات التي حُذفت منها جملة(ونزل بهم عيشهم) فهو:

أ- لتحقيـق غـرض بلاغـي آخـر هـو تأكيـد عـلى الربـط بـين دخـول الظلـم للبيـوت وحلـول الفـوضى فيهـا، أي زيـادة التأكيـد عـلى الربـط بـين جملتـي (**لَا يَبْقَى بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ الَّا دَخَلَهُ ظُلْمُهُمْ**) و(نبـا بـه سـوء رعيهـم).

ب- انتجـت الروايـات بحـذف الجملـة (ونـزل بـه عيشـهم) سـجعًا مطرَّفًـا بـين (ظلمهـم- رعيهـم)، وكـذا بـين (ظلمهـم- رعتهـم) كـما مـرَّ سـابقًا.

٢- حسـب الملحـظ البلاغـي الثـاني فـإن روايـات (**وَنَبَـا بِـهِ سُـوءُ رِعْيِهِـمْ**) فيهـا مجـازٌ عقـليٌّ، علاقتـه السـببية، بيـان ذلـك ان نبـوة بيـوت النـاس وخرابهـا الاجتماعـي نُسـب إلى سـوء المنتـوج والأمـوال الموجـودة في الدولـة وعنـد الحـكام؛ اذ ان الرِعْـي هـو الـكلأ نفسـه[1] ولكنـه في الحقيقـة منسـوب إلى مـا ينتجـه فعـل الحـكام مـن طبقـة الـولاة والحـكام، التـي تقـوم بتضييـع المـوارد الماليـة والاقتصاديـة للبـلاد والعبـاد؛ ممـا يـؤدي إلى بعثـرة الأمـور وتمزيـق بيـوت النـاس ونظامهـم الاجتماعـي، والروايـة انتجـت كذلـك سـجعًا متوازيًـا بـين (عيشـهم- رعيهـم)، وسـجعًا مطرَّفًـا بـين (ظلمهـم- رعيهـم)، أمـا روايـات (وَنَبَـا بِـهِ سُـوءُ رِعَيِهِـم) فتوجيههـا ان فيهـا مجـازًا، علاقتـه السـببية بيـان ذلـك إنـه (ﷺ) نسـب النبـوة والعثـرة إلى قلـة التقـوى؛ لأن (رِعَيِهِـمْ) تعنـي قلـة تقواهـم[2]،

(١) لسان العرب: ٥/ ٢٥٢.

(٢) ق: ١٨٩.

بينا العثرة تُنسب في الحقيقة إلى سوء تصرف اعوانهم الناتج من سوء تصرفهم الناتج من قلة التقوى، فقد نسب إلى المسبِّب مجازًا ما هو منسوب حقيقةً إلى سبب سببه، والغرض البلاغي من هذا المجاز هو بيان أهمية التقوى في أحوال الناس، وان قلتها هي السبب في تردي وضعهم وسوء أحوالهم وقد انتجت الرواية سجعًا مطرَّفًا بين (عيشهم- رعتهم) وكذا سجعًا مطرَّفًا بين (ظلمهم- رعتهم) اما التوجيه البلاغي للرواية التي ذكرت كلمة (رعيتهم) فهو:

أ- هناك مجازٌ عقليٌ في كلمة (رعيتهم) فهو على وزن (فعيل) والمراد به(مفعول)[1]، حيث نُسب الضمير المستتر في (رعيتهم) وهو(الهاء) إلى (فعيل) مجازًا، بينا نسبته الحقيقية إلى (مفعول) فتقدير الكلام (سوء مرعيتهم).

ب- انتجت الرواية سجعًا مطرَّفًا بين(ظلمهم- رعيتهم).

٨ـ الاستطراد:

اطَّرد الشيء لغةً تبع بعضه بعضًا، واطَّرد الكلام تتابع، وبعض البلاغيين يسميه حسن الخروج، وله عِدَّة تعريفات اصطلاحية منها: إن يشرع المتكلم في شيء من فنون الكلام ثم يستمر عليه، فيخرج إلى غيره ثم يرجع إلى ما كان عليه من قبل، والبلاغيون مختلفون في التفريق بينه وبين التخلص؛ إذ انهما متقاربان جدًا فقد ذكر القرطاجني ان الخروج التدريجي من فنٍ لآخر هو التخلص والخروج الدفعي بانعطاف طارئ على جهة الالتفات يسمى استطرادًا، ولكن بعضهم يفرق من جهة العودة للموضوع الأول من عدمها، فالمتكلم ان استمر في الفن الثاني دون الرجوع للموضوع الأول فهو خروج، وان عاد إلى ما كان عليه فهو استطراد، وقد يجتمعان[2].

(١) ظ: لسان العرب: ٥/ ٢٥٢.

(٢) ظ: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ٧٩-٨٢، بتصرف.

ومما وجده الدارس من ذلك في تنوع الروايات ما موجود في احد الكتب التي بعثها لعبد الله بن العباس(رضي الله عنه)، إذ وردت فيه روايتان:

أ- الأولى هي قوله (عليه السلام): «.. **أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَرْءَ لَيَفْرَحُ بِالشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ وَيَحْزَنُ عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ فَلَا يَكُنْ أَفْضَلَ مَا نِلْتَ فِي نَفْسِكَ مِنْ دُنْيَاكَ بُلُوغُ لَذَّةٍ أَوْ شِفَاءُ غَيْظٍ وَلَكِنْ إِطْفَاءُ بَاطِلٍ أَوْ إِحْيَاءُ حَقٍّ و لْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا قَدَّمْتَ وَأَسَفُكَ عَلَى مَا خَلَّفْتَ وَهَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ.**»[1].

ب- الثانية هي قوله (عليه السلام): «.. **أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَرْءَ لَيَفْرَحُ بِالشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ وَيَحْزَنُ عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ فَلَا يَكُنْ أَفْضَلَ مَا نِلْتَ فِي نَفْسِكَ مِنْ دُنْيَاكَ بُلُوغُ لَذَّةٍ أَوْ شِفَاءُ غَيْظٍ وَلَكِنْ إِطْفَاءُ بَاطِلٍ أَوْ إِحْيَاءُ حَقٍّ**»[2].

والملحظ البلاغي بين الروايتين هو ان عبارة (**وَلْيَكُنْ سُرُورُكَ... بَعْدَ الْمَوْتِ**) الموجودة في آخر الكتاب ذُكرت في الرواية الأولى، بينا هي محذوفة في الرواية الثانية.

وتوجيه الرواية الأولى بلاغيًا هو ان ما ذكره (عليه السلام) في جملة (وليكن سرورك... بعد الموت) في نهاية كتابه لأبن العباس (رضي الله عنه) هو رجوع لما كان قد قرَّره وأخبر

---

(١) محيي: كتاب رقم(٦٦): ٣/ ١٣٩.
ف: كتاب رقم (٦٦): ٢/ ٢٨٨.
ص: كتاب رقم (٦٦): ٤٥٧.
ع. ب: كتاب رقم (٦٦): ٣٥٨.
عط: كتاب رقم (٦٦): ٦٤٠.
ط: كتاب رقم (٦٧): ٤٢٢.
ق: كتاب رقم (٦٦) : ٦١١.
(٢) عط: كتاب رقم (٥٣): ٦٠٤.
ق: كتاب رقم (٦٦) : ٦١١.

عنه اولُ، بيان ذلك انه بعد ان ذكر ان العبد يفرح ويحزن على ما هو مقدَّر له اولُ، قام بالاستطراد فنهى عن أن يكون الإنسان خسيس الهمة، بحيث يكون افضل ما يناله من دنياه هو اللذات المادية، بعد ذلك رجع (عليه السلام) إلى ما كان استطرد فيه، ليأمر السامعين بأن الجدير بهم هو السرور بالأعمال الحسنة، والحزن والهمُّ على ما بعد الموت وعلى الأعمال السيئة، كما ان الرواية انتجت تقسيمًا رائعًا زاد في توضيح المعنى المراد، حيث ذكر الإمام (عليه السلام) عِدَّة أمور (الفرح بالشيء – الحزن عليه) ثم ذكر أحكام كل منهما بالتعيين، أما وجه الرواية الثانية البلاغي من حذف(وليكن سرورك... بعد الموت) فهو اختزال وايجاز في ذلك الاستطراد، واكتفاء بالنصائح التي ذكرها وقررها اولُ؛ فهي الاصل وفيها الكفاية، حيث فصَّل الإمام (عليه السلام) في الموضوع الذي ابتدأ به، فهو (عليه السلام) اكتفى بتفصيل الجوانب والحيثيات المرتبطة بالفرح والحزن التي ينبغي ان يلاحظها الإنسان وبيانها بوضوح تام، وهذه الجوانب تلازم الفرح والحزن، وهي بلوغ اللذة وشفاء الغيظ، فقد ربط (عليه السلام) بـ(الفاء) التفريعية بين أخباره الاول(ان العبد ليفرح بالشيء)، و(يَحْزَنُ عَلَى الشَّيْءِ) وبين نهيه ان لا يكون السامعون أكبر همهم هو اللذات الدنيوية، والتفريع يعني- فيما يعنيه- أن يُذكر بعد الفاء واحد من جوانب ما قبلها وجهاته؛ والجهة المذكورة بعد الفاء إنما ذُكرت لكثرة ابتلاء الناس فيها وهي بلوغ اللذة وشفاء الغيظ، ثم استدرك بـ(لكن) لتصحيح خطأ السامعين بأن أفضل ما في الدنيا هو اللذات الحسية، وبيان ان الأفضل هو الدفاع عن الحق ودفع الباطل الذي بهما يتحقق الفرح، وبتركهما يتحقق الحزن.

المبحث الثاني

المحسنات اللفظية

المحسنات اللفظية:

وهي المحسنات الراجعة إلى اللفظ فقط[1]، وبعضهم يرى انه ما كان التحسين فيها راجعًا إلى اللفظ اولُ وبالذات وقد تحسِّن المعنى احيانًا[2]، ومما وجده الدارس من هذه المحسنات هو:

١- الجناس.

الجنس لغةً هو الضرب من كل شيء، وهذا يجانس هذا اي يشاكله، ويُسمى هذا الفن البلاغي بـ(التجنيس) و (المجانسة) و (التجانس)، وله تعريفات كثيرة، وقد افردت له مصنفات مستقلة، ومن تعريفاته: هو ان تتشابه الكلمتان في اللفظ أو هو اتفاق الالفاظ واختلاف المعاني، وله أنواع كثيرة أختُلف فيها، منها التجنيس التام وهو ان لا يتفاوت المتجانسان في اللفظ ويسمى المستوفي والمماثل والكامل، والتجنيس المغاير وهو ان تكون الكلمتان احدهما اسم والاخرى فعل، وتجنيس المعنى وهو ان يأتي المتكلم بالفاظ تدل على الجناس وان لم تذكره، وغيرها كثير جدًا[3].

ومما جاء من روايات نهج البلاغة ملاحَظًا فيه هذا الفن موردان:

١- المورد الأول ما جاء في احدى الخطب، في المقطع الذي يُحذِّر من هول الصراط، فقد وردت فيها روايتان:

---

(١) ظ: شرح التلخيص للبابرتي:٦٦٥.

(٢) ظ: دراسات في البلاغة العربية:١٦١.

(٣) ظ: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ٢٦٤-٢٩٣، بتصرف.

أ- الأولى هي قوله (عليه السلام): «... **وَبَادَرَ مِنْ وَجَلٍ وَأَكْمَشَ عن مَهَلٍ وَرَغِبَ فِي طَلَبٍ وَرهبَ عَنْ هَرَبٍ وَرَاقَبَ فِي يَوْمِهِ غَدَهُ وَنَظَرَ قُدُمًا أَمَامَهُ..**»[1].

٢- الثانية هي قوله (عليه السلام): «... **وَبَادَرَ مِنْ وَجَلٍ وَأَكْمَشَ في مَهَلٍ وَرَغِبَ فِي طَلَبٍ وَذهبَ عَنْ هَرَبٍ وَرَاقَبَ فِي يَوْمِهِ غَدَهُ وَنَظَرَ قُدُمًا أَمَامَهُ..**»[2].

والملحظ البلاغي بين الروايتين هو اختلاف مادة الفعل المعجمية؛ إذ ان الرواية الأولى جاء فيها الفعل (رهب عن هرب)، اما الرواية الثانية فجاء (ذهب عن هرب).

أما توجيه الرواية الأولى بلاغيًا فهو انه تولَّد من الرواية جناس مقلوب بين (رهب- هرب)، والملاحظ في هذا الجناس ان اللفظ يتبع المعنى، الا ترى كيف ان لفظ (رهب) الذي كوَّن جناسًا مقلوبًا مع (هرب) يعطي معنى ويقوم بوظيفة تختلف عن وظيفة الفعل (ذهب) في الرواية الثانية كما سيأتي؛ إذ ان الرهبة حالة نفسية تقابل الرغبة في الشيء وتستدعي النفور منه وتركه؛ فيكون المعنى هو انك أيها السامع عليك ان ترغب في طلب الآخرة، وتنفر عن طلب الدنيا، وتهرب منها وتواجهها بحالة نفسية مضادَّة لها.

---

(١) ق: خطبة رقم(٨٢): ١٤١.

(٢) محيي: خطبة رقم(٨٠): ١/ ١٣٩.

ف: خطبة رقم(٨٢): ١/ ١٥٩.

ص: خطبة رقم(٨٣): ١١٢.

ع. ب: خطبة رقم(٨١): ٩٢.

عط: خطبة رقم(٨٣): ١٩٥.

ط: خطبة رقم(٨١): ١٤٣.

ق: خطبة رقم(٨٢) : ١٤١.

أما وجه البلاغة في الرواية الثانية فهو لاجل الدلالة على معنى أعم من معنى الفعل(رهب)؛ وذلك لأن الفعل(ذهب) يدل على ترك الشيء مطلقًا، فالذهاب عن الشيء يتحقق بكرهه أو بغيره من الأسباب؛ فيكون المعنى هو انك ايها السامع عليك ان ترغب في الآخرة والجنة، وعليك ان تلوي عنانك عن المكاره فيها، من النار والعذاب بأي طريق كان حتى وان كنت غير راهب لها، فلا تفعل شيء يجعلك تتعذب في الآخرة، وهو معنى أوسع من معنى رواية(رهب).

هذا وقد احتفظت الروايتان ببعض فنون التعبير هي:

١- السجع المطرَّف بين(طلب- هرب) وهو سجع فقراته قصيرة ومتساوية، وما كان من السجع هذه صفاته؛ فهو أبلغ أنواع السجع واكثرها تأثيرًا، وهذا السجع هو امتداد للسجع الذي قبله، الموجود في الجمل السابقة له، فهو منتهى اسجاع قصيرة متساوية منتهية باللام. ثم تبدأ مجموعة أخرى من الاسجاع بروي مختلفة ووقوعه في نهاية الاسجاع اللامية يجعله اكثر علوقًا في الذهن، لما وضَّحه الدارس سابقًا من ان نهاية الكلام تبقى عالقة في الذهن اكثر من غيرها.

٢- المقابلة الثلاثية، الَّا انها في الرواية الأولى بين (رغب- رهب) و(في- عن) و(طلب- هرب)، وفي الثانية بين (رغب- ذهب) و(في- عن) و(طلب- هرب)، وان كانت المقابلة بين (رغب- رهب) اكثر وضوحًا، الَّا ان الاتيان بـ(ذهب) كما تمت الاشارة إليه هو لأجل ارادة العموم، وفي هذه المقابلة توضيح لكلمات الفقرتين من خلال التقابل الحاصل بينهما.

٢- المورد الثاني ما جاء في احدى الخطب التي ذكر فيها التزهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة، فقد جاءت فيها ست روايات هي:

أ- الأولى هي قوله (عليه السلام): «... **إِنَّ الْمَرْءَ إِذَا هَلَكَ قَالَ النَّاسُ مَا تَرَكَ؟ وَقَالَتِ**

الْمَلَائِكَةُ مَا قَدَّمَ للهِ آبَاؤُكُمْ فَقَدِّمُوا بَعْضًا يَكُنْ لَكُمْ قَرْضًا وَلَا تُخْلِفُوا كُلًّا فَيَكُونَ فَرْضًا عَلَيْكُمْ كَلًّا...»[1].

ب- الثانية هي قوله (عليه السلام): «... **إِنَّ الْمَرْءَ إِذَا هَلَكَ قَالَ النَّاسُ مَا تَرَكَ؟ وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ مَا قَدَّمَ للهِ آبَاؤُكُمْ فَقَدِّمُوا بَعْضًا يَكُنْ لَكُمْ، وَلَا تُخْلِفُوا كُلًّا فَيَكُونَ عَلَيْكُمْ...»**[2].

ج-الثالثة هي قوله (عليه السلام): «... **إِنَّ الْمَرْءَ إِذَا هَلَكَ قَالَ النَّاسُ مَا تَرَكَ؟ وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ مَا قَدَّمَ للهِ آبَاؤُكُمْ فَقَدِّمُوا بَعْضًا يَكُنْ لَكُمْ، وَلَا تُخْلِفُوا كُلًّا فَيَكُونَ فَرْضًا عَلَيْكُمْ...»**[3].

د-الرابعة هي قوله (عليه السلام): «... **إِنَّ الْمَرْءَ إِذَا هَلَكَ قَالَ النَّاسُ مَا تَرَكَ؟ وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ مَا قَدَّمَ للهِ آبَاؤُكُمْ فَقَدِّمُوا بَعْضًا يَكُنْ لَكُمْ قرضًا، وَلَا تُخْلِفُوا كُلًّا فَيَكُونَ فَرْضًا عَلَيْكُمْ...»**[4].

هـ-الخامسة هي قوله (عليه السلام): «... **إِنَّ الْمَرْءَ إِذَا هَلَكَ قَالَ النَّاسُ مَا تَرَكَ؟ وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ مَا قَدَّمَ للهِ آبَاؤُكُمْ فَقَدِّمُوا بَعْضًا يَكُنْ لَكُمْ قرضًا، وَلَا تتركوا كُلًّا فَيَكُونَ عَلَيْكُمْ...»**[5].

---

(١) ق: خطبة رقم(٢٠٣) : ٤٢٧-٤٢٨.

(٢) محيي: خطبة رقم(١٩٨): ٢/ ٢٠٩.

ع. ب: خطبة رقم(٢٠١): ٢٥٤.

عط: خطبة رقم(١٩٤): ٤١٧.

ق: خطبة رقم(٢٠٣) : ٤٢٧-٤٢٨.

(٣) ف: خطبة رقم(١٩٦): ٢/ ١.

عط: خطبة رقم(١٩٤): ٤١٧.

(٤) ص: خطبة رقم(٢٠٤): ٣٢١.

(٥) عط: خطبة رقم(١٩٤): ٤١٧.

و- السادسة هي قوله(عليه السلام): «... **إِنَّ الْمَرْءَ إِذَا هَلَكَ قَالَ النَّاسُ مَا تَرَكَ؟ وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ مَا قَدَّمَ لِنَفْسِهِ فَقَدِّمُوا بَعْضًا يَكُنْ لَكُمْ قَرْضًا، وَلَا تُخْلِفُوا كُلًّا فَيَكُونَ عَلَيْكُمْ...**»[1].

والدارس سيذكر الملاحظ البلاغية بين هذه الروايات، ويسير في التوجيه والتحليل حسب تسلسل الروايات، وليس حسب الملاحظ البلاغية، وذلك لكثرة ما موجود من أسرار التعبير، إذ ان التنوع في هذه الروايات هو من باب التنوع في التعبير والتبادل في الفنون البيانية والبديعية، وهناك ثلاث ملاحظ بلاغية بين الروايات هي:

١- التنوع في خبر(يكن) ففي الروايتين(٢- ٣) كان محذوفًا، بينا ذُكر في بقية الروايات وقد ذكرته هذه الروايات متأخرًا عن متعلقه(لكم).

٢- التنوع في خبر (يكون) فهو في الروايات (٢- ٥- ٦) قد حُذف، بينا هو في سائر الروايات مذكور، والروايات التي ذكرته تنوعت في مادته المعجمية، وفي تقديمه وتأخيره عن متعلقه، ففي الرواية الأولى أتت كلمة (كَلًا) خبرًا وهي متأخرة عن متعلقها (عليكم)، وفي الروايات (٣- ٤) أتت كلمة (قرضًا) خبرًا وهي متقدمة على متعلقها (عليكم).

٣- التنوع في فعل المفعول (كلًا)، اذ جاء في الرواية الخامسة بلفظ (تتركوا)، بينا أتى في بقية الروايات بلفظ(تخلفوا).

أما التوجيه البلاغي للروايات فهو:

١- ان الرواية الأولى انتجت:

---

(١) عط: خطبة رقم(١٩٤): ٤١٧.
ط: خطبة رقم(٢٠١): ٣١٥.

أ- الجناس المحرَّف بين(كُلًا- كلًا).

ب- الموازنة بين(قرضًا- كلًا).

ج- المقابلة الرباعية بين (فقدموا- لا تخلفوا) و(بعضا- كلًا) و(يكن لكم- فيكون عليكم) و(قرضًا- كلًا).

د- السجع المتوازي بين (بعضًا- قرضًا).

اما بقية الروايات فقد خلت من الجناس ومن الموازنة؛ وعليه فان روايات هذا النص تصلح مثالًا لفن الموازنة أيضًا، ويمكن ان توخذ مصداقًا له الا ان بقية الروايات تضمنت الفنون الاخرى الموجودة في الرواية الأولى، على تفاوت بينها في عدد الفنون التي تتضمنها كل رواية والتي سيعرضها الدارس سريعًا.

٢- الرواية الثانية انتجت:

أ- المقابلة الثلاثية بين (فقدموا- لا تخلفوا) و (بعضًا- كُلًا) و(يكن لكم- فيكون عليكم).

ب- السجع المطرَّف بين (لكم- عليكم)

٣- الرواية الثالثة انتجت مقابلة ثلاثية بين (فقدموا- لا تخلفوا) و (بعضًا- كُلًا) و (يكن لكم- فيكون عليكم).

٤- الرواية الرابعة انتجت:

أ- السجع المتوازي بين(بعضًا- قرضًا).

ب- المقابلة الثلاثية بين(فقدموا- لاتخلفوا) و(بعضًا- كُلًا) و(يكن لكم- فيكون عليكم).

٥- الرواية الخامسة انتجت ما انتجته الرواية الرابعة بفارق واحد وهو ان احد اطراف المقابلة الثلاثية هو هاهنا بين(فقدموا- لا تتركوا)، وهو اقلُّ وضوحًا من المقابلة بين(فقدموا- لاتخلفوا)؛ إذ ان الترك اعم من جعل الشيء في الخلف، فيكون المعنى انكم ايها المخاطبون قدموا ليوم الدين بعضًا من اعمالكم لتكون لكم ذخرًا ينفعكم، ولا تتركوا كل ما لديكم، اي لا تهملوه سواء أكنتم في الحياة أم بعد موتكم، بينا الفعل(لا تخلفوا) خاص بعد موت الإنسان، كما انه لمراعاة صدر الكلام، فهو من باب رد العجز على الصدر.

٦- الرواية السادسة انتجت ما انتجته الرواية الرابعة نفسها.

ان من يلاحظ هذا الكلام يجده من عجيب القول، ومن سحر البيان على تنوع رواياته، فرغم انه لا تتجاوز عدد كلمات فقرتيه عشر كلمات في بعض الروايات وثماني في أخرى، الَّا انه حوى من فنون القول مالا تحمله السطور الكثيرة، فهو قد قابل بين كلمات الفقرتين مقابلة رباعية أو ثلاثية؛ ليزيد في وضوحها، ثم ان هناك السجع المتوازي بين (بعضًا- قرضًا) وهو سجع ذو فقرات قصيرة ومتساوية، وهو ابلغ انواع السجع واكثره تاثيرًا، والجناس المحرف (كُلًا- كَلًا)، والموازنة (قرضًا- كَلًا)، اضافة لفن رد الاعجاز على الصدور في بعض رواياته، وكذلك فن التقسيم واستيفاء كل الاقسام؛ اذ انه (عليه السلام) ذكر اشياء متعددة وهي سؤال الناس عن المرء اذا هلك انه ما ترك وسؤال الملائكة عما قدَّم، ثم اعطى لكل شيء من هذه الأشياء ما له، فقال (قدموا) كالجواب عن سؤال الملائكة، و (لا تخلفوا) كالجواب عن سؤال الناس، ورغم هذه الفنون البلاغية المتراكمة والتي تضيق بحملها الصفحات بدل الكلمات القليلة يرى المطالع لها عندما يتلوها ان المعنى هو سيد الموقف وعلى طول اختلاف الروايات، فالمعنى هو الآخذ بتلابيب

السامع، وهذه الفنون سخرت تسخيرًا رائعًا في سبيل ايصال المعنى الكامن وراءها، وهذا يؤيد ما يذهب إليه الدارس من ان الروايات في نهج البلاغة تعطي فائضًا دلاليًا، يذهب ادراج الرياح اذا ما اهملت تلك الروايات أو عُوملت معاملة الهامشي أو الثانوي.

٢ـ التكرار

هو اسلوب شائع تعرض له اغلب البلاغيين والنحاة، وهو قسمان: الأول مذموم وهو ما يُستغنى عنه ولا يُفيد معنى زائدًا، والثاني الممدوح وهو يُستعمل في الامور التي تكثر العناية بها، وقد قسَّمه البلاغيون إلى قسمين، الأول هو ما يوجد في اللفظ والمعنى مثل: اسرع اسرع، والثاني ما يوجد في المعنى دون اللفظ مثل: اطعني ولا تعصني، ويأتي لاغراض كثيرة منها تأكيد الانذار أو زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة؛ ليكون الكلام اكثر قبولا، أو لطول الكلام فيكرر بعضه، أو لتعدد المتعلق، وغيرها من الاغراض[1]، ومما وجده الدارس من هذا الفن متحققًا في روايات نهج البلاغة هو:

١- ما جاء في احدى الخطب التي استنهض فيها الناس بعد غزو الأنبار، وفيها ثلاث روايات:

أ- الأولى هي قوله(عليه السلام): «... **فَيَا عَجَبًا عَجَبًا وَاللهِ يُمِيتُ الْقَلْبَ وَيَجْلِبُ الْهَمَّ مِنَ اجْتِمَاعِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ**...»[2].

(١) ظ: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ١٣٩-١٤٠، ٤١١، بتصرف في كلا الموضعين.

(٢) ف: خطبة رقم(٢٧): ١/ ٧٧.

ص: خطبة رقم(٢٧): ٧٠.

ع. ب: خطبة رقم(٢٧): ٥٣.

عط: خطبة رقم(٢٧): ١٣٥.

ب- الثانية هي قوله(عليه السلام): «...**فَيَا عَجَبًا وَالله يُمِيتُ الْقَلْبَ وَيَجْلِبُ الْهَمَّ مِنَ اجْتِمَاعِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ...**»[1].

ج- الثالثة هي قوله(عليه السلام): «...**فَيَا عَجَبًا كل العجب وَالله يُمِيتُ الْقَلْبَ وَيَجْلِبُ الْهَمَّ مِنَ اجْتِمَاعِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ...**»[2].

والملحظ البلاغي بين الروايات ان الأولى ذكرت كلمة(عجبًا) مكررة، بينا في الثانية حذفت احدى كلمتي(عجبًا) وبقيت الاخرى، وفي الثالثة استبدلت الكلمة الثانية منهما بعبارة (كل العجب).

والتوجيه البلاغي للرواية الأولى هو ان التكرار أتى لغرض بيان عظم المتعجب منه، وهو تفرق اصحاب الإمام (عليه السلام) وهم على الحق وتجمع خصمهم وهم على الباطل، ومما يعضِّد عظم الأمر وخطورته هو تقديم القسم بالله على المتعجب منه، وكذا تقديم ذكر بعض آثاره السيئة من موت القلب وجلب الهم، اما توجيه الرواية الثانية بلاغيًا من حذف احدى الكلمتين المكررتين فهو لدلالة الكلمة الثانية (عجبًا) عليها، اذ اكتفى الإمام علي (عليه السلام) بالمصدر (عجبًا)، معتمدًا على قدرته على الافصاح عن المعنى الذي اراده، دون الحاجة إلى تكراره؛ حيث ينوب عن فعله وتقدير الكلام(اعجب عجبًا)، اما توجيه الرواية الثالثة بلاغيًا فهي ان الإمام علي (عليه السلام) اراد الدلالة على بلوغ الغاية في المضاف إليه (العجب)،

ق: خطبة رقم (٢٧) : ٨٥.

(١) محيي: خطبة رقم(٢٦): ١/ ٦٥.

عط: خطبة رقم (٢٧): ١٣٥.

ط: خطبة رقم (٢٧): ٩٢.

ق: خطبة رقم (٢٧) : ٨٥.

(٢) ق: خطبة رقم(٢٧) : ٨٥.

فاستخدمه مضافًا إلى (كل) التي هي لفظة مفردة ومذكرة دائمًا، وقد تكون مضافة أو مقطوعة عن الإضافة[1]، وهي اذا وقعت نعتًا صار معناها(الكامل) في كذا[2]، ولكي تتحقق هذه الدلالة استخدم الإمام (عليه السلام) هذا الاسلوب في التعبير، ونقصد به استخدام لفظة(كل) نعتًا لـ(عجبًا) الأولى مضافة إلى اسم معرفة، وهذا الاسم المعرفة هو نفسه(عجبًا) في الرواية الأولى، لكنه في هذه الحالة جاء معرفة؛ اذن نحن امام القصدية نفسها في الروايتين وهي المبالغة والغلو في التعجب للحالة التي اشار لها الإمام (عليه السلام) لكن بتفاوت بين درجات التعجب؛ وذلك باعتماد اسلوبين لغويين احدهما (التكرار) للمصدر نفسه، والثاني استخدام (كل) مضافة إلى المصدر المعرفة نفسه، ان هذا التفاوت في المبالغة هو مراعاة لتفاوت المخاطبين في مدى استجابتهم للمبالغة.

١- ما جاء في احد الكتب، وهو وصيته للامامين الحسن والحسين(عليهما السلام) لما ضربه ابن ملجم، وقد جاءت فيها ست روايات هي:

أ- الأولى هي قوله(عليه السلام): «...**يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُلْفِيَنَّكُمْ تَخُوضُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ خَوْضًا تَقُولُونَ قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الا لَا تَقْتُلُنَّ بِي الَّا قَاتِلِي...**»[3].

ب- الثانية هي قوله(عليه السلام): «...**يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُلْفِيَنَّكُمْ تَخُوضُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ خَوْضًا تَقُولُونَ قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الا الا تَقْتُلُنَّ بِي الَّا قَاتِلِي...**»[4].

(١) ظ: النحو الوافي:٣/ ٧٢.

(٢) ظ: النحو الوافي:٣/ ٤٦٧.

(٣) ف: كتاب رقم(٤٧): ٢/ ٢٣٢.

ع. ب: كتاب رقم(٤٧): ٣٣٠

(٤) محيي: كتاب رقم(٤٧): ٣/ ٨٦.

ج- الثالثة هي قوله (عليه السلام): «...**يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُلْفِيَنَّكُمْ تَخُوضُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ خَوْضًا تَقُولُونَ قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الا تَقْتُلُنَّ بِي الَّا قَاتِلِي...**»[1].

د- الرابعة هي قوله (عليه السلام): «...**يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُلْفِيَنَّكُمْ تَخُوضُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ خَوْضًا تَقُولُونَ قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الا لَا تَقْتُلُنَّ بِي الَّا قَاتِلِي...**»[2].

هـ- الخامسة هي قوله (عليه السلام): «...**يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُلْفِيَنَّكُمْ تَخُوضُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ خَوْضًا تَقُولُونَ قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الا لَا يُقْتَلُنَّ بِي الَّا قَاتِلِي...**»[3].

و- السادسة هي قوله (عليه السلام): «...**يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُلْفِيَنَّكُمْ تَخُوضُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ خَوْضًا تَقُولُونَ قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الا لَا يُقْتَلُنَّ بِي الَّا قَاتِلِي...**»[4].

وهناك أربعة ملاحظ بلاغية هي:

١- جملة (قُتل أمير المؤمنين) جاءت مكررة في الروايات(١- ٢- ٦)، بينما جاءت مرّة واحدة غير مكررة في بقيَّة الروايات.

٢- الأداة(الا) جاءت في الرواية الثانية مكررة في قوله(الا الا تقتلن)، بينما جاءت في بقية الروايات غير مكررة.

---

(١) محيي: كتاب رقم(٤٧): ٣/ ٨٦.

(٢) ص: كتاب رقم(٤٧): ٤٢٢.

عط: كتاب رقم(٤٧): ٥٩٤.

ط: كتاب رقم(٤٧): ٣٨٩

(٣) عط: كتاب رقم(٤٧): ٥٩٤.

ق: كتاب رقم(٤٧): ٥٦١

(٤) ق: كتاب رقم(٤٧): ٥٦١.

٣- الأداة(لا) حُذفت في الرواية الثانية، بينا ذُكرت في بقية الروايات.

٤- الفعل(تقتلن) جاء هكذا للمخاطبين في الروايات(١- ٢- ٣- ٤)، بينا جاء بصيغة المبني للمفعول(يُقتلن) في الروايات(٥- ٦).

وقبل البدء بالتوجه البلاغي للروايات لابد من التنبيه على أمرين لهما مدخلية في فهم التوجيه البلاغي هما:

١- ان التوجيه البلاغي لهذه الروايات مبني على اساس استقصاء حالات المخاطبين، اي ان بعض الروايات تناسب طبقة من المخاطبين دون غيرهم، والقرينة المؤيدة على ان الروايات من باب الاستقصاء هو صدر النص؛ إذ جاء فيه النداء (يا بني عبد المطلب..) ثم التكلم بصيغة الجمع، وبني عبد المطلب آنذاك طبقة عريضة ومتفاوتة من المجتمع، فيهم الشاب الفتي المتحمس وفيهم الشيخ الظاعن الحكيم.

٢- يُحتمل قويًا ان الروايات هي أقوال مستقلة بحد ذاتها، اي ان كل رواية هي حدث كلامي مستقل عن الآخر؛ جريًا على اصالة عدم وحدة السياق، اي ان الإمام(عليه السلام) قال كل رواية بعد ضربه من ابن ملجم لطائفة من المخاطبين الذين كانوا يزورونه، والذي يؤيد هذا الاحتمال هو انه وجَّه الكلام لبني عبد المطلب، وهم من الكثرة بحيث لا يمكن عادة- بحسب ظروف القول والقائل آنذاك ان يخاطبهم في مجلس واحد- وبكلام واحد ويؤيد الاحتمال أيضًا تقاطر الوفود على زيارة أمير المؤمنين (عليه السلام) من بني عبد المطلب ومن غيرهم، بعد ضربته مما يجعلها فرصة للتكلم بهذا الأمر لأكثر من مرَّة، وكلٌ حسب ما يقتضيه حاله من التأكيد بالقول أو القائه دون تأكيد، ويؤيد هذا الاحتمال أيضًا خطورة حدث ضربة أمير المؤمنين، وخطورة التمادي بأخذ القصاص من قاتله ومن ساعده أو ايَّده..

وغيرها؛ مما يؤدي إلى اقتتال تطول مدته بين الناس، مما لا تحمد عقباه، وقد عبَّر الإمام (عليه السلام) عن مغبة التمادي هذا خير تعبير بقوله (عليه السلام): «**لَا أُلْفِيَنَّكُمْ تَخُوضُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ خَوْضًا...**».

بعد هذين الأمرين يعرض الدارس لتوجيه الروايات حسب ترتيب الملاحظ البلاغية كالآتي:

١- حسب الملحظ البلاغي الأول، فإن توجيه الروايات التي كررت عبارة (قتل أمير المرمنين) غرضها بيان فداحة الحادث وهوله وتصوير حال السامعين وتقرير حالهم، وتوضيح ما يعيشونه من هول المصيبة وشدتها؛ إذ قُتل السائس العام للأمور وخليفة رسول الله(صلى الله عليه وآله)؛ والسبب في تقرير حالهم هو للتمهيد لأمرهم بأن لا يقتلون أحدًا من الناس الَّا القاتل، وكأنه (عليه السلام) يقول لهم أني أعلم ان مصابكم كبير ليس بالهين لكن على الرغم من ذلك عليكم ان تضبطوا أنفسكم ولا تقتلوا أحدًا الَّا صاحب الجرم، أما عدم تكرار العبارة في الروايات التي لم تأتِ على ذكرها فهو لغرض مناسبته لبعض المخاطبين الذين يملكون وعيًا وتعقُّلًا كافيين لعدم تكرار العبارة عليهم، يُضاف إلى ذلك ان عدم التكرار يُفهم منه ايضًا ان مقتله قد اصبح امرًا مفروغًا منه حاصلًا لا محالة لا يحتاج التكرار لتحقق ثبوته، ولكن المهم هو ما الذي سيحدث بعد هذه الفاجعة، فهو ما كان يؤرق بال الامام(عليه السلام) ويقضُّ مضجعه، فهو كان يخشى ان تؤدي هذه الحادثة إلى سفك الدماء البريئة وإحداث الفوضى، فكان الامام(عليه السلام) معنيًّا ومهتمًّا بتوجيه بني عبد المطلب إلى الفعل السليم وحسن التصرف مع المصيبة، وحاول صرف انظارهم عن المصيبة نفسها؛ ولذلك لم يكرر(قُتل أمير المؤمنين).

٢- حسب الملحظ البلاغي الثاني، فإن التوجيه البلاغي من تكرار(الا) في

بعض الروايات هو لغرض التوطئة لذكر الحكم الذي لابد ان يتقيد به المخاطبون فكأنه(عليه السلام) أراد ان يقول لهم إنني سأبتدأ بذكر ما آمركم به، وهو أمر مهم يقتضي ان انبهكم عليه، والتنبيه والاستفتاح تدل عليه(الا) الأولى.

وفي هذا التنبيه اشارة لأهمية ما سيقوله (عليه السلام) بعدها، ومشعرٌ بصعوبته وثقله على السامعين، ثم عن طريق(الا) الثانية التي هي للعرض أو التحضيض لكن من بعض القرائن يستفاد انها هنا للعرض، وهو الطلب بلين ورفق دون التحضيض، ومن هذه القرائن ان بعض النصوص الاخرى التي تكلم بها أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد ضربته يفهم منها انه لو شفي من الضربة لعفى عن ضاربه[1]، ان هذا التنبيه ثم العرض قبل أمر المخاطبين بأن لا يقتلوا الَّا القاتل يناسب بعض المخاطبين المتحمسين.

أما الوجه البلاغي من عدم تكرارها فهو مناسبة للبعض الآخر من المخاطبين، وهم أولئك الموسومون بالحكمة والعقلانية، والقرينة المناسبة والمعضِّدة لهذا الوجه هو ان عدم تكرار(الا) جاء في سياق عدم تكرار عبارة(قُتل أمير المؤمنين)؛ مما يدل على ان السياق هو سياق مخاطبة العقلاء والحكماء والواعين الذين يدركون عواقب الأمور، الذين لا يحتاجون ان يكرر عليهم عبارة(قُتل أمير المؤمنين) ولا تكرار الاداة (الا).

---

(١) عط: كتاب رقم(٢٣): ٥٣٧، حيث قال قبل موته على سبيل الوصية لما ضربه ابن ملجم: «**وَصِيَّتِي لَكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئاً وَمُحَمَّدٌ(صلى الله عليه وآله) فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ أَقِيمُوا هَذَيْنِ الْعَمُودَيْنِ وَأَوْقِدُوا هَذَيْنِ الْمِصْبَاحَيْنِ وَخَلَاكُمْ ذَمٌّ أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ وَالْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ وَغَداً مُفَارِقُكُمْ إِنْ أَبْقَ فَأَنَا وَلِيُّ دَمِي وَإِنْ أَفْنَ فَالْفَنَاءُ مِيعَادِي وَإِنْ أَعْفُ فَالْعَفْوُ لِي قُرْبَةٌ وَهُوَ لَكُمْ حَسَنَةٌ فَاعْفُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وَاللهِ مَا فَجَأَنِي مِنَ الْمَوْتِ وَارِدٌ كَرِهْتُهُ وَلَا طَالِعٌ أَنْكَرْتُهُ وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَقَارِبٍ وَرَدَ وَطَالِبٍ وَجَدَ وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ**».

٣- حسب الملحظ البلاغي الثالث، فإن ذكر الأداة(لا) لغرض افادة الحصر- حصر القتل بالقاتل-، بطريقة النفي والاستثناء وهو من أقوى أساليب الحصر؛ ليتناسب مع مقتضى حال بعض المخاطبين الذين تأثروا كثيرًا على ضرب أمير المؤمنين تأثرًا قد يؤدي مؤدى لا تحمد عقباه، أما الغرض البلاغي من حذف(لا) فهو لجعل الفعل(تقتلن) يأتي على خلاف مقتضى الظاهر؛ إذ انه يخرج للأنشاء فيكون المعنى ان الإمام (عليه السلام) يقول لهم قوموا بعملية القتل؛ والسبب في هذا الاسلوب هو لطمأنة المخاطبين أنهم قادرون على قتل القاتل، وأنباء عن انهم سيقتلونه فعلًا، وها هنا قد يتبادر إلى الذهن سوال مفاده: ان الإمام (عليه السلام) يرى ان العفو اولى من القتل وفي بعض النصوص الماضية حثَّهم على العفو، فكيف يأمرهم بالقتل، والجواب: ان امره بالقتل اتى بعد ان رأى ان امره بالعفو غير ذي جدوى، ومراعاة لحال الذين قد يفقدون السيطرة بعد استشهاده فرأى ان يأمرهم بالقتل لكنه يأمرهم ايضًا بان يقتلوا القاتل فقط لا يتجاوزوا به إلى غيره، فلو بقى يأمرهم بالعفو مصرًّا لخاف ان بعضهم لا يطيعه ويعصه ومن ثم لا يؤدي امره إلى النتيجة التي يريدها بل يأتي بنتيجة معاكسة.

٤- حسب الملحظ البلاغي الرابع فإن مجيء صيغة الفعل للخطاب هو لغرض صبِّ الأمر على الحاضرين، والتشديد عليهم بأنهم هم المقصودون بعدم التسرع بقتل غير القاتل، أما بناء الفعل للمجهول ففيه عِدَّة أغراض بلاغية هي:

أ- التركيز على فعل القتل (القصاص) وحدثه، وانه من اي من أولياء الدم صدر سواء أكانوا حاضرين أم غائبين فهو يكفي في تحقق الغرض.

ب- في بناء الفعل للمفعول التفات من الخطاب إلى الغيبة؛ ودلالة هذا الالتفات هو لغرض بيان أقصى ما يمكن أن يفعله المخاطبون، إذ يرى الدارس

أن من دلالات الالتفات هي التنبيه على أن الملتفت إليه- وهو القتل ها هنا- هو أقصى ما يمكن أن يُفعل، فلا يُسمح لهم بتعدِّيه كالتمثيل بالمقتول أو غير ذلك.

٣ـ التسبيغ

التسبيغ لغةً هو الكمال، وسبغ الشيء: طال إلى الأرض واتسع، ويُسمى عند بعض البلاغيين بـ(تشابه الاطراف) وهو أن تعاد لفظة القافية في أول البيت الذي يليها[١]، ومما وجده الدارس من هذا الفن ما جاء في احدى الخطب التي قالها الإمام (عليه السلام) بعد ليلة الهرير، وفيها روايتان:

أ- الأولى هي قوله (عليه السلام): «...**إِنَّ الشَّيْطَانَ يُسَنِّي لَكُمْ طُرُقَهُ وَيُرِيدُ أَنْ يَحُلَّ دِينَكُمْ عُقْدَةً عُقْدَةً وَيُعْطِيَكُمْ بِالْجَمَاعَةِ الْفُرْقَةَ وَبِالْفُرْقَةِ الْفِتْنَةَ فَاصْدِفُوا عَنْ نَزَغَاتِهِ وَنَفَثَاتِهِ**...»[٢].

ب- الثانية هي قوله (عليه السلام): «...**إِنَّ الشَّيْطَانَ يُسَنِّي لَكُمْ طُرُقَهُ وَيُرِيدُ أَنْ يَحُلَّ دِينَكُمْ عُقْدَةً عُقْدَةً وَيُعْطِيَكُمْ بِالْجَمَاعَةِ الْفُرْقَةَ فَاصْدِفُوا عَنْ نَزَغَاتِهِ وَنَفَثَاتِهِ**..»[٣].

والملحظ البلاغي بين الروايتين – كما هو واضح – هو أن الأولى ذكرت

---

(١) ظ: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ٣١٠-٣١١، بتصرف.

(٢) ف: خطبة رقم (١٢٠): ١/ ٢٨٢.

ص: خطبة رقم (١٢١): ١٧٨.

ع. ب: خطبة رقم (١١٨): ١٤٦-١٤٧.

ق: خطبة رقم (١٢٠) : ٢٣٦.

(٣) محيي: خطبة رقم (١١٧): ١/ ٢٣٥.

عط: خطبة رقم (١٢١): ٢٢٧.

ط: خطبة رقم (١١٩): ٢٠٦.

ق: خطبة رقم (١٢٠) : ٢٣٦.

عبارة(وبالفرقة الفتنة)، بينا خلت الثانية منها، والتوجيه البلاغي للرواية الاولى هو:

١- ان تكرار لفظة(الفرقة) مرتين، مرة في نهاية الفقرة الاولى ومرة في بداية الفقرة الثانية هو لتوكيد معناها، وتنبيه السامع، وشدِّ انتباهه لما سيخبر به عنها، وهو انها تؤدي إلى الفتنة، اضافة لخلق نوع من الترابط المتين والسبك القوي بين هاتين الفقرتين، فكأنهما عبارة أو جملة واحدة؛ وهذا من شأنه ان يقوي وقع دلالتهما على المستمع، والتأثير فيه.

٢- ان زيادة العبارة هو توطئة للامر بالاصداف عن مكر الشيطان ونفثه؛ اذ ان بيان آثار الفرقة وهي الفتنة تهيئ الذهن لتقبل الامر بترك نزعات الشيطان والاصداف عنها.

أما توجيه الرواية الثانية بلاغيًا فهو أن حذف العبارة هو لوضوحها في أذهان السامعين؛ إذ ان الفرقة كلمة ذات ظلال كثيفة مقيتة في اذهانهم تستدعي بنفسها بعض المفاهيم كالضعف والفوضى والفتنة وغيرها، ان هذا الاستدعاء الذهني- عند المخاطبين- اضافة لفسح المجال للمخاطب أن يتصور آثارها المدمرة المتعددة يعظمان في ذهنه مفهوم الفرقة أكثر، ان هذين الأمرين (الاستدعاء وفسح المجال) ناسبا عدم ذكر آثار الفرقة؛ وفي هذا حسن ثقة بذكاء المستمع وقدرته على فهم نتائج الفرقة؛ مما ادى إلى عدم أستخدام هذا الفن البديعي.

هذا مع محافظة كلتا الروايتين على الاستعارة في الفعل(يعطيكم)، فهي استعارة عن خداع الشيطان، المستعار هو الفعل(يعطيكم) والمستعار منه هو معنى الاعطاء المادي والمستعار له هو الخديعة والمكر الشيطانيان، وهي استعارة تصريحية؛ إذ ذكر فيها المستعار(يعطيكم)، لكن هذه الاستعارة كررت مرتين- حسب الرواية الأولى- مرة عن اعطاء الناس الفرقة بدل الجماعة، والثانية اعطائهم الفتنة كنتيجة للفرقة، بينا هذه الاستعارة- حسب الرواية الثانية - لم تكرر بل استعملت مرة

واحدة عن اعطاء الناس الفرقة بدل الجماعة، اما اعطاء الفتنة فلم تذكر؛ لان المتكلم كما اسلفنا لديه حسن ظن وثقة بوعي متلقيه بنتائج(الفرقة) التي لا بد ان تكون منها الفتنة التي سوف تضرب اطنابها بين الناس، اذا ما تفرقت أهواؤهم وتشتت مشاربهم ورغباتهم؛ من كل ما مضى من توجيه لهذه الروايات يتبين انها من باب استقصاء مقامات المخاطبين وحالاتهم.

٤ـ التوشيع

وشَّع القطن وغيره- لغةً-: لفّه، والتوشيع هو دخول شيء بشيء، ويسميه بعض البلاغيين بـ(الاطناب بالتوشيع)، وهو أن يُؤتى في عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين احدهما معطوف على الآخر، كما في قوله(ﷺ):«**يشيب ابن آدم، ويشيب فيه خصلتان، الحرص وطول الأمل**»[1]، والدارس يرى- بعد ملاحظة – تعريف الجمع والتقسيم ان التوشيع قسم من أقسام الجمع والتقسيم، والغرض البلاغي هو نفسه الغرض البلاغي من الجمع والتقسيم الذي مضى في المحسنات المعنوية، وكلا الفنين ينطويان في فن ثالث وينضمان إليه هو فن الاطناب، ومما يقوي ما ذهب إليه الدارس ان ابن الأثير الحلبي لا يخص التوشيع باسمين فقط بل يجوِّز ان يكون بثلاثة وبأربعة أسماء، ويعطي الامثلة لذلك[2]؛ مما يعني انه من أنواع الجمع والتقسيم، كما يمكن عدَّه من أنواع فن التفسير أيضًا كما هو واضح، لكن جريًا على تصنيف البلاغيين له في المحسنات اللفظية فان الدارس يأخذه فيها، ومما وجده الدارس من هذا الفن في نهج البلاغة ما جاء في احدى الحكم، فقد وردت فيها أربع روايات هي:

(١) ظ: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ١٤١-٤٣٩، ١٤٢،٣٧٥، بتصرف في كل الموارد.

(٢) ظ: جوهر الكنز تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي اليراعة: ٢٨٢.

١- الأولى هي قوله (عليه السلام): «**يَهلَكُ فِيَّ إثنان مُحِبٌّ غَالٍ وَمُبْغِضٌ قَالٍ**»[١].

٢- الثانية هي قوله (عليه السلام): «**يَهلَكُ فِيَّ مُحِبٌّ غَالٍ وَمُبْغِضٌ قَالٍ**»[٢].

٣- الثالثة هي قوله (عليه السلام): «**يَهلَكُ فِيَّ رَجُلَانِ مُحِبٌّ غَالٍ وَمُبْغِضٌ قَالٍ**»[٣].

٤- الرابعة هي قوله (عليه السلام): «**هَلَكَ فِيَّ رَجُلَانِ مُحِبٌّ غَالٍ وَمُبْغِضٌ قَالٍ**»[٤].

وهناك ملحظان بلاغيان بين الروايات هما:

١- ان الرواية الأولى ذُكرت فيها كلمة (اثنان) فاعلًا للفعل (يهلك) والثالثة استبدلتها بكلمة (رجلان)، أما الرواية الثانية فلم تذكر أيًّا من الكلمتين؛ فيكون الفاعل هو (محب).

٢- ان الرواية الرابعة ورد فيها الفعل على صيغة الماضي(هلك) بينا ورد على صيغة المضارع(يهلك) في بقية الروايات.

أما التوجيه البلاغي للروايات فهو:

١- حسب الملحظ البلاغي الأول فان توجيه الروايات التي ذكرت

---

(١) ف: حكمة رقم(٤٧٨): ٢/ ٤١٢.
ق: حكمة رقم (٤٤٨) : ٧٢٦.
(٢) ق: حكمة رقم (٤٤٨) : ٧٢٦.
(٣) ق: حكمة رقم (٤٤٨) : ٧٢٦.
(٤) محيي: حكمة رقم (٤٦٩): ٣/ ٢٦٤.
ص: حكمة رقم (٤٦٩): ٥٥٨.
ع. ب: حكمة رقم (٤٦٧): ٤٢٦.
عط: حكمة رقم (٤٥٧): ٧٤٦.
ط: حكمة رقم (٤٦٠): ٤٩٤.

كلمة(رجلان) او(اثنان) يمكن عرضه على مستويين:

أ- ان الغرض من اصل ذكر الهالكين بشكل عام بكلمتي(اثنان- رجلان) بغض النظر عن التنوع في الكلمتين نفسيهما هو من باب التخصيص ثم التفصيل؛ اذ ان النفس لها اشتياق لما علمت تخصيصه بالمثنى وتحديده به، فهي مشتاقة لان تعلمه تفصيلًا، وفي ذلك شدُّ انتباه السامع إلى التفاصيل؛ لتكون أكثر وضوحا في ذهنه.

ب- ان الغرض البلاغي من التعبير بكلمة (اثنان) هو للدلالة على العموم للنساء والرجال وان الهالكين من كلا الجنسين، اما التعبير بـ(رجلان)على الرغم من ان الهلاك شامل للرجال والنساء فهو تعبير عربي اصيل، فقد ورد في القرآن الكريم الخطاب موجهًا بصيغة المذكر مع انه يشمل الرجال والنساء فهن معنيات به أيضًا، ان استخدام صيغة المذكر مع ارادة المؤنث معه في الخطاب اسلوب شائع في اللغة العربية، اذ يُذكر الرجل ويُراد به الرجل مع المرأة، كما يُذكر المفرد ويُراد به الجمع معه، والإمام (عليه السلام) جرى عليه هنا؛ لبيان ان المذكور (الرجال) اكثر هلاكًا من النساء من ناحية حبه وبغضه.

اما توجيه الروايات التي حذفت كلمة(رجلان) او (اثنان) فهو ان غرضها هو التقسيم المستوفي لجميع أنواعه، أذ ان الهالك- من حيث علاقته بالإمام علي(عليه السلام) هو اما ان يكون مفرطًا، اي يخرج عن حبِّه المعتدل للإمام (عليه السلام) إلى المغالاة به كإدِّعاء الالوهية له- والعياذ بالله - كما هو الحال عند بعض الفرق أو يكون مفرِّطًا بأن يكون مبغضًا وكارهًا لأمير المؤمنين ولا ثالث لهما في البين؛ ولذلك فما من حاجة كي يستخدم لفظة (اثنان) او (رجلان)، فقد يعدُّ من باب الاطالة- عند بعض المخاطبين-، ولما كان النص في غرض الحكمة؛ فالمتكلم يميل

دومًا إلى الايحاء والاختصار والاشارة واللمحة الموجزة؛ كي يكون التأثير سريعًا عند متلقيه، هذا هو منطوق الكلام، اما مفهومه فهو ان الذي لا يهلك من هذه الناحية هو ما خرج عن الحدين، اي ان يكون محبًا مواليًا لأمير المؤمنين(عليه السلام)، لا باغضًا له ولا مغالٍ.

٢- اما التوجيه البلاغي حسب الملحظ الثاني فهو ان التعبير بالفعل المضارع(يهلك) الذي يدلُّ على الحال والاستقبال قد جاء حسب مقتضى الظاهر؛ إذ ان الهالكين هم اما معاصرون للإمام (عليه السلام) أو معاصرون لمن يأتون بعده، وسوق الكلام حسب مقتضى الظاهر هو الأصل، اما التعبير بالفعل الماضي(هلك) فهو خروج عن مقتضى الظاهر؛ والغرض من التعبير بالماضي هو لبيان ان الهلاك محقق بالنسبة لهذين الصنفين، وكأنه امر مفروغ منه قد وقع وأُخبر عنه بالماضي؛ وفي ذلك مزيد تحذير لهم بأنهم هالكون لا محالة مالم يرجعوا عن غيِّهم.

المبحث الثالث

ما يُلحق بالفنون البديعية

لقد جعل الخطيب القزويني خاتمة للبديع وقد عنونها بـ(في السرقات الشعرية وما يتصل بها وغير ذلك)[1] وكأنه لم يجد عنوانًا جامعًا يجمع مباحث هذه الخاتمة وقد جرى بعض الشراح على ذلك؛ اذ اسماها بعضهم بـ(ما يتصل بالسرقات الشعرية)[2]، والملاحظ في الفنون التي ذكرت في هذه الخاتمة ان من الصعب الحاقها بالمحسنات المعنوية أو اللفظية اما لاحتمالها كلا الوجهين أو تضمنها اياهما ومما وجده الدارس من هذه الفنون هو:

١ـ التضمين:

ضمَّن الشيء لغةً: أودعه إياه، أما معانيه الاصطلاحية فقد لخَّصها السيوطي في الآتي:

١- ايقاع لفظ موقع غيره؛ لتضمنه معناه، وهو نوع من المجاز.

٢- حصول معنى في لفظ من غير ذكر له باسم هو عبارة عنه، وهذا نوع من الايجاز.

٣- تعلق ما بعد الفاصلة بها.

٤- إدراج كلام الغير في أثناء الكلام؛ لقصد تأكيد المعنى أو ترتيب النظم، وهذا هو المقصود في علم البديع[3].

وقد فرَّق القزويني في كتابه (التلخيص) بين الاقتباس بأنه ما اخذ من القرآن الكريم أو الحديث الشريف لا على أنه منه، وبين التضمين الذي يخصُّ الشعر، مع

(١) التلخيص في وجوه البلاغة:٤٠٨

(٢) شرح التلخيص للبابرتي:٦٩٩.

(٣) ظ: معترك الاقران في اعجاز القرآن: ١/ ٣٩٨.

التنبيه عليه ان لم يكن مشهورًا عند البلغاء[1]، وتبعه شرَّاح التلخيص في ذلك[2].

ومما وجده الدارس من هذا الفن في روايات نهج البلاغة، ما جاء في احدى الخطب التي خطبها أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد التحكيم وما بلغه من امر الحكمين، وقد جاءت فيها ثلاث روايات:

١- الأولى هي قوله (عليه السلام): «... **فكنت وإياكم، كما قال أخو هوزان:**

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح الَّا ضحى الغد[3]

٢-الثانية هي قوله (عليه السلام): «..**فكنت وإياكم، كما قال أخو هوزان:**

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح الَّا ضحى الغد

وهل أنا الَّا من غزيَّة ان غوت غويت وان ترشد غزيَّة ارشد..[4]

٣- الثالثة هي قوله (عليه السلام): «...**فكنت وإياكم، كما قال أخو هوزان:**

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى فلم تستبينوا النصح الَّا ضحى الغد[5]

---

(١) ظ: التلخيص في علوم البلاغة:٤٢٢-٤٢٤، شرح: عبد الرحمن البرقوقي.

(٢) ظ: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ٣٧١- ٣٧٣، بتصرف.

(٣) ق: خطبة رقم(٣٥) : ٩٩.

(٤) ق: خطبة رقم(٣٥) : ٩٩.

(٥) محيي: خطبة رقم(٣٤): ١/ ٨٢.

ف: خطبة رقم(٣٥): ١/ ٩٦.

ص: خطبة رقم(٣٥): ٨٠.

ع. ب: خطبة رقم(٣٥): ٦٢.

عط: خطبة رقم(٣٥): ١٤٦.

ط: خطبة رقم(٣٥): ١٠٤.

ان هناك ملحظين بلاغيين بين الروايات هما:

١- ان الرواية الثانية جاء استشهاد الإمام (عليه السلام) بها ببيتين من شعر دريد بن الصمَّة، بينا جاء استشهاده في الروايتين الاخريين مقتصرًا على البيت الأول.

٢- جاء البيت الأول من قصيدة دريد بن الصمة في الرواية الثالثة موجهًا للمخاطب، بينا في الرواية الأولى والثانية كان موجهًا للغائب، والتوجيه البلاغي سيكون كالعادة حسب الملاحظ البلاغية:

أ- حسب الملحظ البلاغي الأول يكون الغرض البلاغي من عدم ذكر البيت الثاني والاكتفاء بالبيت المذكور من قصيدة ابن الصمة؛ أما لعلم السامع به أو ان غرض المتكلم وقصده يكمل في هذا البيت وحده، وهو بيان إنهم لم يستجيبوا لكلام الإمام (عليه السلام) ونصيحته، فإنهم لم يعرفوا مغبَّة عصيانهم الَّا بعد فوات الفرصة، فيكون الاقتصار على البيت الأول هو للوقوف على مقصدية المتكلم التي لا يطلب السامع شيئًا غيرها، أما الغرض والقصد الذي رامه الإمام علي(عليه السلام) من ذكر البيتين معًا فهو لأجل الايغال اللطيف في المعنى، فهو (عليه السلام) أراد تقريعهم وإلقاء اللوم عليهم وتوبيخهم بإخبارهم ان ترك الأخذ بنصيحته مؤدية إلى غوايتهم وهلاكهم، وان الضرر سيلحق بهم وبه أيضًا؛ لأنه جزءٌ منهم وما يلحق بهم من ضرر فانه سيلحق به من باب انه ولي أمرهم والحريص على عدم ضرهم، وهكذا ستكون نتيجة عصيانهم لرأيه وعدم الاخذ بنصحه وخيمة وداهية تضرب الجميع، وقرينة أرادة هذا المعنى وقصده من الإمام (عليه السلام) هو ان البيت الثاني لم يكن وراء البيت الأول في القصيدة التي قالها دريد إنما تخللهما بعض الأبيات[1]، لكنه (عليه السلام) انتقاه انتقاءً، ورصفه مع اخيه وقرنه به مباشرة؛ لأنه أوفى

(١) ظ: ديوان دريد بن الصمة: ٦١- ٦٢.

بالمقصود الذي يريده الإمام، ومن وجوه وفائه بالمقصود احتوائه على عِدَّة فنون بلاغية تصبُّ في الغرض الذي من أجله ضُمِّن في كلام الإمام (عليه السلام)، إلى جانب ما ذكرناه سابقًا، ولعل من اهم هذه الفنون البلاغية فيه هي:

١- الاستفهام التقريري الذي خرجت له الأداة (هل).

٣- ردُّ العجز على الصدر وذلك في (غزيَّة) في عجز البيت و(غزيَّة) في صدره.

١- المشاكلة بين (غوت- غويت)، والغاية من هذه المشاكلة هي لبيان معنى لا يتم دونها هو إنهم بسبب غوايتهم سيكون ولي الأمر والحاكم كأنه غاوٍ، وهو وإن لم يكن غاويًا في الحقيقة إنما هم الغاوون، لكن عبَّر (عليه السلام) بالغواية لتوضيح هذه النكتة، وبيان آثار غوايتهم، وكأنه بها سيغوى الحاكم؛ ومن ثم ستؤثر غوايته على كل المرؤوسين والمحكومين، ان المعنى الذي استخرجه الدارس للمشاكلة هنا يخالف فيه من ذهب إلى إنها لا تأتي لافادة معنى، إنما تأتي لمجرد المشاكلة[1]، اي ان المشاكلة بنفسها غاية، ولا يوجد معنى زائد تولِّده مشاكلة لفظ لآخر، وقد أخرجها ركن الدين الجرجاني من علم البيان لهذا السبب[2]، وعلم البيان عنده ها هنا مرادف لعلم البلاغة في فنونه الثلاثة، ولَمَّا تبيَّن ان القول بان غايتها لفظية دائمًا غير صحيح من خلال التوجيه السابق لروايات الخطبة؛ يتبين ان اخراجها من مسائل علم البيان-علم البلاغة- غير صحيح أيضًا.

ب- أما التوجيه البلاغي- حسب الملحظ الثاني- فإن مجيء البيت الاول بصيغة المخاطب هو لغرض المبالغة في توجيه الخطاب للسامعين، وليكون اكثر إمعانًا في انطباقه عليه (عليه السلام) وعليهم، وهذا التغيير في بيت دريد بن الصمة يُخرج

(١) ظ: الاشارات والتنبيهات في علم البلاغة: ٢١٤.

(٢) ظ: الاشارات والتنبيهات في علم البلاغة: ٢١٤.

التضمين من التضمين النصي الحرفي إلى التضمين بالمعنى، وهو حسن ان كان لنكتة كما هو في هذا التضمين، وكذلك كي يتحقق الانسجام والتوافق بين ضمائر ما قبل البيت، وهو قوله (كنت انا واياكم)- حيث الكلام موجه للمخاطب المقصود بالخطبة والمراد التأثير به- والضمير الوارد في البيت(امرتكم امري)، ولا ننسى هنا ان نصَّ الإمام (عليه السلام) كان مقامه مقام خطبة موجهة منه إلى جماعته بعد (التحكيم)، فهو في مواجهتهم وجهًا لوجه، وضمير المخاطب هو المناسب للمقام، أما تضمينه (عليه السلام) للبيت كما هو دون تغيير فيه فهو الاستشهاد بالبيت كما جاء في الاصل عند صاحبه دون تغيير، والبيت في الأصل يعتمد ضمير الغائب أي(امرتهم امري...)؛ لان الشاعر انما قال هذه الأبيات بعد انتهاء المعركة بين قوم الشاعر(هوازن) واعدائهم، من غطفان والتي انتهت بخسارتهم للمعركة لانهم لم يأخذوا بنصيحة الشاعر، فاما ان الشاعر لم يكن في مقام الخطيب الذي يوجه الكلام مباشرة لقومه، أو انه في مقام حكاية ما حصل بينه وبين قومه؛ فحكاه على صيغة الغائب لمناسبته للمقام.

٢ـ حسن التخلص.

وله أسماء كثيرة مثل(الخروج) و(التوسل) و(التخليص) و(المخلص) و(براعة التخلص)، وهو الانتقال اللطيف من غرضٍ لآخر، مع مراعاة الربط بين أطراف الكلام، وعدم الفصل بين أجزاء الكلام؛ حتى يأتي الكلام نسيجًا واحدًا كالجسم الواحد، وهو يعمُّ النثر والشعر، وقد أختُلف في وجوده في القرآن الكريم[1].

ومما وجده الدارس في روايات نهج البلاغة من هذا الفن الموارد الآتية:

١- ما جاء في احدى الخطب، وهي الخطبة التي تسمى بـ(الغراء)، فقد جاءت فيها أربع روايات:

(١) ظ: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ٢٢٩-٢٣٣، بتصرف.

أ- الأولى هي قوله (عليه السلام): «... **وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا (صلى الله عليه وآله) عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ لِإِنْفَاذِ أَمْرِهِ وَإِنْهَاءِ عُذْرِهِ وَتَقْدِيمِ نُذُرِهِ أُوصِيكُمْ عِبَادَ الله بِتَقْوَى الله الَّذِي ضَرَبَ لَكُمُ الْأَمْثَالَ وَوَقَّتَ لَكُمُ الْآجَالَ وَأَلْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ وَأَرْفَغَ لَكُمُ الْمَعَاشَ...**»[1].

ب- الثانية هي قوله (عليه السلام): «... **وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا (صلى الله عليه وآله) عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ لِإِنْفَاذِ أَمْرِهِ وَإِنْهَاءِ عُذْرِهِ ضَرَبَ لكم الْأَمْثَالَ وَوَقَّتَ لَكُمُ الْآجَالَ وَأَلْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ وَأَرْفَغَ لَكُمُ الْمَعَاشَ...**»[2].

ج- الثالثة هي قوله (عليه السلام): «... **وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا (صلى الله عليه وآله) عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ لِإِنْفَاذِ أَمْرِهِ وَإِنْهَاءِ عُذْرِهِ وَتَقْدِيمِ نُذُرِهِ أُوصِيكُمْ عِبَادَ الله بِتَقْوَى الله الَّذِي ضَرَبَ الْأَمْثَالَ وَوَقَّتَ لَكُمُ الْآجَالَ..**»[3].

د- الرابعة هي قوله (عليه السلام): «... **وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا (صلى الله عليه وآله) عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ لِإِنْفَاذِ أَمْرِهِ وَإِنْهَاءِ عُذْرِهِ وَتَقْدِيمِ نُذُرِهِ أُوصِيكُمْ عِبَادَ الله بِتَقْوَى الله ضَرَبَ لَكُمُ الْأَمْثَالَ وَوَقَّتَ لَكُمُ الْآجَالَ..**»[4].

والملاحظ البلاغية للروايات هي:

---

(١) ف: خطبة رقم(٨٢): ١/ ١٥١.

عط: خطبة رقم (٨٣): ١٩٠.

ق: خطبة رقم (٨٢) : ١٣٥.

(٢) ق: خطبة رقم(٨٢) : ١٣٥.

(٣) محيي: خطبة رقم (٨٠): ١/ ١٢٩.

ص: خطبة رقم (٨٣): ١٠٧.

ع. ب: خطبة رقم (٨١): ٨٧.

ط: خطبة رقم (٨١): ١٣٦.

(٤) عط: خطبة رقم(٨٣): ١٩٠.

١- عبارة(وتقديم نذره... بتقوى الله الذي) لم تُذكر في الرواية الثانية، بينا ذُكرت بتمامها في الرواية الاولى والثالثة، وذُكرت بتمامها عدا كلمة(الذي) في الرواية الرابعة.

٢- حُذف الجار والمجرور(لكم) المتعلق بالفعل(ضرب) في الرواية الثالثة دون الروايات الأخرى.

اما التوجيه البلاغي للروايات- حسب الملحظ الأول- وهو الذي يتجلَّى فيه فن حسن التخلص فهو:

١- في ذكر جملة (وتقديم نذره... بتقوى الله الذي) تخلص رائع وربط بديع بين شقي النص، ففي الشق الأول هناك الإقرار بالشهادتين التوحيد والنبوة للنبي الأكرم (ﷺ)، النبي العظيم الذي يتصف بعِدَّة صفات منها انفاذ الأمور وإنهاء العذر تجاه العباد، فكان تقديم الانذار خير تمهيد وانتقال للوصية بالتقوى؛ فتناسب الكلام وحسُنَ الانتقال في(تقديم نذره... أوصيكم عباد الله بتقوى الله).

وفي ذكرها أيضًا تعليل، ففي ضرب الأمثال وتوقيت الآجال والباس الرياش علَّة للوصية بالتقوى؛ حمدًا لله على نعمائه وشكرًا لآلائه، اضف لذلك ان ذكر هذه الجملة أنتج جناسًا لاحقًا بين(عُذره- نذره).

أما حذف عبارة(وتقديم نذره... بتقوى الله الذي) ففيه حسن تخلص أيضًا، لكن بين شقي الكلام(انهاء العذر- ضرب الأمثال)، إذ ان ضرب الأمثال وتوقيت الآجال هي مصاديق لانهاء العذر؛ فناسب الانتقال من المفهوم العام(انهاء العذر) إلى مصاديقه وتشخصاته، فهو من باب ذكر الخاص بعد العام لبيان أهمية الخاص.

٢- ان ذكر الموصول(الذي) في عبارة(بتقوى الله الذي ضرب لكم الأمثال) غرضه البلاغي هو قصد حكاية انعام الله على الإنسان ووصفه بها؛ لتكون اكثر

تأثيرًا في النفس، اما حذف الموصول (الذي) فتنتج منه جملتان بينهما فصل أحدهما (اوصيكم عباد الله) والثانية (ضرب لكم الأمثال)؛ وسبب الوصل هو كمال الانقطاع، فالاولى انشائية لفظًا ومعنى والثانية خبرية لفظًا ومعنى، والذي يراه الدارس ان إحدى أغراض تغيير الخطاب من الإنشاء إلى الخبر هو تنبيه السامع وشحذ همته على ان هذا الخبر- وهو ها هنا تعداد نعم الله على عباده- الذي أتى بعد الإنشاء مهم ولأهميته تم تغيير الخطاب، وهذا الغرض محقق هنا.

والتوجيه البلاغي للروايات- حسب الملحظ الثاني- هو ان وجود كلمة (لكم) في القرينتين (ضرب لكم الأمثال.. ووقت لكم الآجال) يوضِّح السجع المتوازي بين (الأمثال- الآجال) اكثر من الرواية التي فقدت فيها كلمة(لكم).

أما الوجه البلاغي من حذف الجار والمجرور (لكم) فهو لغرض ارادة العموم، اي ان الله ضرب الأمثال لكم ايها السامعون، أو لكم انت يا امة محمد أو لكم ايها المسلمون، أو لغيركم من الأمم.

٢- ما جاء في احدى الخطب التي قالها للخوارج عندما خرج إلى معسكرهم وهم منكرون للحكومة، فقد جاءت فيها خمس روايات هي:

أ- الأولى هي قوله (عليه السلام): «**فَقُلْتُ لَكُمْ هَذَا أَمْرٌ ظَاهِرُهُ إِيمَانٌ وَبَاطِنُهُ عُدْوَانٌ وَأَوَّلُهُ رَحْمَةٌ وَآخِرُهُ نَدَامَةٌ فَأَقِيمُوا عَلَى شَأْنِكُمْ وَالْزَمُوا طَرِيقَتَكُمْ وَعَضُّوا عَلَى الْجِهَادِ بَنَوَاجِذِكُمْ وَلَا تَلْتَفِتُوا إِلَى نَاعِقٍ نَعَقَ إِنْ أُجِيبَ أَضَلَّ وَإِنْ تُرِكَ ذَلَّ وَلَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الْفَعْلَةُ وَقَدْ رَأَيْتُكُمْ أَعْطَيْتُمُوهَا وَاللهِ لَئِنْ أَتَيْتُهَا مَا وَجَبَتْ عَلَيَّ فَرِيضَتُهَا وَلَا حَمَّلَنِي اللهُ ذَنْبَهَا فَوَاللهِ إِنْ جِئْتُهَا إِنِّي لَلْمُحِقُّ الَّذِي يُتَّبَعُ وَإِنَّ الْكِتَابَ لَمَعِي مَا فَارَقْتُهُ مُنْذُ صَحِبْتُهُ وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ (صلى الله عليه وآله) وَإِنَّ الْقَتْلَ لَيَدُورُ بين الْآبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ وَالْإِخْوَانِ وَالْقَرَابَاتِ**»[1].

(١) ق: خطبة رقم(١٢١) : ٢٣٧.

ب - الثانية هي قوله (عليه السلام): «فَقُلْتُ لَكُمْ هَذَا أَمْرٌ ظَاهِرُهُ إِيمَانٌ وَبَاطِنُهُ عُدْوَانٌ وَأَوَّلُهُ رَحْمَةٌ وَآخِرُهُ نَدَامَةٌ فَأَقِيمُوا عَلَى شَأْنِكُمْ وَالْزَمُوا طَرِيقَتَكُمْ وَعَضُّوا عَلَى الْجِهَادِ بِنَوَاجِذِكُمْ وَلَا تَلْتَفِتُوا إِلَى نَاعِقٍ نَعَقَ إِنْ أُجِيبَ أَضَلَّ وَإِنْ تُرِكَ ذَلَّ، وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ الله (صلى الله عليه وآله) وَإِنَّ الْقَتْلَ لَيَدُورُ بين الْآبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ وَالْإِخْوَانِ وَالْقَرَابَاتِ»[1].

ج- الثالثة هي قوله (عليه السلام): «فَقُلْتُ لَكُمْ هَذَا أَمْرٌ ظَاهِرُهُ إِيمَانٌ وَبَاطِنُهُ عُدْوَانٌ وَأَوَّلُهُ رَحْمَةٌ وَآخِرُهُ نَدَامَةٌ فَأَقِيمُوا عَلَى شَأْنِكُمْ وَالْزَمُوا طَرِيقَتَكُمْ وَعَضُّوا عَلَى الْجِهَادِ بِنَوَاجِذِكُمْ وَلَا تَلْتَفِتُوا إِلَى نَاعِقٍ نَعَقَ إِنْ أُجِيبَ ضَلَّ وَإِنْ تُرِكَ ذَلَّ وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الْفَعْلَةُ وَقَدْ رَأَيْتُكُمْ أَعْطَيْتُمُوهَا وَالله لَئِنْ أَبَيْتُهَا مَا وَجَبَتْ عَلَيَّ فَرِيضَتُهَا وَلَا حَمَّلَنِي الله ذَنْبَهَا وَوَالله إِنْ جِئْتُهَا إِنِّي لَلْمُحِقُّ الَّذِي يُتَّبَعُ وَإِنَّ الْكِتَابَ لَمَعِي مَا فَارَقْتُهُ مُذْ صَحِبْتُهُ فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ الله (صلى الله عليه وآله) وَإِنَّ الْقَتْلَ لَيَدُورُ بين الْآبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ وَالْإِخْوَانِ وَالْقَرَابَاتِ»[2].

د- الرابعة هي قوله(عليه السلام): «فَقُلْتُ لَكُمْ هَذَا أَمْرٌ ظَاهِرُهُ إِيمَانٌ وَبَاطِنُهُ عُدْوَانٌ وَأَوَّلُهُ رَحْمَةٌ وَآخِرُهُ نَدَامَةٌ فَأَقِيمُوا عَلَى شَأْنِكُمْ وَالْزَمُوا طَرِيقَتَكُمْ وَعَضُّوا عَلَى الْجِهَادِ بِنَوَاجِذِكُمْ وَلَا تَلْتَفِتُوا إِلَى نَاعِقٍ نَعَقَ إِنْ أُجِيبَ ضَلَّ وَإِنْ تُرِكَ ذَلَّ وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الْفَعْلَةُ وَقَدْ رَأَيْتُكُمْ أَعْطَيْتُمُوهَا وَالله لَئِنْ أَبَيْتُهَا مَا وَجَبَتْ عَلَيَّ فَرِيضَتُهَا وَلَا حَمَّلَنِي الله ذَنْبَهَا وَوَالله إِنْ جِئْتُهَا إِنِّي لَلْمُحِقُّ الَّذِي يُتَّبَعُ وَإِنَّ الْكِتَابَ لَمَعِي ولَقَدْ كُنَّا مَعَ

---

(١) ق: خطبة رقم(١٢١) : ٢٣٧.

(٢) محيي: خطبة رقم(١١٨): ٢/ ١-٢.

ص: خطبة رقم (١٢٢): ١٧٩.

ع. ب: خطبة رقم (١١٩): ١٤٧.

عط: خطبة رقم (١٢٢): ٢٧٩.

ط: خطبة رقم (١٢٠): ٢٠٧.

رَسُولِ الله (ﷺ) وَإِنَّ الْقَتْلَ لَيَدُورُ بين الْآباءِ وَالْأَبْنَاءِ»[1].

هـ- الخامسة هي قوله (عليه السلام): «فَقُلْتُ لَكُمْ هَذَا أَمْرٌ ظَاهِرُهُ إِيمَانٌ وَبَاطِنُهُ عُدْوَانٌ وَأَوَّلُهُ رَحْمَةٌ وَآخِرُهُ نَدَامَةٌ فَأَقِيمُوا عَلَى شَأْنِكُمْ وَالْزَمُوا طَرِيقَتَكُمْ وَعَضُّوا عَلَى الْجِهَادِ بَنَوَاجِذِكُمْ وَلَا تَلْتَفِتُوا إِلَى نَاعِقٍ نَعَقَ إِنْ أُجِيبَ أَضَلَّ وَإِنْ تُرِكَ ذَلَّ، فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ الله (ﷺ) وَإِنَّ الْقَتْلَ لَيَدُورُ بين الْآباءِ وَالْأَبْنَاءِ وَالْإِخْوَانِ وَالْقَرَابَاتِ»[2].

والملاحظ البلاغية بين الروايات هي:

١- ان العبارة(ولقد كانت هذه الفعلة... ما فارقته منذ صحبته) محذوفة في الروايتين الثانية والخامسة، أما الرواية الرابعة فحُذف منها المقطع(ما فارقته منذ صحبته) فقط، أما بقية الروايات فالمقطع موجود كاملًا لكنه مختلف فيما بينهن.

٢- في الرواية الأولى والرابعة جاء حرف العطف(الواو) سابقًا للتركيب «لقد كنا مع رسول الله(ﷺ).»، بينما أتى التركيب نفسه في الروايتين الثالثة والخامسة مسبوقًا بالفاء.

٣- ان المقطع المزاد(ولقد كانت هذه الفعلة.. منذ صحبته) فيه تنوع بين الروايات، كالآتي:

أ- جاءت العبارة(ولقد كانت هذه الفعلة) في الرواية الاولى، أما الرواية الثالثة والرابعة فجاءت بدلها عبارة(وقد كانت هذه الفعلة)

ب- في الرواية الأولى جاءت عبارة (والله لئن أتيتها)، بينما جاءت بدلها عبارة (والله لئن أبيتها) في الرواية الثالثة والرابعة.

---

(١) عط: خطبة رقم(١٢٢): ٢٧٩.

(٢) ف: خطبة رقم(١٢١): ١/ ٢٨٣-٢٨٤.

ج- في الرواية الأولى جاءت عبارة (فوالله ان جئتها اني للمحق) بينا جاءت في الرواية الثالثة والرابعة بدلها عبارة (ووالله ان جئتها اني للمحق)

د- الرواية الأولى جاءت فيها عبارة(وان الكتاب لمعي ما فارقته منذ صحبته)، بينا جاءت عبارة (وان الكتاب لمعي ما فارقته مذ صحبته) في الرواية الثالثة بدلها.

وقبل البدء بالتوجيه البلاغي لروايات هذه الخطبة لابد من تناول قضيتين مهمتين حولها؛ لان لهما مسيسًا بالتحليل والتوجيه البلاغي لها وهما:

١- لقد اختلف العلماء في نص الخطبة هذه هل هو كلام واحد؟، أم أنه كلام منتخب ومقاطع مختارة؟، أدرجها الشريف الرضي دون الاشارة لذلك وجمعها ووالى بينها؛ لتكون كالخطبة الواحدة والكلام الواحد، فابن أبي الحديد يقرِّر ان الخطبة عبارة عن ثلاثة مقاطع لا علاقة لأحدهما بالآخر، يقول في ذلك:» هذا الكلام يتلو بعضه بعضًا، ولكنه ثلاث فصول لا يلتصق أحدهما بالآخر، وهذه عادة الرضي، تراه ينتخب من جملة الخطبة الطويلة كلمات فصيحة، يوردها على سبيل التتالي وليست متتالية، حين تكلم بها صاحبها، وسنقطع كل فصل منها عن صاحبه، اذا مررنا على متنها... قوله (عليه السلام): «**إِنْ أُجِيبَ ضَلَّ وَإِنْ تُرِكَ ذَلَّ**»، هو آخر الفصل الأول... فأما قوله(عليه السلام): «**فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ الله**(صلى الله عليه وآله)» فهو كلام آخر، وهو قائم بنفسه، إلى قوله: «**وَصَبْرًا عَلَى مَضَضِ الْجِرَاحِ**»، فهذا آخر الفصل الثاني، أما قوله:«**لَكِنَّا إِنَّمَا أَصْبَحْنَا**» **فهو كلام ثالث، غير منوط بالاوليين، ولا ملتصق بهما**»[1].

والواضح جدًا من كلامه ان نسخته التي اعتمد عليها ليس فيها المقطع(ولقد كانت هذه الفعلة.. ما فارقته منذ صحبته) وان كان المحقق محمد ابو الفضل

(١) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: ٧/ ٢٩٨-٢٩٩.

ابراهيم اثبته في المتن ولم يلتفت لذلك ولم يشر إليه، ولعله اعتمد في اثباته نسخةً من نص نهج البلاغة أو نسخة من شرحه لابن أبي الحديد فيها هذه الزيادة، أما بعض شرَّاح نهج البلاغة الآخرين مثل ميثم البحراني[1] والمؤيد بالله يحيى بن حمزة الحسيني[2] و الميرزا حبيب الله الخوئي[3] فانهم لا يرون ذلك، وقد تكلموا عن المناسبات والعلاقات بين بعض المقاطع، سيأتي عليها الدارس، وقد استدل ابن ابي الحديد في النص الذي نقله الدارس عنه بعِدَّة أمور للاستدلال على ان المقاطع الثلاثة مستقلة عن بعضها، وهذا الاستدلال يعرضه الدارس في النقاط الآتية ثم يناقشه:

أ- ان الرضي قال في تصديره للخطبة إنها من جملة كلام طويل، وهذا يدل على التقطيع والاختيار وعدم التوالي، ولكن يمكن الجواب عن ذلك: بانه من خلال متابعة الدارس لنهج البلاغة وجد ان الرضي عادته قائمة على ذكر فاصلة بين اختياراته غير المترابطة، مثل قوله: (ومن هذه الخطبة) أو ما شابهها من العبارات ثم يذكر مقطع منها فإذا انتهى منه قال: (ومنها) أو ما شابه من العبارات، ثم يذكر المقطع الثاني منها وهكذا؛ امانة في النقل وحرصًا على الدقة وتحريًا للضبط، فإذا عُلم من الشريف الرضي ان هذه عادته فان عدم ذكره هذه العبارات التي اسلفها الدارس هو دليل على ترابط المقاطع وتواليها كما قالها المتكلم.

ب- ان مقطع (لكنا أنما اصبحنا...) مخالف ومناقض لأول الخطبة؛ إذ فيه تصويب الإجابة إلى التحكيم، وفي أول الخطبة انكار الإجابة لها، وهذا يدل على ان

(١) ظ: شرح نهج البلاغة للبحراني: ٣/ ١١٣.

(٢) ظ: الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي(شرح نهج البلاغة): ٣/ ١٠١١-١٠١٣.

(٣) ظ: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة للخوئي: ٨/ ١٢٦-١٢٩.

هذا المقطع ليس تاليًا لما بعده مباشرةً، وإنما يأتي بعد كلامٍ طويل ويناقش الدارس فيه بالآتي:

١- ان بعض الشراح لنهج البلاغة قد أشاروا إلى عدم المناقضة، أو إلى بيان السر في هذا المقطع مع المقطع الأول للخطبة[1].

٢- ان جعل المقطع آتيًا بعد كلامٍ طويل للتخلص من كونه مناقضًا لاول الخطبة- كما فعل ابن أبي الحديد- لا ينفع البتة؛ فالمناقض يبقى مناقضًا قرُب أو بعُد، ولما كان للمقطع وجه مع من قبله- كما في النقطة (أ)- فلا داعي لجعله آتيًا بعد كلام طويل، أما عن قول ابن أبي الحديد بأن هناك عدم ترابط بين(ولقد كنا مع رسول الله (ﷺ)) مع ما قبلها فستعرف مجانبته للصواب أثناء التوجيه البلاغي.

٢- ان هذا الكلام قيل اكثر من مرَّة، ويؤيد ذلك ويقوِّيه هو صدر الخطبة حيث قال أمير المؤمنين مخاطبًا الخوارج: «...**أَكُلُّكُمْ شَهِدَ مَعَنَا صِفِّينَ؟، فَقَالُوا مِنَّا مَنْ شَهِدَ وَمِنَّا مَنْ لَمْ يَشْهَدْ، قَالَ: فَامْتَازُوا فِرْقَتَيْنِ فَلْيَكُنْ مَنْ شَهِدَ صِفِّينَ فِرْقَةً وَمَنْ لَمْ يَشْهَدْهَا فِرْقَةً حَتَّى أُكَلِّمَ كُلَّا مِنْكُمْ بِكَلَامِهِ**...» وهو كلام واضح في انه سيتكلم باكثر من كلام- يتلائم مع التصنيف المسبق له للمخاطبين-، ولَّما لم يذكر الرواة غير هذه الخطبة كخطاب للمجموع أولُ، ولَّما كانت في الخطبة روايات متعددة بعضها- حسب التوجيه البلاغي- مناسبة لصنف منهم وبعضها مناسبة لصنف آخر ثانيًا، ولَّما كان الأصل في الروايات هو عدم وحدة السياق ثالثًا؛ عُلِمَ ان كل رواية هي حدث كلامي مستقل، القى الإمام (عليه السلام) منه ما يناسب كل صنف من الصنفين بشكل مستقل عن الآخر، وهذا التصنيف هو الذي اعتمد عليه الدارس

(١) ظ: شرح نهج البلاغة للبحراني: ٣/ ١٣٣، وكذا: الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي، ٣/ ١٠١٢-١٠١٣، وكذا: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة للخوئي: ٨/ ٢٨.

في تقسيم المخاطبين صنفين: الصنف الأول هم الراضون بالتحكيم، والظاهر انهم من حضر صفين- حسب تصنيف الإمام (عليه السلام)-، والصنف الثاني الرافضون للتحكيم، والظاهر إنهم الذين لم يحضروا صفين- حسب تصنيف الإمام (عليه السلام)-، وقد يُقال: ان الرافضين للتحكيم ليسوا كلهم ممن حضر صفين كما ان الراضين ليسوا كلهم ممن لم يحضر؛ فلا يصحُّ تطبيق تقسيم الدارس على تقسيم الإمام (عليه السلام)، ويُجاب بامرين: الأمر الأول: هو تصريح الإمام (عليه السلام) في هذه الخطبة أن من حضر صفين رضى بالتقسيم، في قوله (عليه السلام): «**أَلَمْ تَقُولُوا عِنْدَ رَفْعِهِمُ الْمَصَاحِفَ حِيلَةً وَغِيلَةً... فَالرَّأْيُ الْقَبُولُ مِنْهُمْ وَالتَّنْفِيسُ عَنْهُمْ...**»، فيكون مَن لم يحضر صفين هو الرافض للتحكيم؛ اذ لا ثالث لهم، والأمر الثاني: ان هذا التقسيم حاصل لكنه في فترة معينة وهي في بداية رجوع الإمام (عليه السلام) للكوفة بعد حرب صفين، اذ كان الحاضرون للحرب راضين بالتحكيم؛ لانهم دعوا إليه، والغائبون من الرافضين للتحكيم؛ لانه خلاف ما كانوا يتوقعونه من نتائج الحرب، ثم حصل بعد ذلك تداخل بين القسمين؛ نتيجة اقتناع بعض الرافضين للتحكيم به وبالعكس، وهذا يدلُّ على انها قيلت بعد مدَّة قصيرة من رجوع الإمام (عليه السلام) من صفين، وقد يقال مرَّة ثانية: ان مقتضى التقسيم الثنائي للإمام (عليه السلام) للمخاطبين هو ان يكون عدد الروايات روايتين لا اكثر، ويُجاب: بان لقاءات الإمام (عليه السلام) أو من ينوب عنه كابن العباس(رضي الله عنه) في معسكرات الخوارج كانت لقاءات حجاجية يكثر فيها الاخذ والرد ولم تكن خطب الإمام (عليه السلام) فيها دون تداخل وتحاور من الخوارج؛ مما يعني ان يُعيد عليهم الحُجَّة والكلام اكثر من مرَّة وباكثر من طريقة، وهذا يُفسِّر ما قد يُتوهَّم من كون الرواية الواحدة فيها خطاب للراضين بالتحكيم وللرافضين بها- كما سيأتي في اثناء التوجيه البلاغي-؛ اذ انها يمكن ان تكون الكلام الثاني أو الثالث الذي يتكلم به ويلقيه مع الرافضين أو للراضين الذين انقسموا من الكلام

الأول الذي القاه لهم قبلها إلى رافضين للتحكيم وراضين به فناسب ان يكلمهم بما يناسب الرافضين والراضين معًا.

اما توجيه الروايات حسب الملاحظ البلاغية فهو كالآتي:

١- حسب الملحظ البلاغي الأول، وهو المقطع الذي يتجلى فيه فن حسن التخلص فإن ذكر المقطع (ولقد كانت هذه الفعلة... ما فارقته منذ صحبته) هو من باب حسن التخلص؛ تمهيدًا لقوله (عليه السلام): «... ولقد كُنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)...» وبشكل تراتبي واضح وسلس، وبيان ذلك إنه (عليه السلام) لما وبَّخ الراضين بالتحكيم أول الأمر أراد ان يثبت إنه أراد ان يقاتل القوم في صفين وهو محق في ذلك-على الرغم من رفعهم المصاحف باطلًا وشبهة وتضليلًا- لكنه لما احتمل من المخاطبين ان يبادروه بالسؤال هل قتالك لهم باطل؟، توصل لجوابهم بتمهيد جملة(ولقد كُنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله).. على مضض الجراح)؛ ليبيَّن لهم إنه منذ بدء الإسلام قاتل مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) على الحق على الرغم من شدَّة ذلك القتال؛ حيث يقتل الأب أبنه والأخ أخاه وبالعكس، ثم انه (عليه السلام) لما احتمل ثانيًا ان يجابهوه مرة أخرى بأنه كان على الحق مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم أنحرف وظل مهَّد لـ(ولقد كُنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله).. على مضض الجراح) وتخلَّص إليه بعبارة(ولقد كانت هذه الفعلة... منذ صحبته)؛ ليبيَّن لهم انه مازال على الحق وانه مع كتاب الله منذ بدء الأمر والى نهايته، وفي هذا التسلسل من حسن التخلص منتهاه؛ اذ انه مشى في ترتيب كلامه على طريقة تفكيرهم، اما ان اصل ذكر المقطع كاملًا هل يناسب الراضين بالتحكيم أم الرافضين؟، فلا يمكن الحكم الا من خلال تفصيلاته التي تختلف من رواية لاخرى، وسيأتي الكلام عليها، أما التوجيه البلاغي والدلالي لحذف المقطع فهو على حدِّ تعبير يحيى بن حمزة الحسيني: (سؤال: أي شيء يريد

بهذا الكلام- يقصد عبارة (ولقد كنا مع رسول الله (ﷺ)...) وما وجه اتصاله بما قبله- يعني عبارة(هذا امر ظاهره ايمان... وان تُرك ذلَّ)، حتى أورده على أثره؟، وجوابه: هو انه لما حكى فتنتهم برفع المصاحف ومخالفتهم لرأيه في قتالهم ورحمتهم لهم عن القتل عقَّب ذلك بذكر أحوالهم مع رسول الله (ﷺ)؛ تعريضًا بهم وإبطالًا لما زعموه من الرحمة، ويذكر ان الواحد منهم في زمن الرسول (ﷺ) كان يقتل أباه وأبنه لا رحمة منهم لمن ذكرناه، ويذكر صبرهم على الجهاد، ويؤسيهم بما كان ممن هو أفضل في الصبر والبلوى على أعظم ما هم فيه واكثر، فليس حالكم اليوم مشبه بحال من سلف»[1]، وهذا يتناسب مع الراضين بالتحكيم، ثم ان تشفيع الكلام بالقسم وبعض المؤكِّدات يزيد من تأثيره اضافة لتسلسله الرائع.

أما ما يتعلق بالمقطع(ما فارقته منذ صحبته) بلاغيًا، فإن ذكره هو تكميل لفن التوجيه البديعي الذي سيبيِّنه الدارس في توجيه النقطة (ب) من الملحظ البلاغي الثالث، كما انه يدخل في باب تأكيد المنطوق (ان الكتاب لمعي) بالمفهوم (ما فارقته منذ صحبته)، وذكر المقطع مسوق على حسب مقتضى حال المخاطبين (الخوارج) الذين رفضوا التحكيم، أما حذفه فهو من باب حذف اللازم؛ لأن المفهوم الذي هو في قبالة المنطوق من لوازم الكلام، وسبب حذفه دلالة المنطوق عليه وحذف اللازم يدخل في باب شجاعة الفصاحة، وحذفه وثوقًا بمعرفة السامع به مسوقٌ على حسب مقتضى حال المخاطبين (الخوارج) الذي قبلوا التحكيم.

٢- حسب الملحظ البلاغي الثاني فإن أصل وجود حرف العطف في مقدمة الجمل(ولقد كانت هذه الفعلة...) و(ووالله ان جئتها اني للمحق)و(ولقد كنا مع رسول الله (ﷺ)) هو للربط بينها وتأكيد كونها متسلسلة متراتبة، وهو قرينة على

(١) الديباج الوضي في الكشف عن اسرار كلام الوصي: ٢/ ١٠١١.

قوة التوجيه- حسب الملحظ البلاغي الاول- لا سيما ربطها وعطفها بالفاء بين بعض هذه الجمل؛ لإشارتها إلى السببية بينها.

٣- سياخذ الدارس التوجية البلاغي حسب تسلسل النقاط في الملحظ الثالث:

أ- إن رواية (ولقد كانت هذه الفعلة...) التي استعمل الإمام (عليه السلام) في بداية المقطع اللام الموطئة للقسم فيها الغرض منها هو مناسبة مقتضى حال المخاطبين المنكرين للتحكيم؛ لأن في هذه الجملة- كما مرَّ- تمهيدًا وتعليلًا لردَّة فعل الإمام (عليه السلام) تجاه التحكيم، وبيان انه مع الحق رضي بالتحكيم أم رفضه، أما خلوُّ المقطع من هذه اللام التي تفيد التأكيد فتوجيهه البلاغي هو ان يُقال ان الحذف مناسب للمخاطبين الراضين بالتحكيم الذين لا يحتاج لهم كثير تأكيد؛ لأن الإمام (عليه السلام) في نهاية الأمر، أُجبر على التحكيم وظهر بمظهر الراضي به.

ب- إن ذكر عبارة (والله لئن اتيتها) لغرض ارادة الإخبار انه (عليه السلام) عندما أُجبر على الأخذ بنتائج التحكيم فإنه غير ملوم في ذلك؛ فهو لا يتحمل ذنبها، وهو محق في فعله؛ إذ انه مع الكتاب لا يتفارقان، والاتيان بهذه العبارة مناسب للمخاطبين الرافضين للتحكيم -كما هو واضح-، اما عبارة (والله لئن ابيتها...) فغرضها هو مناسبة حال المخاطبين الراضين بالتحكيم؛ إذ يكون المعنى اني حينما رفضت التحكيم فلا غضاضة عليَّ في ذلك؛ لأنه ليس واجبًا عليَّ ولست ممن أتحمل ذنبه أمام الله؛ لأني لم أدعُ إليه أو أُشجع عليه وعندما اجبرت عليه فلأجل مصالح عليا لا تعلمونها أنا أعلمها؛ لأني ذو بصيرة لا يفارقني الكتاب ولا أفارقه، وفي توكيد الكلام بالقسم المكرَّر، وتكرار (ان) ما يدلُّ على عظيم أمر الرفض ثم الاجبار على التحكيم على معنى رواية (ووالله لئن ابيتها)، أو عظيم أمر الاجبار على قبول التحكيم على معنى رواية(ووالله لئن أتيتها)، وعلى هذا تكون التغيرات

في النقطة (ج) من هذا الملحظ قرائن على بعض المعاني لهذه النقطة؛ ولذا سوف لا يذكر الدارس التوجيه البلاغي للنقطة (ج).

ثم ان في الكلام فنًا من فنون البلاغة، وهو الاتيان بالشرط مع جزمه في قوله (عليه السلام): «لئن ابيتها ما وجبت عليَّ فريضتها» على رواية، وقوله (عليه السلام): «لئن اتيتها ما وجبت عليَّ فريضتها» على الرواية الاخرى، على الرغم من انه يعلم بها تجاهلًا منه؛ لاقتضاء المقام للتجاهل، وذلك لأن المخاطبين قسمان: من يرى التحكيم واجبًا، ومن يراه حرامًا فأتى بالشرط للابهام والاجمال في تصويب أي الأمرين (القبول بالتحكيم- رفض التحكيم)، وساق المعلوم مساق المجهول؛ اسكاتًا للفريقين، فلو صرح لانقلبت عليه إحدى الفرقتين من المخاطبين؛ فيكون هناك نقضٌ لغرضه وفساد كبير خلاف ما أراده[1]، وهذا الأسلوب يسمى بـ(التوجيه) وهو أحد الفنون البديعية.

د- إن سبب التناوب بين (منذ- مذ) هو ان المخاطبين طائفتان- كما مرَّ-: الاولى هي الراضية بالتحكيم؛ فناسب استعمال كلمة (مذ) في خطابها؛ إذ يريد ان يقول لهم اني مع الكتاب الذي رُفع على الرماح قبل وقت ليس بالطويل، فأنتم أيها الراضون بالتحكيم يجب ان لا تعادوني؛ لكوني- في أنظاركم- مع الكتاب منذ الوقت الذي رضيت به بالتحكيم على اقل التقادير عندكم، وهو وقت ليس بالطويل، وهذا مناسب لإيراد (مذ) الدالة على الماضي القريب، اما استعمال (منذ) التي تدلُّ على الماضي أبعد مما تدلُّ عليه (مذ) فهو خطاب للجماعة الرافضة للتحكيم، فهو (عليه السلام) يريد ان يقول لهم اني منذ البدء عندما رفضت التحكيم وانت قبلتموه، وللنهاية عندما أُجبرت عليه اني مع القرآن الكريم، ان كل ذلك يعني

(١) ظ: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة للخوئي: ٨/ ١٢٧.

ان التناوب بين (منذ- مذ) في النص هو من باب استقصاء مقامات المخاطبين وخطابهم بما يعتقدونه في انفسهم.

من هذه الجولة في روايات الخطبة وتوجيهها بلاغيًا واستخراج معانيها يخرج الدارس بالآتي:

١- يستنتج الدارس ان الروايات (١- ٤- ٥) كانت موجهة للراضين بالتحكيم، والرواية الأولى للرافضين، والثالثة مشتركة للإثنين.

٢- لما كان المخاطب متعددًا والخطاب المتوجه إليه متعدد فهو ينتج:

أ- هيمنة آلية تعدد السياق واستقصاء مقامات التخاطب في عملية التوجيه البلاغي ها هنا.

ب- ان السياق الذي ذكره الشريف الرضي للخطبة بقوله:» ومن كلام له قال للخوارج وقد خرج إلى معسكرهم وهم مقيمون على انكار الحكومة». هو واحد من اثنين:

١- أما انه سياق خاطئ ولابد من تصحيحه، كأن يقال: انه (عليه السلام) قال الخطبة للخوارج في معسكرهم وهم مقيمون على تخطئته، وليس على انكار الحكومة، أو ما شابه من التصديرات.

٢- أو إنه سياق ناقص، وصف بعض الأجواء والجوانب التي تحيط بالخطاب واهمل اجواء أخرى، ان هذا التصحيح للسياق ناتج من التوجيه البلاغي للروايات، ولولا التوجيه لما أنتُبه لخطأه أو نقصانه.

ج- ما جاء في احد الكتب، وهو وصيته لابنه الإمام الحسن (عليه السلام) بحاضرين عند منصرفه بصفين، وقد جاءت فيه الروايات الآتية:

١- الأولى هي قوله (عليه السلام): «...لَا تَأْخُذْكَ فِي الله لَوْمَةُ لَائِمٍ وَخُضِ الْغَمَرَاتِ إلى الْحَقِّ حَيْثُ كَانَ وَتَفَقَّهْ فِي الدِّينِ وَعَوِّدْ نَفْسَكَ الصَبرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ وَنِعْمَ الْخُلُقُ التَّصَبُّرُ وَأَلْجِئْ نَفْسَكَ فِي ألامور كُلِّهَا إِلَى إِلَهِكَ...»[١].

٢- الثانية هي قوله (عليه السلام): «... لَا تَأْخُذْكَ فِي الله لَوْمَةُ لَائِمٍ وَخُضِ الْغَمَرَاتِ إلى الْحَقِّ حَيْثُ كَانَ وَأَلْجِئْ نَفْسَكَ فِي ألامور كُلِّهَا إِلَى إِلَهِكَ...»[٢].

٣- الثالثة هي قوله (عليه السلام): «... لَا تَأْخُذْكَ فِي الله لَوْمَةُ لَائِمٍ وَخُضِ الْغَمَرَاتِ إلى الْحَقِّ حَيْثُ كَانَ وَتَفَقَّهْ فِي الدِّينِ وَعَوِّدْ نَفْسَكَ التَّصَبُّرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ وَنِعْمَ الْخُلُقُ التَّصَبُّرُ وَأَلْجِئْ نَفْسَكَ فِي ألامور كُلِّهَا إِلَى إِلَهِكَ...»[٣].

٤- الرابعة هي قوله (عليه السلام): «... لَا تَأْخُذْكَ فِي الله لَوْمَةُ لَائِمٍ وَخُضِ الْغَمَرَاتِ إلى الْحَقِّ حَيْثُ كَانَ وَتَفَقَّهْ فِي الدِّينِ وَعَوِّدْ نَفْسَكَ التَّصَبُّرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ وَنِعْمَ الْخُلُقُ التَّصَبُّرُ على الْحَقِّ وَأَلْجِئْ نَفْسَكَ فِي الامور كُلِّهَا إِلَى إِلَهِكَ...»[٤].

٥- الخامسة هي قوله (عليه السلام): «... لَا تَأْخُذْكَ فِي الله لَوْمَةُ لَائِمٍ وَخُضِ الْغَمَرَاتِ إلى الْحَقِّ حَيْثُ كَانَ وَتَفَقَّهْ فِي الدِّينِ وَعَوِّدْ نَفْسَكَ الصَبرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ وَنِعْمَ الْخُلُقُ التَّصَبُّرُ فِي الْحَقِّ وَأَلْجِئْ نَفْسَكَ فِي الامور كُلِّهَا إِلَى إِلَهِكَ...»[٥].

---

(١) عط: كتاب رقم(٣١): ٥٥٧.
ق: كتاب رقم(٤٧) : ٥٢٢.
(٢) ق: كتاب رقم(٤٧) : ٥٢٢.
(٣) محيي: كتاب رقم(٣١): ٣/ ٤٥.
ق: كتاب رقم(٤٧) : ٥٢٢.
(٤) محيي: كتاب رقم(٣١): ٣/ ٤٥.
(٥) ف: كتاب رقم(٣١): ٢/ ١٨٢.
عط: كتاب رقم(٣١): ٥٥٧.

٦- السادسة هي قوله (عليه السلام): «...**لَا تَأْخُذْكَ فِي الله لَوْمَةُ لَائِمٍ وَخُضِ الْغَمَرَاتِ إلى الْحَقِّ حَيْثُ كَانَ وَتَفَقَّهْ فِي الدِّينِ وَعَوِّدْ نَفْسَكَ التَّصَبُّرَ عَلَى الْمُكْرُوهِ وَنِعْمَ الْخُلُقُ التَّصَبُّرُ فِي الْحَقِّ وَأَلْجِئْ نَفْسَكَ فِي الامور كُلِّهَا إِلَى إِلَهِكَ...**»[1].

٧- قوله (عليه السلام): «... **لَا تَأْخُذْكَ فِي الله لَوْمَةُ لَائِمٍ وَخُضِ الْغَمَرَاتِ إلى الْحَقِّ حَيْثُ كَانَ وَتَفَقَّهْ فِي الدِّينِ وَعَوِّدْ نَفْسَكَ الصَبرَ عَلَى الْمُكْرُوهِ وَأَلْجِئْ نَفْسَكَ فِي الامور كُلِّهَا إِلَى إِلَهِكَ...**»[2].

هناك عِدَّة ملاحظ بلاغية بين الروايات هي:

١- ان عبارة (وتفقه في الدين...التصبر في الحق) محذوفة في الرواية الثانية، بينا جاءت الرواية السابعة خلوًّا من عبارة (نعم الخلق التصبر على الحق) فقط، أما بقية الروايات فهي تتضمن المقطع (وتفقه في الدين... التصبر في الحق) على اختلاف بينهن.

٢-في الروايات (١- ٥- ٧) جاء مفعول الفعل (عوِّد) هو كلمة (الصبر)، اما الروايات (٣- ٤- ٦) فقد استبدلت بكلمة(التصبر).

٣-في الرواية الرابعة جاء الجار والمجرور (في الحق) متعلقًا بـ(التصبر)، بينا جاء في الروايات(٥- ٦) الجار والمجرور (في الحق) بدله، أما بقية الروايات فقد حُذف منها هذا المتعلق.

---

(١) ص: كتاب رقم(٣١): ٣٩٣.
ع. ب: كتاب رقم(٣١): ٣٠٨.
عط: كتاب رقم(٣١): ٥٥٧.
ط: كتاب رقم(٣١): ٣٦٥.
(٢) عط: كتاب رقم(٣١): ٥٥٧.

وقبل توجيه الروايات لا بد من التنويه على ان هذه الوصية هي تعليم عام للمكلَّفين والتوجيه البلاغي للروايات سيكون مركزًا على الملحظ البلاغي الاول؛ لان فيه يتجلى فن حسن التخلص، اما بقية الملاحظ فسيمرُّ الدارس على توجيهها لمامًا، وتوجيه الروايات هو:

١- حسب الملحظ البلاغي الأول، فإن ذكر جملة (وتفقه في الدين... التصبر في الحق) هو لغرض التخلص للوصول إلى جملة (خُض الغمرات) وشرحها وبيان لبعض مصاديقها وتوضيح ما لعله يخفى في ذهن السامع من هذه الغمرات، فناسب ان يشرع (عليه السلام) ببيانها، اما حذف الجملة فهو لكي يتضح عند السامعين الربط بين جملتي (خض الغمرات..) و(الجئ نفسك..)، وانهما كالعلَّة والمعلول.

أما ذكر جملة (ونعم الخلق التصبر) فهو للغرض نفسه (حسن التخلص) والتمهيد لذكر الأمر بالجاء الأمور إلى الله والتوكل عليه؛ وذلك لأن ذكر النتيجة وبيان فائدتها وأثرها يُكِّون أرضية مناسبة وخلوصًا لطيفًا لذكر سبب هذه النتيجة وهو التوكل على الله وأمر الإمام(عليه السلام) به، وفي هذا الاسلوب أيضًا فن الاستطراد لذكر شيء وذكر فوائده، وهو هنا المعلول(الصبر) وفوائده (انه نعم الخلق) ثم الرجوع للعلَّة وبيانها(الجاء الامور كلها إلى الله)، أضف لذلك ان كلمة (التصبر) كناية عن صفة حيث ذكر (التصبر) وهو يُريد لازمها(الصبر)، والقرينة على إرادة اللازم جملة (وعوِّد نفسك الصبر)، فمن غير المناسب ان يدعو إلى هدف معين ويمدح المقدمات دونه، نعم مدح المقدمات محتمل لذا هي كناية، كما ان هناك قرينة أخرى على الكناية هي كلمة (الخلق) فهو ملكة نفسية ثابتة، بينا (التصبر) حالة متغيرة؛ اذ تدلُّ على المشقة واجبار النفس على مضض الامور المصبور

عليها؛ اذ ان صيغة(تفعل) تدل على التكلُّف والتعمل[1]، ومدح الملكة اولى من مدح ما يأتي بتكلُّف وجهد هذا مع احتمال ارادة مدح ما به تكلُّف، اما حذف جملة(ونعم الخلق التصبر) فهو لكي يكون الامر بـ(تعويد النفس على الصبر على المكروه) مثل قريناته من الأوامر التي هي (خوض الغمرات) و(التفقه في الدين) اللذان قبله و(الجاء الأمور إلى الله) الذي بعده، اللواتي لم يعقبهن فيها الإمام(عليه السلام) بمدحهن؛ ليمشي الكلام على وتيرة واحدة من عدم المدح والتعليل.

٢- حسب الملحظ البلاغي الثاني فإن الوجه البلاغي في استعمال كلمة(التصبر) في عبارة (وعوِّد نفسك الصبر) هو انها استعملت استعمالًا حقيقيًا، وهذا الاستعمال مطابق للأصل، وما كان على الاصل لا يُسأل عن اصله، أما ذكر كلمة (الصبر) بدلها فهو من باب الاستعمال المجازي، وهو ما يُعرف بـ(مجاز الأول)، والقرينة الدالة على المجازية هي ان الصبر ما ثبت في النفس وتوطنت عليه؛ فلا داعٍ لتعويد النفس عليه، والوجه البلاغي في هذا المجاز هو لبيان ان المطلوب من السامع أن يعوِّد نفسه على التصبر، ولا يرضى بأي نتيجة الا نتيجة الحصول والظفر بالصبر الذي هو ملكة ثابتة راسخة.

٣- حسب الملحظ البلاغي الثالث، فالتوجيه البلاغي ينقسم قسمين:

أ-ان حذف الجار والمجرور (على الحق- في الحق) المتعلقين بـ(التصبر) هو لغرض ارادة الاطلاق؛ حتى يعطي المتكلم فسحة للسامع ان يتجول في ذهنه عن هذا التصبر الممدوح، انه عن ماذا يكون؟؛ كل ذلك تأكيدٌ في النهي وتقويةٌ له، أما ذكر المتعلق- على أختلافه- فغرضه البلاغي هو تحصيص الصبر الممدوح بحصة خاصة هي الصبر على الحق، وبيان أن هذه الحصَّة من التصبر هي التي تستحق

(١) ظ: ارتشاف الضرب من لغة العرب:١/ ١٧٢.

المدح والثناء، والقرينة المساعدة على هذا الفهم هو السياق؛ إذ انه سياق الوصية من الاب الحنون المشفق إلى ابنه، فالمناسب بالشفقة عليه ان يوصيه بالتصبر في الحق.

ب- ان معرفة السر في تناوب حرفي الجر(في- على) الداخلين على(الحق) والمتعلقين بالتصبر يتبع معرفة المعاني المناسبة للسياق في كل منهما وكيفية توظيفهما لأدائها، فالوجه في ذكر(في) هو للتأكيد على غاية التصبر، اذ المعنى المناسب لها في المقام هو(نحو)، وهو أحد معانيها التي تستعمل فيها[1]، فيكون المعنى انك يا بني تصبَّر نحو الحق، وجاهد للوصول اليه، فهو من فضائل الاخلاق ومحاسنها، أما تبديله بالحرف(على) فهو لاجل دلالات اخرى حسب معاني(على)، والمعاني المناسبة للمقام لـ(على) هي:

١-(على) بمعنى (إلى)[2]، ويكون وجهها البلاغي ودلالتها هي دلالة (في) نفسها.

٢-(على) بمعنى (الباء)[3]، وهذا لوحده لا يكفي في بيان الدلالة، بل لابد من التقدم للأمام خطوة اخرى، وهي معرفة معاني (الباء) المناسبة للمقام، وهما معنيان:

أ- الالصاق؛ فيكون المعنى ان التصبر الممدوح هو التصبر الملتصق بالحق الذي لا يفارقه، والقرينة المعضِّدة لهذا المعنى هو الفعل(عوِّد) السابق للجار والمجرور الذي يدل على الامر بالمداومة وعدم مفارقة التصبر.

ب- السببية؛ فيكون المعنى ان التصبر الممدوح- يا بني- هو التصبر الذي يكون سببه الحق.

---

(١) ظ: كتاب معاني الحروف للزجاجي: ٨٤.

(٢) ظ: كتاب معاني الحروف للزجاجي: ٧٥.

(٣) ظ: معاني الحروف للرماني: ١٢٢.

٣ـ حسن الانتهاء

ويسمى بـ(الانتهاء) و (براعة المقطع)، وهو ان تكون نهاية الكلام حسنة عذبة، لا يطلب السامع بعدها غاية ومطلب؛ وذلك لان نهاية الكلام تبقى عالقة في النفوس، وحسن انتهائه يحرك النفوس نحو الكلام، ويبقيه عالقًا فيها[١]، وقد وجد الدارس عِدَّة موارد لهذا الفن من روايات نهج البلاغة هي:

١- ما جاء في احدى الخطب التي قالها لبعض اصحابه لما عزم على المسير، وقيل له ان سرت في هذا الوقت خشيت ان لا تظفر بمرادك، وفيها ثلاث روايات:

أ- الأولى هي قوله (عليه السلام): «**أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَتَعَلُّمَ النُّجُومِ الَّا مَا يُهْتَدَى بِهِ فِي بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ فَإِنَّهَا تَدْعُو إِلَى الْكَهَانَةِ الْمُنَجِّمُ كَالْكَاهِنِ وَالْكَاهِنُ كَالسَّاحِرِ وَالسَّاحِرُ كَالْكَافِرِ وَالْكَافِرُ فِي النَّارِ سِيرُوا عَلَى اسْمِ الله**»[٢].

ب- الثانية هي قوله (عليه السلام): «**أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَتَعَلُّمَ النُّجُومِ الَّا مَا يُهْتَدَى بِهِ فِي بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ فَإِنَّهَا تَدْعُو إِلَى الْكَهَانَةِ الْمُنَجِّمُ كَالْكَاهِنِ وَالْكَاهِنُ كَالسَّاحِرِ وَالسَّاحِرُ كَالْكَافِرِ وَالْكَافِرُ فِي النَّارِ سِيرُوا عَلَى اسْمِ اللهوعونه**»[٣].

ج-الثالثة هي قوله (عليه السلام): «**أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَتَعَلُّمَ النُّجُومِ الَّا مَا يُهْتَدَى بِهِ فِي بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ فَإِنَّهَا تَدْعُو إِلَى الْكَهَانَةِ وَالْمُنَجِّمُ كَالْكَاهِنِ وَالْكَاهِنُ كَالسَّاحِرِ وَالسَّاحِرُ كَالْكَافِرِ وَالْكَافِرُ فِي النَّارِ سِيرُوا عَلَى اسْمِ الله**»[٤].

(١) ظ: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ١٩١-١٩٣، بتصرف.

(٢) ف: خطبة رقم(٧٨): ١/ ١٤٧.

عط: خطبة رقم(٧٩) : ١٨٦.

ق: خطبة رقم(٧٨): ١٣١-١٣٢.

(٣) ق: خطبة رقم(٧٨) : ١٣١-١٣٢.

(٤) محيي: خطبة رقم(٧٦): ١/ ١٢٥.

والملاحظ البلاغية بين الروايات هي:

١- في الرواية الأولى والثالثة انتهت الخطبة بعبارة (سيروا على اسم الله)، بينا في الرواية الثانية زيد بعدها العاطف والمعطوف (وعونه).

٢- ان العبارة (المنجم كالكاهن) سبقت بالواو في الرواية الثالثة، بينا خلت منها في الروايتين الاخريين، والتوجيه البلاغي للروايات هو:

١- حسب الملحظ البلاغي الأول وهو ما يتعلق بحسن الانتهاء فإن جملة(سيروا على اسم الله) انتهاء للخطبة، وفي هذه النهاية الاغراض الآتية:

أ- حسن مقطع الكلام ولطافته؛ اذ فيه نهاية ما يطمح إليه السامع بعد نهيه (عليه السلام) عن تعلم النجوم والاعتماد عليها، وهذه النهاية هي أمرهم بان يجعلوا مسيرتهم في الحياة على اسم الله، تبتدئ به وتنتهي اليه.

ب- ان الجملة اقتباس بالمعنى للآية الكريمة ﴿**بِسْمِ اللهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا(٤١)**﴾[1]، ومناسبة الاقتباس واضحة، فان غاية ما كان يطلبه قوم نوح (عليه السلام) في السفينة هو ان تحاط باسم الله الرحيم بعباده من بداية سيرها إلى منتهاه، وكذا كان المناسب ان يكون الذي نهى الإمام (عليه السلام) عن السير بسبب التنجيم والنظر بالنجوم هو التوكل على الله في المسير من بدايته إلى نهايته، ومما يقوّي هذا الوجه هو ان (على) في عبارة (سيروا

ص: خطبة رقم(٧٩): ١٠٥.

ع. ب: خطبة رقم(٧٧): ٨٥.

عط: خطبة رقم(٧٩): ١٨٦.

ط: خطبة رقم(٧٧): ١٣٣.

(١) هود: ٤١.

على اسم الله) بمعنى الباء، وهي احدى المعاني التي تخرج إليها[1]، وهي مناسبة للباء في الآية الكريمة (بسم الله مجراها ومرساها)، اما زيادة (وعونه) فوجهها البلاغي هو الايغال؛ اذ فيها نكتة دقيقة ومعنى لطيف يتم الكلام دونه هو انه لما كان بعض المخاطبين الذين قالوا له (عليه السلام): «ان سرت في هذا الوقت خشيت الَّا تظفر بمرادك» هم ممن يعتقد بتأثير الاجرام السماوية بالحياة الأرضية، وما يجري فيها بشكل عام، وهم يستغنون بالنظر في النجوم عن غيرها في قضاء حوائجهم والقيام بأعمالهم وبمعاشهم ناسب جدًا ان ينبِّههم ان يسيروا طالبين العون من الله فقط، متوكلين عليه، تاركين الاعتماد على هذه الأساليب وطلب العون منها في حياتهم.

هذا مع محافظة كلتا الروايتين على الاستطراد، فالإمام (عليه السلام) ابتدأ بالنهي لهم عن تعلم النجوم، ثم استطرد بذكر بعض التشبيهات المتلاحقة بقوله (المنجم كالكاهن...)، وفي هذه الجملة(سيروا على اسم الله) عودة لما بدأه؛ اذ انه البديل لهم عن تعلم النجوم، وفي هذا الاستطراد تأكيد على المطلب وتشديد على النهي؛ اذ لا مبرر لهم بعد وجود البديل، اضافة للطافة المعنى.

٢- حسب الملحظ البلاغي الثاني فان ترك ربط جملتي(فإنها تدعو إلى الكهانة) و(المنجم كالكاهن) بالواو في الروايتين الاخيرتين هو لشبه كمال الانقطاع بينهما على سبيل الاستئناف؛ اذ ان الأخبار بان التنجيم يدعو إلى الكهانة يثير التساؤل في اذهان السامعين عن علاقة بعضهما، فما ربط التنجيم بالكهانة؟ فالكهانة شيء، والتنجيم شيء آخر في اذهانهم، فناسب من الإمام (عليه السلام) - مراعاة لمقتضى حالهم- ان ياتي بجملة (المنجم كالكاهن) منفصلة غير معطوفة بالواو جوابا عن سؤالهم، وطمأنة لنفوسهم التي استغربت هذا الربط بين مفهومي (التنجيم- الكهانة)،

(١) ظ: معاني الحروف للرماني: ١٢٢.

وذلك بتسلسل واضح وتشبيهات مطِّردة متتابعة متناسقة وصولا إلى المراد.

اما وجود الواو بين جملتي (فانها تدعو إلى الكهانة) و(المنجم كالكاهن) في الرواية الثانية فهو على سبيل الاستئناف، أي ابتداء كلام جديد، والواو هنا للاستئناف، فالإمام علي(عليه السلام) بعد ان انتهى من توثيق ان التنجيم يدعو إلى الكهانة وتوكيده اراد ان يستأنف كلامًا وحديثًا آخر لكنه ذو علاقة بما سبقه، وهو اعطاء وصف للرجل الذي يتعلم علم النجوم فوصفه بهذه الصفة الذميمة عند المسلمين وهي الكهانة.

٢-ما جاء في احدى الخطب وقد خطب بها بعد ان جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا مليًّا، وفيها الروايات الآتية:

أ- الأولى هي قوله (عليه السلام): «**وَاللهِ لَوْلَا رَجَائِي الشَّهَادَةَ عِنْدَ لِقَاءِ الْعَدُوِّ لَوْ قَدْ حُمَّ لِي لِقَاؤُهُ لَقَرَّبْتُ رِكَابِي ثُمَّ شَخَصْتُ عَنْكُمْ فَلَا أَطْلُبُكُمْ مَا اخْتَلَفَ جَنُوبٌ وَشَمَالٌ طَعَّانِينَ عَيَّابِينَ حَيَّادِينَ رَوَّاغِينَ إِنَّهُ لَا غَنَاءَ فِي كَثْرَةِ عَدَدِكُمْ مَعَ قِلَّةِ اجْتِمَاعِ قُلُوبِكُمْ لَقَدْ حَمَلْتُكُمْ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ الَّتِي لَا يَهْلِكُ عَلَيْهَا الَّا هَالِكٌ مَنِ اسْتَقَامَ فَإِلَى الْجَنَّةِ وَمَنْ زَلَّ فَإِلَى النَّارِ**»(١).

ب- الثانية هي قوله (عليه السلام): «**وَاللهِ لَوْلَا رَجَائِي الشَّهَادَةَ عِنْدَ لِقَاءِ الْعَدُوِّ لَوْ قَدْ حُمَّ لِي لِقَاؤُهُ لَقَرَّبْتُ رِكَابِي ثُمَّ شَخَصْتُ عَنْكُمْ فَلَا أَطْلُبُكُمْ مَا اخْتَلَفَتْ جَنُوبٌ وَشَمَالٌ**»(٢).

(١) ف: خطبة رقم(١١٨): ١/ ٢٧٦-٢٧٧.
ص: خطبة رقم (١١٩): ١٧٦.
ع. ب: خطبة رقم (١١٦): ١٤٥.
عط: خطبة رقم (١١٩): ٢٧٥.
ق: خطبة رقم (١١٨) : ٢٣٣.
(٢) عط: خطبة رقم (١١٩): ٢٧٥.

ج- الثالثة هي قوله (عليه السلام): «**وَاللهِ لَوْلَا رَجَائِي الشَّهَادَةَ عِنْدَ لِقَاءِ الْعَدُوِّ لَوْ قَدْ حُمَّ لِي لِقَاؤُهُ لَقَرَّبْتُ رِكَابِي ثُمَّ شَخَصْتُ عَنْكُمْ فَلَا أَطْلُبُكُمْ مَا اخْتَلَفَتْ جَنُوبٌ وَشَمَالٌ إِنَّهُ لَا غَنَاءَ فِي كَثْرَةِ عَدَدِكُمْ مَعَ قِلَّةِ اجْتِمَاعِ قُلُوبِكُمْ لَقَدْ حَمَلْتُكُمْ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ الَّتِي لَا يَهْلِكُ عَلَيْهَا إِلَّا هَالِكٌ مَنِ اسْتَقَامَ فَإِلَى الْجَنَّةِ وَمَنْ زَلَّ فَإِلَى النَّارِ**»[1].

د- الرابعة هي قوله (عليه السلام): «**وَاللهِ لَوْلَا رَجَائِي الشَّهَادَةَ عِنْدَ لِقَاءِ الْعَدُوِّ لَوْ قَدْ حُمَّ لِي لِقَاؤُهُ لَقَرَّبْتُ رِكَابِي ثُمَّ شَخَصْتُ عَنْكُمْ فَلَا أَطْلُبُكُمْ مَا اخْتَلَفَتْ جَنُوبٌ وَشَمَالٌ طَعَّانِينَ عَيَّابِينَ حَيَّادِينَ رَوَّاغِينَ إِنَّهُ لَا غَنَاءَ فِي كَثْرَةِ عَدَدِكُمْ مَعَ قِلَّةِ اجْتِمَاعِ قُلُوبِكُمْ لَقَدْ حَمَلْتُكُمْ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ الَّتِي لَا يَهْلِكُ عَلَيْهَا إِلَّا هَالِكٌ**»[2].

والملحظ البلاغي بين الروايات يدور حول المقطع (طعَّانين عيَّابين... فإلى النار) ففي الرواية الأولى المقطع بأكمله موجود، وفي الرواية الثاني المقطع بأكمله محذوف، وفي الرواية الثالثة المحذوف هو صدر المقطع، اي (طعَّانين، عيَّابين، حيَّادين، روَّاغين)، وفي الرواية الرابعة الذي حُذف هو عجزه، أي(من استقام فإلى الجنة، ومن زلَّ فإلى النار)، والتوجيه البلاغي للروايات يتضح من خلال النقاط الآتية:

١- في حذف المقطع(طعَّانين عيَّابين... فإلى النار) انتهاء وختم للخطبة في غاية الروعة، ليس خلفه ما يطلبه السامع؛ اذ في الحذف ترك تعليل ارادة الإمام (عليه السلام) لتركهم وعدم العودة اليهم؛ والغرض منه هو زيادة توبيخهم والتشديد في ان

ق: خطبة رقم (١١٨) : ٢٣٣.

(١) محيي: خطبة رقم (١١٥): ١/ ٢٣١- ٢٣٢.

ع. ب: خطبة رقم (١١٦): ١٤٥.

ط: خطبة رقم (١١٩): ٢٠٥.

(٢) عط: خطبة رقم (١١٩): ٢٧٥.

يراجعوا انفسهم؛ ليكتشفوا سبب هذا الكلام الغليظ، وسبب ارادة ترك الإمام (عليه السلام) لهم، فالسياق وهو حضُّهم على الجهاد ثم سكوتهم لفترة طويلة دون اجابة وتخاذلهم عنه(عليه السلام) مناسب لأن يوبِّخهم ويقرِّعهم دون ذكر السبب، إضافة لارادة حثهم على معاودة التفكير في ذلك، وهذا الاسلوب مناسب للمخاطبين الالمعيين، أما ذكر المقطع (طعَّانين عيَّابين... فإلى النار) فالغرض منه هو الايغال في ذكر امور وان تمَّ الكلام دونها، الَّا انها تكمل الحُجَّة عليهم وتزيده وضوحًا عندهم وهو مناسب للمخاطبين الذين يحتاج للتأثير بهم تقريع صريح؛ حيث ذكر في بدء التعليل صفات ذمٍّ شديدة عليهم بصيغة المبالغة (طعَّانين- عيَّابين..) تتناسب مع مقام هؤلاء، وهذه الأمور المكمِّلة للحجة عليهم هي:

أ- في المقطع تعليل للجمل التي تسبقه والتي تدلُّ على انه (عليه السلام) تاركهم يقينًا لولا انه يطلب الشهادة عند لقاء العدو، وهذا التعليل فيه توبيخ عظيم لهم؛ اذ انه لولا هذا الهدف الذي ينشده الإمام (عليه السلام) لما استحقوا ان يبقى عندهم.

ب- التأكيد على انه(عليه السلام) عند جمعه للناس وحثِّهم على الجهاد اراد السير على طريق الحق الواضح الذي لا يُخطئه ولا يسير عليه الَّا من اراد الهلاك بسوء ارادته؛ اذ انه يوصل للجنة.

ج- كي يعطي للسامع تصورًا كاملًا عن الموضوع؛ حيث ان الإمام (عليه السلام) عندما بيَّن انه دلَّهم على الطريق الواضح وحملهم عليه، وانه لا يهلك منهم الَّا من تركه بسوء اختياره دلَّ ذلك بمفهومه ان التزام هذا الطريق يؤدي إلى الجنة وتركه يؤدي للنار، وذكر الإمام (عليه السلام) لهذا اللازم هو من باب تأكيد المنطوق وتأييده وذلك بذكر مفهومه، وهو ما يسميه الطيبي بالتشبيه المعكوس كما نقله عنه السيوطي، حيث عرَّفه الطيبي بأن يأتي بكلامين يقرر الأول بمنطوقه مفهوم

الثاني وبالعكس[1]، والدارس يرى انه هو نفسه التكرار بالمعنى الذي ذكره ابن الأثير الحلبي ومثَّل له بـ(اطعني ولا تعصني)[2]، وكذا يرى الدارس انهما جميعًا ينضمان إلى التذييل الذي يسمى (الاطناب بالتذييل).

د- ان وصول الإنسان المستقيم للجنة ووصول الإنسان غير المستقيم للنار يمثل طرفي الترغيب والترهيب في نفوس السامعين، ولما كان المقام مقام حثٍّ على الجهاد، وكان السامعون متقاعسين عن تلبية النداء ناسب ان يذكر (ﷺ) هذين الأمرين في نهاية كلامه؛ لتحريكهم نحو الجهاد وتحذيرهم من تركه.

ومما يقوِّى المعاني السالفة للمقطع (طعَّانين عيَّابين... فإلى النار) هو استعمال بعض الفنون والمحسنات البديعية، منها الجناس المطرَّف بين(عددكم- قلوبكم)، والموازنة بين(واضح- هالك)، والمقابلة الثنائية بين(استقام- زلَّ) و(الجنة- النار).

٢- اما عن حذف صدر المقطع وهو عبارة (طعَّانين، عيَّابين، حيَّادين، روَّاغين) فغرضه هو ابتداء التعليل بـ(ان) وضمير الشأن (الهاء)، وهو مما يدلُّ على عظم التعليل الذي سيذكره (ﷺ) لدلالة ضمير الشأن على الفخامة؛ فيكون المعنى اني لولا الشهادة فإني تاركك؛ والسبب في تركك عظيم وخطير وهو انك كثيرو العدد لكن متفرقين ايادي سبأ، اما الغرض من ذكره فهو نفسه الغرض من ذكر

(١) ظ: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ٥٢٣، وظ: جوهر الكنز تلخيص كنز البراعة في ادوات ذوي اليراعة: ٢٥٧، والدارس يرى ان العكس هو توكيد المنطوق بالمفهوم فقط ولا ينعكس خلافًا للطيبي؛ لان المنطوق الآتي ثانيًا هو مفهوم لمفهومه الآتي اولُ؛ والمفهوم الآتي اولُ هو منطوق نفسه؛ فيكون كل عكس- توكيد المفهوم بالمنطوق- مُفترض مرجعه لتوكيد المنطوق بالمفهوم، وقد يُقال: انه على هذا الكلام يمكن ان يكون العكس هو توكيد المفهوم بالمنطوق دائما، ويُجاب: يمنع من ذلك كون المنطوق هو الاصل فيتقدم على المفهوم.

(٢) ظ: جوهر الكنز تلخيص كنز البراعة في ادوات ذوي اليراعة:٢٥٧.

المقطع كله (طعَّانين عيَّابين... فإلى النار)؛ لان ذكره يعني ذكر المقطع كله.

٣- اما عن حذف عجز المقطع (من استقام فالى الجنة ومن زلَّ فإلى النار) فهو من شجاعة الفصاحة؛ اذ حُذف لازم من لوازم الكلام؛ وثوقًا بمعرفة السامع به، وهذا اللازم هو من اللوازم البيِّنة بالمعنى الاخص للكلام، اما الغرض من ذكره فهو نفسه الغرض من ذكر المقطع كله(طعَّانين عيَّابين... فإلى النار)؛ لان ذكره يعني ذكر المقطع كله.

٣-ما جاء في احد الكتب، وهو وصيته لابنه الإمام الحسن (عليه السلام) بحاضرين عند منصرفه من صفين، وقد وردت فيه خمس روايات هي:

أ- الأولى هي قوله (عليه السلام): «...**اسْتَوْدِعِ اللهَّ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ وَاسْأَلْهُ خَيْرَ الْقَضَاءِ لَكَ فِي الْعَاجِلَةِ وَالْآجِلَةِ وَالدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، ان شاء الله**»(١).

ب- الثانية هي قوله (عليه السلام): «...**اسْتَوْدِعِ اللهَّ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ وَاسْأَلْهُ خَيْرَ الْقَضَاءِ لَكَ فِي الْعَاجِلَةِ وَالْآجِلَةِ وَالدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ**»(٢).

ج- الثالثة هي قوله (عليه السلام): «... **اسْتَوْدِعِ اللهَّ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ وَاسْأَلْهُ خَيْرَ الْقَضَاءِ فِي الْعَاجِلَةِ وَالْآجِلَةِ وَالدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، والسلام**»(٣).

د- الرابعة هي قوله (عليه السلام): «...**اسْتَوْدِعِ اللهَّ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ وَاسْأَلْهُ خَيْرَ الْقَضَاءِ لَكَ فِي الْعَاجِلَةِ وَالْآجِلَةِ وَالدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، ان شاء الله وحده**»(٤).

---

(١) عط: كتاب رقم (٣١): ٥٧٠.
ق: كتاب رقم (٤٧) : ٥٣٩.
(٢) ق: كتاب رقم (٤٧) : ٥٣٩.
(٣) محيي: كتاب رقم (٣١): ٣/ ٦٤.
(٤) ف: كتاب رقم (٣١):٢/ ٢٠٢.

هـ- الخامسة هي قوله (عليه السلام): «...**اسْتَوْدِعِ اللهَ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ وَاسْأَلْهُ خَيْرَ الْقَضَاءِ لَكَ فِي الْعَاجِلَةِ وَالْآجِلَةِ وَالدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، والسلام**»[1].

وهناك ملحظان بلاغيان في الروايات هما:

١- ان نهاية الكتاب متنوعة- حسب تنوع الروايات- كالآتي:

أ-الرواية الثانية لم تذكر أيًا من العبارات الآتية الموجودة في الروايات الاخرى، أي في النقاط (ب- ج- د) ادناه، وانتهى الكتاب بعبارة (الدنيا والآخرة)، بينما تضمنت بقية الروايات زيادات مختلفة بينها كالآتي:

ب-الرواية الأولى ختم الكتاب فيها بعبارة(إن شاء الله).

ج-الرواية الرابعة ختم الكتاب فيها بعبارة(إن شاء الله وحده) بدل عبارة الرواية الأولى.

د-الرواية الثالثة والخامسة ختم الكتاب فيها بعبارة(السلام) بدل عبارتي الروايتين السابقتين.

٢- في الرواية الثالثة حُذف الجار والمجرور(لك) المتعلق بالفعل(اسأله)، بينما ذُكر في بقية الروايات.

وقبل التوجيه البلاغي للروايات يذِّكر الدارس بان الوصايا والاوامر في هذا الكتاب هي لعموم المكلفين وان كان الخطاب موجهًا لابنه الامام الحسن(عليه السلام)،

---

(١) ص: كتاب رقم (٣١): ٤٠٦.
ع. ب: كتاب رقم (٣١): ٣١٨.
عط: كتاب رقم (٣١): ٥٧٠.
ط: كتاب رقم (٣١): ٣٧٥.

والتوجيه البلاغي هو كالعادة حسب الملاحظ البلاغية السابقة:

١- حسب الملحظ البلاغي الأول فان سبب حذف جمل حسن الانتهاء- في الرواية الثانية- هو ان الكلام يتم مع عبارة(الدنيا والآخرة) دون بقية الجمل التي ختم بها الإمام (عليه السلام) الكلام؛ وذلك لأن هذه الجمل من لوازم الكلام التي قبلها؛ فذكر الجملة التي قبلها تغني عنها، بيان ذلك ان طلب الإمام (عليه السلام) من ابنه (عليه السلام) ومن ورائه السامع- في الحقيقة- ان يسأل الله الخير في قضائه من لوازمه ان الأمور تمشي وتسير بمشيئة الله وقضائه، وهذا يكفي عن ذكر جملة (إن شاء الله) و(إن شاء الله وحده)، ومن لوازمه أيضًا ان من يسأل الله ذلك فإن النتيجة هي السلامة، والسلام في الدنيا والآخرة، وهذا يكفي عن جملة (والسلام)، أما ذكر جملة (إن شاء الله) في الروايات التي اشتملت على جملة حسن الانتهاء فغرضها البلاغي هو الإيغال والتوكيد للجملة التي قبلها، وذكرها من باب ذكر المعنى بصياغتين الأولى بمنطوقه والثانية بمفهومه، فالمعنى هو تعليق الأمور بيد الله والطلب منه تدبير الأمور، وهذا المعنى قد عُبر عنه مرَّة بالدلالة المطابقية اي طلب السؤال من الله في ان يخيِّر في قضائه، ومرَّة عُبِّر عنه بالدلالة الالتزامية وهي تعليق السؤال بمشيئة الله وتقديره، وهو من أعلى أنواع التأكيد في المعنى، أما الغرض البلاغي من مجيء كلمة (وحده) بعد عبارة (إن شاء الله) فهو لتخصيص المشيئة للأمور بيد الله دون غيره، وفيها تأكيد على ما مضى من أمر الإمام (عليه السلام) من المخاطب أن يسأل الله خير الدنيا والآخرة، أما استبدال الجمل التي مضت والتي ختم بها الإمام علي (عليه السلام) كلامه بجملة (والسلام) فهو للأغراض الآتية:

أ- ان الوصايا والكتب عادة تنتهي بالسلام على السامع؛ ليشعر بهدف الوصية ويتأكد اكثر، وهذا الهدف هو السلامة والسلام في الأمور كلها وليعلم ان الموصي

لا يريد في وصيته الَّا ذلك؛ وعلى ذلك يكون معنى الكلام هو إنك يابني بعد أن أوصيتك بأمور عديدة فأني أريد أن أعلمك أن ما تقدم إذا اتبعته والتزمت فيه ففيه سلامتك، إذ تقدير العبارة (والسلام عليك) اي اني قد ألقيت السلامة عليك في الدنيا والآخرة وضمنته لك في هذه الوصية؛ فخذ بها حتى تسلم.

ب- ان في ذكر جملة(والسلام) الغرض البلاغي نفسه من ذكر عبارة (ان شاء الله) وقد مرَّ هذا الغرض قبل قليل.

٢- اما توجيه الروايات حسب الملحظ البلاغي الثاني، فهو ان ذكر الجار والمجرور (لك) المتعلق بالفعل(اسأله) هو لغرض الاهتمام بالسامع وشدِّ انتباهه وإعلامه بأن المتكلم يقصده بعناية خاصة اكثر من غيره، وان المتكلم ملتفت إليه، وجاعله موضع اهتمامه؛ وفي ذلك جلب لتركيزه وتسهيل لطاعته للأمر؛ إذ ان المتكلم كلما عظَّم السامع وبيَّن له انه مهتم به بالخصوص جعل السامع سهل الانقياد له اكثر، مما لو لم يهتم به بالمستوى المطلوب، أما حذف المتعلق (لك) فهو من باب التقارب الدلالي؛ إذ انه يؤدي إلى توسيع المعنى، فالإمام (عليه السلام) يريد من السامع ان يسأل الله له ولغيره من الناس خير قضائه في الدنيا والآخرة، فالغرض كما هو واضح غرضٌ تربويٌ أي تربية المخاطب على الدعاء لغيره كما يدعو لنفسه.

الخاتمة

من خلال جولة في دراسات التوجيه البلاغي- بوجه عام-، وروايات نهج البلاغة في ما انتخبه الدارس من نشراته المحققَّة وشروحه- بوجه خاص-، والاشتغال على تحليلها وتوجيهها توجيهًا بلاغيًا، خلص الدارس إلى النتائج الآتية:

١- ان تنوع النص الواحد وتعدد رواياته يشكل ظاهرة في تراثنا اللغوي، تبرز بشكل كبير في كتب القراءات القرآنية، وروايات الحديث، والشعر، وبعض الكتب النثرية.

٢- ان استقلالية دراسة التوجيه البلاغي وتمييزها عن غيرها من دراسات التوجيه الأخرى (نحوية- صرفية- غيرها) لم تكن بعيدة العهد، فقد كانت التوجيهات البلاغية مختلطة مع غيرها من توجيهات نحوية وصرفية وغيرها، وموزعة على كتب القراءات، والتفاسير، وشروح الحديث، وشروح الدواوين، والكتب النثرية، وغيرها.

٣- ان اهتمام دراسات التوجيه البلاغي حديثة العهد كان منصبًّا على القراءات القرآنية اكثر من غيرها، فقلَّما يجد الدارس دراسات توجيه بلاغية للدواوين الشعرية، والكتب النثرية، وشروح الحديث، وغيرها؛ مما يدعو للاهتمام اكثر في توسيع دراسات التوجيه البلاغي إلى هذه الأنواع من الكتب.

٤- تكمن أهمية دراسات التوجيه البلاغي في إبراز المعاني الكامنة وراء كل رواية من روايات النص، بعدِّ الروايات كلها مجتمعة مشكِّلة لهوية النص وهذا

يدعو لمواجهة مركزية بعض الروايات على بعض، وفتح المجال لروايات كانت في الهامش لتبرز، وتجلب معها ما تحمله من معانٍ، ودلالات لا يمكن الحصول عليها دون تلك الروايات؛ وهذا ما يدعو للتوسع في هكذا دراسات.

٥- ان منهج دراسات التوجيه البلاغي يتناوب بين المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج المعياري، وقد أرتأى الدارس ان يكون منهج دراسته وصفيًا تحليليًا.

٦- ان كتاب نهج البلاغة واحدٌ من أهم كتب الاختيار النثري وأشهرها في تراثنا الإسلامي، وقد استقبل استقبالًا هائلًا ومثيرًا للجدل، منذ ولادته والى الآن في مختلف الاوساط، وقد أشار جامعه الشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ) إلى تعدد رواياته، وقد قام فعليًا بعملية التوجيه البلاغي والدلالي لبعضها، وقد اشتغل على توجيه رواياته بلاغيًا ودلاليًا بعض شرَّاح نهج البلاغة، لكن بشكل عرضي لم يرقَ لأن يكون ظاهرة فيها، ومن أهم من اشتغل على ذلك ابن ابي الحديد من القدماء ومحمد تقي التستري من المحدثين.

٧- ان التغير الواحد بين روايات نهج البلاغة ينتج فائضًا بلاغيًا دلاليًا متعددًا من جهة، ويستدعي عدَّة فنون بلاغية من جهة أخرى؛ لأنه يؤدي إلى تغييرات تتداخل فيها علوم البلاغة الثلاثة، من معانٍ وبيان وبديع، كلها أو بعضها، وهذا النوع من التغييرات كثير في روايات نهج البلاغة يشكِّل ظاهرة فيه.

٨- ان القواعد المقررة لعلم البلاغة- في حدود الدراسة- تتماشى مع روايات نهج البلاغة في الجملة، وفي ذلك مواجهة لمن يشدد النكير على بعض الروايات- من محقِّقين وشرَّاح-، ويدعو إلى عدم إهمال ايٍّ من رواياته أو مهاجمتها؛ لاحتمال ان يكون لها وجه لم يهتدى إليه من طرحها أو يريد ان يطرحها من حسابه وحساب نهج البلاغة؛ اذ ان القاعدة تُشيَّد على الرواية لا العكس، فالنص فوق القاعدة وهو اساسها.

٩- من خلال روايات نهج البلاغة عثر الدارس على مفردات ومواد معجمية لم تدونها المعجمات المتداولة بين ايدي العلماء والدارسين، تناول بيان بعضها الشراح واهملوا بعضها الآخر؛ مما يغني ويثري المعجم العربي من جهة، ويؤكد ويدعو للمزيد من دراسة هذه الروايات والتركيز على تلك المفردات في هذا الكتاب أو في غيره من الكتب والنصوص؛ لاستخراج معاني تلك المفردات التي اغفلتها تلك المعاجم من جهة اخرى.

١٠- ان دراسات التوجيه تجعل من الاحصاءات التي تتناول النصوص نسبية بعد ان كانت مطلقة أو شبه مطلقة؛ لأن الاحصاء- في العادة- يعتمد على رواية من روايات النص، أو على عدد محدود منها، ولا يلتفت إلى سائر الروايات، وهذا سيجعل الفهارس (اللفظية) و (الموضوعية) للنصوص كذلك نسبية غير مطلقة؛ إذ بتغير المادة اللغوية للمفردات- في ضوء الروايات -يتغير وضعها في الفهرس؛ لاختلاف جذرها في الفهارس اللفظية، أو لاختلاف موضوعها في الفهارس الموضوعية، وهذا ما سيحصل في نهج البلاغة اذا اخذنا رواياته بالحسبان لا سيما الروايات التي تنفرد بإضافة مقاطع كاملة على النص، وهذه دعوة لاصحاب الفهارس- اللفظية والموضوعية- ان يلاحظوا هذه الجهة المهمة في فهارسهم، ولو عن طريق الاستدراكات المستمرة لها.

١١- أهمية آليات وطرائق التوجيه البلاغي التي يتبعها الموجهون لتنوع روايات النصوص من جهة وتداخلها من جهة اخرى، ولقد مارس الدارس بعضها في توجيهاته البلاغية منها:

أ- آلية التقارب الدلالي.

ب-آلية ان لكل اسلوب سياقه المناسب، وتتأكد هذه الآلية وتفيد على القول

بـان كل روايـة هـي حـدث كلامـي مسـتقل عـن بقيـة الروايـات (اصالـة عـدم وحـدة السـياق(تعدد السـياق)).

ج- آليـة اسـتقصاء مقامـات التخاطـب بالنسـبة لفـرد واحـد أو لمجموعـة مـن الأفـراد، وهـي قـد تتداخـل مـع الآليـة السـابقة عليهـا، وذلـك في حالـة كـون الخطـاب موجـه إلى عـدِّة مخاطبـين في سـياقات مختلفـة.

ح- آليـة التمييـز بـين التعبـير الـذي يصـور الواقـع، وبـين التعبـير الـذي يصـور مـا ينبغـي إيصالـه للآخريـن.

هـ- آلية التباعد الدلالي.

و- آليـة تكثـير الصـور البلاغيـة، والمحسـنات البديعيـة وتنويعهـا؛ امـا مراعـاة لحـالات ومسـتويات المخاطبين فتلتقـي حينئـذٍ مـع آليـة اسـتقصاء مقامـات التخاطـب، أو لزيـادة التأثـير والوصـول إلى أغـراض المتكلـم التـي أرادهـا.

ز- آلية التركيز على المعنى على حساب اللفظ.

والمهيمن من هذه الآليات في توجيه روايات نهج البلاغة بلاغيًا أثنان:

١- استقصاء مقامات التخاطب.

٢- التباعد الدلالي.

أما أقلها هيمنة فهي آلية التقارب الدلالي.

١٢- توضحـت مـن خـلال الدراسـة العلاقـة المتبادلـة بـين سـياق الـكلام والتوجيـه البلاغـي لرواياتـه المتنوعـة، حيـث يُسـتعان بالسـياق عـلى فهـم النـص ومراميـه، وهـو أمـر واضـح، لكـن وجـد الـدارس في توجيـه روايـات نهـج البلاغـة إنـه قـد يُسـتعان

بالتوجيه البلاغي في تعدد السياقات، اي يفيد في ان القول- موضع الدرس- قيل اكثر من مرَّة، وفي تصحيح بعض السياقات المنقولة، مثل سياقات بعض النصوص التي ينقلها الشريف الرضي في ما يرويه في نهج البلاغة.

١٣- توصل الدارس لبعض النتائج البلاغية الجزئية مثل:

أ- اختلاف صيغة (قد كان فعل- كان قد فعل) في الدلالة، مثبتة كانت أم منفية.

ب- الإشارة إلى نوع من أنواع فن العكس البديعي، يظن الدارس انه لم يُشَرْ إليه من قبلُ، وهو ما اقترح ان يسميه بـ(عكس المتناقضين)، مع بيان غرضه البلاغي.

ج- ان بعض الموضوعات البلاغية تتداخل مع موضوعات أخرى، مثل التوشيح الذي يدخل في فن الجمع والتقسيم أو بالعكس، والتشبيه المعكوس على تعبير الطيبي الذي يدخل في التأكيد المعنوي عند ابن الأثير الحلبي أو بالعكس، وكلاهما (التشبيه المعكوس والتأكيد المعنوي) ينطويان تحت فن التذييل.

١٤- يمكن اعادة كتابة نص نهج البلاغة في ضوء رواياته، وتشكيل بلاغة صورة بصرية جديدة له، بل لكل نص ذي روايات متعددة، ويكون هذا التشكيل بآليات كثيرة، ومنها ما يراه الدارس من كتابة روايات النص الواحد وذلك بتكرار كتابة النص كاملًا بحقول متجاورة افقيًا أو عموديًا مع تعيين موضع تنوع رواياته بالتقابل بينها وكتابة الرواية قبال الاخرى في تلك الحقول المتجاورة.

١٥- تبيَّن من خلال الدراسة اهمية التنوعات والتغيرات التي تطرأ على النص في ضوء رواياته، وكيف انها مهما بدت صغيرة وغير ذات بال فهي مكتنزة بالمعاني؛ مما يجعل عدم الإشارة لها- اي الاختلافات والتنوعات- من قبل محققي النصوص

عملًا غير مبرر علميًا ولا منهجيًا، كما يجعل بعض حججهم في عدم ذكرها من الضحالة بمكان، ومن هذه الحجج هي كون بعض التغييرات أو الاختلافات لا تؤدي إلى اختلاف في المعنى، أو تؤدي إلى اختلاف ليس بالمهم، أو ان ذكرها مما لا طائل وراءه أو يثقل كاهل النص أو يرهق القارئ وغيرها من الحجج؛ وهذا يفتح بابًا ينبغي التزامه في تحقيق النصوص وهو ذكر كل شاردة وواردة من اختلافات النص المراد تحقيقه في ضوء نسخه الخطية المعتمدة في التحقيق وان لم يرَ المحقق ثمرة في ذلك؛ اذ لعل ذلك من قصور فيه أو عدم تدبر أو غيرها من الأسباب، فهو ليس قيِّمًا ووصيًا على النص بقدر ما هو امين في نقله بكل ما يحتويه من تنوعات واختلافات.

تم والحمد لله رب العالمين

قائمة المصادر

- القرآن الكريم

أولاً ـ الكتب:

١- الاتقان في علوم القرآن، تأليف: الشيخ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي(ت٩١١هـ)، وباسفل الصحائف اعجاز القرآن، تأليف: القاضي ابي بكر الباقلاني، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط(٤)، التاريخ(١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م).

٢- اختيار مصباح السالكين، تأليف: كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني(٦٣٦هـ- ٦٨٩هـ)، تحقيق: د. محمد هادي الاميني، الطبع: مؤسسة الطبع والنشر التابعة للاستانة الرضوية المقدسة، الناشر: مجمع البحوث الإسلامية، مشهد- ايران، ط(١)، التاريخ(١٤٠٨هـ.ق - ١٣٦٦هـ.ش).

٣- ارتشاف الضرب من لسان العرب، تأليف: ابي حيان الاندلسي(٧٤٥هـ)، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، د. ت.

٤- ارشاد المؤمنين إلى معرفة نهج البلاغة المبين، تأليف: يحيى بن إبراهيم الجحاف (ت١١٠٢هـ)، تقديم: محمد حسين الحسيني الجلالي، حقَّقه وعلَّق عليه: محمد جواد الحسيني الجلالي، مطبعة: نكارش، منشورات: دليل ما، ط(١)، التاريخ(١٤٢٢ق- ١٣٨٠ش).

٥- أسباب اختلاف الحديث، تأليف: محمد احساني فراللنكرودي، المطبعة: دار الحديث، الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر، قم- ايران، ط(٣)، التاريخ(١٤٣٢ق- ١٣٩٠ش).

٦- اسرار البلاغة، تأليف: أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي(ت٤٧١ او٤٧٤ه)، قرأه وعلَّق عليه: محمود محمد شاكر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ط(١)، التاريخ (١٩٩١م).
٧- الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، تأليف: ركن الدين محمد بن علي بن محمد الجرجاني (ت ٧٢٩هـ)، علَّق عليه ووضع حواشيه وفهارسه: إبراهيم شمس الدين، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط(١)، التاريخ(١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م).
٨- أصول الكافي، تأليف: محمد بن يعقوب الكليني (٣٢٨/ ٣٢٩هـ)، ضبطه وصححه وعلق عليه: محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت- لبنان، التاريخ (١٤١١هـ- ١٩٩٠م).
٩- الاطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، تأليف: إبراهيم بن محمد بن عربشاه عصام الدين الحنفي (ت٩٤٣هـ)، حقَّقه وعلَّق عليه: د. عبد الحميد هنداوي، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط(١)، التاريخ (١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م).
١٠- الاقصى القريب في علم البيان، تأليف: زين الدين ابي عبد الله محمد بن عمرو التنوخي احد اعيان المائة السابعة للهجرة النبوية، صُحح على نسخة قرأها العلامة عز الدين الاميوضي على مصنفه سنة (٦٩٢هـ) وعليها اجازة المصنف له، مطبعة السعادة- مصر، ط(١)، التاريخ (١٣٢٧هـ).
١١- أنوار الربيع في أنواع البديع، تأليف: علي صدر الدين بن معصوم المدني (١٠٥٢هـ- ١١٢٠هـ)، حقَّقه وترجم لشعرائه: شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان، النجف الأشرف- العراق، ط(١)، التاريخ (١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م).
١٢- الايجاز لاسرار كتاب الطراز في علوم حقائق الاعجاز (من العلوم المعنوية والاسرار القرآنية)، تأليف: الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة العلوي (٧٤٩هـ)، تحقيق: د. بن عيسى باطاهر، دار المسار الاسلامية- لبنان، توزيع دار اويا

للطباعة والنشر والتوزيع، طرابلس- ليبيا، ط(١)، التاريخ (٢٠٠٧م).
١٣- الايضاح في علوم البلاغة، تأليف: الخطيب القزويني (ت٧٣٩ه)، شرح وتعليق وتنقيح: د. محمد عبد المنعم خفاجي، الناشر: المكتبة الازهرية للتراث- مصر، ط(٣)، التاريخ (١٤١٣ه- ١٩٩٣م).
١٤- بحوث في علم الأصول، تقريرات السيد محمد باقر الصدر، المؤلف: السيد محمود الهاشمي الشاهرودي، الناشر: مؤسسة فقه ومعارف أهل البيت (عليهم السلام)، ط(١)، التاريخ (١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م).
١٥- البديع بين البلاغة العربية واللسانات النصية، تأليف: د. جميل عبد المجيد، الهيأة المصرية العامة للكتاب، التاريخ (١٩٩٨).
١٦- البديع في ضوء اساليب القرآن، تأليف: د. عبد الفتاح لاشين، دار الفكر العربي، مصر- القاهرة، التاريخ (١٤١٩هـ- ١٩٩٩م).
١٧- البروج في أسماء أمير المؤمنين، تأليف: السيد الهادي بن إبراهيم بن علي الوزير(٧٥٨هـ- ٨٢٢هـ)، تحقيق: محمد الإسلامي اليزدي، منشورات جامعة الاديان والمذاهب- ايران، ط(١)، التاريخ (١٤٢٩هـ. ق- ١٣٨٧هـ. ش).
١٨- بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، تأليف: عبد المتعال الصعيدي، طبعة مشكولة مزوَّدة بفهارس، مكتبة الآداب- القاهرة، التاريخ(١٤١٢هـ- ١٩٩١م).
١٩- بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني، تأليف: د. توفيق الفيل، مطبعة العمرانية للاوفسيت- مصر، مكتبة الآداب- القاهرة، رقم الايداع لسنة(١٩٩١م).
٢٠- بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، تأليف: علي ابو القاسم عون، دار المدار الإسلامي بيروت، التاريخ (٢٠٠٦م).
٢١- البلاغة العالية علم المعاني، تأليف: عبد المتعال الصعيدي، قدَّم له وراجعه

واعدَّ فهارسه: د. عبد القادر حسين، المطبعة النموذجية- مصر، الناشر: مكتبة الآداب- مصر، ط(٢)، التاريخ (١٤١١هـ- ١٩٩١م).
٢٢- البلاغة العربية اسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها بهيكل جديد من طريف وتالد، تأليف وتأمل: عبد الرحمن حسن حبنَّكه الميداني، دار القلم- دمشق، الدار الشامية- بيروت، ط(١)، التاريخ(١٤١٦هـ- ١٩٩٦م).
٢٣- البلاغة فنونها وافنانها (علم المعاني)، تأليف: د. فضل حسن عباس، تمتاز هذه الطبعة بالتصحيح، والضبط، والزيادة، والتطبيقات، والفهارس، دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع، أربد- الاردن، ط(٤)، التاريخ (١٤١٧هـ- ١٩٩٧م).
٢٤- تحف العقول عن آل الرسول، تأليف: ابي محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني (من اعلام القرن الرابع)، قدَّم له وعلَّق عليه: الشيخ حسين الاعلمي، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، ط(٦)، التاريخ(١٤١٧هـ- ١٩٩٦م).
٢٥- التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، تأليف: كلاوس برينكر، ترجمه ومهَّد له وعلَّق عليه: أ. د. سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، ط(٢)، التاريخ(١٤٣١هـ- ٢٠١٠م).
٢٦- تطبيقات في علم البيان تأليف: آمال فوزي محمد أمين دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع الاسكندرية د. ت.
٢٧- تعدد الرواية في الشعر الجاهلي، تأليف: ايمن بكر، كتب عربية، التاريخ (٢٠٠٤م).
٢٨- التلخيص في علوم البلاغة، تأليف: جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب، ضبطه وشرحه: عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، د. ت.
٢٩- التوجيه البلاغي لآيات العقيدة في المؤلفات البلاغية في القرنين السابع والثامن الهجريين، إعداد: يوسف بن عبد الله بن محمد العليوي، طبع ونشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- المملكة العربية السعودية، ط(١)،

التاريخ (١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م).
٣٠- التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية عند الفرَّاء في (معاني القرآن)، تأليف: د. طه صالح أمين آغا، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط(١)، التاريخ (١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م).
٣١- التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في كتاب معاني القرآن للفراء، دراسة نظرية تطبيقية في ضوء الفاتحة والبقرة والنساء، تأليف: محمد عبيد، الناشر: مكتبة ومطبعة الغد، ط(١)، التاريخ (٢٠٠٦م- ٢٠٠٧م).
٣٢- التوجيه النحوي وأثره في دلالة الحديث الشريف (دراسة في الصحيحين)، تأليف: د. نشأت علي محمود عبد الرحمن، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، ط(١)، التاريخ(١٤٣٢هـ- ٢٠١١م).
٣٣- جامع الشروح والحواشي (معجم شامل لاسماء الكتب المشروحة في التراث الإسلامي وبيان شروحها)، تأليف: عبد الله محمد الحبشي، هيأة ابو ظبي للثقافة والتراث (المجمع الثقافي)- دار الكتب الوطنية، ط(٣) منقحة ومزيدة، التاريخ(٢٠١١م).
٣٤- الجملة العربية والمعنى، تأليف: د. فاضل صالح السامرائي، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط(١)، التاريخ(١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).
٣٥- الجنى الداني في حروف المعاني، صنعه: الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، و أ. محمد نديم فاضل، توزيع مكتبة عباس احمد الباز، مكة المكرمة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط(١)، التاريخ(١٤١٣هـ- ١٩٩٢م).
٣٦- جوهر الكنز، تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي اليراعة، تأليف: نجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأثير الحلبي، تحقيق: د. محمد زغلول سلام، الناشر: منشأة المعارف بالاسكندرية، د. ت.
٣٧- الحاشية على أصول الكافي، تأليف: رفيع الدين محمد بن حيدر النائيني (م١٠٨٢ق)، تحقيق: محمد حسين الدرايتي، المطبعة: دار الحديث، الناشر: دار

الحديث للطباعة والنشر، قم- بيروت، ط(١)، التاريخ(١٤٢٤ق- ١٣٨٢ش).
٣٨- حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة، تأليف: قطب الدين الكيذري البيهقي من أعلام القرن السادس، تحقيق: عزيز الله العطاردي، مطبعة اعتماد- قم، ط(١)، التاريخ (١٤١٦ق- ١٣٧٥ش).
٣٩- الخصائص، تأليف: ابي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، د. ت.
٤٠- الخصال، تأليف: ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي(٣٨١ه)، صححه وعلق عليه: علي اكبر الغفاري، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط(٥)، التاريخ (١٤١٦ه).
٤١- دراسات في البلاغة العربية، تأليف: د. عبد العاطي غريب علام، منشورات جامعة قار يونس- بنغازي، ط(١)، التاريخ(١٩٩٧م).
٤٢- دراسات منهجية في علم البديع، تأليف: د. الشحات محمد ابو ستيت، دار خفاجة للطباعة والنشر- مصر، ط(١)، التاريخ(١٤١٤هـ- ١٩٩٤م).
٤٣- دلائل الاعجاز تأليف: الشيخ عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي(ت ٤٧١ه، أو ٤٧٤ ه) قرأه وعلَّق عليه: ابو فهر محمود محمد شاكر الناشر: مكتبة الخانجي الشركة الدولية للطباعة ط(٥) التاريخ (١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م).
٤٤- الديباج الوضي في الكشف عن اسرار كلام الوصي(شرح نهج البلاغة)، تأليف: ابي الحسين يحيى بن حمزة الحسيني (٦٦٩هـ- ٧٤٩هـ)، تحقيق: خالد بن قاسم المتوكل، اشراف: أ. عبد السلام بن عباس الوجيه، منشورات مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء- اليمن، ط(١)، التاريخ(١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).
٤٥- ديوان دريد بن الصمة، تحقيق: د. عمر عبد الرسول، دار المعارف- القاهرة، رقم الايداع لسنة (١٩٨٥م).
٤٦- الرسائل الفقهية (المجموعة الثانية)، تأليف: العلامة محمد إسماعيل بن

الحسين بن محمد رضا المازندراني الخاجوئي (ت١١٧٣هـ)، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، طبع: مطبعة سيد الشهداء (عليه السلام)- قم، نشر: دار الكتب الإسلامية قم، ط(١)، التاريخ (١٤١١هـ).

٤٧- رسوم التحديث في علوم الحديث، تأليف: برهان الدين بن أسحاق إبراهيم بن عمر الشهير بـ(الجعبري) (٦٤٠هـ- ٧٣٢هـ)، تحقيق ودراسة: إبراهيم بن شريف الميلي، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط(١)، التاريخ (١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م).

٤٨- الرعاية لحال البداية في علم الدراية والبداية في علم الدراية، تأليف: زين الدين بن علي العاملي المعروف بـ(الشهيد الثاني)، مطبعة مكتبة الاعلام الإسلامي، مركز الابحاث والدراسات الإسلامية قسم احياء التراث الإسلامي، الناشر: بوستان كتاب- قم (مركز النشر التابع لمكتب الاعلام الإسلامي)، ط(١)، التاريخ(١٤٢٣هـ- ١٣٨٨).

٤٩- الرواشح السماوية، تأليف: الميرداماد محمد باقر الحسيني الاسترابادي، تحقيق: نعمة الله الجليلي وغلام حسن قيصريه ها، مؤسسة دار الحديث الثقافية- مركز الطباعة والنشر، ط(١)، التاريخ (١٤٢٢هـ- ١٣٨٠ش)

٥٠- السنة، تأليف: ابي عبد الله محمد بن نصر المروزي(٢٠٢هـ-٢٩٤هـ)، حقَّقه وخرَّج احاديثه وآثاره وعلَّق عليه: د. عبد الله بن محمد البصيري، دار العاصمة للنشر والتوزيع-المملكة العربية السعودية، ط(١)، التاريخ(١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

٥١- الشافي في شرح أصول الكافي، تأليف: عبد الحسين المظفر، مطبعة الغري الحديثة، النجف الاشرف- العراق، ط(٢)، فيها زيادات شروح وتنقيح وتصحيح، التاريخ(١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م).

٥٢- شرح ابن الناظم لالفية ابن مالك، تأليف: ابن الناظم ابي عبد الله بدر الدين محمد ابن الامام جمال الدين محمد بن مالك(ت٦٨٦ه)، تحقيق: محمد

باسل عيون السود، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط(٢)، التاريخ(٢٠١٠م).
٥٣- شرح اصول الكافي، تأليف: صدر الدين محمد بن ابراهيم الشيرازي، عنى بتصحيحه: محمد خواجوي، الناشر: بزو هشكاه علوم انساني ومطالعات فرهنكي، طهران- ايران، ط(٢)، التاريخ (١٣٨٣).
٥٤- شرح التبيان في علم البيان، تأليف: ابي عبد الله محمد بن عبد الكريم المغيلي (ت ٩٠٩هـ)، دراسة وتحقيق: د. ابو ازهر بلخير هانم، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط(١)، التاريخ (٢٠١٠م).
٥٥- شرح التلخيص، تأليف: الشيخ اكمل الدين محمد بن محمد بن محمود بن احمد البابرتي(ت٧٨٦ه)، دراسة وتحقيق: د. محمد مصطفى رمضان صوفيه، المنشاة العامة للنشر والتوزيع والاعلان، طرابلس- الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية، ط(١)، التاريخ(١٣٩٢و.ر- ١٩٨٣م).
٥٦- شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، دراسة وتحقيق: د. يحيى بشير مصري، الطباعة والنشر: جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية- المملكة العربية السعودية، ط(١)، التاريخ(١٤١٧هـ-١٩٩٦م).
٥٧- شرح قطر الندى وبل الصدى، تصنيف: ابي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الانصاري (ت٧٦١هـ)، ومعه كتاب (سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى)، تأليف: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، ط(٧)، التاريخ (١٣٧٤هـ).
٥٨- شرح المفصل للزمخشري، تأليف: موفق الدين ابي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي(ت٦٤٣هـ)، قدَّم له ووضح هوامشه وفهارسه: د. اميل بديع يعقوب منشورات دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ط(١) التاريخ(١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م).
٥٩- شرح نهج البلاغة، تأليف: ابن أبي الحديد (٥٨٦هـ- ٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد

أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، التاريخ(١٩٦٠م).
٦٠- شرح نهج البلاغة، تأليف: كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني(٦٧٩ه)، منشورات دار الثقلين، بيروت- لبنان، ط(١)، التاريخ (١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م).
٦١- شروح نهج البلاغة (٢١٠ شروح) دراسة علمية أولى من نوعها لنهج البلاغة، وموضوعاته، ومصادره، وشروحه، تأليف: الشيخ حسين جمعة العاملي، المطبعة: مطبعة وزنكغراف الفكر، بيروت- لبنان، ط(١)، التاريخ(١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م).
٦٢- صحيح البخاري، تصنيف: ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري(ت٢٥٦هـ)، طبعة مقابلة على النسخة السلطانية عن اليونينية، مزيدة ببعض الألفاظ من(فتح الباري) و(تعليق التعليق)، مرقمة بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، مبيَّنة الاطراف، رُمز لاطرافه باختلاف اطراف الحديث بينها، مخرَّجة من صحيح مسلم باطرافها، مصحَّحة الاخطاء التي وقع فيها المحققون، قابلة للنظر من المعجم المفهرس وغيره، مخرَّجة القراءات المعتمدة عند البخاري، معتنٍ بها فنياً، مزودة بفهارس الموضوعات والأحاديث والآثار، اعتنى به: ابو صهيب الكرمي، بيت الافكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض- المملكة العربية السعودية، التاريخ(١٤١٩هـ- ١٩٩٨م).
٦٣- ظاهرة الحذف في شعر البحتري دراسة بلاغية ايقاعية: تأليف: د. بو جمعة جمي مطبعة النجاح الجديدة- الدار البيضاء الناشر: المؤلف ط(١) التاريخ(١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م).
٦٤- العقد البديع في فن البديع، تأليف: الخوري بولس عوَّاد (ت١٣٦٤هـ)، حقَّقه وقدَّم له وضبط حواشيه: د. حسن محمد نور الدين، دار المواسم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط(١)، التاريخ (٢٠٠٠م).
٦٥- علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان، تأليف: د. بسيوني عبد الفتاح فيود،

مؤسسة المختار للطباعة والنشر والتوزيع، ط(٣)، التاريخ(١٤٣١هـ- ٢٠١٠م).
٦٦- علم المعاني دراسة بلاغية نقدية لمسائل المعاني تأليف: د. بسيوني عبد الفتاح فيود مؤسسة المختار للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة ط(٢) التاريخ (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).
٦٧- علم المعاني والبيان والبديع تأليف: د. عبد العزيز عتيق دار النهضة العربية للطباعة والنشر- بيروت، د. ت.
٦٨- العمدة في صناعة الشعر ونقده، تأليف: أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ- أو٤٦٣هـ)، حقَّقه وعلَّق عليه ووضع فهارسه: د. النبوي عبد الواحد شعلان، الشركة الدولية للطباعة- مصر، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط(١)، التاريخ (١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م).
٦٩- غرر الحكم ودرر الكلم المفهرس من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، تأليف: القاضي ناصح الدين أبي الفتح عبد الواحد بن محمد التميمي الامدي (٥٥٠هـ- ١١٥٥م)، ترتيب وتدقيق: عبد الحسين دهيني، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ط(٢)، التاريخ (١٤٢١هـ- ٢٠٠١م).
٧٠- الفروق اللغوية، تأليف: ابي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري(ت٤٠٠هـ)، علَّق عليه ووضع حواشيه: محمد باسل عيون السود، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط(٣)، التاريخ(٢٠٠٥م- ١٤٢٦هـ).
٧١- في البلاغة القرآنية، اسرار الفصل والوصل، تأليف: د. صباح عبيد دراز، مطبعة الامانة- مصر، ط(١)، التاريخ (١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م).
٧٢- في النحو العربي نقد وتوجيه تأليف: د. مهدي المخزومي دار الرائد العربي بيروت- لبنان ط(٢) التاريخ(١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م).
٧٣- قاعدة لا ضرر ولا ضرار، تأليف: شيخ الشريعة الاصفهاني (١٢٦٦-

١٣٣٩هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لاحياء التراث، نشر دار الاضواء، بيروت- لبنان، ط(١)، التاريخ (١٤٠٧هـ).
٧٤- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، تأليف: محمد جمال القاسمي، منشورات دار الكتب العلمية، د. ت.
٧٥- الكاشف عن الفاظ نهج البلاغة في شروحه مع زيادات هامة، تأليف: د. جواد المصطفوي الخراساني، الناشر: دار الكتب الإسلامية طهران، ط(٢)، التاريخ(١٣٩٥هـ. ق).
٧٦- كتاب اللامات، تأليف: ابي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي(ت٣٣٧هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، مطبوعات مجمع اللغة العربية- دمشق، التاريخ(١٩٥٤م).
٧٧- كتاب معاني الحروف تأليف: أبي القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي(٣٤٠هـ) حقَّقه وقدَّم له: د. علي توفيق الحمد مؤسسة الرسالة بيروت- لبنان دار الأمل اربد- الأردن ط(٢)، التاريخ(١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م).
٧٨- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تأليف: محمد علي التهانوي، تقديم واشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي الى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة للأجنبية: د. جورج زيناتي، مكتبة لبنان- ناشرون، ط(١)، التاريخ (١٩٩٦م).
٧٩- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، تأليف: ابي القاسم جار الله الزمخشري الخوارزمي(٤٦٧هـ- ٥٣٨هـ)، وعليه تعليقات كتاب الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال للامام ناصر الدين ابن منير المالكي، اعتنى به وخرَّج احاديثه وعلَّق عليه: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت، ط(٣)، التاريخ (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م).
٨٠- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تأليف: ابي البقاء ايوب بن

موسى الحسيني القريمي الكفوي (ت١٠٩٤هـ)، تحقيق: د. عدنان درويش، ومحمد المصري، منشورات ذوي القربى، ط(١)، التاريخ (١٤٣٣هـ. ق).
٨١- كنز الايجاز في شرح علاقة المجاز، تأليف: الحسن بن جمال الدين الحلبي الديركوشي(ت بعد١٠٠٠هـ)، اعداد: د. عبد الرحمن بن رجاء الله السلميِّ، ضمن مجلة الجامعة الإسلامية، ع (١٥٧).
٨٢-لا ضرر ولا ضرار في الإسلام، تأليف: السيد صادق الحسيني الشيرازي، مطبعة المعارف- بغداد، منشورات دار صادق للطباعة والنشر- كربلاء المقدسة، ط(٥)، التاريخ(١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م).
٨٣- لسان العرب، لابن منظور(٦٣٠- ٧١١هـ)، طبعة جديدة مصححة وملونة، اعتنى بتصحيحها: امين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار احياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، ط(٣)، التاريخ(١٤١٩هـ-١٩٩٩م).
٨٤- المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر، تأليف: ضياء الدين بن الاثير، قدّمه وحقَّقه وعلَّق عليه: د. احمد الحوفي، د. بدوي طبانة، ويليه كتاب الفلك السائر على المثل السائر لابن ابي الحديد، دار نهضة مصر للطباعة والنشر- القاهرة، د. ت.
٨٥- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنهاً تأليف: ابي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف، و د. عبد الحليم النجار، و د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي اعده للطبعة الثانية وقدم له: محمد بشير الادلبي، دار سزكين للطباعة والنشر مصر- القاهرة التاريخ(١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م).
٨٦- مختلف الحديث بين المحدثين والاصوليين الفقهاء دراسة حديثية اصولية فقهية تحليلية، تأليف: د. اسامة بن عبد الله خياط، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية- الرياض، ط(١)، التاريخ (١٤٢١هـ- ٢٠٠١م).

٨٧- مصادر الدراسة عن نهج البلاغة، تأليف: الشيخ حيدر كاظم الجبوري، مطبعة دار الضياء، النجف الاشرف- العراق، الناشر: العتبة العلوية المقدسة- قسم الشؤون الفكرية والثقافية، التاريخ (٢٠١٢م).
٨٨- مصادر نهج البلاغة واسانيده، تأليف: عبد الزهراء الحسيني الخطيب، دار الاضواء، بيروت- لبنان، ط(٣)، التاريخ(١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م).
٨٩- المصباح في المعاني والبيان والبديع، تأليف: بدر الدين بن مالك، حقَّقه وشرحه ووضع فهارسه: د. حسني عبد الجليل يوسف، المطبعة النموذجية- مصر، الناشر: مكتبة الآداب- مصر، ط(١)، التاريخ (١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م).
٩٠- معارج نهج البلاغة، تأليف: علي بن زيد البيهقي الانصاري، تحقيق: اسعد الطيب، الاعداد والتحقيق: مركز الابحاث والدراسات الإسلامية- قسم احياء التراث الإسلامي، مطبعة مكتب الاعلام الإسلامي، الناشر: بوستان كتاب- قم،(مركز النشر التابع لمكتب الاعلام الإسلامي)، ط(١)، التاريخ(١٤٢٢ق- ١٣٨٠ش).
٩١- معاني الحروف تأليف: ابي الحسن علي بن عيسى الرماني مزيَّلًا بالاعجاز اللغوي لحروف القرآن الكريم حقَّقه وخرَّج حديثه وعلَّق عليه: عرفان بن سليم العشا حسونة الدمشقي المكتبة العصرية بيروت- لبنان، د. ت.
٩٢- معاني القرآن، تأليف: ابي زكريا يحي بن زياد الفراء(ت٢٠٧ه)، تحقيق: محمد علي النجار واحمد يوسف نجاتي، عالم الكتب، بيروت- لبنان، ط(٣)، التاريخ(١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).
٩٣- معاني النحو، تأليف: د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان- الاردن، ط(١)، التاريخ(١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م).
٩٤- معترك الاقران في اعجاز القرآن، تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي، تحقيق: علي محمد البجاوي، طبع ونشر: دار الكتب العربية.

٩٥- معجم الفروق اللغوية الحاوي لكتاب ابي هلال العسكري وجزءٍ من كتاب السيد نور الدين الجزائري، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامية التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، نشر المؤسسة نفسها، ط(٢)، التاريخ(١٤٢١هـ. ق).
٩٦- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها تأليف: د. احمد مطلوب، مكتبة لبنان ناشرون بيروت- لبنان، التاريخ(٢٠٠٧م).
٩٧- المعجم المفصَّل في علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، تأليف: د. انعام فوَّال عكَّاوي، مراجعة: احمد شمس الدين، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط (٢)، التاريخ (١٤١٧هـ- ١٩٩٦م).
٩٨- معجم مقاييس اللغة، تأليف: ابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا(٣٩٥ه)، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، طبع باذن خاص من رئيس المجمع العلمي العربي الإسلامي محمد الداية، التاريخ(١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م).
٩٩- معرفة أنواع علم الحديث لابن الصلاح: تأليف: ابي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (٦٤٣هـ)، حقَّق نصه وخرَّج احاديثه وعلَّق عليه: د. عبد اللطيف الهميم والشيخ ماهر ياسين الفحل، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط(١)، التاريخ(١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م).
١٠٠- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب تأليف: ابي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن احمد بن عبد الله بن هشام الانصاري المصري(ت ٧٦١ه) حقَّقه وفصَّله وضبط غرائبه: محمد محيي الدين عبد الحميد.
١٠١- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، تأليف: ابن هشام الانصاري، تحقيق وشرح: د. عبد اللطيف محمد الخطيب، مطابع السياسة- الكويت، ط(١)، التاريخ (١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م).
١٠٢- مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، تأليف: محمد تقي النقوي، المطبعة:

زنبق، الناشر: قائن، ط(١)، التاريخ(١٣٨٤ش- ١٤٢٦ق).
١٠٣- مفتاح العلوم، تأليف: ابي يعقوب يوسف بن ابي بكر محمد بن علي السكاكي(ت٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب حواشيه وعلَّق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط(٢)، التاريخ(١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م).
١٠٤- من بلاغة الإمام علي(عليه السلام) في نهج البلاغة، تأليف: عادل كاظم الاسدي، مؤسسة المحبين، المطبعة: رسول- ايران، ط(١)، التاريخ (١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م).
١٠٥- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تألف: الميرزا حبيب الله الخوئي، صنَّفها الشيخ حسن حسن زاده الآملي، طبعة جديدة، ضبط وتحقيق: علي عاشور، دار احياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط(١)، التاريخ(١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م).
١٠٦- منهج التوفيق والترجيح بين مختلف الحديث واثره في الفقه الإسلامي، تأليف: د. عبد المجيد محمد إسماعيل السوسوه، دار الذخائر للنشر والتوزيع، الدمام- السعودية، ط(٢)، التاريخ(١٤١٧هـ- ١٩٩٧م).
١٠٧- النحو الوافي، تأليف: عباس حسن، ط(٣)، دار المعارف بمصر.
١٠٨- النكت على كتاب ابن الصلاح، تأليف: ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، حقَّقه وعلَّق عليه: مسعود عبد الحميد السعدني ومحمد فارس، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
١٠٩- نهج البلاغة، جمع محمد بن الحسين الشريف الرضي(ت٤٠٦ه)، تحقيق: د. صبحي الصالح، بيروت- لبنان، ط(١)، التاريخ(١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م).
١١٠- نهج البلاغة، جمع محمد بن الحسين الشريف الرضي(ت٤٠٦ه)، ضبط نصه وابتكر فهارسه العلمية: د. صبحي الصالح، المرتب: علي الشرقي، المطبعة: خورشيد- ايران، الناشر: دار الكتب العلمية، التاريخ(١٣٧٥ش).
١١١- نهج البلاغة، جمع محمد بن الحسين الشريف الرضي(ت٤٠٦هـ)، تحقيق: عبد الله انيس الطباع، وعمر انيس الطباع، شركة دار ومكتبة المعارف،

بيروت-لبنان، ط(٢)، التاريخ(١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م).
١١٢- نهج البلاغة، جمع محمد بن الحسين الشريف الرضي(ت٤٠٦هـ)، تحقيق: عزيزالله العطاردي، المطبعة: افست، الناشر: عطارد-ايران، التاريخ(١٣٩١هـ).
١١٣- نهج البلاغة، جمع محمد بن الحسين الشريف الرضي(ت٤٠٦هـ)، تحقيق: قيس بهجت العطار، مؤسسة الرافد للمطبوعات، التاريخ(١٤٣١هـ-٢٠١٠م).
١١٤- نهج البلاغة، جمع محمد بن الحسين الشريف الرضي(ت٤٠٦هـ)، مع ضبط الاديب الاريب علي بن محمد ابن السكون، المتوفى حدود سنة(٦٠٠هـ.ق)، حققه وضبط نصه: الشيخ قيس بهجت العطَّار، العتبة العلوية المقدسة/ قسم الشؤون الفكرية والثقافية/ شعبة احياء التراث- المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، الناشر العتبة العلوية المقدسة بالتعاون مع المكتبة المتخصصة بامير المؤمنين علي(عليه السلام)- مشهد، ط(١)، التاريخ(١٤٣٧هـ)، وهذا التحقيق هو تحقيق آخر لقيس العطار.
١١٥- نهج البلاغة، جمع محمد بن الحسين الشريف الرضي(ت٤٠٦هـ)، تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت- لبنان، التاريخ (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).
١١٦- نهج البلاغة، جمع محمد بن الحسين الشريف الرضي(ت٤٠٦هـ)، تحقيق: محمد احمد عاشور، وإبراهيم البنا، دار ومطابع الشعب، ضمن سلسلة كتاب الشعب- مصر، د. ت.
١١٧- نهج البلاغة، جمع محمد بن الحسين الشريف الرضي(ت٤٠٦هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة الاستقامة، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، د. ت.

ثانيًا- الرسائل والاطاريح:

١- اساليب البديع في نهج البلاغة دراسة في الوظائف الدلالية والجمالية، اطروحة دكتوراه قدَّمها: خالد كاظم الحميداوي، كلية الآداب- جامعة الكوفة، التاريخ(١٤٣٢هـ- ٢٠١١م).

٢- التعريف والتنكير بين النحويين والبلاغيين دراسة دلالية وظيفية(نماذج من السور المكية)، إعداد الطالب: نوح عطا الله الصرايرة، رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا في اللغة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة (٢٠٠٧م).

٣- الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية المتواترة، اطروحة دكتوراه- جامعة اليرموك، أربد- الأردن، تاريخ التقديم(١٦/ ٢/ ٢٠٠٥م).

ثالثًا- الدوريات:

١- مجلة عالم الفكر، مجلة فصلية محكَّمة، تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت.

٢- مجلة الكلية الاسلامية الجامعة، مجلة علمية فصلية محكَّمة، تصدر عن الكلية الاسلامية الجامعة، النجف الاشرف- العراق.

٣- مجلة مخطوطاتنا، مجلة فصلية متخصصة تعنى بشؤون المخطوطات والوثائق وتاريخها، تصدر عن العتبة العلوية المقدسة، النجف الاشرف العراق.

٤- مجلة المصباح، مجلة علمية فصلية محكَّمة، تعنى بالدراسات والابحاث القرآنية، تصدر عن الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة- العراق.

المحتويات

قائمة الرموز..... ٩

مقدّمة المؤسسة.....١١

مقدمة.....١٣

المعلم الأول: أسباب اختيار الموضوع ١٤

المعلم الثاني: حدود الموضوع ١٨

المعلم الثالث: مصادر الموضوع ٣٠

المعلم الرابع: منهج الموضوع وخطته ٣٣

المعلم الخامس: معنى التوجيه البلاغي ٤٢

التمهيد.....٤٧

الأسباب العامة.....٤٧

لتنوع روايات النصوص المنقولة.....٤٧

التمهيد.....٤٩

الأسباب العامة لتنوع روايات النصوص المنقولة.....٤٩

١. الرواة:.....٤٩

٢. النُسَّاخ:.....٥٢

٣. اللهجات: ٥٣

٤. الجهود المنصبَّة على الكتب:.....٥٣

٥. السياق:.....٥٣

الفصل الأول:

التوجيه البلاغي لروايات نهج البلاغة في ضوء معطيات علم المعاني

المبحث الأول: التقديم والتأخير.....٦٩

٢- التقديم والتأخير في نهج البلاغة حسب رواياته: ٧٠

أ - التقديم والتأخر بين اسم (إِنَّ) ومتعلق خبرها:.....٧٠

ب - التقديم والتأخير بين الفعل ومعموله: ٧٤

١- التقديم والتأخير بين الفعل والجار والمجرور: ٧٤

٢- التقديم والتأخير بين الفعل والمفعول به: ٧٧

ج - التقديم والتأخير بين المتعلقات ٨٢

د - التقديم والتأخير بين (كان- قد). ٨٤

هـ - التقديم والتأخير بين المتعاطفين: ٨٦

المبحث الثاني: الذكر والحذف.....٩١

٢- الذكر والحذف في نهج البلاغة حسب رواياته:.....٩٢

أ - ذكر المسند وحذفه: ٩٢

ب - ذكر المسند إليه وحذفه: ٩٦

ج - ذكر الفضلات وحذفها:.....١١١

١- ذكر شبه الجملة (الجار والمجرور) وحذفها: ١١١

٢- ذكر المعطوف وحذفه:.....١١٣

٣- ذكر المفعول به وحذفه: ١١٥
٤- ذكر المضاف إليه وشبه الجملة (الظرف) وحذفهما: ١١٧
٥- ذكر الصفة وحذفها: ١٢٣
٦-ذكر الحال وحذفه: ١٢٤
ج- ذكر الأدوات وحذفها: ١٢٦
١-ذكر (انما) وحذفها: ١٢٦
٢-ذكر (ان) وحذفها: ١٢٨
المبحث الثالث: التعريف والتنكير ١٣٥
١- التعريف والتنكير. ١٣٥
٢- التعريف والتنكير في نهج البلاغة - حسب رواياته ١٣٦
أ- العلم: ١٣٦
ب - الضمير: ١٣٨
١- التناوب بين المضاف للضمير والنكرة: ١٣٨
٢-التناوب بين الضميرين(اياك- إياكم): ١٤١
ج - الموصول: ١٤٣
١- التناوب بين الموصول والضمير: ١٤٣
٢-التناوب بين الموصولين(ما- من): ١٤٧
هـ - (ال) التعريف: ١٥٣
١- التناوب بين المعرف بـ(ال) والنكرة: ١٥٤
٢- التناوب بين المعرَّف بـ(ال) والمضاف للضمير: ١٥٦

٣- التناوب بين المعرف بـ(ال) والموصول: ١٥٨
و- الإضافة إلى النكرة والقطع عن الإضافة: ١٥٩

الفصل الثاني

التوجيه البلاغي لروايات نهج البلاغة في ضوء معطيات علم البيان

المبحث الأول: التشبيه.....١٦٧
التشبيه: ١٦٧
المبحث الثاني: الاستعارة.....١٩٧
الاستعارة: ١٩٧
المبحث الثالث: الكناية.....٢٢٧
الكناية: ٢٢٧

الفصل الثالث

التوجيه البلاغي لروايات نهج البلاغة في ضوء معطيات علم البديع

المبحث الأول: المحسنات المعنوية.....٢٦١
المحسنات المعنوية: ٢٦١
١- الطباق ٢٦١
٢- المقابلة ٢٦٤
٣- التفسير ٢٦٧
٤- حسن التعليل ٢٧٥
٥ - الجمع والتقسم: ٢٨٥

٦- العكس: ٢٩٢
٧- توكيد المنطوق بالمفهوم: ٣٠١
٨- الاستطراد: ٣٠٤
المبحث الثاني: المحسنات اللفظية ٣٠٧
المحسنات اللفظية: ٣٠٧
١- الجناس. ٣٠٧
٢- التكرار ٣١٤
٣- التسبيغ ٣٢٢
٤- التوشيع ٣٢٤
المبحث الثالث: ما يُلحق بالفنون البديعية ٣٢٩
١- التضمين: ٣٢٩
٢- حسن التخلص ٣٣٣
٣- حسن الانتهاء ٣٥٣
الخاتمة ٣٦٥
قائمة المصادر ٣٧١
أولُ - الكتب: ٣٧١
ثانيًا- الرسائل والاطاريح: ٣٨٧
ثالثًا - الدوريات: ٣٨٧

تم بحمد الله